



قَالَ تَعَالَى :

وَإِنَّهُ لَكَلِمٌ لِّلسَّاعَةِ
فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا

التَّصْحِيحُ بِمَبَاتِلِهَا فِي نَزْوِ الْإِسْحَاقِ

للإمام العصر المحدث الكبير شيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي

ولد ١٢٩٢ هـ وتوفي ١٣٥٢ هـ
رحمه الله تعالى

رُتِبَ تَلِيدُهُ الْعَلَمَةُ الْحَقِيقُ الْبَارِعُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ شَفِيعُ
مَفْتِي بَاكُتَانَ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تحدث هذا الكتاب عن كثير من علامات الساعة الكبرى مشروحة موضحة وخاصة نزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال وأجوج ومأجوج والداية والدخان . . . فجدير بكل مؤمن ومؤمنة أن يعلمها ليزداد بها بصيرة وإيماناً

حَقَّقَهُ وَرَاجَعَ نَصُوصَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
عَبْدُ الْفَتْاحِ أَبُو عُدَّة

النَّاشِرُ

مَكْتَبُ الْمَطْبُوعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِحَلَبَ

حقوق الطبع محفوظة للمحقق

الطبعة الأولى	بحلب	١٣٨٥ - ١٩٦٥
الطبعة الثانية	بباكستان	١٣٩٥ - ١٩٧٥
الطبعة الثالثة	ببيروت	١٤٠١ - ١٩٨١
الطبعة الرابعة	بالقاهرة	١٤٠٢ - ١٩٨٢
الطبعة الخامسة	ببيروت	١٤١٢ - ١٩٩٢

قامت بطباعته وإخراجه **دار الفقه** للطباعة والنشر والتوزيع

رشد - حلب - ص.ب : ٤٥٢٣ - هاتف : ٢٢٩١٧٧

بيروت - ص.ب : ١١٣/٦٥٠١ ويُطلب منها

أربع آيات من كتاب الله تعالى

في نزول عيسى عليه السلام

١ - ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ ۞ . من سورة آل عمران: ٤٥ - ٤٦ .

٢ - ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۞ . من سورة المائدة: ١١٠ .

٣ - ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ۞ .

من سورة النساء: ١٥٧ - ١٥٩ .

٤ - ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ۞ .

﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥١﴾ ۞ .

﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَاتَمَمَّتْ بِهَا وَأَتَّبَعُونَ هَذَا صِرْطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ۞ .

من سورة الزخرف: ٥٧ و ٥٩ و ٦١ .

انظر تفسير الآية الأولى والثانية في ص ٢٩١ ، وتفسير الآية الثالثة في ص ٩٣

و ٢٧٩ - ٢٨٧ ، وتفسير الآية الرابعة وبيان قراءتها في ص ٢٨٩ - ٢٩١ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فهذه مقدمة للطبعة الثالثة من كتاب «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» للإمام المحدث الكبير الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي، رحمه الله تعالى وأجزل له المثوبة والرضوان في دار كرامته.

وقد دعاه إلى تأليف هذا الكتاب في حينه، الردُّ على الفرقة الضالَّة: (القاديانية)، وكشفُ كفرها وخروجها عن الجملة والدين، كما هو مشروح في مقدمة هذا الكتاب، بقلم تلميذ المؤلف شيخنا العلامة المحقق المحدث محمد شفيع مفتي باكستان رحمه الله تعالى.

ولما حققتُ هذا الكتاب - بعون الله تعالى وفضله - ، وقمتُ بخدمته وطبعه منذ خمس عشرة سنة على الوجه الذي يراه القارئ، لقيتُ من القبول والرضا والاستحسان ما لم أكن أتوقعه، ونفع الله به خلقاً كثيراً، وأثار به حكماً كان مغموراً، وأفاد أناساً كباراً من عليَّة أهل العلم والفقہ في هذا العصر، كانوا ينظرون إلى هذه المسألة بالاستضعاف ولين الثبوت، فلما وقفوا على هذا الكتاب وقرأوه، تحوَّلوا - بفضل الله تعالى ثم بفضل هذا الكتاب - إلى الاعتقاد الحق فيها، وأنها من الأمور الثابتة المتواترة تواتراً معنوياً لا ريب فيها.

فأزال هذا الكتابُ - بفضل الله وكرمه - غموضَ هذه المسألة من نفوس كثير من أهل العلم، وأبدلهم بالغموض فيها وضوحاً، وبالتردد يقيناً، وبالتوقف جزماً، وبالاستضعاف لها دفاعاً عنها، فالحمد لله على فضل الله.

أما نفعُهُ للعامة والخاصة من طلبة العلم وراغبه، فقد كان واسعاً وكثيراً، إذ وجدوه قد جَمَعَ لهم نصوصَ هذه المسألة خيرَ جَمْع، وضَبَطَها، وحقَّقَها، وشرَّحَها، وجلَّى معانيها والمرادَ بها خيرَ تجلية، بحيث يفهمها العالم والمتعلم والرجل والمرأة، على وجه تطمئن به القلوب، وتستقر فيه العقيدة المتوارثة من السلف إلى الخلف على أنصح يقين، وبحيث يُدْفَعُ القارئُ الناظرُ عن الجادة في هذه المسألة، إلى الرجوع إليها والإذعان لها كما هو الحق.

وصدَّرت الطبعة الأولى منه بحلب سنة ١٣٨٥، وقدَّر الله تعالى لها النفاذ في وقت قصير، واشتد الطلبُ على الكتاب من جهات شتى، من الهند وباكستان ومصر واليمن والشام وغيرها من بلاد الإسلام، ولم أمل إلى طبعه كما هو، بُغية أن أضيف إليه إضافات، وأزيد فيه زيادات، تجمَّعت لدي بعد طبعه، تزدادُ بها محاسنُ الكتاب وفوائده، ولكن لم أتمكن من ذلك لأسباب قاهرة.

ولما قام علماء الإسلام في باكستان قومَتهم الحميدة، منذ خمس سنوات، لعزل (الفرقة القاديانية) عن الإسلام شرعاً وقانوناً هناك، رأوا من خير ما يساعدهم في هذه الحملة الصعبة الشاقة، للتغلب على هذه الفرقة وكشف كفرها ومروقها من الإسلام: طبع هذا الكتاب، فصورته «جمعية تحفظ حتم النبوة في باكستان»، التي كان رئيسها شيخنا العلامة المحدث الفقيه المجاهد الكبير محمد يوسف البنوري رحمه الله تعالى، وطبَعته بكميات كبيرة، ووزَّعته على العلماء والمتعلمين والمثقفين هناك، فأعطى أطيب الثمرات، وكتبَ الله النصر للعلماء على (القاديانية)، فعزَّلت عن الإسلام، واعتُبرت طائفةً من الطوائف غير المسلمة في الجمهورية الإسلامية الباكستانية.

وتتابع عليَّ الطلبُ بطبعه من غير جهة، من البلاد العربية وغيرها، وكنتُ أرجىء طبعه على أمل أن أتمكن من إعادة طبعه وصَفِّه من جديد، لأُدخِل (الإضافات والمستدركات) فيه إلى مواضعها، ولكن ظروف الطباعة القاسية اليوم لم تمكني من هذا الذي أرغبه، فطبعْتُ الكتاب تصويراً كما هو في طبعته الأولى، وقدمتُ له بهذه المقدمة، مع كلمةٍ موجهةٍ إلى المتواكفين القاعدين عن الجِدِّ والعمل

لنصرة الإسلام ودفع قوى الباطل، استسلاماً، وانتظاراً منهم لنزول عيسى عليه السلام.

واستدركتُ تصحيحَ الأخطاء المطبعية الطفيفة التي وقعتُ فيه، وتداركتُ (الإضافات والاستدراكات) التي تجمعتُ لدي، فجعلتها في آخر الكتاب من هذه الطبعة، مع الإشارة إلى مواضعها من صفحات الكتاب وسطوره، ووضعتُ نجمةً في داخل الكتاب، على الكلمة أو الجملة التي عليها استدراك، أو فيها إضافة، ليعود القارئ إليها في آخر الكتاب، سوى استدراكين كانا في الطبعة الأولى في آخرها، فوضعتُ على موضعهما من داخل الكتاب نجمتين، إشارةً إلى أنهما في استدراك الطبعة الأولى ص ٣٥٠.

فإذا لاحظ القارئ فوق الكلمة نجمةً، فإنها تشير أن في الاستدراك بآخر الكتاب إضافةً عليها، أو تعديلاً لجملتها أو ما يتعلّق بها، وأغلبُ هذه الاستدراكات والإضافات، تهتمُّ طلابُ العلم والمتخصصين، أما القارئ المثقف فهي تزيد فائدةً ومعرفةً، ولا تنقصه علماً إذا أغفلها في الغالب.

وأسأل الله تعالى أن يَنْفَع بهذا الكتاب قارئه، ويُزِيلَ به الشكوكَ والغُموضَ من صدور المؤمنين الضعفاء الحائرين، ويكرمني بصالح دعواتٍ من يَنْتَفِعُ به، وَيُدْخِرَ لي ثوابَ خدمتي له وعنايتي به عنده. ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

وكتبه

عبد الفتاح أبو غدة

في الرياض ١٦ من رمضان المبارك ١٣٩٩

كلمة إلى المتواكفين القاعدين عن العمل الجِدِّي لنصرة الإسلام
استسلاماً، وانتظاراً منهم لنزول عيسى عليه السلام.

تعرض هذا الكتاب إلى جملة من العلامات التي تتقدم (الساعة)، وتسبق
انتهاء الحياة الدنيا، وهناك فكرة شائعة لدى عدد من عوام المسلمين، وهي أنهم
يتخذون من إخبار الرسول ﷺ بهذه العلامات، مُتَكأ لهم في ترك العمل الجِدِّي
إلى إعادة الحياة الإسلامية الصحيحة، وقد ربطوا بعلامات الساعة أمراً لا صلة له
بها!

وهو أن العمل الآن لا يُجدي، لأنه لا بد أن يزداد الفساد، وينتشر الضلال،
وتأتي الخوارق التي تتقدم الساعة، من ظهور المهدي ونزول عيسى عليه
السلام... ، وحينئذ يعود الإسلام ويتنصر الدين، وينتشر الحق، ويقوى أهله،
ويسود الحكم بالإسلام على وجهه، فلا جدوى الآن من مقاومة الباطل وأهله مهما
حاول الإنسان المسلم!

وهذه الفكرة الضالّة الخبيثة - وقد تكون دخيلة على المسلمين بمخارز
أعدائهم الناعمة - : أسقطت السعي الجِدِّي الواجب، والوعي الإسلامي
الصحيح، عند هؤلاء الجاهلين ومن يدور في فلكهم من المسلمين المغفلين! فقد
أثرت فيهم تأثيراً سلبيّاً، وأحبطت منهم العمل الجِدِّي والسعي المتواصل لإعادة
الحياة الإسلامية.

وكثيراً ما خدع هؤلاء الجاهلون الأغرار من المسلمين: أشباههم، بقولهم
لهم: إن العالم قد اقترب من نهايته، وإن الأحاديث النبوية تدل على استمرار
التدهور في شأن الإسلام والمسلمين، ولما كان الأمر هكذا، كان لا جدوى من

السعي لعمل شيء في وقف هذا التيار الفاسد، ومنع هذا الانحدار، إذ هو أمر قدّره الله تعالى، وبلّغه رسوله ﷺ، ولا بد أنه واقع، فما علينا إلا التسليم والسكون حتى يأتي أمر الله الذي لا مفرّ منه.

وهذه الفكرة الخاطئة الزائفة، تجب معالجتها في نفوس المصابين بها، لدفع هذا التأثير السلبي، الذي أثمرته في إرادة هؤلاء المسلمين الشعورية، واللاشعورية، فإن هذا الاعتقاد الباطل يُعيق الحركة الإسلامية من داخل المسلمين، فضلاً عن المعوّقات التي تُنثر في طريقها من خارجهم.

ولو كانت هذه الفكرة صحيحة سليمة ثابتة، لما كان الجهد والجهاد من السلف في دفع كل زيغ وانحراف، من أي مبطل كان: أجنبياً أو عربياً، مسلماً في الصورة أو كافراً، لأننا إذا مشينا في ظل هذا الفكر الزائف، لزمنا أن نستسلم لكل ما يواجهنا من صعوبات وتحديات، في مختلف الشؤون والمستويات! وهذا أمر لا يقول به عاقل، فضلاً أن يكون الشرع الإسلامي أرادته منا، وحاشا شرع الله من أن يُضاف إليه ذلك.

فلماذا يسعى هؤلاء الجاهلون المصابون بهذه الفكرة المريضة، في تنمية أموالهم وأحوالهم، وتحسين عيشتهم ومسكنهم، وما إلى ذلك من أمور الدنيا ومرافق الحياة؟ فإذا جاءوا إلى أمور الدين والجهاد لبستهم هذه الفكرة الشيطانية، فضّلوا وتحاذلوا عن نصره دينهم، فأين عقلهم وفهمهم من صريح قول النبي ﷺ: «الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة»، وأمثاله من الأحاديث الصحيحة الكثيرة، وقد علّم العالمون البصراء أن سنة الله في عباده: الجهد والجهاد، والأخذ بالأسباب، كما هو بدّهي عند كل مسلم فاقه لدينه وإسلامه.

فترك الجهد والعمل في نصره الدين والإسلام جريمة، وترك دفع المبطلين والظالمين والكافرين المستولين على المسلمين - بسبب هذا الاعتقاد الباطل - جريمة فوق جريمة، ومصيبة عظيمة أصيب بها عقل المرضى بهذا الاعتقاد، ويجب الإسراع بعلاجهم وإنقاذهم من هذا الداء الويل!

وما أحسن قول الإمام الفقيه الكبير، والعالم العامل الصوفي البصير، الشيخ عبد القادر الجيلاني البغدادي الشهير: ليس الرجل الذي يُسَلِّمُ - أي يستسلم - للأقدار، وإنما الرجل الذي يدفع الأقدار بالأقدار. وفي رواية ثانية عنه يقول: نَفَرُ من القَدَرِ الفاضل إلى القَدَرِ الأفضل.

وهي كلمة حكيمة بصيرة، من لباب الشرع والعقل جميعاً، وسنّها ومرجعها في الكتاب والسنة المطهرة كثير، لو جمع لجا في رسالة حسنة، وحسبك سنداً لها ما رواه البخاري في «صحيحه» ١٠: ١٧٩ بشرح «فتح الباري»، ومسلم في «صحيحه» ١٤: ٢٠٨ بشرح النووي، كلاهما في كتاب الطب، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه:

«أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خَرَجَ - من المدينة - إلى الشام، - سنة ١٧ من الهجرة أو ١٨ - ، حتى إذا كان بِسَرَّغَ - قرية على طَرَفِ الشام مما يلي الحجاز - لَقِيَهِ أمراءُ الأجنادِ أبو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ وأصحابه، فأخبروه أن الوَبَاءَ قد وقع بأرض الشام.

قال ابن عباس: فقال عُمَرُ: ادْعُ لي المهاجرين الأولين، فدعوتهم، فاستشارهم، وأخبرهم أن الوَبَاءَ قد وقع بالشام، فاختلقوا، فقال بعضهم: قد خرجتْ لأميرٍ ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقيَّةُ الناسِ وأصحابِ رسولِ الله ﷺ، ولا نرى أن تُقدِّمهم على هذا الوَبَاءِ، فقال: ارتفعوا عني.

ثم قال: ادْعُ لي الأنصار، فدعوتهم، فاستشارهم، فسلكوا سبيلَ المهاجرين، واختلقوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني.

ثم قال: ادْعُ لي من كان ها هنا من مَشِيخَةِ قريش من مُهاجِرَةِ الفتح، فدعوتهم، فلم يَخْتَلِفْ منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تُقدِّمهم على هذا الوَبَاءِ. فنادى عمرُ في الناس: إني مُصِيبُ على ظَهْرِ فَاصِبِحُوا عليه - أي إني عازمٌ على السفر صباحاً، راكبٌ على ظَهْرِ الرَّاحِلَةِ إلى وطني، فَاصِبِحُوا عليه وتأهبوا له - .

فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قَدَرِ الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! نعم، نَفَرُ من قَدَرِ الله إلى قَدَرِ الله^(١)، أَرَأَيْتَ لو كانت لك إِبِلٌ، فَهَبَطَتْ وادياً له عُدُوتَانِ – أي طَرَفَانِ وحافَتَانِ – إحداهما خِصْبَةٌ، والأخرى جَدْبَةٌ، أَلَيْسَ إن رَعَيْتَ الخِصْبَةَ رَعَيْتَها بِقَدَرِ الله، وإن رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَها بِقَدَرِ الله.

قال: فجاء عبدُ الرحمن بن عوف، وكان متَغَيِّباً في بعض حاجته

(١) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ١٠: ١٨٥ «أطلق عليه فراراً لشبهه في الصورة، وإن كان ليس فراراً شرعياً. والمراد أن هجوم المرء على ما يهلكه منهياً عنه، ولو فعل لكان من قَدَرِ الله، وتجنبه ما يؤذيه مشروع، وقد يُقدَّرُ الله وقوعه فيما فرَّ منه، فلو فعله أو تركه لكان من قَدَرِ الله.

ومحصل قولِ عمر رضي الله عنه: (نعم، نَفَرُ من قدر الله إلى قدر الله)، أنه أراد أنه لم يَفِرْ من قَدَرِ الله حقيقةً، وذلك أن الذي فرَّ منه: أمرٌ يخاف على نفسه منه، فلم يَهْجُم عليه، والذي فرَّ إليه: أمرٌ لا يخاف على نفسه منه إلا الأمر الذي لا بُدَّ من وقوعه، سواء كان ظاعناً أو مقيماً».

وقال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» ١٤: ٢١٠، «وأما قولُ عمر لأبي عبيدة: (لو غيرك قالها يا أبا عبيدة)، فجواب (لو) محذوف، وفي تقديره وجهان:

أحدهما: لو قاله غيرك لأدبته، لاعتراضه علي في مسألة اجتهادية وافقني عليها أكثر الناس وأهل الحل والعقد فيها.

والثاني – وهو الأصح – لو قالها غيرك – يا أبا عبيدة – لم أتعجب منه، وإنما أتعجب من قولك أنت ذلك! مع ما أنت عليه من العلم والفضل؟ ثم ذكر له عُمرُ دليلاً واضحاً من القياس الجليلي الذي لا شك في صحته.

وليس ذلك اعتقاداً من عمر رضي الله عنه أن الرجوع يَرُدُّ المقدور، إنما معناه أن الله تعالى أمر بالاحتياط والحزم ومجانبة أسباب الهلاك، كما أمر سبحانه بالتحصن من سلاح العدو وتجنب المهالك، وإن كان كل واقع فبقضاء الله وقدره السابق عليه. وقاس عمر – هذه المسألة – على رعي العُدوتين: – الخِصْبَةِ والجَدْبَةِ – لكونه واضحاً لا يُنازعُ فيه أحدٌ مُساوئِهِ لمسألة النزاع».

— لم يحضر معهم المشاورة — ، فقال: إنَّ عندي في هذا علماً، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: إذا سمعتم به — أي بالوباء والطاعون — بأرض فلا تقدّموا عليه، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه. قال: فحَمِدَ اللهُ عُمراً، ثم انصرف.

ويكفي هذا الشاهدُ الناطق، والحديثُ الصادق، في دحر هذه الفكرة الباطلة الزائفة، وما أُقدِّرُ نشوءها إلا من أعداء الإسلام، استغفلوا بها بعض المغفلين، فنشأت فيهم، واستقرت في نفوسهم وسلوكهم! فأغنت أعداءهم عن تعبٍ ونصبٍ كبير في أمر الاستيلاء عليهم.

وَرَحِمَ اللهُ تعالى الإمامَ ابنَ القيم، فقد تعرّض لهذه المسألة في كتابه «مدارج السالكين» ١: ١٩٨، فأبان الحقَّ فيها ببيانه البديع، وأزهق الباطل بكلامه المنيع، فقال: «والنظرُ إلى الأقدار هو المجالُ الضنكُ، والمعتزكُ الصعب، الذي زلّت فيه أقدام، وضلّت فيه أفهام، واقترقت بالسالكين فيه الطُرقات، وأشرفوا — إلا أقلهم — على أودية الهلكات.

وكيف لا وهو البحرُ الذي تجري سفينةُ راكمه في موج كالجبال، والمعتزكُ الذي تضاعفت لشهوذه شجاعةُ الأبطال، وتحيرت فيه عقولُ ألباء الرجال، ووصلت الخليفةُ إلى ساحله يبغون ركوبه، فما نجا منهم إلا الذين انتظروا موافاة سفينة الأمر — أي الأخذِ بالأسباب المشروعة ودفعوا القدرَ بالقدر — ، فركبوا سفينة الأمر بالقدر.

وراكبُ هذا البحرِ في سفينةِ الأمر، وظيفته: مُصادمةُ أمواج القدر، ومعارضتها بعضها ببعض، وإلا هلك، فيردُّ القدرُ بالقدر. وهذا سيرُ أربابِ العزائم من العارفين، وهو معنى قول الشيخ العارف القدوة عبد القادر الكيلاني: «الناس إذا وصلوا إلى القضاء والقدر أمسكوا، إلا أنا، فانفتحت لي فيه روضةٌ — أي كوةٌ ونافذة — فنازعتُ أقدارَ الحق، بالحق، للحق، والرجلُ من يكون مُنازِعاً للقدر، لا من يكون مستسلماً مع القدر».

ولا تتم مَصَالِحُ العباد في مَعَاثِهِمْ إِلَّا بِدَفْعِ الأَقْدَارِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ، فكيف في مَعَادِهِمْ؟

والله تعالى أَمَرَ أَنْ تُدْفَعَ السَّيِّئَةُ - وهي من قَدَرِهِ - بِالْحَسَنَةِ - وهي من قَدَرِهِ - ، وكذلك الجُوعُ من قَدَرِهِ ، وأَمَرَ بِدَفْعِهِ بِالْأَكْلِ الَّذِي هُوَ مِنْ قَدَرِهِ ، ولو اسْتَسَلَّمَ العَبْدُ لِقَدَرِ الجُوعِ ، مع قدرته على دَفْعِهِ بِقَدْرِ الأَكْلِ ، حتى مات : مات عاصياً . وكذلك البَرْدُ والحَرُّ والعَطَشُ ، كُلُّهَا مِنْ أقداره ، وأَمَرَ بِدَفْعِهَا بِأَقْدَارِ تَضَادِّهَا . والدَّفْعُ والمدفُوعُ والدَّفْعُ من قَدَرِهِ .

وقد أفصح النبي ﷺ عن هذا المعنى كَلَّ الإِفْصَاحِ ، إذ قالوا : «يا رسول الله ، أَرَأَيْتَ أَدْوِيَةً تَدَاوَى بِهَا ، وَرُقَى نَسْتَرِقِي بِهَا ، وَتُقَى نَتَّقِي بِهَا ، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئاً؟ قال : هي من قَدَرِ اللَّهِ . وفي الحديث الآخر «إِنَّ الدُّعَاءَ وَالبَلَاءَ لَيَعْتَلِجَانِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ» .

وإذا طَرَقَ العَدُوُّ مِنَ الكُفَّارِ بَلَدَ الإِسْلامِ طَرَقَهُ بِقَدْرِ اللَّهِ ، أَفِيحِلُّ لِمُسْلِمِينَ الاسْتِسْلامُ لِلقَدْرِ ، وتَرُكُ دَفْعِهِ بِقَدْرِ مِثْلِهِ ، وهو الجِهادُ الَّذِي يَدْفَعُونَ بِهِ قَدَرَ اللَّهِ بِقَدَرِهِ؟

وكذلك المَعْصِيَةُ إِذَا قُدِّرَتْ عَلَيْكَ ، وَفَعَلْتَهَا بِالقَدْرِ ، فَادْفَعْ مُوجِبَهَا بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ ، وهي مِنَ القَدْرِ .

وَدَفْعُ القَدْرِ بِالقَدْرِ نَوْعَانِ :

أحدهما : دَفْعُ القَدْرِ الَّذِي قد انْعَقَدَتْ أَسبابُهُ - ولَمَّا يَقَعُ - بِأَسبابٍ أُخْرَى مِنَ القَدْرِ تَقابِلُهُ ، فيَمْتَنِعُ وَقوعُهُ ، كدَفْعِ العَدُوِّ بِقِتالِهِ ، ودَفْعِ الحَرِّ وَالبَرْدِ وَنحوِهِ .

الثاني : دَفْعُ القَدْرِ الَّذِي قد وَقَعَ وَاسْتَقَرَّ بِقَدْرِ أُخْرَى ، يَرْفَعُهُ وَيُزِيلُهُ ، كدَفْعِ قَدْرِ المَرَضِ بِقَدْرِ التَّدَاوِيِّ ، ودَفْعِ قَدْرِ الذَّنْبِ بِقَدْرِ التَّوْبَةِ ، وَدَفْعِ قَدْرِ الإِسْاءَةِ بِقَدْرِ الإِحْسانِ .

فهذا شأنُ العارفين وشأنُ الأقدار، لا الاستسلامُ لها، وترْكُ الحركة والحيلة .
فإنه عجز . والله تعالى يلوم على العجز . فإذا غلب العبد، وضاق به الحيل، ولم
يَبق له مجال، فهناك الاستسلامُ للقَدْر، والانطراحُ كالميت بين يدي الغاسل يقبله
كيف يشاء . انتهى . والحمد لله رب العالمين .

وختاماً نسأل الله العافية من الجهل وآثاره، ونستلهمه سبحانه الرشاد والسداد
في جميع الشؤون، ومنها مجاهدةُ الأعداء، فإنه نعم المولى ونعم النصير .

وكتبه
عبدالفتاح أبوغدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التَّقْدِيمُ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
والتابعين .

أمّا بعد فإنّ هذا الكتاب الذي أقدمه كان أمنيّةً غاليةً في نفسي عزّ
عليّ منالها ، فقد سمعتُ للحصول على نسخةٍ منه من طبعته الهندية منذ أكثر
من خمسة عشر عاماً فلم أحظّ به ، بحثتُ عنه في مصر بلادِ الكتبِ طَوَالَ إقامتي
بها ست سنوات ، ثمّ في مكّاتِ مكة والمدينة ثمّ في مكّاتِ بنّداد وغيرها من
البلدان العربية فلم أجده ، ثمّ رجوتُ من بعض أفاضل العلماء في الهند وباكستان
أنّ يتفضّلوا بالسعي للحصول على نسخةٍ منه من بلادهم الطبوع فيه ، فسعّوا
مشكورين غيرَ واجدين شيئاً .

ذلك لأنّ هذا الكتاب فريد في موضوعه ، نادر في إمامة مؤلّفه ، فلذا
ما إنّ طُبِعَ في الهند بدّهلي سنة ١٣٤٤ حتى تحاطفتّه أيدي العلماء وطلاب العلم
فأصبح العثورُ على نسخةٍ واحدةٍ منه أمراً عسيراً جداً .

ولمّا أتاح الله لي الرحلة إلى الهند وباكستان ، وزرتُ مكّاتِها سألتُ
عنه كثيراً وبحثتُ طويلاً على غير جدوى من لقائه ، فلما انتهى بي المطافُ من
الهند وباكستان إلى مدينة كراتشي ، وزرتُ سماحة أستاذنا العلامة المحقّق البارِع
الجليل الشيخ محمد شفيع مؤسس دار العلوم الإسلامية في كراتشي والمفتي الأعظم
فيها حفظه الله تعالى : كان من صنائمه الكريمة إليّ أن قدّم لي نسخةً الخاصّة

من هذا الكتاب هدية كريمة نادرة ، وكان ذلك قبيل سفري : يوم السبت ٧ / من جمادى الأولى سنة ١٣٨٢، ورجا متلطفاً أن يُطبع الكتاب في بلادنا، فتلقيتُ الهدية شاكراً مثنياً مقدراً ، ولم يمتح لي أن أتصفح الكتاب لرحمة استعدادي للسفر صباح الأحد الباكر ٨ / من جمادى الأولى ، فعزمتُ أن أجمله رفيقي في الطائرة إلى سورية .

ولما ذهبتُ إلى مطار كراتشي للسفر منه وجدتُ شيوخ العلم والفضل فيه خرجوا ليكرموا الماجز الضعيف بالازدياد والتزويد من لقاتهم الغالي ، وقبل أن تحين ساعة السفر أعلن تأخير إقلاع الطائرة عن موعدها ساعتين ، فرجوت من الأساتذة الأجلة أن يعودوا إلى مهام أعمالهم ، فلم يكن منهم غير الإصرار على زيادة فضلهم بالبقاء لوداع العبد الضعيف حتى اللحظة الأخيرة .

فكانت فرصة سانحة كريمة ، وجلسنا في ناحية من المطار ، ومع الشيوخ الأكارم جبهة كبيرة من صحبيهم ومحببيهم أهل الدين والصلاح ووجوه الاسلام العامل في كراتشي ، فكانت حلقة واسعة جامعة ، جمعت من العلماء الأفاضل نخبة كريمة، أنذكرُ منها الآن : أستاذنا العلامة الجليل الكبير الشيخ محمد شفيع ، وأستاذنا العلامة الفذّ للفضال الشيخ محمد يوسف البَنُوري مؤسس المدرسة العربية الاسلامية في كراتشي ، والأستاذ العلامة الشيخ لطف الله كبير المدرسين في المدرسة العربية ، والأستاذ العلامة الشيخ نور أحمد الأمين العام لمدرسة دار العلوم الاسلامية الآنف الذكر ، وكان غيرهم من كرام أهل العلم ممن غابت غني أسماؤهم الآن !

فرغبتُ أن نغلق الوقت بالاستفادة النصالية من بدور العلم والفضل ، فأخرجتُ كتاب « التصريح بما تواتر في زول المسيح » هذا ، ورجوتُ من سادتنا العلماء أن أقرأ طرفاً من الكتاب عليهم فرحبوا أطيب ترحيب ، فرجوتُ منهم أن يتكروموا بـ « الإجازة » لي قبل القراءة بخادواها ، فقرأتُ مقدمة مولانا الشيخ محمد شفيع كلها وثلاثة أحاديث من الكتاب ، ثم تفضلتُ بالقراءة أستاذنا

جمع الفضائل والعلوم الملامة الشيخ محمد يوسف البتوري حفظه الله تعالى فقرأ خمسة أحاديث بعدها ، وجرى خلال ذلك إفاذات متنوعة من المشايخ الفضلاء .

ولما قاربت ساعة الرحيل أنشدتُ حينذاك ما أنشدنيه شيخنا آخيراً
 شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية الملامة شيخ الإسلام مصطفى صبري رحمه الله
 تعالى حين ودعته مسافراً من مصر إلى بلدي :

قالت ومدت يداً نحوي ثودعني ولوعةً البين تآبى أن أمده يدأ
 أميت أنت أم حي ؟ فقلت لها : من لم يممت يوم بيسن لم يممت أبداً^(١)

فأنشد شيخنا محمد شفيع قوله :

تذكر عهداً بالجمي ثم معهداً جري فيه من دور الكؤوس تسلسل
 بكينا فأبكيئنا ولا مثل ناقب لحظلة في الحمي حين تمثلوا

وكان حال شيخنا البتوري وحالي يقول :

وببكي فأبكي رحمة البكائه إذا ما بكى دمعاً بكيت له دما
 ثم كان الوداع والفراق ، وفي النفس العزم على تلبية رجاء شيخنا محمد
 شفيع بنشر هذا الكتاب العظيم .

وقد تيسر لي هذا العام - بفضل الله وعونه - تحقيق الكتاب وخدمته
 على وجه أرجو أن تقر به عيون ذوي العلم ، وتستنير به قلوب ذوي الإيمان ،
 وتستبصر به عقول أصحاب العقيدة الحق والإسلام الصدق ، وأدخر جزءاً ما
 بذلت فيه من جهد وصبر وإتقان عند الله واهب المن والمطايا ، وأرجو من انتفع
 به أن تنالني منه دعوة صالحة تؤمن الملائكة عليها ويكتب له مثلها .

(١) هذان البيتان للشاعر الحلبي أحمد بن علي الوراق المعروف بالواصي ، للتوفي
 أواخر القرن الرابع الهجري ، كما ذكرهما له في ترجمته شيخنا العلامة محمد راغب
 الطباخ رحمه الله تعالى في « إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » ٤ : ٦٤ .

سبب تأليف هذا الكتاب

ألّف الإمام الكشميري رحمه الله تعالى هذا الكتاب للردّ على الفرقة القاديانيّة الضالّة ، التي نبتت في أواخر القرن المنصرم في الهند بتوجيه من الإنكليز المستعمرين ، وبدعمهم ورعايتهم حتى مزقت جزءاً كبيراً من جسم الإسلام ، وضلّت غير قليل من أبناء المسلمين ، فهض العلماء من كل حدب وصوب يقيمون أباطيلها . ويكشفون مساوئها ، ويبرّفون الناس بحال داعيها ودجلها المتبني المتعولي القادياني .

فأثفوا في ذلك تأليف كثيرة جداً زادت على ستين تأليفاً ، أشرت إلى بعضها تعليقا في ص ٤٩ - ٥٣ و ٥٦ - ٥٧ . وكان صاحب القيدح الملثي في ذلك المزار لا يجاري فيه ولا يجاري : الإمام الكشميري مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى ، فقد ألّف في الرد على القاديانيّة خمسة كتب ، منها الكبير والمتوسط ، وكتاب « التصريح » هذا من أصغرها .

وقد لقيت كتب الإمام الكشميري رواجاً منقطع النظير ، وحازت ثناء العلماء وتقديرهم العظيم في مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك لما امتازت به من واسع العلم ، وعميق التدقيق ، وبالغ الحجج والبراهين التي تمسح الباطل والشبهات مسحاً فلا تبقى ولا تذر ، مع ما يلبسه قارئها من فيض الإخلاص والتواضع فيها .

وقد أثنى عليه عالم الرجال ونقادهم وعارف أقدار ذوي القدر فيهم شيخنا الإمام محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى في « المقالات » ص ٣٥٩ ثناء ذوي الفضل على أهل الفضل فقال : « أعلى الله سبحانه منزلة العلامة فقيه الإسلام المحدث الحجاج الشيخ محمد الأنور الكشميري في عرف الجنان ، وكافأه مكافأة الذائبين عن حرّيم دين الإسلام ، فانه قبح القاديانيّة بحججه الدامغة ، وحال دون استفحال شرّ معتدليهم ومنطريّهم في الهند بتأليف كتب

متممة في الرد عليهم بلغاتٍ شتى ، وحقَّقَ في كتابه «إكفار الملحدِّين» أمرَ
إكفارِ هؤلاءِ وأمثالِهِمْ . انتهى .

وقد خَصَّ شيخنا الكوثري رحمه الله تعالى ، بيانَ كفرِ القاديانيَّةِ
ومرُوقِها بمقالٍ خاصٍّ في كتابه «المقالات» ص ٣٥٧ - ٣٥٩ ، وتقلَّ فيه
نصوصَ كلماتِ القادياني الكافر الضَّالِّ ، ليقف عليها قراءُ العربية في أقطارها ،
فيعلموا ضلالَ هذه الثَّجلةِ وضلالَ أصحابها ، فلا يُخدعوا بشُرِّها تهم وأباطيلهم ،
بخِزاهِ الله خيراً عن الإسلام .

عملي في الكتاب وأهميَّة الكتاب

هذا ، وقد ألَّفَ الإمام الكشميري هذا الكتاب «التصريح» للخاصَّةِ
من العلماء الباحثين ليكون بيدهم سيفاً بترّاً للقاديانيَّةِ وضلالاتها ، فلذلك اقتصر
فيه على إيراد النصوصِ الحديثيَّةِ دون شرحٍ أو تعليقٍ عليها ، ولما عزمْتُ على
نشره وإذاعته للناس رغبتُ أن يكون كتاباً للخاصَّةِ والعامَّةِ معاً ، فعلَّقتُ
عليه تعليقاتٍ ضافيةً حيناً وموجزةً حيناً آخر، أوضحتُ فيها النُصَّ الذي يقتضي
الإيضاح ، أو تتطَّلَعُ نَفْسُ قارئه إلى المزيد من معرفته والتبُّث من حقيقةِ
معناه ومدلوله ، وعدَّلتُ بعض عباراتٍ في المقدمة وغيرها بأمرِ كاتبها شيخنا
محمد شفيع حفظه الله تعالى .

وجلَّيتُ كلَّ ذلك بعبارةٍ سهلةٍ مفتوحة ، رغبةً في تيسيرِ الاستفادة منه
للعامَّةِ ، وحرصاً على تمتين عقيدة الإيمان باليوم الآخر ، وتبصيراً بما يكون قبلَ
ذلك اليوم من حقائقٍ وخوارقٍ وحوادثٍ وأهوال ، فانه مما يلاحظُ أن قراءة
أخبار الساعة واليوم الآخر وما يكون قبله لها الأثر الكبير البالغ في تصحيح سلوك
الناس وتحسين أعمالِهِمْ ، كما أن بُعدَ الناس عن قراءتها ومعرفتها يتسبَّبُ عنه
سوءُ العمل ، ويُنسي على طول الزمن تلك الحقائقَ من الأذهان ، ويقلِّصُها في
النفوس ، حتى قد يقعُ الاستبعادُ لها والاستخفافُ بها ، أو الانكارُ لوقوعها عن
لا علم عندهم .

ولذلك كان السلفُ الصالحون يداومون على تسليم تلك الأخبار والأحاديث، ويذكرونها للناس حتى للأولاد في الكتاب - المدرسة - ليتوارثوا معرفتها بعلمٍ وبصيرة ، واتكون لهم بها عقيدة راسخة أصيلة ، تزيد متانةً على مرور الأيام . وقد كان الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه يلقى الفتي الشاب فيقول له : يا ابن أخي إنك عسى أن تلقى عيسى ابن مريم فاقراءه مني السلام . تحقيقاً لنزوله عليه السلام .

* وروى مسلم في « صحيحه » ٥ : ٨٨ « عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يُعلمهم هذا الدعاء كما يُعلمهم السورة من القرآن ، يقول : قولوا : « اللهم إني أعوذُ بك من عذاب جهنم ، وأعوذُ بك من عذاب القبر ، وأعوذُ بك من فتنة المسيح الدجال » ، وأعوذُ بك من فتنة المحيَا والممات » . قال مسلم بن الحجاج : بلغني أن طاوساً - وهو راوي هذا الحديث عن ابن عباس - قال لابنه : أدعوتَ بها في صلاتك ؟ فقال : لا ، قال : أعدُ صلاتك » . انتهى .

وإنما أمرَ طاوسُ ابنه بإعادة الصلاة لأنه كان يرى وجوب الدعاء في الصلاة بهذه الدعوات الأربع ، ويرى أن المصلي إذا أخل بها بطلت صلاته ، وذلك لما قيمته من وجوبها من اهتمام النبي ﷺ بتعليمها للصحابة كما كان يُعلمهم السورة من القرآن ، وأمره لهم بالدعاء بها في صلواتهم . وقد روى مسلم في « صحيحه » أيضاً ٥ : ٨٧ عن عائشة أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة بهذا الدعاء . وروى أيضاً عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا تشهد أحدكم فليستعِذ بالله من أربع ، يقول : اللهم إني أعوذُ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيَا والممات ، ومن شرِّ فتنة المسيح الدجال » .

وما هذا الاهتمام العظيم من النبي ﷺ بهذا الدعاء عملاً وأمرًا وتعليمًا إلا لسأحواء من التعمد من عظام الأمور والأحوال الكائنة الحق ولا ريب ، ولهذا جزم الإمام ابن حزم الظاهري بفضيلة قراءة هذا التعمد بعد الفراغ من

التشهد كما في كتابه « المحلّي » ٣ : ٢٧١ أخذاً من ظاهر حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وبعد أن روى الإمامُ ابن ماجه في « سننه » حديثَ أبي أمامة الباهلي ، وهو الحديث : ١٣ المذكور في الكتاب ص ١٤٢ - ١٥٦ ، وفيه أوصافُ الدجّالِ وأحواله وأعماله وزولُ عيسى عليه السلام ، قالَ عَقِيْبُهُ : « سمعتُ أبا الحسن الطنّافِيّ يقول : سمعتُ عبدَ الرحمن الحُثاريّ يقول : ينبغي أن يُدْفَعَ هذا الحديثُ إلى المؤدّبِ حتى يُعلِّمه الصَّبِيَّانَ في الكُتّابِ » . أي في المدرسة .

وقال العلامة السّفْثَارِيّ في شرح منظومته في العقيدة الاسلاميّة المسمّى « لوامع الأسرار البهيّة » ٢ : ١٠٦ « ينبغي لكلّ عالم أن يَبْتَثَّ أحاديثَ الدجّالِ بين الأولاد والنساء والرجال ، ولاسيّما في زماننا هذا الذي انشأَتْ فيه الفِتْنُ ، وكثُرَتْ فيه اليحْنُ ، واندرستْ فيه معالمُ السُّننِ ، وصارتْ السُّنّةُ فيه كاليداعِ ، واليدعةُ شرعٌ يُتَّبَعُ ! » . انتهى .

وهذه المعاني كلّها هي التي دعّتْ الفقير إليه تعالى أن يهتمَّ بنشر هذا الكتاب ، على هذا الوجه المشرق الجذّاب ، تبصيراً للمسلمين بقبيحتهم ، وبيوم آخرتهم ، والله الهادي إلى سواء السبيل ، وهو حسبنا وربّنا ونعم الوكيل . فالحمدُ لله على تيسيره طبع هذا الكتاب ، وعلى توفيقه سبحانه لخدمة كلامه وكلام رسوله ، وعلى نشر سننه وشريعته عليه الصلاة والسلام بين الناس .

كلمة حول أسرار الساعة وعموماتها

علاماتُ الساعة على قسمين : علاماتٌ صغرى ، وهي التي تقدّمُ الساعة بأزمان بعيدة متطاولة ، وتكون في أصلها معتادة الوقوع ، و : علاماتٌ كبرى ، وهي التي تقاربُ قيامَ الساعة مقاربةً وشيكةً سريعةً ، وتكون في ذاتها غيرَ معتادة الوقوع . والعلاماتُ الصغرى كثيرة جداً منثورة في كتب السنّة المطهرة ، وإليك خمسةٌ أحاديثُ جاء فيها بعضُ العلاماتِ الصغرى :

١ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ من أشراطِ الساعةِ أنْ يَقلَّ العلمُ ، ويكثرَ الجهلُ ، ويفشوَ الزنا ، ويشربَ الخمرُ ، ويقلَّ الرجالُ ، ويكثرَ النساءُ ، حتى يكونَ لخمسينَ امرأةً القِيمُ الواحدِ » . رواه البخاري ١ : ١٦٢ و ١٦٣ و ٩ : ٢٨٨ ، ومسلم ١٦ : ٢٢١ . ومعنى الجملة الأخيرة : أن الرجل الواحد يكون راعياً وقائماً بمصالح خمسين امرأة ، له فيهن الزوجة من الواحدة إلى الأربع ، والباقي لسُنن زوجاتٍ له ، وإنما هُنَّ قريباتٌ من أخوات وأمهات وخالات وعمَّاتٍ وجدَّاتٍ ونحو ذلك .

٢ - عن أنس أيضاً أن النبي ﷺ قال : « من أشراطِ الساعةِ أنْ يتباهى الناسُ في المساجدِ » . رواه النسائي في « سننه » ٢ : ٣٢ . وفي رواية ثانية : « لا تقوم الساعةُ حتى يتباهى الناسُ في المساجدِ » . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في « صحيحه » كما في « فيض القدير » للمناوي ٦ : ٤١٧ ، وقال في تفسير التباهي : « أي يتباهون في عمارتها ونقشها وتزيينها كفضل أهل الكتاب بكنائسهم وبيعتهم » .

٣ - عن سلامة بنت الحرّ الفزاريّة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ من أشراطِ الساعةِ أنْ يتدافعَ أهلُ المسجدِ لا يجدون إماماً يُصلّي بهم » . رواه أبو داود ١ : ١٥٩ وابن ماجه ١ : ٣١٤ وأحمد في « مسنده » ٦ : ٣٨١ ، واللفظ له ولأبي داود .

*
٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « بينا النبي ﷺ يُحدثُ إذ جاء أعرابي فقال : متى الساعةُ ؟ قال : إذا ضيقتُ الأمانةُ فانتظر الساعةُ ، قال : وكيف إضاعتها ؟ قال : إذا وُسدَّ الأمرُ - وفي رواية إذا أُسئِدَ الأمرُ - إلى غيرِ أهلِهِ فانتظر الساعةُ » . رواه البخاري ١ : ١٣٢ و ١١٩ : ٢٨٥ .

٥ - عن أبي هريرة أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعةُ حتى يَمُرَّ الرجلُ بقبرِ الرجلِ فيقول : يا ليتني مكانته ! » . رواه البخاري

١٣ : ٦٥ ، ومسلم ١٨ : ٣٤ . وروى مسلم ١٨ : ٣٤ أيضاً عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول : يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر ! وليس به الدين إلا البلاء . أي ليس الحامل له على التمني هو الدين ، بل البلاء وكثرة المحن والفتن وألوان الضراء .

أمّا العلامات الكبرى فقد جاء فيها غير حديث ، من ذلك الحديث : ٨ المذكور في ص ١٣٢ من الكتاب ، ونصّه : عن حذيفة بن أسيد الغيفاري رضي الله عنه قال : اطلع علينا النبي ﷺ ونحن نتذاكر فقال : ماتذاكرون؟ قالوا : تذكر الساعة ، قال : « إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، فذكر : الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم ، وأجوج وأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم ، . رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه كما سيأتي تخريجه .

وهذه العلامات الكبرى هي التي تولى شرحها هذا الكتاب ، وهو بين يديك . نسأل الله تعالى أن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يحفظ علينا وعلى ذريّاتنا وأهلينا وذوينا والمسلمين والمسلمات إيماننا به سبحانه حتى نلقاه وهو راض عنا ، اللهم نجنا برحمتك من كل سوء يا أرحم الراحمين ، وصل على أشرف خلقك وأكرم رسلك سيدنا محمد سيد الشفاء يوم القيامة وعلى آله وصحبه والتابعين وسلّم تسليمًا كثيرًا .

وكتبه

حلب ١ / من رجب سنة ١٣٨٥

عبد القيش أبو عذرة

خادم العلم بمدينة حلب
وقفه الله

ترجمة المؤلف

مستخلصة مما كتبه تلميذه أستاذنا العلامة البارع الجامع لأنواع الفضائل الشيخ أبو المحاسن محمد يوسف البتوري حفظه الله تعالى، في كتابه المانع الكبير: «نفحة العنبر من هدي الشيخ الأنور» وفي مقدمته أيضاً لكتاب «عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام» من طبعته الثانية، وفي مقدمته لكتاب «فيض الباري على صحيح البخاري» ومقدمته لكتاب «مشكلات القرآن»، وثلاثتها من تأليف الإمام الكشميري رحمه الله تعالى.

وملخصة أيضاً مما كتبه تلميذه أستاذنا العلامة المحقق الأرشد كبير تلامذة الإمام الكشميري الشيخ محمد بدر عالم، المجاور الآن في المدينة المنورة في مقدمته أيضاً لكتاب «فيض الباري على صحيح البخاري» جزأها الله خيراً.

وقد كنت عزمت على تعريف القراء بالإمام الكشميري في صفحتين أو ثلاث، ولكن وجدته - إن فعلت ذلك - هاضماً لمقام الشيخ ومُججفاً بحق القراء، فاستوفيت في ترجمته بعض الاستيفاء، فكانت هذه الصفحات الطويلة، ولكنها قطرة من مزن ما كتبه شيخنا العلامة البتوري سلمه الله تعالى وكرمه.

الإمام الكشميري

هو إمام العصر، ومُسْنِدُ الوقت، المحدثُ المفسّر، الفقيه الأصولي، المتكلم النظائر، الصوفي البصير، المؤرخ الأديب، الشاعر اللغوي، الباحث النقاد، المحقق الموهوب، الشيخ الإمام محمد أنور شاه الكشميري^(١)،

(١) يقول عبد الفتاح أبو غدة ملخص هذه الترجمة وناسجها: ليست هذه الألقاب =

ابن الشيخ مُعَظَّم شاه ، ابن الشاه عبد الكبير التُّرُورِي الكشميري . جاء سلفُهُ من بغداد إلى الهند ، وزلوا مئلتان ، ثم رحلوا منها إلى لاهور ، ومنها إلى كشمير ، فأصبحت لهم مُستقرّاً ومقاماً .

وُلِدَ صبيحة يوم السبت السابع والعشرين من شوال سنة ١٢٩٢ في قرية وُدَوَان - بوزن لُبْنَان - التابعة لمدينة كشمير : جَنَّة الدُّنْيَا وزهرة الرَّبِيع الدائم . وكان والده عالماً تقيّاً كبيراً شيخاً في الطريقة السُّنَّوَرُودِيَّة ، وكانت والدته سالحة عابدة ، يتيمة دهرها في الورع والزهد والعبادة . فنشأ في بيت علم وصلاح ، في رعاية دقيقة ، وتربية عجيبة .

ولما بلغ الخامسة من عمره شرَعَ في قراءة القرآن فحتم التزليل العزيز ، وقرَّع من عِدَّة رسائل بالفارسية في عامين على حضرة والده ، ثم شرَعَ في قراءة الكتب الفارسية المتوارثَ قراءتها في أهل بلده من كتب الأدب الفارسي من النظم والنثر ورسائل الإنشاء وكتب الأخلاق ، من مؤلَّفات الشيخ سعدي الشيرازي ، والنظامي ، والأمير خسرو الدهلوي ، والعارف المحقق الجامي ، والمحقق جلال الدين الدَّوَّانِي وغيرهم ، فبرَعَ فيها ما شاء الله تعالى ، وحوَى علماً بتلك الكتب الفارسية والعلوم المتعارفة حتى فاق الأمثال والأقران ، وأشيرَ إليه من فضلاء بلده بالبنان ، وحصلت له ملكة في صياغة النظم الفارسي وإنشاء النثر ، ولم تتم له بعدُ عشرُ سنواتٍ من العمر . وقد ورثَ ذلك عن والده ، فقد كان والده شاعراً مُجيداً بالفارسية ، وكان عالماً فاضلاً في الفرائض والعلوم الرياضية وبعض العلوم الآلية ، فأصبح الشيخ شاعراً وفاضلاً في تلك العلوم التي في بيته . قال تلميذه العلامة البنوري أستاذنا حفظه الله تعالى : « سمعتُ الشيخَ رحمه الله تعالى يقول : إني قرأتُ كتب الفارسية الرائجة في بلادنا خمسَ سنوات ، وبقيتُ في تعلم العلوم العربية خمسة أعوام . »

== من قبيل المديح والاطراء ، ولا البالغة والتفخيم ، وإنما هي من الحقائق التي تحل بها الامام الكشميري رحمه الله تعالى ، يعلم ذلك من اطلع على تأليفه وذاخر علومه . ولست - والمحدثه - ممن يكيل المديح جزافاً والثناء اعتسافاً .

وكان رحمه الله تعالى من مُستهلّ طفولته على ذأبٍ نادرٍ عجيبٍ في التحصيلِ واكتسابِ العلومِ والمعارفِ ، فقد كان لا ينامُ مضطجماً إلا ليلةَ الجمعةِ ، وما عداها يَسْتَهْرِ لِيَالَيْتَهُ بِالطَّالِمَةِ ، وإذا غلبه النَّعَاسُ نامَ جالساً . كما أَخْبَرَ به صاحبه وتلميذه العلامة الجليل الشيخ مشيئةُ الله البجنوري .

وتجلّت بوارقُ ذكائه المتوقّد وثبوغه المُجَاجِبِ في فاتحةِ قراءته على أوّل شيخٍ من شيوخه وهو والدُهُ ، وقد تحدّثت عن ذلك فقال : « كان يَسْأَلُنِي في درسٍ ومختصر القُدُوري » أسئلةٌ أحتاجُ في الإجابة عنها إلى مطالعة كتاب (المهداية) ثم فوّضتُ دراستَهُ إلى عالمٍ آخر فجعل يشكو من كثرةِ سؤالاته، وكان خارجَ دراستِهِ ساكناً صامتاً ، لا يَرغَبُ فيها يرغب فيه الصّبيانُ والأطفال من الملاعب، وأُتيتُ به إلى شيخٍ عارفٍ مُجَاجِبِ الدعوة في بلادنا ، فلما رآه قال : سيكونَ أعلمُ أهل عصره . ورأى بعضُ أعلامِ عصرنا تعليقاته على كتبه الدّراسية ففرّسَ فيه بأنه سيكونَ غزّالِيَّ عصره ، ورأزيَّ دهره .

ثم شرّع في تحصيل العلوم العربية وغيرها على علماء بلاده : كشمير وتوابعها ، ففرّغ من الصّرف والنحو وقدرٍ صالحٍ من الفقه وأصوله والمنطق وغيرها في حولين فصاعداً ، ولما ارتوى من علوم أهل بلده سافر في حدود سنة ١٣٠٧ إلى مديرية (هَرّارة) على حدود كشمير من جهة الفنجاب الشمالي ، وكانت محطّاً لحدّائق العلوم الدّرسية والأساتذة المتقنين ، فمكث فيها نحو ثلاثة أعوام ، قرأ فيها كتب المنطق والفلسفة والهيئة وغيرها . وكان علمُ الفقه وعلمُ الفتوى في كشمير مما يُنسابقُ في حلّبة رهانه ، فأصبح الشيخُ فقهياً مُفتياً لا يُدرِكُ شأوه ، ولا يُشَقُّ له غبار ، حتى أفتى فيها المفتين والفقهاء في الحوادث والنوازل والفتاوى العقيمة ، ولم يفتقر إلى مراجعة كتاب . قال تلميذه الأرشد شيخنا الشيخ محمد بدر عالم حفظه الله تعالى : سمعت الشيخ يقول : كنتُ أفتي للناس بكشمير حين بلغتُ من عمري اثني عشرة سنة ، وكنتُ أطلع الشروح من كتب الفقه والنحو حين تمّ من سنّتي تسعٌ حجج .

يبدأ أنه لم تقتنع نفسه الطاموحُ بذلك القدر الذي حصله في معاهد (هزاره) ومدارس كشمير ، ولم تثق به عائلته ، بل كان يتردد ظمناً وأواماً إلى درك حقائق العلوم والتبحر فيها ، فشد الرحل إلى أكبر مركز علمي في بلاد الهند : (دار العلوم) في قرية ديويتند ، بقرب دهلي عاصمة الهند ، وكانت (دار العلوم) حقاً قرطبة الهند وأزهرها ، وكانت ساحتها مستنيرةً بجهازة العلوم الثقيلة والمقلية وفحولها ، فأدرك الشيخ فيها رجالاً جمَعوا إلى علومهم الناضجة الرسمية : علوم المرفأ والأولياء ، وجمَعوا إلى دقة المدارك وإصابة الرأي : رفق القول وصدق اللمحة ، أصحاب هيئة ووقار ، وأصحاب سنّة وورع وزهد وتقوى ، فكانوا علماء عرفاء ربانيين أصفاء ، فكسبته صحبتهم وإفادتهم علماً صحيحاً ، ورأياً صائباً ، وشغفاً باتباع السنّة ، وبهاء في الملكات الفطرية ، وجمالاً في الأخلاق والآداب .

وكان أكبر هؤلاء الأجلة وأجلهم شيخ العالم ، ومُسندُ الوقت ، رُحلة الأقطار وشيخ العرب والعجم : الشيخ محمود حسن الديويتندي رحمه الله تعالى ، وكان هذا الشيخ مرقباً من علوم القرآن والسنّة والحقائق والمعارف من شيخه : فدوة الأمة رشيد أحمد الكنكوهي ، وبحر المعارف والعلوم محمد قاسم الثاوثوي قدس الله رُوحها .

فوجد الشيخ الكشميري عند شيخه الشيخ محمود حسن ضالته التي ينشدها ، والعلوم التي يتطلّبها ، فلأ من معارفه ومداركه قلبه ولبّه ، وعبّ منها ونهل ، كما لقي في ديوبند أيضاً العلامة المحدث الشيخ محمد إسحاق الكشميري ثم المدني ، فاستكمل ما بقي من العلوم ، وقرأ على هذين الشيخين كتب الحديث الشريف كما يقول : « قرأت » صحيح البخاري « و « سنن أبي داود » و « جامع الترمذي » والجزءين الأخيرين من « الهداية » على شيخ العالم شيخنا محمود قدس سيره ، وقرأت « صحيح مسلم » و « سنن النسائي » الصغرى و « سنن ابن ماجه » على الشيخ محمد إسحاق الكشميري رحمه الله تعالى .

وقرغ من قراءة هذه الكتب سنة ١٣١٣ وتخرج من ديوبند علماً فاضلاً ،
 نابغاً في العلوم روايتها ودرايتها ، في مقتبل شبابه ، فاستترقت إليه البيوت
 وتملقت به القلوب ، وأشير إليه بالبنتان .

ثم ذهب إلى دهلي وفوض إليه الدرس في « مدرسة عبد الرب »
 فدرس فيها عِدَّةَ شهور ، ولم يلبث أن تفرس فيه بعضُ صلحاء أصدقائه
 ورقائه الشيخ محمد أمين الدهلوي مخايل النجابة الباهرة فأصرَّ عليه أن يتهم
 بتأسيس مدرسة عربية في دهلي ، فاستجاب لذلك ، وقام مُشتمراً عن ساعد
 الهمة ، وساعداً على ذلك بعضُ أهل المهمة العالية من أولي الخير وأرباب
 الفضل والثروة (١) ، وافتتحت مدرسة سُمِّيَتْها : « المدرسة الأمينية » بسم

(١) قال عبد الفتاح : زرت في رحلتي إلى الهند وباكستان نحو ثلاثين
 مدينةً من كبار المدن وصغارها ، كما زرت كثيراً من القرى التي جاءت في طريق
 الرحلة ، فكانت كلُّ بلدة وأكاد أقول أيضاً : كلُّ قرية لا تخلو من مدرسة أو
 مدارس لتعليم الشريعة الفراء ، وكانت كلُّها : مبانيها ، ومكتباتها ، ومسكنُ
 الطلبة ، ومسكنُ الأساتذة في بعضها ونفقائها الدائمةُ العاليةُ : تبرعاً من أهل
 الخير والإيمان ، وأذكر على سبيل المثال بلدة (ملتان) من الباكستان الغربي ،
 وهي بلدة صغيرة ، فيها مدارس كثيرة ، زرت منها بحسب ما تيسرت لي زيارته
 ثلاث مدارس : مدرسة أنوار العلوم ، ومدرسة قاسم العلوم ، ومدرسة خير
 المدارس . ورأيت في مدرسة (خير المدارس) مزايا لم أرها في سواها من
 مدارس الهند وباكستان ، فهي ذات أقسام خمسة : قسم لتعليم قراءة القرآن ،
 وفيه ٨٣ قارئاً ، وقسم لحفظ القرآن غيباً ، وفيه ١٧٩ حافظاً ، وقسم لتعليم
 الصغار من الطلبة ، وفيه ٢٢٠ طالباً ، وقسم لتعليم الكبار ، وفيه ١٧٩ طالباً ،
 وقسم خامس مستقل في مكانه لتعليم البنات صغيرهن وكبيرهن ، وعددهن ٢٩٠
 طالبةً ، ويقرأ هؤلاء الطالبات في السنة النهائية ما يقرأ الطلاب فيها ، وهو
 الكتب الستة من الحديث الشريف : « صحيح البخاري » ، « صحيح مسلم » ، =

رفيقه المولوي محمد أمين الدهلوي ، وشاع صيتها في أقطار الهند ، وقصّدت من كلّ جانب ، وشرّح الشيخ نفسه يُدرّس فيها العلوم وأعظم الكتب من الحديث والتفسير والبيان والعقول وغيرها ، وبقي على الإفادة والتدريس فيها عدّة سنين .

ولما بسّقت فروع تلك (المدرسة الأينية) ، واستكلت وجودها وكالتها ، وقامت تنتشر العلم في ربوع تلك الديار ، وتخرّج على يد الشيخ فيها المتخرّجون ، وتروى من فيضه المتناقون : أغراء الحنين إلى مآلتيه ومهواه : كشمير ، فامتطى هوجاء الوجد ، وودّع قلوب المحبين حصرة ، بل شخّص مفادراً للأشباح ، ومستصحباً معه القلوب والأرواح .

ثم أقام في كشمير ثلاث سنوات فأسس فيها مدرسة دينية سماها : « الفيض العام » ، فدرّس فيها وأفتى ، ونصح الأمة قلماً ولساناً ، وسمى في إصلاح كثير مما راج هناك من البدع والرسوم التحدّثية ، فأبّ الله به الصدّع ، وأقام به الأمر ، وانقشعت بوجوده سحائب الجهل التراكمية ، وتألّأت آثار السنة النبوية الشريفة .

= « سنن أبي داود ، و« سنن النسائي » ، و« سنن الترمذي » ، و« سنن ابن ماجه » ، و« سنن المشكاة المصاييح » . وقد رغب مدير المدرسة شيخنا ومجربنا الشيخ خير محمد حفظه الله تعالى ونفع بأنفاسه المباركة من إحدى الطالبات أن تقرأ حديثاً وتشرّحه ، فقرأت من وراء حجاب حديثاً من « صحيح البخاري » بسنده ومنتنه قراءة عربية صحيحة فصيحة ، ثم شرّحته فدلّت على علم وفهم .

وميزانية هذه المدرسة مئة ألف روية ، كلّها من أهل الخير والإيمان ، بارك الله فيهم . ولا تتناول كل تلك المدارس المنتشرة في طول الهند وباكستان وعرضها درهماً واحداً من الحكومة ، وإنعامت ورتدهم وتتمو وتتسع على إمداد أصحاب الغيرة والثروة من المسلمين لا غير أبقاهم الله وأجزل مثوبتهم .

ثم اشتاق إلى زيارة بيت الله الحرام ، وإلى حرَم رسول الله ﷺ ، فوقَّقه الله إلى زيارتها سنة ١٣٢٣ ، ومكث في مكة - زادها الله مجداً وكرامة - عيدةً شهوراً يُطِفيءُ ضرامه بالطواف واليهاباكياً ، ويلتجئ متشبثاً بأستار الكعبة الطاهرة في دُلج الليل داعياً ومُنادياً . ثم حثَّه حادي الشوق إلى المدينة الطيبة - زادها الله شرفاً وحرمة - فاستحثَّ العزيمة وشدَّ الرحال إلى روضة النبي الكريم ﷺ ، فليث في المدينة المنورة برهة من الدهر يُروي غليله ، ولقبي فيها الشيخ الفاضل الشيخ حسين الجيسر الطرابلسي مؤلف الرسالة الحميدة ، والحصون الحميدة ، ولازمه مدةً وأجازه الشيخ الجيسر بأسانيده في الحديث . كما لقي رجالاً من أكابر علماء البلاد الاسلامية ، وذاكرهم في مُهِمَّات السائل .

واغنم فرصة قرَّبه من مكاتب المدينة المنورة الخطيئة وخاصةً مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت الحسيني ، ومكتبة المحمودية ، وكان فيها ذخائرٌ نادرة فانكبَّ على مطالعة نفايسها من التفسير والحديث وغيرها ، حتى طفح صدره بعلوم تلك الأسفار الزاخرة . ثم عاد إلى وطنه يطوي في ضميره الرجوع إلى الحرمين والمجاورة في جوار رسول الله ﷺ حتى لقاء الله .

ومكث غيرَ بعيد حتى شغف فؤاده بما كان نواه من العودة إلى المدينة الطيبة ، فاجتمع إليه أعيانُ القوم ، واكتنفه شرفاءُ الناس ، وتماوروه من كلِّ جهة ، وألحوا عليه بالزواج ، وعرضوا عليه بناتهم وتنافسوا في إيثاره وتكريمه ، واستأثروه بمرض الزارع والحداثق ونقود الأموال ، فلم يكن منه أن يميل إلى شيءٍ منها ، وخالها أغلالاً في عنقه وسدّاً منيعاً دون مآربه ومهواه ، فأصرَّ على عزيمه وهجرته ، فأخذ عصا التسيار وغادرَ أسرتهُ ومنشأه ومثماهُ متوجّهاً إلى الجوارِ النبويِّ على صاحبه الصلوات الطيبة والتحيات المباركة .

وبلغ (ديوبند) يُريد زيارة شيخه شيخ العالم محمود الحسن ووداعه،

وأبناء بما نَوَى من الهجرة إلى الحرمين الشريفين ، فأمره الشيخ رحمه الله بفسخ العزم ، وأبرم عليه الإقامة في (ديوبند) ، وكان شيخه رحمه الله تعالى تفرس فيه آثار النجاة الباهرة ومخايل الكرامة من قبل ، وسبر علمه وفضلته وتقواه وورعه ، وشاهد ما فطر عليه من الأخلاق الفاضلة والناقب العالية ، وأحس الشيخ أيضاً أن البلاد الهندية ومركز العلوم الاسلامية : (ديوبند) أحوج إلى فيضه وعلومه ، فأمره بفسخ العزم ، وأبرم عليه الإقامة في (ديوبند) ، واستلم منه زاد سفره وزود به آخر الحج والزيارة ، ولم يكن الشيخ الأنور يُفترط في امثال أمر شيخه ، فأقام في (ديوبند) وكان ذلك في حدود سنة ١٣٢٤ ، وأمره الشيخ بتدريس « صحيح مسلم » و « سنن النسائي » و « سنن ابن ماجه » ، فنَهَض بها على خير وجه ، وكانت فاتحة تدرسه في (دار العلوم الديوبندية) واستمر على ذلك إلى سنة ١٣٣٢ .

ثم أراد شيخه رحمه الله تعالى سفر الحج والزيارة في سنة ١٣٣٣ فاستخلفه نائباً عنه في التدريس وصدر المدرسين في (ديوبند) ، فأخذ يُدرّس « الصحاح الستة » وأمّهات كتب الحديث ، وكان من أمر الشيخ محمود حسن أن أسرته الحكومة البريطانية الناشئة في جزيرة مالطة ! فبقي الشيخ الأنور قائماً مقامه عشرين سنة في تدريس « صحيح البخاري » و « جامع الترمذي » وغيرهما .

وكان أهل (دار العلوم) في يوبند على ثقة بإقامته ، ولكنهم حاذروا أن يعود إلى عزمه من الهجرة إلى الحجاز ، فخطب له حضرة ناظم الجامعة الديوبندية ومديرها خبطة في بيته شرف وفضل من بيت السيادة الفاطمية ، ليكون زواجه سداً دون عزائم ، فزوجوه وجعلوه صاحب أهل وعيال بل صاحب شيكال وعقال .

وكان في (دار العلوم) لا يأخذ راتباً على تدرسه إلى عيدة أعوام من إقامته في ديوبند ، ثم لما تأهل واضطر إلى مصالح البيت ونفقة العيال أحس

بذلك أهل الجامعة فيسئواله راتباً يكفي لحوائج الحاضرة ، ووصلت إليه في ذلك الحين دعوة من « المدرسة العالية » في كلكتة لشعبة صدارة المدرسين براتب ثمانمائة روية مشاهرة ، وكان راتبه في جامعة ديوبند أقل من خمسين روية ، فلم يرعجه هذا المبلغ الضخم عن قناعتيه ومقاميه وقال : يكفيني ما تيسر لي ، ولا حاجة بي إلى ما سواه .

وقضى في (ديوبند) ثلث عموره ، وجرت من قلبه وفمه ينابيع الحكمة ومناهل العلم والعرفة ، حتى استفاد منها رجال من الأفاضل وأماثل العصر ، وتصلح من لا يخصصي عدداً من الأصغر والأكبر ، وتخرج عليه في تلك البرهة أكثر من ألفي خير يبعث عن قرأ عليه أمهات كتب الحديث وأصبح بابُه محطاً للرجال وملجأ للرجال ، وأصبح وجوده العلمي سبباً لاصلاح طرُق التدريس ، واتجه للعلماء مناهج التحقيق وطرُق التفصي من معضلات المسائل وغوامضها ، وكان درسه جامعاً للبدائع تتحل به مشكلات مسائل العلوم ، واقتفى العلماء المدرسون أثره ، يند أنه (لاقتي كالك) . فكان يتدفق بجره المتلاطم من علومه فيفيض من كل ناحية يسقي الأجادب ويروي غليل العلم .

وكان يجود بثروته العلمية وإعارة مذكراته الحاوية ذخائر العلم ونفائس الأبحاث على السائلين بباحة نفس وإخلاص وحرص على الافادة غريب .

وقد سل في عهد إقامته بديوبند صارمه المصنوب لكمع عروق الشئبة الباغية القاديانية بلاغاً وإرشاداً ودراًساً وتأليفاً ، واستحث الهيمم المتوانية ، والجهود المتقاعدة من العلماء الطلبة وعامة الأمة الاسلامية إلى مقاومة هذه الفئة الضاللة المضلّة ، ومكامة هذه الكارثة الدهشاء والبلية العمياء حتى أيقظ الرقاد ونبه الغفلة من أصحاب الجرائد والجلالت بمكايد هذه الحادثة الفظيمة ودسائسها فأثر الله نهضته الباركة ، وترك تلك الفتنة على مثل مشفر الأسد ، وأقبرها بسعيه وعلمه ولسانه وقلمه ، فكان

له مينة عظيمة على رقاب الأمة الحمدية ، ومأثرة جليلة لا تنسى على تقادم الأزمان .

ثم لما استقال من منصبِ دَرْمِيهِ في ديوبند سنة ١٣٤٦ اكتنفته الدعواتُ والمخلصون من كل جهة للتدريس برواتب سامية ومُشَاهراتٍ عالية ، حتى بلغتْهُ الدعوةُ من فَوَّابِ دهاكه في باكستان الشرقي بألفِ روية مشاهرة فلم يقبل . حتى أصرَّ عليه المشتاقون إلى بركاته من أهل الخير والدُّثُورِ بأن يَمْتَطِي صَهْوَةَ الرحيل إلى كُجُراتِ الهند ، وبعدَ إلحاحٍ وإصرارٍ شديدين أجاب الشيخُ الدعوةَ لمصالحِ تفرُّسِهَا ، فرحَلَ في شهرِ ذي الحجة من خاتمة سنة ١٣٤٦ إلى قريةٍ في نواحي سُورَتِ تسمى (دايل) ، على بعد نحو ١٥٠ ميلاً من مدينة ممباي . ونشأ بوجوده الميمون هناك : معهدٌ كبيرٌ يُسمَّى « الجامعة الإسلامية » ، وإدارةٌ تأليفٌ ونشرٌ تُسمَّى « المجلس العلمي » ، ونشرٌ المجلس المذكور في حياة الشيخ وبمده كتباً قيمة في شتى المواضع قاربت الأربعين كتاباً ، سارت في المشارق والمغارب ، وتلقفتها العلماء من كل جانب .

وبقي الشيخ في (دايل) خمسَ سنواتٍ يشغل بالدرس والتأليف والوعظ والتذكير ، فارتجتْ تلك البسيطةُ من طينِ حديثه ، وسارت الركبانُ تروي أحاديثَ فيضه وبركاته ، وتشكرُ جَدِّبَاءَ الهند أياديَ غمامه ، واستنارتْ هاتيك البقاعُ بنوره علماً وعملاً وسُنَّةً وحديثاً ، فقوِّمَ بوجوده المبارك الأود ، وأصلح اللهُ به هناك أُمَّةً ، وقد غلبتْ عليه رِقَّةٌ في آخر حياته الشريفة ، فكان يأخذ البكاءَ في دروسِهِ ومواعظه فكان يبكي ويبكي رحمه الله تعالى .

غير أنه اجتوى التَّعَامُ في (دايل) وما طاب له هواؤها فابتلي بداء البواسير ، فعاد إلى (ديوبند) واشتد عليه هذا الداء المصْال حتى نَزَفَه الدمُ ، واستولتْ عليه الصفراءُ إلى أن حان أجلُّه فتوفِّي رحمه الله تعالى في الثلثِ الأخيرِ من ليلة الاثنين ثالثِ صفر سنة ١٣٥٢ وصُلِّيَ عليه صلاة الجنائزة في

ساحة (دار العلوم) في جموع غفيرة لا يعلم عددها إلا الله تعالى ، وحُمِلَ على الأيدي وفي حبّات القلوب ، ودُفِنَ بالجانب الجنوبي من مُصلّى السيد فيوبند في بقعة كان وصّى بشرائها ، وكان كما قال أحدُ شعراء مكة في الوزير جمال الدين وكان مُحسِنًا إليهم - كما نقلته من خطّ الشيخ الكشميري نفسه الصوّر مع تعليقاته على كتاب « آثار السنن » للشموي - :

سَرَى نَعَشُهُ فَوْقَ الرَّقَابِ وَطالما
يَمُرُّ عَلَى الوادي فَتُشَنِّي رِمَالَهُ عَلَيْهِ وَبِالنَّادِي فَتُشَنِّي أَرَامِلَهُ*

وكما قال هو في رثاء شيخه العالم محمود حسن الديوبندي رحمه الله تعالى من قصيدة طويلة رثائه :

سَرَى نَعَشُهُ فَوْقَ الرَّقَابِ وَطالما
وَشِيَعَهُ الخَلْقُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَلَمْ أَرَ مِثْلَ اليَوْمِ كَمَ كانَ باكِياً
وَلَمْ أَدْرِ ماذا كانَ إِحْرَامُ حَجَّهِ
سَرَى عِلْمُهُ فَوْقَ الرَّكابِ وَرَقَمًا
فَلَمْ أَرَ إِلاَّ الفَضْلَ كانَ مُودَعًا
وَمَا كانَ دَمْعُ القومِ دَمْعًا مُضِيئًا
أَكانَ قِرائًا أمَ أَجازَ تَمَتُّعًا ؟

وقد خلف من أولاده الذكور ثلاثة أبناء ، هم : محمد أزهر شاه ، وهو أكبرهم ، ومحمد أكبر شاه ، وهو أوسطهم ، ومحمد أنضر شاه ، وهو أصغرهم ، وكلهم أهل علم وفضل ، كما خلف والده المحترم محمد معظم شاه ، وقد جاوز عُمره المبارك يوم وفاة الشيخ الأنور مئة وعشْرَ سنين ، رحمة الله عليها جميعاً .

وقد رثاه الأفاضل من العلماء والأدباء بقصائد رثائه طويلة ، نُفِثَتْ الأَحْشاء وتُذَمِّعُ القلوبَ والميون ، وأنشِدَ في حَقِّهِ تَأْيِينُهُ بعد يومٍ من وفاته سبعَ عشرةَ قصيدةً بالعربية والأوردية ، وبلَغَتْ القِصائِدُ التي رُثِيَ بها أَكْثَرَ من ستين قصيدة . وكنت أوردتُ منها في هذه الترجمة الشيء الكثير ، ولكن ضيق المصنفات الباقية للترجمة الأزمني بالاقصار المحجف ! فعدرة للشعراء وللقراء .

وكان مما قاله تلميذه أستاذنا العلامة المحدث الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي صاحب التعليق الصبيح شرح مشكاة المصابيح، وشيخ الحديث وصدر المدرسين الآن في الجامعة الأشرفية في لاهور حفظه الله تعالى من قصيدة تجاوز الستين بيتاً :

وَحِفْظِ وَضَبْطِ بَدِ شَيْخِ مَبْجَلِ	سَلَامٌ عَلَى حِفْظِ الْكِتَابِ وَسُنَّةِ
كَبْدَرِ مَبِينِ فِي دُجَى اللَّيْلِ أَلِيلِ	أُرِيدُ بِهِ ثَوْرَ الْهَدَايَةِ أَنْوَرِ
كَمَثَلِ الْبَخَارِيِّ أَوْ كَنْهَوِ ابْنِ حَبْلِ	فَقَدْ كَانَ إِعْجَازاً لَدَيْنِ نَبِيِّنَا
إِلَيْهِ أَتَّهَى شَدَّهُ الْمَطَايَا وَأَرْحَلِ	وَكَانَ إِماماً حَافِظاً وَمُحَدِّثاً
مَعَارِفَ أَعْلَامِ الْهُدَى وَالْتَفَضُّلِ	وَقَدْ كَانَ فَرْدَ حَافِظِ الْمَصْرِ جَامِعاً
لِخَطِّبِ جَلِيلٍ قَدْ أَنْعَجَ بِمَنْزِلِ	بِكَيْ عَالِمِ الْإِسْلَامِ طَرّاً وَأَعْوَالِ
بِكَيْه فَوَاحِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ الْعَلِيِّ	بِكَاهِ مَقَامِ الدُّرْسِ وَالْوَعْظِ حَاسِراً
لِثَلِ مَسِيحِ الْقَادِيَانِ الْمُخْبِلِ	فَقَدْ كَانَ رُوحاً سَمُورِيّاً مُتَّقِماً
وَكَلِّ مُنَافِعٍ فِي نَبْؤَةِ مُرْسَلِ	وَأَيْضَ هِنْدِيّاً لِكُلِّ مُسْتَلِيمِ
لِفَقْدِكَ أَرْوِيهِ بَدَمْعِ مُسْتَلْسَلِ	تَوَقَّيْتُ يَا رَأْسَ الثَّقَمِي تَوَكَّيْتُ
وَقَسَّرْتُ آيَاتِ الْكِتَابِ الْفَضْلِ	شَرَحْتُ لَنَا الْآثَارَ إِذْ هِيَ أَشْكَلُ
يُبَارِي شَذَاهُ رُوحِ مَيْسِكٍ وَمَتَدَلِ	وَعَطَّرَ أَفْئِدَةَ الْأَرْضِ مِنْ عَرْفِكَ الشَّدِيِّ
وَرَحْمَتِهِ تَنْتَرِي كَوَدْقِ مُجَلْجَلِ	عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ يَا قَبْرَ أَنْوَرِ
أَيَّارُوحَ عِبْدِي هَذِهِ الْجَنَّةُ أَدْخَلِي	بِفَضْلِكَ يَا مَوْلَى الْوَرَى قَدْ لَرُوحِهِ :

ورثاه تلميذه أستاذنا العلامة الشيخ الأديب الجامع البارع أبو المحاسن محمد يوسف البنوري بقصائد طويلة من بعضها هذه الأبيات :

وَالطَّيْرُ تَشْدُو فَتَبْدُو مِنْهُ أَشْجَانُ	الْمَيْنُ ذَرَّافَةٌ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ
وَالْمُرْنُ تَبْكِي فَسَالَتْ مِنْهُ بِلْدَانُ	الشَّمْسُ كَاسْفَةٌ وَالْأَرْضُ مَظْلَمَةٌ
تَزَلْزَلَتْ مِنْهُ أَطْوَادُ وَأَرْكَانُ	خَطْبُ أُمَّ عَلَى الْإِسْلَامِ مُكْتَنِفًا
وَمَا لَنَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُلُوانُ	وَالْحَوَادِثُ سُلُوانُ يُسَهِّلُهَا
شَيْخُ الْحَدِيثِ قَقِيهِ النَّفْسِ سَفِيانُ	قَضَى الْحَيَاةَ إِمامُ الْقَوْمِ مَرَّجَمُهُم

فيا رَوَى من حديث العلم لإخوانه
 فيما سرى بحديث الفضل ركبانه
 الشَّاه أنور نور الله برهانه
 رأس الخييار غني النفس سلطان
 من حوله لرحى الأعلام جولان
 تحيرت مستنطقاً : هذا لنثمان ؛
 لكنه لليون العلم إنسان
 والمئين ذارفة القلب ولهان
 من فهمه خلفايا العلم ميزان ؛
 كما بكى ليفراق الإلف هيبان

بحرُ البحور وشمسُ التجرد مسندهم
 حبرُ ورحة أعلام وحببتهم
 شيخُ الشيوخ إمامُ المصنر عمدتهم
 شمسُ الورى فيلسوفُ الشرق قدوتهم
 بحرُ محيط لغزى كل معضلة
 إذ ظل يكشف من فقه الحديث لنا
 وفي الزمان شيوخ لا عداد لهم
 سارت جنازته والقوم في جزع
 من بالحديث ومنزى الفقه مُنطلق
 بكيه جامعة الاسلام من قلق

ونحتم هذه المرآة بقصيدة رثانة رثاه بها تلميذه أستاذنا العلامة المحقق
 الفقيه المحدث الأديب سماحة الشيخ محمد شفيع مفتي باكستان ، حفظه الله تعالى
 ورعاه ، وهي قصيدة طويلة بلغت ٥٢ بيتاً ، نذكر منها الأبيات التالية :

بتضح السما والأرض والبدو والقرى
 ووبراً ومدراً والفلائم أبحراً
 كذلك أقصى مسجدي ثم منبراً
 ديت وقرآناً كريماً مفسراً
 وعلماً وحليماً ثم للفضل جمهراً
 وورعاً وزهداً في الشاء مشهراً
 إذا زرت زرت الدرمتاً متوراً
 بعني بعد اليوم شيخني أنورا ؟
 وزهري وقت لا خلاف ولا مرا
 ولكنه غيم الثواب أمطرا
 وربّي : جناح العلم منه تكسرا
 لنشر علوم الدين قام مشمرا

تعي بك ناع سحرة الفجر فانبرى
 وأبكي الجبال الشامحات تحييه
 وأبكي ذرؤساً والمدارس جمّة
 ثميناً بجماع العلوم وسيها الح
 فلم أدر أرمي عالماً أم عوالماً
 وفقهاً وتحديثاً ورأياً وحكمة
 ووجهاً طليقاً باسماً مثهلاً
 أحقاً عباد الله أن لست زائراً
 بخاري عصر ترمذي زمانه
 فلأنها رزة من الدهر واحد
 فما فقده والله فقده لواحد
 فظاب ترى من راح في الله واغدى

وشيدَ أركانَ الهدى وأنارَها
 وشنتَفَ آذانَ الوَرَى بفرائدِ
 ولم يألُ في إعلاءِ دينٍ وشهره
 فواهاً له من رائجِ حلِّ روضةٍ
 سقتَها غواصي رحمةِ الله بكرةً
 عليه سلامُ الله ما ذرَّ شارِقُ
 ومدَّرَ بنيانَ الضلالِ وبدَّرا (١)
 فجادتَ بها الأُجفانُ عُذوةً أدبراً (٢)
 تراه لوجهِ الله سيفاً مشهراً
 بجنبِ المُصلَّى لا يزالُ مُنصَّراً (٣)
 فعادتَ سوارِها بليلٍ مكرراً
 بعيدةً من صلَّى وصامَ وكبَّراً

كلمات من تناء العلماء الروابري عليه

قال حكيم الأمة أشرف علي التهانوي : إن وجود مثله في الأمة
 الاسلامية آية على أن دين الاسلام حقٌ وصدق . وقال محقق العصر الشيخ
 شبَّير أحمد المياني صاحب «فتح الملهم شرح صحيح مسلم» : فقيدهُ المثلُ عديمُ
 العديل ، بقیةُ السلف حُجَّةُ الخلف ، البحر المواجه والسراج الوهاج ، لم
 تر العيون مثله ولم ير هو مثل نفسه ، آية من آيات الله وحُجَّةُ الله على العالمين .

وقال تلميذه شيخنا العلامة الكبير الشيخ محمد بدّر عالم وقد لازمه
 عشر سنين : لو نظرتَ إليه لنظرتَ إلى رجلٍ يضاهي الذهبيَّ في حفظه ، ويمائل
 ابنَ حجرٍ في إتقانه وضبطه ، ويساجلُ ابنَ دقيق العيد في عدله ودقَّة نظره ،
 ويشابه البحريَّ في شعره ، ويحاكي سحَّبان في بيانه وسحره ، بلى وليس ذلك
 بعيد من صنْع الله عزَّ وجلَّ .

وليس على الله بمستكبرٍ أن يجمع العالمَ في واحدٍ

-
- (١) أي قض بنيان الضلال ومزقه تمزيقا .
 (٢) يشير شيخنا بقوله هذا إلى قول الزمخشري في رثاء شيخه أبي مضر :
 وقائلة : ما هذه الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين
 فقلت : هو الدر الذي كان قد حشا أبو مضر أذني تساقط من عيني
 (٣) قبره الشريف بجنب مصلي العيد في ديوبند ، يزار من كل وارد إليها ، وقد زرته
 صباح يوم الخميس ٢٨ / من ربيع الأول سنة ١٣٨٢ رحمة الله تعالى وإيانا .

وقال شيخنا المحقق الكوثري: لم يأت بعد الشيخ الامام ابن الهمام مثله في استتارة الأبحاث النادرة من ثنايا الأحاديث ، وهذه برهة طويلة من الدهر . وقال مفتي الهند الشيخ محمد كفاية الله الدهلوي يوم مات الامام الكشميري : إنه لم يميت ، ولكن مات العلم والعلماء .

مُرْتَبَةٌ مِنْ شِعْرِ الْإِمَامِ الْكُشْمِيرِيِّ

للشيخ الكشميري الهندي* الدار واللسان شعر كثير بالمرية ، يفيض عذوبة ورقة وبلاغة ، حبذا لو جمعه بمضج حبيبه في ديوان وجمع معه المراني التي قيلت فيه بالمرية لكان ذلك زاداً كريماً للأدب العربي يستحق الدراسة مثل أو أكثر من دراسة شعره المهجر .

فمن قصيدته في رثاء شيخه قاسم النانوتوي مؤسس دار العلوم الديوبندية :

قِفَا يَا صَاحِبِي عَلَى الدِيَارِ	فَيْنَ دَأْبِ الشَّجِي هُوَى اَزْدِيَارِ
وَعُوجًا بِالرَّبَاعِ رِبَاعِ اُنْسِ	فِي الْمِرْأَى لَثِيءِ كَاصْطِبَارِ
وَإِنْ عَادَتْ دَوَارِسَ بَعْدَ هَجْرِ	فَقَدْ كَانَتْ مَعَاهِدَ الْمَزَارِ
فَتَلِكْ بِلَادُهَا أَمْضِيَتْ فِيهَا	لِيَالِيٍّ مِنْ طِيْوَالِ أَوْ قِصَارِ
أَسَابِقُ رَيْبَ دَهْرٍ ذِي فَنُونِ	وَإِنْ سُرَاهُ لَا يَدْرِيهِ دَارِ
كَأَنَّكَ مَا سَمِعْتَ حَدِيثَ شَيْخِ	تَلَقَّاهُ الْخِيَارُ عَنِ الْخِيَارِ
وَذَلِكَ قَلَمُ الْبَرَكَاتِ طَرًّا	يَسِيرُ بِذِكْرِهِ تَالِ وَقَارِ
إِمَامُ حَافِظِ سَنَدِهِ هَيْهَامُ	لِسَانُ الْحَقِّ مَقْدَامُ الْكِبَارِ
مَجْدُ هَذِهِ الْأَعْصَارِ حَقًّا	مَحْدُوثُهَا وَذَلِكَ فَتْحُ بَارِ

ومن قصيدة له في رثاء شيخه شيخ العالم محمود حسن الديوبندي :

قَفَانِكِ مِنْ ذِكْرِي مَزَارِ فَنَدَمَا	مَصِيْفًا وَمَشَقِي ثُمَّ مِرْأَى وَمَسْمَا
بِحَاوِيْنِي دَارِيٍّ وَجَارِيٍّ عَلَى الْبُكْيِ	وَلَمْ أَرِ إِلَّا بَاكِيًّا تَمَّ مَوْضِعًا
وَإِنْ كَانَ تَمَّا لَيْسَ بِشَفِيٍّ وَيُشْتَقِي	بَشِيءٍ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنِكَ تَدْمَا
نَهَضْتُ لِأَرْتِي عَالِمًا ثُمَّ عَالِمًا	حَدِيثًا وَقَفَّاهُ ثُمَّ مَا شِئْتَ أَجْمَا
كَبِيرًا بِنَادَى فِي السَّمَوَاتِ أُمَّةً	إِمَامَ الْهُدَى شَيْخًا أَجَلًا وَأَرْفَمَا

الروامح الكشميري والتأليف

لم يعزم الشيخ رحمه الله تعالى أن يؤلف رسالة أو كتاباً تأليفاً مقصوداً ، وإنما جُلَّ مؤلفاته آمالٍ أخذت عنه أو نصوصٌ وتقييداتٌ أفردتها بعنوان ، ولو أنه عكف على التأليف لسالت بطلحاء العالم بعلومه وتحقيقاته ، ولأنارت أنواره اللامعة أرجاء دنيا العلم على سمعتها وكثرة أهل الفضل المتقدمين فيها ، وإنما آثف بدافع الضرورة الدينية والخدمة الإسلامية عِدَّةَ رسائلٍ سنذكرها في عداد مؤلفاته .

غير أنه كان من ريمان عمره عاكفاً على جمع الأوابد وقيّد الشوارد في برنامجته وتذكرته ، وكان يبدل وُسْعَه في حلّ المشكلات التي لم تنحلّ من أكابر المحققين قبله ، وكان كلُّها سنح لخاطره الشريف شيء من حلّ تلك العضلات قيّده في تذكرته ، وإذا وقف في كتب القوم على شيء تنحلّ به بعض العضلات أحال إليه برمز الصفحة إن كان مطبوعاً .

وكان من عادته مطالعة كل كتاب يقع له من أي علم كان ولأي مصنف كان ، يطالعه من البدء إلى الختام ، وكان كلُّ جهده في مطالعته كتب المتقدمين وكتب أكابر المحققين ، وكان له مطالعات واسعة عميقة في كتب أئمة الفنون من كتب الفلسفة الطبيعية والفنون الإلهية وكتب الحقائق والتصوف والعلوم العربية من النجوم والرمل والجفر والموسيقى والقيافة وفنون الهندسة والرياضي بفنونه ، وكان يقول : ربما طالمت مجلدات ضخمة من كتاب ولم أفر منه شيء جديد ، وربما ظفرت بشيء يسير أو فائدة جديدة . فإذا اطّلع على شيء نفيس أو تحقيق عال قيّده . وله في تقييد تلك النوادر أصول براعها . منها : أنه كان يقيّد ما تنحلّ به عقدة من مشكلات القرآن أو الحديث أو الفقه أو الأصول أو علم الحقائق أو الكلام والتوحيد أو غيرها من العلوم ، وأحياناً يقيّد ما يفيد الحل استشهاده وتنظيراً ، أو ما يفيد تزييفاً وإسقاطاً لما هو ضعيف أو خطأ . ومن : أنه إذا

سنع له دليل المذهب الحنفي أو ما يفيد في التأيد والاستشهاد ، أو كان له نوع ارتباط به على ما لحه حدسه الدقيق - وربما يخفى على الناس - قيده .

ومنا : أنه إذا كان له تحقيق خاص في مسألة أو حل* مشكل خلاف ما ذهب إليه الجمهور ، ثم سنع له في أثناء مطالعته شيء يفيد أو يُعزّزُه أو كان دليلاً على ما يرومه : كان يفيد ، كسألة العماء ، ما ماهية العماء ؟ وهل هو قديم أو حادث ؟ وما أريد به في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كان الله في عماء ، في الحديث رواه الترمذي في «سننه» من حديث رزين العقبلي ، كسألة الروح والنفس وما يتعلق بها من تحقیقات لم تسمها الأذان ، وكحقيقة التجلي ومسألة الميئة الدهرية والسبقة الدهرية والميئة الرمديئة الأزليئة ، وكيفية إفاضة الوجود من الباري سبحانه على المقدورات الأزلية ، وحقيقة علم الثال ونحو هذا من مشكلات العلوم ومضلات الفنون المويصة .

وقد اجتمعت عنده في تذكّره ذخائر ونفائس زاخرة لحسل* كثير من المضلات الطلية ، وألّف رسائل في بعض مهمّات الحديث الشريف من السائل الخلافة بين المذاهب ، ملنقطاً لها من ذخائر تذكّره باصرارٍ وإلحاحٍ من تلامذته وأصحابه ومستفيديه ، ذنباً عن حریم المذهب الحنفي ، ودفعاً لظن الحُسّاد والجاهلين . وهذه الرسائل الذهبية كانت دُرراً مبعثرة في تذكّره ، ربّها بعض ترتيب على شكل تأليف ، ولذا تراها مشحونة بالإحالة على الكتب من غير سرد لجميع عباراتها ، ولورُتّبّت رسائله تلك على عادة مؤلّفي العصر الحاضر أو على عادة المولعين بالبسط والتفصيل لصارت كل رسالة منها أضاف ما هي عليه .

مؤلفات المطبوعة

١ - فيض الباري على صحيح البخاري . في أربعة مجلدات كبار ، وهو من أماليه في الدرس ، وفيه الجديد الكثير من العلم الذي لا تراه في شروح

البخاري للسابقين . وحسبك أن تعلم لجلالة « فيض الباري » أن الشيخ قد اعتنى بـ « صحيح البخاري » درساً وإملاءً وخوضاً وإمماناً ما لم يتن بما عداه ، فطالع « صحيح البخاري » قبل الشروع في تدريسه (ثلاث عشرة مرة) من أوله إلى آخره مطالعةً بحثً وخصً وتحقيقً ، وطالع من شروحه « فتح الباري » و « عمدة القاري » و « إرشاد الساري » وغيرها نحو ثلاثين شرحاً من الشروح المطبوعة والمخطوطة في ديار الهند والحجاز ، وكان « الفتح » و « العمدة » كأنهما صفحة بين عينيه ، ثم وفقً لتدريسه ما يروى على عشرين مرة دراسة إيماناً وتدقيقً ، ثم أملى هذا الكتاب العظيم . وقد نهض بجمعه وتدوينه أرشد تلامذته أستاذنا العلامة الجليل النبيل معين العلم والصفاء والتقوى الشيخ محمد بدر عالم حفظه الله تعالى وقبيلَ صنيعه ، وقد علنَ عليه في مواطن كثيرة تعليقات نافذة للخاتمة زادت في بيان قدر الشيخ وسُمُو إمامته ، وقد طبع بمصر سنة ١٣٥٧ بنفقة « المجلس العلمي » في الهند ، ثم نفذت نسخته من سنين .

٢ - المَرَفُ الشَّدِي على جامع الترمذي . في ٤٨٨ صفحة ، جمعه في غاية السرعة والارتجال بمضُ أصحاب الشيخ وهو الشيخ محمد جراح لاستفادة نفسه ، ثم سَتَحَ لبعض الحريصين على علوم الشيخ طبعه ، فطُبِعَ كما هو ، وكان الشيخ رحمه الله تعالى في آخر عمره قد عزم على شرح مبسوط لجامع الترمذي ، غير أنه لم يمهل الأجل المحتوم للقيام بهذه المنقبة العظيمة .

٣ - أماليه على « سنن أبي داود » . طبع منه جزء واحد ، والباقي لم يطبع .

٤ - أماليه على « صحيح مسلم » جمعها تلميذه العلامة الفاضل الشيخ مناظر أحسن الجيلاني ولم تطبع ، وإنما ذكرتها والحاشية التالية هنا لناسبة المقام .

٥ - حاشية على « سنن ابن ماجه » . وكانت عند تلميذه العلامة الجليل أستاذنا الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي صاحب « التعليق الصبيح » ثم ضاعت !

٦ - مشكلات القرآن . في ٢٧٨ صفحة ، وفيه من فتوحات الشيخ وفيوضاته الشيء الكثير .

- ٧ - فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب . ١٠٦ صفحة .
- ٨ - خاتمة الخطاب في فاتحة الكتاب بالفارسية . في جزء لطيف .
- ٩ - نيل الفرقدين في رفع اليدين . في ١٢٥ صفحة .
- ١٠ - بسط اليدين لنيل الفرقدين . في ٦٤ صفحة .
- ١١ - كشف الستر عن مسألة الوتر . في ٩٨ صفحة .
- ١٢ - إكفار الملحددين في ضروريات الدين . في ١٢٨ صفحة .
- ١٣ - عقيدة الإسلام بحياة عيسى عليه السلام . في ١٢٢ صفحة .
- ١٤ - تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام . في ١٤٩ صفحة .
- ١٥ - التصريح بما تواتر في زول المسيح . وهو هذا الكتاب .
- ١٦ - خاتم النبیین ، بالفارسية . في ٩٦ صفحة .
- ١٧ - مرآة الطارم لحدوث العالم . في ٦٢ صفحة .
- ١٨ - ضرب الخاتم على حدوث العالم . رسالة في أربعمائة بيت من الشعر في مسألة إثبات وجود الصانع الحكيم سبحانه .
- ١٩ - سهم الغيب في كبد أهل الريب ، بالفارسية ، في ٢٢ صفحة . رده فيه على بريلي زعم أن الرسول ﷺ يعلم علماً محيطاً بجميع الكليات والجزئيات مما كان ويكون من غير فرق بينه وبين علّام الغيوب إلا فرق العَرَضية والذاتية!
- ٢٠ - كتاب في الذب عن «قرة العينين» ، بالفارسية في ١٩٦ صفحة . وسبب تأليفه أن للشاه ولي الله الدهلوي كتاباً في تفضيل الشيخين على الختّنين اسمه «قرة العينين في تفضيل الشيخين» ، فصنّف بمض الروافض كتاباً في رده فضّل فيه الختّنين عليها ، فهض الشيخ منتصراً للحق في المسألة وذاباً عنه فأثف هذا الكتاب .
- ٢١ - الإتحاف لمذهب الأحناف ، وهو حواش وتعليقات نافمة مائة جامعة علّقها الشيخ الكشميري على كتاب «آثار السنن» لعصريه المحدث المحقق النيموي رحمها الله تعالى . وقد أحسن «المجلس العلمي» صنفاً بتصوير نسخة الشيخ من كتاب «آثار السنن» المطبوعة في مجلدين التي ملأ الشيخ بخطه

الجميل حواشيا وبياضاتها التي بين السطور عِلماً ثميناً وإحالات كثيرة غنية بالتحقيق وقد سُمّيت هذه التعليقات والحواشي عندما صُوِّرت بمد وفاته : « الإتحاف لذهب الأحفاف » . قال شيخنا البَنُوري في مقدمة « فيض الباري » ص ٢٦ « ولو خُرِّجَتْ حوالاتها لأصبح ذلك كتاباً في عِدَّة أجزاء » . انتهى .

قلتُ : تخريجُ حوالاتها وتبويبها وتنسيقها ذنبٌ ثقيلٌ في عنق أصحاب الشيخ وتلامذته الأفاضل ، لا تبرأ منهم إلا بالبحار . وكنت اقترحتُ على مؤسس « المجلس العلمي » رجل الخير والبيرّ الفضال الحاج محمد بن موسى ميا السملكي الإفريقي رحمه الله تعالى تأليفَ لجنة من أصحاب الشيخ وتلامذته بأقام الله تعالى ، ليقوموا - خاصة - بتنسيق هذه التعليقات والحواشي ، فانه لا يستطيع النهوض بهذا الواجب العظيم أحدٌ غيرهم ، وهم الذين صاحبوا الشيخ وتلقوا أفكاره وعرفوا مقاصده . ثم جدّدتُ هذا الاقتراح على نجل ذلك المحسن الكريم الأخ الفاضل الشيخ إبراهيم حين تفضّل بزيارتي في حلب عقب عودته من الحج إلى بيت الله هذا العام ، فوعد خيراً واستبشرنا خيراً ، وأعود فأقول : أداء هذا الحق لا يزال محطّلاً من تلامذة الشيخ الصّدُور البُدُور ، وأرجو أن تكون كلمتي هذه - وهي موجّهة إليهم جميعاً - دافماً جديداً للقيام بقضاء هذا الدين ، وأخصّ بالمطالبة به على وجه أخصّ - أستاذنا وبركتنا أبا المحاسن العلامة الموهوب الشيخ محمد يوسف البَنُوري ، فانه على كثرة أعماله النافمة وخدماته الإسلامية والعلمية آتاه الله من الصبر والدأب والعون ما يمكنه النهوض بهذه الأثرة الباقية .

وإن تنسيق « الإتحاف » إتحافٌ يجعلُ الهُمامَ الفاضلَ الناهضَ به في مناجاةٍ دائمةٍ وسَمَرٍ علميٍّ مستمرٍّ مع الشيخ الأتور قدّسَ سيره العزيز . وما أظن السادة الشجّب تلامذة الشيخ برك الله فيهم بمفرطين بهذا « الإتحاف » ولا بمُعْرِضين عن استعادة تلك الذكريات الفسالية الحبية إلى قلوبهم إذ كانوا يسمعون كلام الشيخ إمام العصر أو يخدمونه ، ولا بتخطّفين عن ذلك العمل الجليل الذي يُقرَن اسمُ القائم به باسم الشيخ إمام العصر على وجه الدهر ، وهو إلى هذا : يُعدُّ من خير العمل الذي يدخره المؤمنُ لآخرته ، وإنّا لنتظرون .

وهذه الكتب مطبوعة في بلاد الهند في حياة الشيخ وبعده وفاته ، وكلها مؤلفات طافحة بأبحاث سامية لا يستغني عنها كل من حاول بحثاً دقيقاً في موضوعها .

مؤلفاته المخطوطة

للشيخ رحمه الله تعالى مؤلفات قلمية ورسائل خطية في كثير من مشكلات العلوم والفنون ، فمنها : ١ - رسالة في الهيئة ، ألفها لبعض أصحابه . ٢ - رسالة في مسألة من الهندسة وعلم المرايا والنظائر . ٣ - رسالة في حقيقة العلم . ٤ - رسالة في مسألة يا شيخ عبد القادر شيئاً لله . ٥ - رسالة في مسألة الذبيحة لغير الله . ٦ - رسالة في علم المعاني مما استدركه على السكاكي والخطيب ، استنبطها الشيخ من كتاب سيويوه والكشاف وعروس الأفراح لبهاء الدين السبكي . ٧ - مقامات أدبية على نهج مقامات الحريري ، ومنها منقوطة كلها ، ومنها غير منقوطة كلها ، ومنها كالمقامة المرائية إحدى كلماتها معجزة والأخرى مهملة . ٨ - حواش على « الأشباه والنظائر » لابن نجيم . ٩ - رسالة في مسألة صلاة الجمعة واختلاف الأئمة في شروط أدائها ، لم تتم . ١٠ - حواش على حواشي الزاهدية على شرح القطيئة . وله تلخيصات مهمة نادرة . منها : ١١ - تلخيص إمام الكلام للعلامة عبد الحي اللكنوي . ١٢ - تلخيص أدلة الحنفية من « فتح القدير » لابن الهمام ، وصل فيه إلى كتاب الحج . ١٣ - تلخيص لبعض المهمات من كتاب « حياة الحيوان » للدميري . وله مذكرات قيمة في كثير من الأبحاث الحديثة ، من « مسألة المثل أو المثيلين في وقت الظهر » وحديث « من أدرك ركعة من الصبح » وفي أحاديث تختص بذوي القرنين وبأجوج وماجوج وغيرها مما رآه مشكلاً في موضوعه .

وأولى هذه الترجمة الطويلة كآثارها أن تسمى لثمناً وقبسات من جوانب حياة الامام الكشميري وعلومه وفضائله ومزايده ، فانه حقاً كما قيل :

بحر العلوم فما بحرٌ يُشاكله لو تَقَبَّبوْا الأرضَ لم يوجد له شَبَهٌ

مقدمة

التصريح بما تواتر في نزول المسيح

بقلم

تلميذ المؤلف العلامة المحقق البارع الشيخ محمد شفيع
مفتي باكستان حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بيده مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ، وهو يُجِيرُ
ولا يُجَارُ عليه ^(١) . خَلَقَ المَوْتَ والحَيَاةَ لِيَلْوَكُم ، وهو
يُحْيِي وَيُمِيتُ ، فَيَخْذُلُ من يَشَاءُ وَيَرْفَعُ من يَشَاءُ إِلَيْهِ .
والصَّلَاةُ الطَّيِّبَاتُ عَلَى سَيِّدِ الرُّسُلِ وَخَاتَمِ الأنْبِيَاءِ وَمَنْ
لِوَاءِ الحَمْدِ يَوْمَ القِيَامَةِ بِيَدِهِ ، أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ : مُحَمَّدٌ
المَبْعُوثُ إِلَى كَافَّةِ العَرَبِ والعَجَمِ وَأَوْسَطِ الأُمَمِ ، وَسَائِرُ
الأنْبِيَاءِ كَالأُمَّةِ لَدَيْهِ . المُؤَيَّدِ أُمَّتَهُ : أَوْلَهَا بِذَاتِهِ الشَّرِيفَةِ ،
وَأَوْسَطَهَا بِالمَهْدِيِّ ، وَآخِرَهَا بِعِيسَى المَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٢)

(١) أي هو وحده الذي يُمِيتُ وَيُحْيِي ، ولا يُنْقَضُ عَلَيْهِ
جِوَارُهُ وَجِيَاهُ .

(٢) لفظ (المَسِيحُ) لَقَبٌ لِسَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .
ولشُهْرَةٍ هَذَا اللَّقَبُ قَدْ يَتَقَدَّمُ عَلَى الأَسْمِ كَمَا جَاءَ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ :
« اسْمُهُ المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ » .

وأصله بالعِبرِيَّةِ : مَسِيحًا ، ومعناه : المُبَارَكُ ، وقال إبراهيم
النَّخَعِيُّ : معناه الصَّدِّيقُ ، وقال غيرُهُ : المُلِكُ . ومعنى (عِيسَى) :
السَّيِّدُ ، وهو مَرَّعٌ بِشُوعِ .

يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْهِ ^(١) . وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَأَزْوَاجِهِ أَجْمَعِينَ ، خُصُوصًا عَلَى صَاحِبَيْهِ وَخَتَنَيْهِ ^(٢) .

أَمَّا بَعْرٌ : فيقول أحوجُ الناسِ إلى مُحَمَّدِ الشَّفِيعِ :
المَبْدُ الضَّعِيفُ المَدْعُوُّ مُحَمَّدُ شَفِيعِ الدُّيُوبَنْدِيِّ ، غُفِرَ لَهُ
وَلِوَالِدَيْهِ وَمَشَائِخِهِ أَجْمَعِينَ :

= وَقَالَ جَمْعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ : إِنَّ (السَّيِّحَ) لَفِظٌ عَرَبِيٌّ مُسْتَقَرٌّ
مِنَ النَّسْحِ ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي وَجْهِ إِطْلَاقِهِ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقِيلَ :
لأنَّهُ مُسَيِّحٌ بِالْبَرَكَةِ وَالْيَمْنِ ، وَقِيلَ : لأنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ بِيَدِهِ عَيْنَ
الْأَكْمَةِ فَيُبْصِرُ ، وَذَا العَاهَةِ فَيَبْرَأُ ، وَقِيلَ : لأنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ
الأَرْضَ بِسِيَاحَتِهِ فَلَمْ يَسْتَكِينْ فِي كَيْنَ وَلَا بَيْتَ ، وَقِيلَ : لأنَّ
الجَمَالَ مَسَحَهُ أَي شَمِلَهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ ، وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا .

وَلَا تَصَافِي بَيْنَ هَذِهِ الأَسْبَابِ فَقَدْ اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الفَضَائِلُ
وغيرُهَا . وَيُقَالُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَسِيحُ الهُدَى أَيْضًا ، لِلتَفَرُّقَةِ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ المَسِيحِ الدَّجَالِ الَّذِي سَمَّاهُ رَسولُ اللهِ : مَسِيحَ الضَّلَالَةِ .

(١) مُثَنَّى (مَهْرُودَةٌ) بِالذَّالِ المَعْجَمَةِ ، وَيُرْوَى (مَهْرُودَتَيْهِ)
بِالذَّالِ المَهْمَلَةِ ، أَي يَنْزِلُ فِي حَلَّتَيْنِ فِيهَا صُفْرَةٌ خَفِيفَةٌ ، وَهَذَا كِنَايَةٌ عَنِ
جَمَالِ مَلْبَسِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا سَأَلْتَنِي يَانَهُ فِي شَرْحِ الحَدِيثِ الخَامِسِ .

(٢) مُثَنَّى (خَتَنَ) . وَالخَتَنُ كُلُّ قَرِيبٍ كَانَ مِنْ قَبْلِ الزَّوْجَةِ كَالأَبِ وَالأَخِ ،
وَكَذَلِكَ (الخَتَنُ) زَوْجُ البِنْتِ ، وَزَوْجُ الأَخْتِ . وَالمَرَادُ بِالخَتَنَيْنِ هُنَا : سَيِّدُنَا عِشْمَانَ ،
وَسَيِّدُنَا عَلِيَّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، زَوْجَا بِنْتِي رَسولِ اللهِ ﷺ .

إِنَّ هَذَا جُزْءٌ وَجِيزٌ فِيمَا تَوَاتَرَ مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ ، فِي نَزُولِ الْمَسِيحِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ - عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَحَيَاتِهِ ، وَرُجُوعِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِمَامًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْأُمِّيَّةِ ، وَخَلِيفَةً مِنَ الْخُلَفَاءِ النَّبَوِيَّةِ .

أَلْفَهُ بَقِيَّةُ السَّلَفِ ، حُجَّةُ الْخَلْفِ ، آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، شَيْخُنَا وَمَوْلَانَا السَّيِّدُ : مُحَمَّدٌ أُنُورِ شَاهِ الْكَشْمِيرِيِّ ، صَدْرُ الْمُدْرَسِينَ ^(١) بَدَارِ الْعُلُومِ الدِّيُوبَنْدِيَّةِ الْهِنْدِيَّةِ ، الَّتِي هِيَ مَرْكَزُ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَقْطَارِ ، بَلْ مَرْجِعُ الْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ مِنْ سَائِرِ الدِّيَارِ ، وَسَمَّاهُ :

التصريح بما تواتر في نزول المسيح

ثُمَّ أَمَرَنِي بِتَرْبِيهِ وَتَرْجُمَتِهِ بِالْهِنْدِيَّةِ ، تَوْسِيمًا لِمَائِدَتِهِ ، وَنَعْمِيًّا لِفَائِدَتِهِ ، وَإِتِمَامًا لِعَائِدَتِهِ ، فَاعْتَمْتُ رِضَاهُ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

وَكَانَ الْبَاعِثُ عَلَى جَمْعِهِ وَتَرْبِيهِ : فَتْنَةُ عَمِيَاءَ ، وَدَاهِيَةَ

(١) أَي كَبِيرٍ وَمُقَدِّمٍ .

دهياء، ظهرت في بلادنا الهندية، على شكل الفرقة الميرزائية، التي ادعى رئيسها الأول (ميرزا غلام أحمد): النبوة بل الأفضلية على أكثر الأنبياء عليهم السلام! وتفوه أنه هو المسيح الذي أخبر رسول الله ﷺ بنزوله في آخر الزمان (١).

(١) رأيتُ استكمالاً للتعريف بالقادياني الضال أن أذكر جملة مما قاله فيه المؤلف الإمام الكشميري طيب الله ثراه، في فاتحة كتابه: «عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام»، قال رحمه الله تعالى:

«إن الشقي غلام أحمد القادياني المولود سنة ١٢٥٢، الذي ينتهي أصله إلى مفول التتر، وعلى قوله: إلى بأجوج ومأجوج، لعنه الله وأخزاه، كان سؤمى ونوى من أول أمره ما يدعيه ويفتره آخراً. ولكن الشقي تدرج وتلون في دعواه تلوّن الحيرباء، وسلك في تمشية مرآته وتعمية كلامه طريق الزنادقة والباطنية، واتبع الباطية والبهائية سواء بسواء!».

فادعى أولاً: أنه مجدد ومثيل المسيح (١). ثم انتقل إلى أنه المهدي الموعود والمسيح المهود، ومن الجانب الآخر أوله أنه نبي لغوي، أو ظلي، أو بُروزي، على معانٍ اخترعها الزنديق! ثم تحوّل إلى أنه نبي غير تشرابي، ورسول كذلك، ثم إلى أنه نبي تشرابي ورسول كذلك، باح به في «أربعينه»، وتحدثى =

(١) وكان يده ظهور هنا الضال بهذه الدعاوي الباطلة سنة ١٣٠٦.

ثم دَعَاهُ هذا المَوسَى إِلَى دَعَاوِي بَاطِلَةٍ ، وَأَمَانِي عَاطِلَةٍ ،

= بِالآيَاتِ ، وَجَمَلَ وَحْيَهُ كَالْقُرْآنِ ! كما في كتابه « نزول المسيح » ص ٩٩ وغيره .

وَجَمَلَ يُحاكي معجزاتِ سائرِ الأنبياءِ ومعجزاتِ خاتمِ الأنبياءِ أيضاً ، فَجَمَلَ (مسجده) (١) : السجدة الأقصى ! وَجَمَلَ (قريته) : مَكَّةَ السَّيْحِ ! وَجَمَلَ (مدينة لاهور) : مدينته ! وَجَمَلَ لسجده منارةً سَمَّاهَا منارةُ السَّيْحِ ! فَجَمَلَ كُلُّ ما يَمَلُقُ بَيْسِي عَلَيْهِ السَّلَامَ عَلَى التَّأْوِيلِ إِلَّا النَّارَةَ فَانْهَارَتْ تَهِيئاً بِذَلِّ المَالِ ، وَقَدْ جَمَعَهُ مِنْ أَتْبَاعِهِ ، وَجَمَلَ مقبرةً سَمَّاهَا مقبرةُ الجَنَّةِ ! مَنْ دُفِنَ بِهَا فهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ! وَسَمَّى أَزْوَاجَهُ أَهْمَاتِ المُؤْمِنِينَ ! وَأَتْبَاعَهُ أُمَّتَهُ !

وَمِنْ أَكْبَرِ ما ادَّعَاهُ مِنْ معجزاته : نِكَاحُ الرَّأَةِ السَّمَاءِ بِمُحَمَّدِي بَيْسِكُمْ ، مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ ، وَجَمَلَهُ وَحْيًا أَوْحَى إِلَيْهِ بِهِ ! وَاسْتَمَرَ عَلَى لَعْنَتِهِ تِلْكَ نَحْوَ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَقَالَ فِيهِ : إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ كُلَّ مانِعٍ مِنْ هَذَا النِّكَاحِ ، وَإِنِهَا تَدْخُلُ فِي نِكَاحِهِ ، وَإِنَّهُ تَقْدِيرٌ مُبَرَّمٌ ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ شَيْطَانُهُ فِيهِ كما ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ : « دَانِجَامِ اِتِّهَمِ » : « كَذَّبُوا بِآيَاتِي وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ، فَسَيَكْفِيكُمْ وَيُرُدُّهَا إِلَيْكَ ، أَمْرٌ مِنْ لَدُنَّا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ زَوْجَانِكَا ، ! وَهَكَذَا يَتَلَقَّفُ كَلِمَاتِ القُرْآنِ وَيُحْكِيهَا فِي اقْتِرَائِهِ !

وَجَمَلَ ذَلِكَ وَحْيًا سَمَويًا يُقَطِّعُ بِهِ كَالْقُرْآنِ ! وَجَمَلَ نَبَأَ ذَلِكَ مِيسَارَ سَدَقِهِ وَكَذْبَهُ عِنْدَ كَافَّةِ الخَلِيقَةِ مِنَ المَسْلُومِينَ وَالنَّصَارِيِّينَ وَاليَهُودِ ، وَأَطْمَعِ وَالِدَ السَّمَاءِ الذِّكُورَةَ بِأَمْوَالِ وِدَارٍ وَعَقَارٍ ، وَدَلَّاهُ - خَدَعَهُ وَزَلَّفَ لَهُ - بِكُلِّ مَكْرٍ وَحِيلَةٍ ! فَفَضَحَهُ اللَّهُ تَمَالَى عَلَى =

(١) أي جعل المسجد الذي بناه في بلده (قاديان) هو المسجد الأقصى !

حتى ساقته هذه الدماوي إلى إنكار شطري من الدين ،

= رؤوس الأَشهاد وعلى أعين الناس ، ولم يُرزق ذلك النكاح ، وقد نكحها سلطانُ أحمد ، وأولدها أولاداً والحمد لله على ذلك ، وكان ذلك الشقيّ أعلنَ إلهامه : أنه إن لم يَمِّ له ذلك النكاحُ فيكون هو أخبثَ من كلِّ خبيث ، فكان كذلك : أخبثَ من كلِّ خبيث !

وكان كلُّ غرضه جمعَ الأموال ونيلَ اللذات والشهوات ، فسقطَ في الهاوية ، وأبقى داهيةً دهياء للإسلام والمسلمين ، وكفترَ من لم يؤمن به كما في « جريدة الحكم » ، ٢٤ أكتوبر سنة ١٨٩٩ ، وفي « حقيقة الوحي » ص ١٧٩ ، وفي مکتوبه المدرج في « الذكر الحكيم » .

وأهان عيسى ابنَ مريم عليه السلام بما تشتمُّ منه الأكباد ! ولم يوجدَ نبيٌّ هجأ نبيّاً أو حطَّ عليه ، واستمرَّ على دَيْدَنِهِ ذلك إلى أن قال في آخر سنّةٍ من حياته في « جريدة البدر » : « إني مُدْعٍ أتِي رسولُ نبيٍّ » ! وفي مکتوبٍ له إلى « جريدة أخبار عام » : « إني على حكمِ الله نبيٌّ » . وكذا في « حقيقة الوحي » ص ١٤٩ .

إلى أن أخذَهُ اللهُ تعالى بعد ما أرسلَ مکتوبَهُ إلى مديرِ « أخبار عام » بخمسة أيام أخذَ عزيزٍ مقتدر ، ورَمَاهُ قَضَاءُ اللهِ وَقَدَرُهُ بِالْمَيْتَضَةِ : - الإسهال - وسقطَ على وجهه في حُشْبِهِ - بيت الخلاء - واستقرَّ في دار البوار ، وكانت موتهُ موتاً يَمْتِيرُ به المَمتير ، وقد وَصَلَ إلى أمه الهاوية في سنة ١٣٢٦ ، وكان قد وُلِدَ سنة ١٢٥٢ .

ثم إنه لما أراد تخليطَ البحث ، والتليسَ على عوامِّ المسلمين فيما لا يمتلئُ بالموضوع : تملئُ بإشاعة وفاة عيسى عليه السلام ، =

= وَسَوَدَ الْأُورَاقَ وَوَجَّهَهُ بِهِ ، وَجَعَلَهُ شِبْكًَ لِلْعَوَامِّ ، وَكَرَّرَهُ فِي كُلِّ جَعَجَعَةٍ لَهُ !

فصنَّف العلماء لإثبات حياة عيسى عليه السلام رسائلَ حسنة نحو « درة الدراني على متن القادياني » ، و « سيف جشتيائي » ، و « شهادة القرآن » ، وغيرها ، وكانت تكفي ، ولكني أردتُ تمرينَ طَلَبَةِ الدرسِ بهذه المسألة ، وإطلاعَ المسلمين بِمَعْنَى لسانهمِ عربيٍّ من العراق والشام ومصر وغيرها ، فالأموالُ من كافتة المسلمين أن يقوموا بشصرة الدين والذب عن حوزتِهِ ، وبأداء فريضة الإسلام وحقهِ ، وحفظِ المسلمين عن كيدِ هؤلاء الزنادقة وكفرهم البواح ، والله يَهْدِي من يشاء إلى صراط مستقيم . . انتهى .

وقال العلامة شرفُ الحقِّ العظيم آبادي في كتابه « عون المعبود على سنن أبي داود » ، ٤ : ٤٠٥ - ٤٠٦ « ومن المصائب العظمى ، والبلايا الكبرى على الإسلام أن رجلاً من الملحدين الدجالين الكذابين ، خرج من الفنجاب من إقليم الهند ، وهو مع كونه مُدَّعياً للإسلام : كذَّبَ الشريعة ، وعَصَى اللهَ ورسوله ، ووطنى ، وآثَرَ الحياة الدنيا . وكان أوَّلُ ما ادَّعاه أنه مُحَدَّثٌ ومُتَّبِعٌ من الله تعالى .

ثم كَثُرَتْ فِتْنَتُهُ ، وَعَظُمَتْ بَلِيَّتُهُ ، من سنة ستٍ وثلاثمائة وألف إلى السنة الحاضرة وهي سنة عشرين بعد الألف وثلاثمائة . وألَّفَ الرسائلَ العديدة في إثبات ما ادَّعاه من الإلهاماتِ الكاذبة ، والدعاويِ العقليةِ الواهية ، وأقوالِ أهلِ الزندقة والإلحاد ، وحرَّفَ الكليمَ والنصوصَ الظاهرةَ عن مواضعها ، وتفوَّه بما تقشَّرُ منه الجلود ، وبما لم يَجْتَرِءْ عليه إلا غيرُ أهلِ الإسلام ، أعاذنا الله تعالى والمسلمين من شروره ونَفْسِيهِ وَتَفْخِيهِ .

وَرَدَّ كَثِيرٍ مِنْ نصوصِ الإمامِ المُبِينِ^(١) ، وتكذيبِ أحاديثِ النبيِّ الأمينِ . وذلكَ لأنَّ النصوصَ الفرقانيةَ ، والأخبارَ

= فمن أقوالِهِ الواهيةِ المردودةِ التي صرَّحَ بها في رسائله : أنَّ نُزُولَ عيسى ابنِ مريمَ ورَقَمَهُ إلى السماءِ بجَسَدِهِ العنصري : من الخرافاتِ والمستحيلاتِ .

وَادَّعَى أنَّ عيسى المسيحَ الموعودَ في الشريعةِ الحمديديةِ ، والخارجَ في آخرِ الزمانِ لقتلِ الدجَّالِ : ليس هو عيسى ابنُ مريمَ الذي توفَّاه اللهُ ورَقَمَهُ إليه ، بل المسيحُ الموعودُ : مثلهُ ، وهو : « أنا الذي أنزلني اللهُ تعالى في القاديينِ . وأنا هو الذي جاء به القرآنُ العظيمُ ، ونطقَتْ به السَّنةُ النبويةُ ، وأما عيسى ابنُ مريمَ فليس بحميٍّ في السماءِ ! » .

وَأَنكَرَ وجودَ الملائكةِ على الوجهِ الذي أخبرتنا به رسولُ اللهِ ﷺ . وَأَنكَرَ نُزُولَ جبريلَ عليه السلامُ على النبيِّ ﷺ . وَأَنكَرَ نُزُولَ ملكِ الموتِ . وَأَنكَرَ ليلةَ القدرِ . وَبَدَّهَبَ في وجودِ الملائكةِ مذهبَ الفلاسفةِ والملاحدةِ .

ويقولُ : إنَّ النبوةَ التامةَ قد انقطعت ، ولكن النبوةَ التي ليس فيها إلا البشُراتُ فهي باقيةٌ إلى يومِ القيامةِ لا انقطاعَ لها أبداً ، وإنَّ أبوابَ النبوةِ الجزئيةِ مفتوحةٌ أبداً .

ويقولُ : إنَّ ظواهرِ الكتابِ والسَّنةِ مصروفةٌ عن ظواهرها ، وإنَّ اللهُ تعالى لم يزلْ يُبينُ مرادَه بالاستعماراتِ والكنياتِ ، وغيرِ ذلكَ من الخرافاتِ والمقائدِ الباطلةِ . انتهى .

(١) أي القرآن الكريم .

المتواترة الواردة في حياة عيسى عليه السلام ونزوله في آخر الزمان . كانت ردماً بينه وبين مقاصده الياجوجية ، فأتى على جلها بالإنكار والتحريف ، ولم يُبالِ الشقي أن إنكارها وتحريفها : عين إنكار رسالة محمد ﷺ ، وخروج من الإسلام ، ومروق من الدين ! نمودُ بالله منه .

فادعى الرجل أولاً - مقتفياً آثار اليهودية - أن عيسى ابن مريم عليه السلام قد مات ودُفن في (كشمير) ! ثم أقبل على سائر النصوص البينة والأحاديث الصريحة الواردة في نزول عيسى ابن مريم عليه السلام فجعل يلعبُ بها ، ويتخبطُ في تحريفها خبطَ العشواء^(١) ! فزعم أن مراده ﷺ من نزول عيسى عليه السلام في جميع هذه الأحاديث : هو نزول مثله لا عين عيسى ابن مريم النبي الإسرائيلي . فانه قد مات . وبعد هذا التمهيد وجد مكان القول ذا سعة ، فادعى أنه هو ذلك المثيل الموعودُ نزوله !!

وكان في صفاته الذميمة وأخلاقه الرذيلة : غنى من أن

(١) العشواء : هي الناقة التي لا تبصر أمامها ، فهي تخبط بيديها

يَتَّصِدِّي أَحَدٌ لِإِبْطَالِ دَعْوَاهُ ، فَانَّ خِصَالَهُ الَّتِي فُطِرَ
 عَلَيْهَا مِنْ أَوَّلِ عُمُرِهِ هِيَ الَّتِي تَكْذِبُهُ فِي كُلِّ مَا ادَّعَاهُ ،
 وَتَفِرُّ عَنْ شَفَاهُ ^(١) ، فَلَا تَكَادُ تَرُكُهُ أَنْ يَسَاوِيَ إِنْسَانًا
 وَقُورًا ذَا مُرُوءَةٍ ، فَكَيْفَ بِالْمَسِيحِ أَوْ مَثِيلِهِ ؟ ! وَمِنْ
 ثَمَّ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ ، وَلَمْ
 يَعْجَبُوا بِهَفْوَاتِهِ وَثُرَّهَاتِهِ ^(٢) ، حَتَّى عَادَتْ شَرَارَتُهُ
 جَمْرًا ، وَضَحْضَاحُهُ غَمْرًا ^(٣) ، فَارْجَتْ فِتْنَتُهُ فِي الْبِلَادِ
 وَمَاجَتْ ! وَأَيْقَظَتْ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ هَاجَتْ !

وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذَا الْبَاقِعَةَ ^(٤) لَمَّا رَأَى أَنَّ النَّاسَ إِنْ
 عَرَفُوا مَا يَلْتَزِمُ الْمَسِيحَ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالصِّفَاتِ ، كَمَا
 هُوَ الْمَنْصُوصُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، ثَمَّ تَفَقَّدُوهَا فِي نَفْسِهِ

(١) فِي « الْقَامُوسِ » : « فَرَّ الدَّابَّةُ بِفِرِّهَا : كَشَفَ عَنْ
 أَسْنَانِهَا لِيَنْظُرَ مَا سِنُّهَا ، ؟ . وَ « الشَّعَا - بِالْفَيْنِ - : اخْتَلَفُ نَبْتَةِ
 الْأَسْنَانِ بِالطُّوْلِ وَالْقِصْرِ وَالذَّخُولِ وَالخُرُوجِ » .

(٢) أَي أَبْطَلِهِ .

(٣) الضَّحْضَاحُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَا يَبْلُغُ
 الْكَمِينَ . وَالغَمْرُ ، الْمَاءُ الْكَثِيرُ .

(٤) : الدَّاهِيَةُ .

وخاصوا في التجسس عن دِخْلَتِهِ ^(١) : لَنَفَرَتْ جِئْتُهُ ،
 وَلَعَنَّ مَا يُجِئُهُ ^(٢) ، وَلَمْ يَيْتُقْ فِي يَدَيْهِ إِلَّا الْفَضَّاحَةَ
 وَالخُسْرَانَ ، وَكَانَتْكَ سِتْرُهُ بَيْنَ الْأَخْدَانِ وَالْأَعْوَانِ ،
 فَأَوْحَى إِلَيْهِ شَيْطَانُهُ أَنْ يَصْرِفَ أَفْكَارَهُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ
 الَّذِي تَنْفَصِلُ بِهِ الْقَضِيَّةُ عَلَى غَيْرِ مُرْضِيَّةٍ ، وَتَنْجَلِي
 بِهِ الْعَمَاةُ عَنْ خَزَايَا ، إِلَى مَبَاحَثَ لَا مِسَاسَ لَهَا مِنْ
 دَعَاوِيهِ الْبَاطِلَةِ ، وَلَا تُغْنِي عَنْهُ شَيْئًا فِي أَمَانِيهِ الْعَاطِلَةِ : مِنْ
 أَنْ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيٌّ أَوْ قَدِمَات ؟ وَهَلْ رُفِعَ إِلَى
 السَّمَاءِ بِجَسَدِهِ أَمْ لَا ؟ وَهَلْ يَنْزِلُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ هُوَ
 بِنَفْسِهِ أَمْ مَثِيلُهُ ؟ .

وبالجملة : فَعَمَلَ هَذِهِ الْمَبَاحَثَ أَحْبُوبَةً لِلصَّيْدِ ^(٣) ،
 فَصَرَفَ وَجْهَ النَّاسِ إِلَيْهِ بِهَذَا الْكَيْدِ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّا
 لَوْ سَلَّمْنَا أَنْ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدِمَاتَ مَوْتَةً لَا يَنْبَغُ

(١) دَخْلَةُ الرَّجُلِ بَكَرِ الدَّالِ وَفَتْحِهَا وَضَمُّهَا : نَيْئُهُ وَمَذْهَبُهُ
 وَجَمْعُ أَمْرِهِ .

(٢) عَنَّ الشَّيْءُ : ظَهَرَ . وَمَا يُجِئُهُ : مَا يَسْتُرُهُ وَيُخْفِيهِ .

(٣) الْأَحْبُوبَةُ : الْمَيْسِدَةُ .

بمدها إلى يومِ النُّشُورِ ، وأن الموعودَ نَزُولُهُ هو مَثِيلُهُ لا هو هو ، فقلُّ لي : كيف يَسْتَلْزِمُ موثُهُ أن يكون ذلك الشَّقِيَّ مَثِيلَهُ والمسيحَ الموعودَ؟! بل بينه وبين أمانِيهِ مَهَامِهِ لا تُطَوَى ^(١) ، وَمَوَامِي لا تُنَوَى ^(٢) ، ما لم يأت عليه برُّهان ، ولن يَأْتِيَ به ولو اسْتَظْهَرَ فِيهِ رَأْيَهُ ^(٣) ، أو أَنْزَلَ له من كَوَحْتِهِ السَّمَاوِيَّةَ ، وَأَنْحَ له كلَّ الأَنْبِيحِ ^(٤) ، واستغاثَ بِأَخِيهِ الدَّجَالِ الْمَسِيحِ !

ولهذا كان علينا أن لا نلتفتَ إلى هذه المباحثِ التي جعلها مَشْغَلَةً لِلْفِئَامِ ^(٥) ، وَأُجْبُولَةً ^(٦) لِلْعَوَامِّ ، بل نَسْجُنُهُ

(١) المَهَامِيهِ : الفلواتُ التي لا ماءَ فيها . ولا تُطَوَى : لا تُقَطَّعُ لموتِ مَنْ يَسْلُكُهَا .

(٢) المَوَامِي : جمعُ مَوْمَةٍ ، وهي المَفازَةُ والقَلَادَةُ الواسعة . كما في « تاج العروس » في (موم) . ولا تُنَوَى : لا تُقَصِّدُ لهلاكِ الداخلِ فيها .

(٣) اسْتَظْهَرَ : استعان . ورَأْيُهُ : شيطانه .

(٤) الأَنْبِيحُ : الصوتُ مِنْ ثِقَلٍ أو مَرَضٍ ويكونُ بآنين ،

وَأَنْحَ : صَوَّتَ ذلك الصوتُ .

(٥) هي الجماعةُ الكثيرةُ من الناسِ . (٦) : مِصِيدَةٌ .

في أوطانه ، ولا نطلبه إلا عن بُرهانه . ونأخذه باليمين ^(١) ،
ليبين أنه يمين ^(٢) ، ولو أتى بألف يمين ، حتى يقطع منه
الوتين ^(٣) ، فانه لحق اليقين ، وحسرة على الكافرين .

يَدَ أَنَّهُ ^(٤) لما شاعت هذه المباحث في العامة
تشوشت أذهانهم وكادوا - لولا الله - أن يفتنوا ، لما
قد زوق به أولئك الضالون هفواتهم ^(٥) ، وزخرفوا
تحريفاتهم في النصوص القرآنية والحديثية ، ثم خيلوا إلى
الجهلة أن ثبوت هذه المباحث ثبوت لدعواهم ، ودليل
لمسيحة ميرزاهم ، وإنهم من إفكهم : ليقولون ، وقد
حيل بينهم وبين ما يشتهون ، فكروا مكرًا كُبَارًا ،
وتحدوا به في المسلمين جهارًا ، فأض ^(٦) البلاء بلاءين ، والرزية
رُزُوم ^(٧) :

(١) : بالقوة (٢) : يكذب .

(٣) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٤) أي : غير أنه .

(٥) أي زيشوا هفواتهم للناس ففروا بها .

(٦) : فرج . (٧) الرزية والرؤء : المصيبة .

الأوّل : أنه لو سَكَتَ عليه العلماءُ : لرأى العامةُ في سكوتهم ثبوتَ دعوى المسيحية للميرزا ! وكونه هو المسيح الموعودَ نزولُه في آخرِ الزمان . وإنه هو الارتدادُ الصريحُ ، نمودُ بالله منه !

والثاني : أنَّ مسألةَ نُزولِ المسيح عليه السلام ، وكونه هو عيسى ابنَ مريمَ النبيِّ الإسرائيليِّ بعينه : مما صدعتُ به النُصوصُ القرآنيةُ ، وتواترتُ فيه الأحاديثُ النبويةُ ، وأجمتُ عليه الأُمَّةُ من لدُنْ عهدِ النبيِّ الكريمِ ﷺ إلى يومنا هذا : بحيثُ لا يُسمعُ التأويلُ ، ولا يسعُ فيه القولُ والقيـلُ . وإنَّ جميعَ ما كفوهَ به هذا الشقيُّ تقولُ مُتقولٍ ، وما هو بمُزحزحِه من العذابِ أن يُحرفَ أو يُؤوِّلَ !

وبالمجزة : فسَّتْ الحاجةُ إلى تبيينِ حَيْدِهِ ، وكشفِ كَيْدِهِ ، ورفعِ السِّترِ عن وسائِسه التي ألقاها في قلوبِ المسلمين ، وإزاحةِ الأوهامِ والشُّبُهاتِ التي اخترعها في الإمامِ المبينِ ^(١) ، فقام لهذا رجالٌ من حزبِ الله ، فصنّفوا

(١) أي القرآن الكريم .

فيه رسائل بين وجيزٍ وطويل ، ودقيق وجليل ، وجاءوا بما فيه كفاية لمن له دراية ، وأوتي من الله هداية (١) .

(١) قلت : قد أُلِّفَ في الردِّ على القاديانية وتقضِ أباطيلهم غيرُ واحد من العلماء ، بالعربية والفارسية والأوردية : لنة القادياني الضالُّ المردودِ عليه . وهذا غَيْضٌ من قَيْضٍ من أسماء تلك المؤلفات مع تاريخ طبعها ومكانه :

- ١ - هدية المهديين في آية خاتم النبيين لأستاذنا العلامة الشيخ محمد شفيع سماحة مفتي باكستان كاتب مقدمة « التصريح » هذه ، حفظه الله تعالى .
- ٢ - القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام لصديقنا العلامة الداعية الكبير الأستاذ السيد أبي الحسن الندوي الهندي ، حفظه الله تعالى ، طبع في الهند دون تاريخ ، ثم طبع في القاهرة سنة ١٣٧٥ .
- ٣ - القادياني والقاديانية له أيضاً ط الهند ١٣٧٨ .
- ٤ - المسألة القاديانية للأستاذ أبي الأعلى المودودي حفظه الله تعالى ط القاهرة ١٣٧٣ .
- ٥ - البيانات في الرد على القاديانية له أيضاً .
- ٦ - حقيقة القاديانية للأستاذ محمد لقمان الصديقي ط القاهرة ١٣٧٥ .
- ٧ - إكفار الملحدين في ضروريات الدين لإمام مصر محمد أنور شاه الكشميري مؤلف كتاب « التصريح » ط الهند ١٣٥٠ .
- ٨ - صدع النقاب عن جساسة الفنجاب - القادياني - للإمام الكشميري أيضاً (نظم) ط الهند ١٣٤٣ .
- ٩ - طائفة القاديانية لأستاذنا العلامة الشيخ محمد انخضر حسين رحمه الله تعالى ط القاهرة ١٣٥١ .

إلا أنه كان في الباب أدلة قوية ، وشواهد بيّنة ،

- ١٠ - فصل قضية القادياني للعلامة أبي الوفاء ثناء الله الأمرتسري الهندي ط الهند .
- ١١ - رسالة في الرد على القاديانية للشيخ محمد نذير حسين الدهلوي .
- ١٢ - الفتح الرباني في الرد على القادياني للقاضي حسين بن محسن الأنصاري .
- ١٣ - الحق الصريح في إثبات حياة المسيح للشيخ محمد بشير السهستاني .
- ١٤ - إشاعة السنة للشيخ أبي سعيد محمد حسين اللاهوري .
- ١٥ - إعلاء الحق الصريح بتكذيب مثل المسيح للشيخ محمد إسماعيل الكولي .
- ١٦ - شفاء للناس .
- ١٧ - عصا موسى . ذكّرت هذه الكتب السبعة في « عون المعبود على سنن أبي داود » لشرف الحق العظيم آبادي ٤ : ٤٠٦ وما أدري : هل كلها بالعربية أم بعضها بالأوردية ؟
- ١٨ - النصال الشفوية في الرد على القاديانية لعلامة مدينة دير الزور من بلاد الشام الشيخ حسين محمد الخالدي رحمه الله تعالى ط دمشق ١٣٧٢ .
- ١٩ - سهام النصال في ردّ الضلال ، في الردّ على الرسالة الموسومة بالحقائق الأحمدية لأحمد الهندي المدعي أنه عيسى ! للعلامة الشيخ حسين أيضاً ط حلب ١٣٤٦ .
- ٢٠ - الأسس السياسية للحركة القاديانية للأستاذ السيد عباسي من علماء دار السلام في مدينة درين جنوبي إفريقيا ، ترجمت عن الإنكليزية إلى العربية ط دمشق ١٣٧٧ .
- ٢١ - منشأ القاديانية ومقاصدها الخبيثة . حديث لندوة العلماء الأجلاء في مجلة « لواء الإسلام » المصرية في سنتها الثالثة عشرة سنة ١٣٧٩

=

بَقِيَتْ فِي الْخَبَايَا ، وَلَمْ تَصْعَدْ إِلَيْهَا أَفْكَارُ الْمُصَنِّفِينَ .

- ٢٢ - السيف الرباني في عتق جلال شمس القادياني للشيخ جميل الشطي
الدمشقي باسم : « تأليف مسلم دمشقي » ط دمشق ١٣٥٠ .
- ٢٣ - الإنكليز والقاديانية للشيخ محمد عمر الثلثاني . دون تميّن مكان
الطبع وزمانه .
- ٢٤ - كشف الستار عن القاديانية مطية الاستعمار . له أيضاً ط دمشق
١٣٧٧ .
- ٢٥ - البرهان البين في تأييد فتاوى المفتين للعلامة الشيخ محمد هاتم
الخطيب رحمه الله تعالى ط دمشق .
- ٢٦ - ٢٨ - ثلاثة كتب أخرى في نقض القاديانية له أيضاً ، ط دمشق .
- ٢٩ - فصل الخصام في الردّ على كشف اللثام للعلامة محمد أبي ذر النظامي
الأيوبي رحمه الله تعالى ط حمص .
- ٣٠ - الحق المبين في الرد على القاديانيين الدجّالين للشيخ محمد حمدي
الجويجاتي ط دمشق ١٣٦٧ .
- ٣١ - حجة المجلان على جماعة قاديان للشيخ محمد وحيد الجباوي ط
دمشق ١٣٦٨ .

ما أُلّفَ منها بالأوردية

- ٣٢ - ختم نبوت لأستاذنا العلامة الشيخ محمد شفيع مفتي باكستان .
حفظه الله تعالى .
- ٣٣ - قادياني مذهب للشيخ محمد إلياس برني .
- ٣٤ - كلمة الله في حياة روح الله لأستاذنا العلامة الشيخ محمد إدريس
الكاندهلوي مؤلف « التمليق الصبيح على مشكاة المصابيح » =

ومباحثٌ ومقالاتٌ أنيقةٌ ، لم تُدرِكها أنظارُ المُحرِّرين

- = وشيخ الحديث بالجامعة الأشرفية في لاهور حفظه الله تعالى .
- ٣٥ - الخطاب المليح في تحقيق المهدي والسيح لحكيم الأمة الشيخ أشرف على التهاوي رحمه الله تعالى .
- ٣٦ - الشهاب لرجم الخاطف الرتاب لشيخ الإسلام العلامة شبير أحمد العثاني رحمه الله تعالى .
- ٣٧ - خاتم النبيين لإمام العصر محمد أنور شاه الكشميري ط الهند .
- ٣٨ - فتنة مرزائيت لإمام العصر الكشميري أيضاً ط الهند .
- ٣٩ - الجواب الفصيح لمنكر حياة المسيح لتلميذ إمام العصر أستاذنا العلامة الشيخ محمد بدر عالم الميرتبي الهندي ، المهاجر القيم في المدينة المنورة ، حفظه الله تعالى . وقد تُرجمَ إلى الإنكليزية .
- ٤٠ - درة الدراني على متن القادياني .
- ٤١ - سيف جشتيائي .
- ٤٢ - شهادة القرآن . هذه الثلاثة ذكرَها الإمام الكشميري في كلمته التي سبق تعليقها في ص ٤١ .
- ٤٣ - عشرة كاملة ، في إبطال الفتنة المرزائية والنبوة الباطلة ، لشيخ مشايخنا العلامة الكبير الشيخ خليل أحمد السهارنفوري الهندي مؤلف « حل المقصود من سنن أبي داود ، رحمه الله تعالى .
- ٤٤ - فتح قاديان للعلامة السيد الشيخ مرتضى حسن رئيس شعبة التبليغ في دار العلوم الديوبندية .
- ٤٥ - فيصلة مقدمة بهاولبور . وهي في الأصل دعوى رُفِعتْ من مسلمةٍ قد ارتدتْ زوجها بدخوله في القاديانية فرُفِعتْ عليه =

والمؤلفين . فكان موضع الصدر هناك خالياً ، يدعوه له
ساداً ومالياً ، فانصب له - باذن الله تعالى - الشمس
البازغة لسماء العلم ، والبدر التيم لفلك الخلق والحلم ،
ومن اعترف بفضل الصديق الودود ، والحصم اللدود ،
ومن لانت له صم العلوم كالحديد بين يدي داود عليه
السلام ، بقيّة السلف ، حجة الخلف ، آية من آيات
الله ، شيخنا ومولانا محمد أنور شاه ، صدر المدرسين بدار
العلوم الديوبندية الهندية ، لا زالت ديم^(١) أفضاله
هامرة ، ومجالس درسه عامرة . فصنّف فيه مصنفاً
جليل الشأن ، حافلاً ببينات الحديث والقرآن ، بحيث لا
يمارى فيها ولا يُستراب ، كافلاً لجميع ما يُحتاج إليه في

= دعوى الردّة إلى دار القضاء في بهاولبور بدخوله في القاديانية ،
فكّم القاضي بارتداده وقسّخ النكاح . وفي هذا الكتاب أمور
مهمة من شهادات العلماء الأكابر في دار القضاء .

٤٦ - آيينه مرزائيت للعلامة الشيخ عبد العليم الصديقي الهندي رحمه الله
تعال .

٤٧ - مرزا غلام أحمد كفره أقوال ، توحيد وصفات باري مين همري للعلامة
الشاه أحمد نوراني . أفادني كثير أمن هذه المؤلفات أستاذنا محمد شفيع* .

(١) جمع ديمة وهي السحابة الماطرة .

الباب ، سَمَّاهُ : « عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام »^(١)
 فجاء بحمدِ الله يَرُوقُ النواظر ، ويلدُّ الخواطر . وكان خَتَمًا
 على شِفاهِ الملاحدة الفَجْرَةِ ، وكَيِّأً على جِباهِ الزنادقة الكفَرَةِ ،
 وشَكِيمَةً^(٢) في أفواهِهِم ، وغُصَّةً في صُدُورِهِم ، وزَلْزَلَةً
 في قاديانِهِم^(٣) ، ووباءً في دارِ أمانِهِم . إلا أَنَّهُ لم يَسْرُدْ
 فيه أحاديثَ البابِ بأَسْرِها رَومًا للاختصار ، وتحفيظًا على
 النُظار .

ولمَّا كان في بَجمعِ هذه الأحاديثِ فائدةٌ جَسِيمَةٌ ،

(١) وهو كتاب كبير جامع في بابهِ ، طُبِعَ في الهند في حياة
 المؤلف في حدود سنة ١٣٥٠ ، وجاء في ٢١٨ صفحة . ثم طُبِعَ طبعة
 ثانية بعد وفاته سنة ١٣٨٠ في كراتشي من باكستان ، مضافاً إليه
 تعليقات وحواش حافلة كان الشيخ الأنور أَلْفَهَا بعد فراغه من الكتاب
 وسَمَّاهَا : « نجاة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام » . وقدَّم لهذه
 الطبعة الثانية مقدمةً واسعةً تليدُهُ العلامة البارِعُ الجامعُ أبو الحامِن
 شيخنا الشيخ محمد يوسف البَنُوري حفظه الله تعالى ، وبلغت صفحات
 هذه الطبعة ٣٤٠ صفحة دون المقدمة .

(٢) الشَكِيمَةُ في اللُّجام : الحديدَةُ المعْرِضَةُ في فَمِ القَرَسِ التي
 فيها الفَأْسُ . وقَأَسُ اللُّجامِ : الحديدَةُ القائمةُ في الشَكِيمَةِ .

(٣) أي في دعوى القادياني الضالِّ غلام أحمد .

ومنفعة للناس عظيمة ، جعلها جزءاً برأسه ، جمع جميع ما انتهى إليه النظر في الكتب الحديثية التي أمكن الاطلاع عليها ، واستوعب سائر مجلدات « مسند أحمد » في المطالمة ^(١) ، لتخريج أحاديث هذا الباب ، بفاء بحمد الله منها عددٌ لم يطلع عليه كثيرٌ من العلماء المتقدمين فضلاً عن الأقران والأتراب ، حتى إن القاضي الشوكاني - من علماء القرن الثاني عشر - لما صنّف في هذا الباب رسالة سماها : « التوضيح فيما تواتر في المنتظر والدجال والمسيح » لم يبسر له إلا تسعة وعشرون حديثاً ، مع كثرة اطلاعه وكثرة الكتب الحديثية في زمانه . فهاك رسالة سبعينية ، قد حوت سبعين حديثاً صريحاً في الباب ، وعلى الله سبحانه التوكل وإليه المآب ^(٢) .

(١) وكتاب « مسند الإمام أحمد » في بيت مجلدات ضخام جداً ، تبلغ صفحاتها من حجم هذا الكتاب الذي بين يديك أكثر من اثني عشر ألف صفحة . وهذه هي المرة الثانية التي طالع فيها الشيخ الإمام الكشميري « مسند الإمام أحمد » . وقد طالعه مرة أولى قبل هذه ، استخلص منه فيها الأحاديث المؤيدة للصفية في وجوب صلاة الوتر .

(٢) قلت : وقد ألفت غير واحد من العلماء الأجلة في زول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام تأليف مستقلة ، سوى المفسرين =

أحاديث نزول عيسى عليه السلام متواترة

ولعلك قد عرفت مما ذكرنا أن الأحاديثَ في هذا البابِ متواترة ، وقد صرَّحَ به جماعةٌ من المحدثين :

= والمحدثين الذين توسعوا في ذلك في تفاسيرهم وشروحهم لكتب الحديث حتى كادت أبحاثهم أن تكون كتباً خاصة بهذا الموضوع . وإليك أسماء طائفة من الكتب المطبوعة في هذا الشأن مع تاريخ طبعتها ومكانه :

- ١ - نظرة عبّرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة ، لأستاذنا الامام محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى ط القاهرة ١٣٦٢ .
- ٢ - عقيدة أهل الاسلام في نزول عيسى عليه السلام لشيخنا العلامة المحدث الشيخ عبد الله ابن الصديق العثماني ، فرَّج الله عنه ط القاهرة ١٣٦٩ .
- ٣ - إقامة البرهان على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، له أيضاً ط القاهرة طبعة ثانية دون تاريخ .
- ٤ - عقيدة الاسلام في حياة عيسى عليه السلام لامام المصر الشيخ محمد أنور شاه الكشميري ط الهند دون تاريخ ، ثم طُبِعَ في باكستان كراتشي ١٣٨٠ في ٣٤٠ صفحة ما عدا المقدمة التي بلغت ٣٢ صفحة بقلم تلميذه أستاذنا العلامة الجامع أبي الحسن الشيخ محمد يوسف البنوري حفظه الله تعالى .
- ٥ - تيجة الاسلام في حياة عيسى عليه السلام لامام المصر الكشميري أيضاً ط الهند ١٣٥١ ثم طُبِعَ في باكستان ١٣٨٠ . =

فقال العلامة السيّد محمود الآلُوسيّ في تفسيره : « رُوح الماعني »^(١) : « ولا يَقْدَحُ في ذلك - أي في خَتْمِ الثبوتِ - ما أَجْمَعَتِ الأُمَّةُ عليه ، واشتهرتُ فيه الأخبارُ - ولعلّها بَلَفَتْ مبلغَ التواترِ المعنويِّ »^(٢) - ونَطَقَ به الكتابُ

٦ - الجواب المقتنع المحرّر في الرد من طنى وتجير بدعوى أنه عيسى أو المهدي المنتظر للعلامة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي رحمه الله تعالى ط القاهرة ١٣٤٥ .

٧ - إزالة الشبهات العظام في الرد على منكر نزول عيسى عليه السلام للشيخ محمد علي أعظم رحمه الله تعالى ط حلب ١٣٧٨ .

٨ - اعتقاد أهل الايمان بالقرآن بنزول المسيح ابن مريم عليه السلام آخر الزمان لأستاذنا العلامة الشيخ محمد العربي الشبّاني الجزائري المقيم في مكة المكرمة حفظه الله تعالى ، ط القاهرة ١٣٦٩ .

٩ - التوضيح فيما تواتر في المنتظر والدجال والمسيح للقاضي الشوكاني . ط الهند .

١٠ - فتوى العلامة الشيخ محمد نجيب مفتي الديار المصرية في نزول سيدنا عيسى ط مصر . وطُبِعَت في آخر « عقيدة أهل الاسلام » السابق الذكر .

(١) ٧ : ٦٠ .

(٢) قال السيد الشريف الجرجاني في « مختصره » في مصطلح الحديث ص ٦ : « المتخبرُ التواترُ هو ما بَلَفَتْ رُؤَاؤُهُ في الكثرةِ مبلغاً أَحَالَتْ المادّةُ فيه تَواطُؤَ رُؤَاؤِهِ - أي تَوافَقَهُم - على الكذبِ . فإذا اتفقت رِوَايَتُهُم للخبر في اللفظ والمعنى قيل فيه : مُتَوَاتِرٌ لفظي ، وإذا اختلفت ألفاظُهُم مع اتفاقها في معنى يكون قدرًا مشتركًا بين =

— على قولٍ — ووجِبَ الإيمانُ به ، وأُكْفِرَ مُنْكَرُهُ
كالفلاسفة : من نُزُولِ عيسى عليه السلام آخِرَ الزمان ، لأنه
كان نبيّاً قبلَ تحلّي نينا ﷺ بالنبوّة في هذه النشأة «^(١) .

وبه صرّح الحافظُ عبادُ الدين ابنُ كثير ، حيث قال
في « تفسيره » في تفسير سورة الزخرف عند قوله تعالى :
﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾^(٢) : « وقد تواترت الأحاديثُ عن

= الجَمْعُ قيل فيه متواتر معنوي* .

قال شيخنا الإمام الكوثري رحمه الله تعالى في كتابه « نظرة عابرة
في مزاعم من ينكر نزول عيسى قبل الآخرة » ص ٤٤ : « والتواترُ في
حديثِ نزولِ عيسى عليه السلام : تواترٌ معنويٌّ حيث تشاركتْ أحاديثُ
كثيرةٌ جداً — بينَها الصّحاحُ والحِسانُ بكثرة — في التصريحِ بنزولِ
عيسى مع اشتغالِ كلِّ حديثٍ منها على معاني أخرى ، وهذا ما لا يستطيع
إنكاره أحدٌ ممن شَمَّ رائحةَ علمِ الحديثِ » .

(١) وقال العلامة الألوسي في تفسيره بعد هذا : « ثم إنَّ عيسى
عليه السلام حين ينزلُ باقٍ على نبوته السابقة لم يُغزلُ عنها مجال ،
لكنه لا يتعبَّدُ بها لينسخها في حقِّه وحقِّ غيره ، وتكليفه بأحكام
هذه الشريعة أصلاً وفرعاً ، فلا يكون إليه عليه السلام وحيٌّ ولا تنصَّبُ
أحكام ، بل يكونُ خليفةً لرسولِ الله ﷺ ، وحاكماً من حُكَّامِ
مِلَّتِهِ بين أمته بما علّمه في السماء قبل نزوله من شريعته عليه الصلاة
والسلام كما في بعض الآثار » .

(٢) ٤ : ١٣٢ . وقُرئت : « وإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ » كما في
« إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر » للدمياطي .

رسول الله ﷺ أنه أخبرَ بنزولِ عيسى عليه السلام قبلَ يومِ
القيامةِ إماماً عادلاً ، وحكماً مُقسِطاً . وصرَّحَ به في
تفسير سورة النساءِ أيضاً ^(١) .

(١) عند تفسير قوله تعالى : « وإن من أهل الكتاب إلا
ليؤمننَّ به قبلَ موته » ، ٥٨٢ : ١ . ويُنَّ رحمه الله تعالى تَبَماً
للإمام ابن جرير الطبري أنَّ الضَّميرين في (به) و (موته) :
يعودان على سيدنا عيسى عليه السلام ، لأنه التحدُّثُ عنه في السياق ،
ويُنَّ أنَّ المعنى : « أن جميع أهل الكتاب يُصدِّقون به إذا نزل
لقتلِ الدجال ، ولا يتخلفُ عن التصديق به واحدٌ منهم ، فتصيرُ
الليلُ كلها ليلةً واحدة ، وهي ليلةُ الإسلام الحنيفيةِ دينِ إبراهيم
عليه السلام .

ثم قال الحافظ ابن كثير ما خلاصته : « وهذا القولُ - يعني
الذي ذكره في تفسير الآية وتقلناه - هو الحقُّ كما سنبينه بالدليل القاطع
إن شاء الله تعالى . لأنه المقصودُ من سياقِ الآيِ في تقريرِ بطلانِ ما
ادَّعتهُ اليهودُ من قتلِ عيسى ، وصلِّبه وتسلِّم من سلَّم لهم من النصارى
الجهلةِ ذلك ، فأخبرَ اللهُ : أنه لم يكن الأمرُ كذلك ، وإنَّما شبَّه
لهم فقتلوا الشبَّه وهم لا يتبينون ذلك ، ثم إنَّه سبحانه رَفَعَهُ
إليه ، وإنَّه باقٍ حيٌّ ، وإنَّه سيُنزلُ قبلَ يومِ القيامةِ ، كما دلَّتْ عليه
الأحاديثُ التواترةُ التي سنوردُها . ثم أوردَ أحاديثَ كثيرةً
جداً ١ : ٥٧٨ - ٥٨٢ ، ثم قال بعدها : « فهذه أحاديثُ متواترةٌ
عن رسول الله ﷺ ، وفيها دلالةٌ على صفةِ نزولهِ عليه السلام
ومكانه . »

وقال رحمه الله تعالى أيضاً في « تفسيره » في تفسير سورة =

.....

= الأحزاب عند قوله تعالى : « وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ » ٣ : ٤٩٤ : « فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادِ إِرْسَالُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَيْهِمْ . ثُمَّ مِنْ تَصْرِيْفِهِ لَهُمْ : خَتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِينَ بِهِ ، وَإِكْمَالَ الدِّينِ الْحَنِيفِ لَهُ .

وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ، ورسوله ﷺ في السُّنَّةِ المتواترة عنه : أنه لا نبيَّ بعده ، ليعلموا أن كلَّ من ادَّعى هذا المقامَ بعده فهو كذابٌ أَفْثَاكٌ ، دَجَّالٌ ضالٌّ مُضِلٌّ ، ولو تخرَّقَ - أتى بالخوارق الظاهرة - وشعبدًا - عملَ عملاً فيه خِدَاعٌ للعَيْنِ والفِكرِ - وأتى بأنواعِ السِّحْرِ والطَّلَاسِمِ - أفعال تُفَعِّلُ لأجل التَّمَكُّنِ من إظهار ما يخالف العادة ، والمنع مما يوافقها - والنَّيِّرِ نَجَاتٍ - الحَيْدِلِ - ، فكَلَّمَهَا مُحَالٌ وضلالٌ عند أولي الألباب .

كما أجرى الله سبحانه وتعالى على يَدِ الْأَسْوَدِ الْعَتِسِيِّ بِالْيَمَنِ ، ومُسَيَّلِمَةَ الْكُذَّابِ بِالْيَمَامَةِ ، من الأحوالِ الفاسدة ، والأقوالِ الباردة ، ما علِّمَ كلُّ ذِي لُبٍّ وفهْمٍ وحِجْيٍ : أنها كاذبان ضالان ، لعنتها الله تعالى ، وكذلك كلُّ مُدَّعٍ لذلك إلى يوم القيامة حتى يُخْتَمُوا بالسِّحْرِ الدَّجَالِ .

فكلُّ واحدٍ من هؤلاء الكذَّابِين يَخْلُقُ اللهُ معه من الأمور ما يشهدُ الملأُ والمؤمنون بكذبٍ من جاء بها . وهذا من تمامِ لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى مَخْلَقَهُ ، فانَّهم - أي أولئك المدَّعِين الكذَّابِين - بضرورة الواقع : لا يأمرون بمحروف ، ولا ينهون عن منكر إلا على سبيل الاتفاق ، أو لما لهم فيه من المقاصد إلى غيره ، ويكون هؤلاء في غاية الأفك والفجور في أقوالهم وأفعالهم ، كما قال تعالى : هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ؟ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفْثَاكٍ نُمِرٍ ، =

وذكرَ الحافظُ ابن حجر في كتابه « فتح الباري »^(١)
تواترَ نُزولِ عيسى عليه السلام ، عن أبي الحُسَيْنِ الأَبْرِيِّ^(٢) .
وقال^(٣) في « التلخيص الحبير » من كتاب الطلاق^(٤) :

= وهذا بخلاف حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فإنهم في غايةِ
البرِّ والصدق ، والرشد والاستقامة والمدل فيما يقولونه ويفعلونه ،
ويأْمُرُونَ به وَيَنْهَوْنَ عنه ، مع ما يُؤَيِّدُونَ به من الخوارق للمعاد ،
والأدلة الواضحات ، والبراهين الباهرات ، فصولاتُ الله وسلامته عليهم
دائماً مستمراً ما دامت الأرضُ والسموات .

(١) ٦ : ٣٥٨ .

(٢) الأَبْرِيُّ : نسبة إلى آبر ، قرية من قرى سجستان . وقد
جاءت كنية الأَبْرِيِّ في الأصل هكذا (أبو الحُسَيْن) وهي هكذا في
ترجمته في « طبقات الشافعية » للسبكي ٢ : ١٤٩ ، و « كشف الظنون »
عند ذكر « مناقب الشافعي » للأَبْرِيِّ ٢ : ١٨٣٩ . وجاءت كنيتهُ
(أبو الحَسَن) في « فتح الباري » من الطبعة البologna ٦ : ٣٥٨ ،
و « معجم البلدان » لياقوت في (آبر) ١ : ٥١ ، و « تذكرة
الحفاظ » للذهبي ص ٩٥٤ ، و « شذرات الذهب » لابن المهدي ٣ : ٤٦ ،
فإنه أعلم .

* ووقع في « فتح الباري » تحريفُ نَسَبِهِ إلى (الحُسي الابدي) ،
ولعلَّ صوابه : (السَّجِسْتَانِي الأَبْرِيُّ) ؟ والله أعلم .

(٣) أي الحافظُ ابنُ حجر .

(٤) : ص ٣١٩ .

« وَأَمَّا رَفَعُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَاتَّفَقَ أَصْحَابُ الْأَخْبَارِ
والتفسيرِ على أَنَّهُ رُفِعَ يَسَدَنَهُ حَيًّا . وَإِنَّمَا اختلفوا هل
ماتَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ ؟ أَوْ نَامَ فَرُفِعَ ؟ » . وقال في « فتح
الباري » من باب ذكر إدريس ^(١) : « إِنَّ عَيْسَى رُفِعَ
وهو حيٌّ على الصحيح » ^(٢) .

(١) ٦ : ٢٦٧ .

(٢) قلتُ : أوجز شيخنا محمد شفيع حفظه الله تعالى في ذكرِ مَنْ
نصَّ على تواترِ نزولِ سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ، وهناك غيرُ
واحدٍ من الأئمة المتقدمين والمتأخرين نصُّوا على تواترِ نزوله ﷺ ،
وإليك طائفةٌ منهم غيرَ الذين ذكرهم شيخنا هنا :

فمنهم : الإمامُ ابنُ جريرِ الطبري في « تفسيره » عند قوله
تعالى في سورة آل عمران : « إِنِّي مُنَوِّتِيكَ وَرَافِعِيكَ إِلَيَّ » ٣ :
٢٠٣ ، فقد قال بعد أن ذكرَ الأقوالَ في معنى النَّوِّتِي : « وأولى
هذه الأقوالُ بالصحةِ عندنا قولُ من قال معنى ذلك : أَنِّي قَائِمٌ مِنْ
الأرضِ وَرَافِعِيكَ إِلَيَّ . لتواترِ الأخبارِ عن رسولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ :
يُنزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ . . . » .

قال شيخنا الإمام الكوثري رحمه الله تعالى في كتابه : « نظرة
عابرة في مزاعم من يُنكروا نزولَ عيسى عليه السلام قبلَ الآخرة »
ص ٣١ : « وليس في قولِ الإمامِ ابنِ جريرِ الطبري : (وأولى الأقوالُ
بالصحةِ) ما يُحتجُّ به أنْ تلكَ الأقوالُ مشتركةٌ في أصلِ الصحةِ ،
كيف وقد ذكرَ بينها ما هو معزُّوهُ إلى النَّصَّارَى ؟ ولا يتصورُ =

= أنْ يَصِيحَ ذلك في نظره ، بل كلامه هذا من قبيل ما يُقال :
 فلانٌ أذكي من حمار ، وأفقه من جدار ، كما يظهر من عادة ابن
 جرير في « تفسيره » عند نقله لرواياتٍ مختلفة ، كائنة ما كانت
 قيمتها العلمية ، وقد يكون بينها ما هو باطلٌ حتماً ، فلا يكون لأحدٍ
 إمكانُ التمسكِ بمثل تلك العبارة في تقوية الروايات الردودة .

قلتُ : وهذه قاعدةٌ وفائدةٌ تستفادُ لفهمِ كلامِ ابن جرير في
 « تفسيره » فاعلمها واشدّدْ عليها بيدك ، فانها من العلم الكنون .

ومهم : الامامُ المفسرُ ابنُ عطية النرناطي الأندلسي ، فقد قال
 في « تفسيره » : « وأجمتُ الأمةُ على ما تضمنتهُ الحديثُ المتواترُ
 من أنْ عيسى في السماءِ حيٌّ ، وأنه ينزلُ في آخِرِ الزمانِ فيقتلُ
 الخيزر ، ويكسرُ الصليبَ ، ويقتلُ الدجالَ ، ويفيضُ العدلَ ،
 وتظهرُ به مِلَّةُ محمدٍ ﷺ ، ويحجُّ البيتَ ، ويمتدِّمُ » . انتهى .
 نقله عنه الامامُ أبو حيان الأندلسي في تفسيره : « البحر المحيط » في
 سورة آل عمران ٢ : ٤٧٣ . وقال أبو حيان نفسه في تفسيره الصغير
 المسمّى : « النهر اللادّ من البحر » المطبوع على حاشية « البحر المحيط » :
 ٢ : ٤٧٣ : « وأجمتُ الأمةُ على أنْ عيسى عليه السلامِ حيٌّ في
 السماءِ ، وسينزلُ إلى الأرضِ ، الى آخِرِ الحديثِ الذي صحَّ عن
 رسولِ الله ﷺ في ذلك » .

ومهم : الامامُ الفقيهُ أبو الوليد ابنُ رشد ، فقد نقلَ عنه
 العلامةُ أبو عبد الله الأبيُّ في « شرحه على صحيح مسلم » : ١ : ٢٦٥
 قوله : « ولا بدُّ من نزولِ عيسى عليه السلامِ ، لتواترِ الأحاديثِ
 بذلك ، وفي « المُنبية » : كان أبو هريرة بَلَغني الفتى الشابَّ =

.

= فيقول : يا ابن أخي إنك عسى أن تلتقى عيسى ابن مريم فاقترأه
مِنِّي السَّلَامَ . تحقيقاً لزوله .

ومَنهم : العلامةُ السِّقَّارِيُّ الحَبْلِيُّ في شرح منظومته في العقيدة
المسمَّى « لواعق الأنوار البية » ٢ : ٩٤ - ٩٥ قال « قد أجمت الأمة
على نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، ولم يُخالف فيه أحد من أهل
الشريعة ، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يمتدُّ بخلافه ،
وقد انقصد إجماع الأمة على أنه يتزل ويحكم بهذه الشريعة الحممدية ،
وليس يتزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء ، وإن كانت النبوة
قائمة به وهو متصف بها .

ومَنهم : العلامةُ الشوكاني اليمني ، قال في كتابه : « التوضيح
في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح » بعد أن ساق الأحاديث
الواردة في ذلك : « فتقرر أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر
متواترة ، والأحاديث الواردة في الدجال متواترة ، والأحاديث الواردة
في نزول عيسى ابن مريم متواترة . كما نقله عنه أستاذنا العلامة
الشيخ عبد الله ابن الصديق النُمَارِيُّ فرج الله عنه في كتابه : « عقيدة
أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام » ص ١١ .

ومَنهم : شيخُ شيوخنا العلامة المحدث الشريف سيدي محمد بن
جعفر الكشَّانِي رحمه الله تعالى في كتابه : « نَظْمُ التَّنَائِرِ مِنَ الْحَدِيثِ
الْمُتَوَاتِرِ » : ص ١٤٧ حيث قال : « وقد ذكروا أن نزول سيدنا
عيسى عليه السلام ثابت بالكتاب والسنة والاجماع . ثم قال : والحاصلُ
أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة ، وكذا الواردة
في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام . =

جملة الكلام

وجُمْلَةُ الكلام في هذه الرسالة، والمَقْصُودُ الصِّرفُ
من هذه المُجَالَةِ : أن يُنْهَى إلى كلِّ ذِي أُذُنَيْنِ ، وَيُرَى
لكلِّ ذِي عَيْنَيْنِ أَنَّ البِمْوُثَ بِالْأَمْرِ الْأَمَمِ (١) ،
وَأَرَأَفَ الْأَنْبِيَاءَ بِالْأَمَمِ ، نَبِيْنَا الْأَكْرَمُ نَبِيُّ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ ،

= ومَنهم : شيخنا الإمام محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى في كتابه :
« نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة »
حيث قال في ص ٣٦ بعد أن استوفى تفسير الآيات الدالة على نزول
عيسى عليه السلام : « فظَهَرَ مما سَبَقَ أنْ نصوصَ القرآنِ الكريمِ
وَحَدَّهَا تُحَسِّمُ القولَ برفعِ عيسى حَيًّا ، وبنزوله في آخِرِ الزمانِ ،
حيث لا اعتدادَ باحتمالاتِ خياليةٍ لم تنشأ من دليل ، كيف
والأحاديثُ قد تواترتْ في ذلك ، واستمرتْ الأُمَّةُ خَلْفًا عن سلفِ
على الأخذِ بها وتداولِها مُوجِبِيها في كتب الاعتقادِ من أقدم العصور إلى
اليوم ، فماذا بعد الحقِّ إلا الضلالُ ؟ ! » .

وقال رحمه الله تعالى أيضاً في ص ٤٩ : « وأما تواترُ أحاديثِ المهديِّ
والدجالِ والمسيحِ فليسَ بموضعِ ريبٍ عند أهلِ العلمِ بالحديثِ . وتشكُّكُ
بعضِ المتكلمين في تواترِ بعضها - مع اعترافهم بوجوبِ اعتقادِ أنْ
أشراطُ الساعةِ كلُّها حقٌّ - فين قلَّةٌ خيرتهم بالحديثِ ! » .

(١) الأمرُ الأمَمُ : السيرُ المُعتدِلُ .

لَمَّا كَانَ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ، وَلَمْ يُقَدَّرْ بَعْدَهُ نَبِيٌّ
يَقُومُ مَقَامَهُ وَيُعْنِي غَنَاءَهُ ، فَيُنَبِّئُ النَّاسَ بِكُلِّ نَافِعِهِمْ
وَضَارِّهِمْ ، وَحَارِّهِمْ وَقَارِّهِمْ ، فَعَزَّ عَلَيْهِ عَنْتُهُمْ بَعْدَهُ ، فَأَرَادَ أَنْ
يُبَيِّنَ لَهُمْ طَرِيقَ الْحَقِّ وَسَبِيلَ السَّلَامِ ، بِحَيْثُ لَا تَخْفَى
عَلَيْهِمْ خَافِيَةٌ ، فَيُنَالُوا نِيَّتَهُمْ بِعَافِيَةٍ غَيْرِ عَافِيَةٍ ^(١) ، فَيَسِّنُ لَهُمْ
سَأْرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ سَالِكُ هَذَا السَّبِيلِ مِنْ غَوْرٍ وَنَجْدٍ ^(٢) ،
وَرَفَعٍ وَخَفَضٍ ، فَمَا مِنْ هَادٍ مُرْشِدٍ مُقَدَّرٍ ظَهْرُهُ فِي
الْأُمَّةِ إِلَّا وَقَدْ نَبَّأْنَا بِهِ ، وَمَا مِنْ ضَالٍّ مُضِلٍّ قُدِّرَ
خُرُوجُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَقَدْ أَخْبَرْنَا بِهِ ، حَتَّى كَشَفَ
لَنَا عَنْ أَكْثَرِ مَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، وَسَرَدَ لَنَا أَمَارَاتِ السَّاعَةِ بِحَيْثُ لَمْ يَدَعِ
فِيهَا مَوْضِعَ شُبْهَةٍ وَمَوْضِعَ لَبْسَةٍ ^(٣) .

(١) أَي فَيُنَالُوا قَصْدَهُمْ بِسَلَامَةٍ غَيْرِ زَائِلَةٍ .

(٢) الْغَوْرُ : الْمَكَانُ الْمُنْخَفِضُ ، وَالنَّجْدُ : الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ .
وَالْمُرَادُ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا أَنَّهُ : ﷺ يَسِّنُ مِنَ حَالِ الدَّجَالِ كُلِّ حَقِيرٍ
وَخَطِيرٍ ، وَكَبِيرٍ وَصَغِيرٍ ، لِتَكُونَ أُمَّتُهُ ﷺ عَلَى بَيِّنَةٍ وَاضِحَةٍ مِنَ
الدَّجَالِ ، وَدَلَائِلُ لِأَثْمَةِ مِنْ أَبَاطِيلِهِ وَأَضَالِيلِهِ ، فَلَا يَمْتَرُهُ بِهِ إِلَّا هَالِكٌ .

(٣) قُلْتُ : قَدْ اسْتَوْفَتْ كِتَابَ السُّنَّةِ الشَّرِيفَةَ الْأَحَادِيثَ =

ولما كان من أجلِّ أمارات الساعة وأهمِّها نزولُ

= الواردة في أمارات الساعة وعلاماتها خيرَ استيفاء ، وها أناذا أشيرُ إلى بعض تلك الكتب تيسيراً على من أراد الرجوع إليها ، فإنَّ قراءتها تفتِّحُ الإيمانَ في القلب وتقوِّيه ، وتكسبُ المؤمنَ بالله خشيةً ورهبةً ، وتدعوهُ أن يَمَلَ صالحاً ، ويتدخَّرَ طليباً ، وتكشفُ له من سيجفُ الغيب عن جزء من حياة ما قبلَ يوم القيامة ، ويتبدَّى له من كلِّ ذلك : علمُ الله تعالى وقدرهُ اللهُ تعالى الذي لا يُعجزُهُ شيءٌ في الأرض ولا في السماء ، كما يتبدَّى له صدقُ النبي الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أزكى صلاة وأطيب تحية . فقد رواها البخاري في آخر « صحيحه » تحت عنوان (كتاب الفتن) : ١٣ : ٢ - ٩٨ . وروى مسلمٌ بعضها في أوَّلِ « صحيحه » في (كتاب الإيمان) في (باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب) حتى (باب ذكر المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام والدجال) ٢ : ١٦٧ - ٢٣٨ ، وروى بعضها أيضاً في آخرِ « صحيحه » تحت عنوان (كتاب الفتن وأثرها الساعة) ١٨ : ٢ - ٩٢ . ورواها أبو داود في « سننّه » في أواخرها تحت عنوان (كتاب الفتن والملاحم) : ٤ : ٩٤ - ١٢٥ . ورواها الترمذي في « سننّه » في أواسطها تحت عنوان (أبواب الفتن) ٩ : ٢ - ١٢٢ . ورواها ابن ماجه في « سننّه » في أواخرها تحت عنوان (أبواب الفتن) ٢ : ١٢٩٥ - ١٣٧٢ . ورواها الحافظ نور الدين الهيثمي في « مجمع الزوائد » تحت عنوان (كتاب الفتن) ٧ : ٢٢٠ - ٣٥١ و ٨ : ٢ - ١٤ . وهو أوسعُ هذه الكتب استيفاءً لذكرها .

وأفردَها بعضُ العلماء بتأليفٍ خاصَّة ، وطبَّع منها كتاب « الإشاعة لأثرها الساعة » للعلامة محمد البرزنجي ، وهو كتاب =

عيسى ابن مريم - على نبينا وعليه السلام - وكان الخفَاء

= كبير جداً في موضوعه ، يبلغ ٣٠٠ صفحة . وطُبع منها أيضاً كتاب « الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة » للسيد صديق حسن خان الهندي ، ويبلغ نحو ٢٠٠ صفحة . وقراءة تلك الأحاديث في مثل كتاب « صحيح البخاري » و « صحيح مسلم » أطيب وأحب .

وما يلاحظ أنه بُعد الناس عن قراءة هذه الأحاديث ومعرفةها - على طول الزمن وامتداد الأيام - يُنسبها من الأذهان ، ويُقلصها في النفوس ، حتى قد يقع الاستبعاد لها ، أو الاستخفاف بها ، أو الإنكار لوقوعها ممن لا علم عندهم ، ولذلك كان السلف يُداومون على تعليم هذه الأحاديث ، ويذكرونها للناس حتى الأولاد في الكُتُب - المدرسة - ، ليتوارثوا معرفتها ، ولتكون لهم بها عقيدة راسخة ، تزيد متانة على مرور الأيام . وقد سبق في ص ٦٣ نقل العلامة الأبي عن « المتنبية » : « كان أبو هريرة يلتقي الفتي الشاب فيقول له : يا ابن أخي إنك عسى أن تلقى عيسى ابن مريم فاقرأه مني السلام . تحقيقاً لنزوله » .

وقد عقد العلامة السقاري المتوفى سنة ١١٨٨ رحمه الله تعالى في شرح منظومته في العقيدة المسمى « لوامع الأسرار البية » ٢ : ١٠٦ تنبيهات ، وقال : التنبيه الثالث : مما ينبغي لكل عالم : أن يبتث أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال ، وقد قال الإمام ابن ماجه : سمعت الطنافية يقول : سمعت الحاربي يقول : ينبغي أن يُدفع هذا الحديث يعني حديث الدجال إلى المؤدب حتى يُعلمه الصبيان في الكُتُب . وقد ورد أن من علامات خروجه نسيان ذكره على النار . وقد أخرج الإمام أحمد وابن خزيمة وأبو يعلى والحاكم =

والالتباسُ فيه مهلكةٌ عظيمةٌ للأمة ، فاعتنى المريضُ
على المؤمنين الرؤوف الرحيم - فداءهُ أبي وأُمِّي - بشأنه
أيَّ اعتناء ، وبالغَ في بيانه أيَّ مبالغة ، بحيثُ لا يُمكنُ
لأحدٍ وَصْفُ أحدٍ فوقه ، حتى أسمعَ به آذاناً صُمًّا ،
وأبصرَ به أعيناً عمياً ، وشرحَ به قلوباً غُلْفًا ، فلعلَّه
ﷺ اطَّلَعَ بالوحي الإلهيِّ على هذه الفرقةِ المارقةِ وكيدِها
وتلبسِها على الناسِ ؟ فأرى مَظانَّ وسائسِهم وعدَّها ،
وتتبعَ الخلالَ من تلبساتِهم فسَدَّها ^(١) .

فانك سترى فيما نسردُه عليك من الأحاديثِ أنَّه
ﷺ يئنَّ فيها :

اسمَ سيدنا عيسى ، ولقبه ، ونسبه : فذكر اسمَ
أُمِّه وأبي أُمِّه وأوصافَ أُمِّه .

= عن جابر بن عبد الله مرفوعاً : « يخرجُ الدجالُ في خيفةٍ من
الدين ، وإدبارٍ من العلم ، . فينبغي لكلِّ عالمِ التذكيرُ به ولا سيما في
زماننا هذا الذي اشرأبتْ فيه الفتنُ ، وكثرتْ فيه المحنُ ، واندرستْ
فيه معالمُ السننِ ، وصارت السننةُ فيه كاليدع ، والبدعةُ شرعُ
يتَّبَعُ ! » .

(١) الخلال جمعُ ختل وهو الفرجةُ بين الشيتين .

وَشَكَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَوْنَهُ ، وَقَامَتَهُ ، وَهَيْئَتَهُ ،
 وَلَوْنَ شَعْرِهِ ، وَطُولَ شَعْرِهِ ، وَشَبِيهَهُ مِنَ النَّاسِ .

وَخَصَائِصَهُ : مِنْ وِلَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَبِي* ، وَاسْتِقْرَارَ
 حَمْلِهِ مِنْ تَفْخِخِ الْمَلِكِ ، وَتَكْلِمَتِهِ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ،
 وَإِحْيَاءَهُ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَإِيرَاءَ الْأَكْمَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَإِيرَاءَ
 الْأَبْرَصِ بِإِذْنِ اللَّهِ .

ثُمَّ بَيَّنَّ رَفْعَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَهَيْئَتَهُ عِنْدَ النُّزُولِ ،
 فَذَكَرَ لِبَاسَهُ وَبُرُؤُسَهُ^(١) ، وَبَعْضَ أَحْوَالِهِ عِنْدَ النُّزُولِ :
 مِنْ أَنَّ نَفْسَهُ إِذَا وَجَدَهُ كَافِرًا مَاتَ ، وَأَنَّ نَفْسَهُ يَنْتَهِي
 إِلَى حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ^(٢) .

وَذَكَرَ كَيْفِيَّةَ النُّزُولِ ، وَكُونَهُ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى
 أَجْنِحَةِ مَلَكَينِ ، وَأَنَّهُ يَكُونُ يَدَيْهِ حَرَبَةً .

ثُمَّ ذَكَرَ بَلَدَ النُّزُولِ ، وَمَوْضِعَ النُّزُولِ مِنْهُ
 بِمَعْنَاهُ ، ثُمَّ عَيَّنَ الْجَانِبَ الْمُشَخَّصَ مِنْهُ .

(١) البرؤس هنا : قلتشوة طويلة تكون على الرأس .

(٢) أي بصره .

وذكرَ حُضَّارَ النَّاسِ حِينَئِذٍ ، وَتَعْدَادَهُمْ ، وَعَمَلَهُمْ
إِذْ ذَاكَ . وَسَمَّى إِمَامَهُمْ إِذْ ذَاكَ ، وَالكَلَامَ الَّذِي يَجْرِي
بَيْنَهُمَا .

وذكرَ وَقْتَ النُّزُولِ ، وَمُدَّةَ إِقَامَتِهِ بَعْدَ النُّزُولِ ،
وَتَزَوُّجَهُ ، وَأَنَّهُ يُوَلَّدُ لَهُ .

وَأَنَّهُ مَاذَا يَعْمَلُ بَعْدَ نُزُولِهِ : مِنْ كَسْرِ الصَّلِيبِ ،
وَقَتْلِ الْخِنْزِيرِ ، وَوَضْعِ الْحَرْبِ ^(١) ، وَوَضْعِ الْخِرَاجِ ^(٢) ،
وَفَيْضِ الْمَالِ .

وَنُزُولِهِ بِهَجِّ الرُّوَاهِ ^(٣) ، وَحِجَّةُ مِنْهُ ، وَإِيَانَهُ عَلَى
قَبْرِ النَّبِيِّ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ ، وَإِجَابَتُهُ ﷺ لِسَلَامِهِ عَلَيْهِ .
وَهَلَاكُ الْمَدَلِّ كُلِّهَا فِي زَمَانِهِ إِلَّا الْإِسْلَامَ ، وَصَلَاتَهُ بِالنَّاسِ ،
وَقُنُوتَهُ ^(٤) عَلَى الدَّجَالِ ، وَقَتْلَهُ الدَّجَالَ ، وَمَوْضِعَ قَتْلِهِ .

(١) وذلك لشيوع الإسلام واقراض الكفر .

(٢) أي الجزية ، وذلك لصيرورة الدين واحداً وهو الإسلام .

(٣) هو مكانٌ في طريق النبي ﷺ من المدينة إلى بَدْر .

قيل يَبْعُدُ عَنِ الْمَدِينَةِ سِتَّةَ أَمْيَالٍ .

(٤) أي دُعَاة .

ثم بيّنَ أحوالَ الناسِ في زَمَنِهِ وَعَمَلَهُمْ : من ذهبِ الشَّحْنَاءِ والبُغْضِ مِنَ القلوبِ ، ونُزُولِ البَرَكَاتِ مِنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ ، ونُزُولِ الرُّومِ بالأعماقِ ^(١) ، وخُرُوجِ جيشِ المدينةِ لِقَاتِلِهِمْ ، وتَفَرُّقِهِمْ على ثلاثِ فِرَقٍ ، وفتحِ فِرْقَةٍ مِنْهُمُ القُسْطَنْطِينِيَّةَ .

وذكرَ قِلَّةَ العَرَبِ ، وكونَ جُمْلَتِهِمْ ببيتِ المقدسِ ، ووقوعَ الأَمْنَةِ ^(٢) في الأرضِ ، ونزَعَ حُمَةَ كلِّ ذاتِ حُمَةٍ ^(٣) ، وعدمَ ضررِ السَّبَاعِ والهَوَامِّ حتى يكونَ الذُّبُّ في الغنمِ كالكأبِ . وامتلاءَ الأرضِ مِنَ المُسْلِمِينَ ، وتركَ السَّعْيِ على الصَّدَقَاتِ .

وذكرَ مُدَّةَ هذا الخِصْبِ والرِّخَاءِ ، وانحيازَ المسلمينِ إلى جَبَلِ ، وإصابتَهُمُ بالمِجَاعَةِ الشَّديِدَةِ ، ومُحَاصِرَتِهِمْ .

وذكرَ غَزْوَةَ الهِنْدِ حَيْثُذَ ، وافتتاحَهُ ، واستغناءَ النَّاسِ بِهِ عَمَّا سِوَاهُ .

(١) المراد بها : العمقُ ، وهي ناحية قرب دابق بين حلب وأنطاكية .

(٢) أي الأمان والسلام . (٣) أي سُمُّ كلِّ ذاتِ سُمِّ .

ويُنَّ أشهرَ الحوادثِ الواقعةِ في زمانه : من خروجِ
الدجالِ بين الشامِ والعراقِ ، وكونه أعورَ العينِ اليسرى ،
بِعينِهِ اليمنى ظفراً غليظة^(١) ، ومكتوبٌ بينَ عينيهِ :
(لا فر) ، يقرؤه كلُّ أحدٍ كاتبٍ وغيرِ كاتبٍ .

وذكرَ عينه^(٢) في الأرضِ ، وطبها له كطيِّ
الفروة ، ومكثه في الناسِ أربعين يوماً ، وكونَ أيامه
على ثلاثةِ أقسامٍ : يومٌ كسنةٍ ، ويومٌ كشهرٍ ، ويومٌ
كجمعةٍ ، وسائرُ أيامه كأيامكم .

وأنَّ له حماراً عرضُ ما بين ذراعيه أربعون ذراعاً ،
وأنه إذا أمرَ السماءَ فتمطرَ ، وأنه يأمرُ الحربة^(٣) أنْ
أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها ، وأنه يأمرُ رجلاً
مُتلياً شاباً ، فيضربه بالسيفِ ، فيقطعه جزلتين^(٤) ،

(١) الظفرةُ : لحمَةٌ تلبث عند موق العينِ ، وقد تمتدَّ إلى
سواد العين فتشبهه .

(٢) أي إفساده .

(٣) أي الأرض الحربة واليقاع الحربة .

(٤) بفتح الجيم وكسرهما : أي يقطعه الدجالُ قِطعتين .

ثم يدعوهُ فيُقْبِلُ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ ، وَأَنَّهُ يَكُونُ
مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ .

وَأَنَّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَى عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَذُوبُ كَمَا يَذُوبُ
الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَيَنْطَلِقُ هَارِبًا ، فَيُدْرِكُهُ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِابِ (لُدِّ) ^(١) فَيَقْتُلُهُ ، فَيَهْرَمُ اللَّهُ الْيَهُودَ ، وَأَنَّهُ لَا
يُؤَارِي شَيْءًا مِنَ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ يَهُودِيًّا ، بَلْ يُنْطِقُ اللَّهُ
تَعَالَى ذَلِكَ الْحَجَرَ أَوِ الشَّجَرَ فَيَقُولُ : يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ
تَعَالَى فَاقْتُلْهُ .

ثُمَّ ذَكَرَ خُرُوجَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فِي زَمَانِهِ ، وَإِحْرَازَ
عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى جَبَلِ الطُّورِ ، ثُمَّ دُعَاءَ عَيْسَى
وَالْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ ، وَمَوْتَهُمْ بِالنَّعْفِ ^(٢) يُرْسَلُ فِي رِقَابِهِمْ ،
ثُمَّ هَبُوطَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامِ مِنَ الْجَبَلِ ، وَضَيْقَ عَيْشِ الْمُسْلِمِينَ
مِنْ تَشْنِيبِ رِيحِ مَوْتَاهُمْ ، وَإِرْسَالَ اللَّهِ تَعَالَى طَيْرًا تَحْمِلُهُمْ
فَتُلْقِيهِمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ نَزُولَ الْبَرَكَاتِ فِي الْأَرْضِ .

وَذَكَرَ أَنَّهُ يَأْمُرُ النَّاسَ بِاسْتِخْلَافِ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ :

(١) بلدةٌ في فلسطين قريبةٌ من بيت المقدس .

(٢) النَّعْفُ : دَوْدٌ يَكُونُ فِي أَنْوْفِ الْإِبِلِ وَالنَّعَمِ .

(المُقْعَد) . ثم يَينَ أنه يموتُ بين أيدي المسلمين ^(١) ،
فِيصَايَ عليه المسلمون ، ويُدفَنُ في جوارِ قبرِ النبي ﷺ .

ثم ذَكَرَ استخلافَ الناسِ (المُقْعَد) ، وأنه إذا مات
(المُقْعَد) يُرْفَعُ القرآنُ من الصدورِ بعدهُ بثلاثِ سنينَ ،
وأنَّ القيامةَ بَعْدَهُ تكونُ كالحاملِ المُتِمِّ ^(٢) ، لا يدري أهلها
متى تَفْجَأُهم بولادتها .

فهذه مائةٌ وَصَفِ مِمَّا يَينَهُ النبيُّ الأمينُ ﷺ في
هذه الأحاديث . ولقد تركتُ منها عدداً كثيراً مذكوراً في
أحاديثِ هذه الرسالة ، وعدداً آخرَ لم تُخَرِّجْ أحاديثُهُ في
الرسالة ، لَعَدَمَ ذكرِ النزولِ فيه ، مع أنه ذُكِرَتْ فيه
أوصافُ عيسى عليه السلام المَسِيحِ الموعود . وقد صَنَعْتُ
لأجلِ إيضاحِ هذه العلاماتِ جدولاً مع الحوالاتِ إلى مَوَضعِها
في الأحاديثِ في ترجمةِ هذه الرسالةِ بالهنديَّة ^(٣) .

(١) أي سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام يموت .

(٢) أي التي أتمت أشهرَ حملِها وأوشكت أن تلد بين ساعة
وأخرى .

(٣) قال عبد الفتاح : رجوتُ من سماحةِ شيخنا العلامة =

فانظُرْ هل غادرَ فيه من مُتَرَدِّمٍ ^(١) ، أو مَزَلَّةً
للقدَم ؛ أو مَسَاغًا لتأويلِ مُتَأوِّلٍ ، أو مقالًا لمحرفِ الكَلِمِ
المتقولِ ؛ أو مَوْضِعَ شُبُهَةٍ وِغْمَةٍ ، إلاّ لمن عَمِيَ فجعلَ
الهاويةَ أُمَّه ^(٢) .

كيف وقد نرى أن المكاتبَ والرسالاتِ تصلُ من
المشرقِ إلى المغربِ بثلاثِ كلماتٍ أو أربعِ كلماتٍ ؛ فإنها لا
يُكْتَبُ فيها إلا اسمُ المرسلِ إليه ومحلّته وبلدُه ، وغايةُ
المبالغةِ فيه أن يُكْتَبَ اسمُ والدهِ وأشهرُ بلدةِ تتصلُ به ،
ومع هذا لا يَلْتَبِسُ العنوانُ على أحدٍ ، ولا يُمكنُ لأحدٍ

= محمد شفيق مؤلف هذه المقدمة أن يُرسِلَ لي الجدوَلَ المشارَ إليه ،
مترجمًا إلى العربية ، ليزداد النفعُ بهذا الكتابِ النفيسِ ومقدمته ،
فتفضّل حفظه الله تعالى ، وأمرَ نجله الأخ الشيخ محمد تقي العثماني ،
الشابُّ الألمي النابغ ، اللوهُوبُ المحبُوبُ (تَفْطَاحَةُ الباكستان) كما لَقِبْتُهُ
بذلك يوم رحلتي للباكستان عام ١٣٨٢ ، فترجمه إلى العربية ، وأرسله
لي مشكوراً صنيئمه وفضلته ، وسيراه القارىء في آخِرِ الكتابِ .

(١) أي هل بي - بعد هذا البيان - من علاماتِ سيدنا عيسى
وأحوالِهِ شيءٌ لم يُبينه سيدنا رسول الله ﷺ ؟

(٢) أي جعلَ جهنّمَ مستقرّه ومأواه بسببِ عمّاهُ عن الحقِّ

. البين .

أن يأخذَ كتابَ غيره . فما بالُ هذا الكتابِ الذي فُصِّلَ
في عنوانِه هذا التفصيل ، وأُوضِحَ في بيانِه هذا الإيضاح ،
فكيف يَظُنُّ صاحبُه وتَلْتَبِسُ مَعْرِفَتُهُ ؟ !

ثم إنَّا نَرَى أَنَّ كُتُبَ الملوِكِ - بعضهم إلى بعض -
وسائرِ الناسِ فيما بينهم ، تُذَكَّرُ فيها الحوادثُ المُلِمَّةُ
والأحكامُ المُهِمَّةُ ، ثم لا يُبيِّنُ فيها عَشْرُ عَشِيرٍ ^(١) مما
بَيْنَهُ ﷺ ، ومع ذلك لا يَلْتَبِسُ عليهم الأمرُ ، ولا يَشْتَبِهُ
شيءٌ من المراد ، بل تَنْفَصِلُ عليها القضايا ، وتُعْطَى بها
العطايا ، وتُنْفَذُ بها الحُدُودُ والقِصاصُ ، وتَجْرِي عليها
الأنكحةُ وسائرُ معاملاتِ الناسِ .

فو الله لا أدري كيف تعاموا عن هذا الصبغ المنير ،
فكذبوا سائرَ أخبارِ البشيرِ النذيرِ ﷺ ؟ أفعَمِيَتْ أَبصارُهُم
أم هم لا يعقلون ؟ وما ظَلَمُوهُ ولكن كانوا أَنفَسَهُم يَظْهَمُونَ .
فبُعْدًا لهذا الحُويلِ ^(٢) الذي جاء يُكذِّبُ هذه النصوصَ ،

(١) المشير هو المشتر أيضاً .

(٢) أي التحويل المتقلب ، وهو القادياني الضال .

ويؤوِّلُ الكلامَ بما لا يَرْضَى به قائله ولا تَسَعُهُ عبارته ،
ويُحَرِّفُ الكَلِمَ عن مَوَاضِعِهِ ، فحَمَلَ سائرَ هذه النصوصِ
على المجازِ والاستعاراتِ إِلَّا المَتَارَةَ البيضاءَ ، فإنه كان يَتَسَرَّرُ
بناؤها بالمالِ فبناها ! وانتحلَ بهذه الواحدةِ مَنْصِبَ المِسيحِيَّةِ
وادَّعَاها ، وأَمِنَ بجَهْلِهِ عُقْبَاهَا !

فياحسرةً على العبادِ كيف آمَنُوا بتحريفاتهِ بعدَ هذا
البيانِ المُفْلِقِ الذي جاءَ مِثْلَ فَلَاقِ الصَّبْحِ وضوءِ النهارِ ؟ !
وصدَّقوه في أنَّهُ الذي يَنْزِلُ : هو غيرُ المِسيحِ عيسى ابنِ مريمَ
النبيِّ الإسرائيليِّ ، وأنَّ المرادَ بعيسى ابنِ مريمَ عليه السلام هو
هذا الميرزا غلامُ أحمد - عليه ما عليه - هل هذا إِلَّا
التكذيبُ الصريحُ لأصدقِ الناسِ لهجَةً : النبيِّ الأَمِينِ ﷺ ،
وهل هذا إِلَّا التلاعبُ بالدينِ ونصوصِهِ ، فويلٌ لهم مما
كَسَبَتْ أيديهم ! وويلٌ لهم مما يَمْكُرُونَ !

ولو ساءَ حَمَلُ مِثْلِ هذه النصوصِ اليَنِينَةِ على المجازِ
والاستعاراتِ ، ووَسِعَتْ هذه اليَنِيناتُ تحريفاتهم التي اخترعوها :
لظَهَرَ الفسادُ في البر والبحرِ ، ولهُدِمَتْ صوامِعُ وصلواتُ
ومساجدُ ، ولما سَلِمَ شيءٌ من معاملاتِ الناسِ وأقوالِهِمْ ،

بل لارتفعت الأمانة^(١) عن كل قول وفعل ، ولتقول
 من شاء : ماشاء ، ولم يكن إلى رده سبيل ! فان الذي حكيم
 عليه بالقصاص لو ادعى حينئذ أنه ليس هو المحكوم عليه
 بالقصاص ، بل رجل آخر مثله - وقد سماه الله تعالى في
 السماء باسمه ، فما الذي تكذب به دعواه ؟

ولو ادعى فاسق أنه زوج فلانة وأنه سماه الله تبارك
 وتعالى في السماء بالاسم الذي يدعى به زوجها - كما زعم
 هذا الشقي في حق المسيح عليه السلام - فهل تزف المرأة
 إليه بهذه الأكلوبة ؟ أم يعد صاحبها مجنوناً ، فيحبس
 مسجوناً ؟ !

ولكن ما الذي تنكشف به عمائته بعد خروج
 السبيل إلى قبول هذا التأويل ؟ وكان أبت الزوجة عن
 كونها هي منكوحة الرجل ، وادعت أنها غيرها ، أوجاءك
 رجل ينازعك في دارك ويقول : إنه هو صاحب هذه
 الدار ، فقل لي : كيف تردده عن ذلك إذا نفدت هذه التأويلات

(١) أي الأمانة .

في يَتَاتِ نُزُولِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ ! .

فانَّ غَايَةَ مَا يُبَيِّنُ لِلتَّعْيِينِ فِي الْأَنْكِحَةِ وَالْيُوعِ وَسَائِرِ
الْمَعَامَلَاتِ هُوَ اسْمُ الْمَرْءِ وَاسْمُ أَبِيهِ أَوْ شَيْءٌ قَلِيلٌ مِنْ أَوْصَافِهِ
مِمَّا يَتَعَارَفُهُ النَّاسُ ، وَهُوَ لَا يُسَاوِي عَشْرَ عَشِيرٍ مِمَّا قَدْ
يَبَيَّنَهُ ﷺ مِنْ سِيرَةِ الْمَسِيحِ وَتَشْخِيصِهِ وَتَعْيِينِ أَحْوَالِهِ .
فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ فِي هَذِهِ الْمَعَامَلَاتِ تُعَدُّ سَفَهًا
وَجُنُونًا عِنْدَ سَائِرِ النَّاسِ ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ ،
فَوَاللَّهِ تَأْوِيلُ الْمِيرِزَايَةِ فِي نُزُولِ الْمَسِيحِ وَجَعْلِهِ غَيْرَ
الْمَسِيحِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ - بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ الْبَيِّنِ - أَحْرَى أَنْ
يُعَدَّ جُنُونًا ، وَأَوْلَى أَنْ لَا يَسْمَعَهُ مُسْلِمٌ وَلَا عَاقِلٌ .

وَالْحَاصِلُ : أَنَّهُ لَا مَحِيدَ لِمَنْ آمَنَ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ
مِنْ أَنْ يُؤْمِنَ بِنُزُولِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ النَّبِيِّ الْإِسْرَائِيلِيِّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَلَا تَأْمَلٍ .
وَمَنْ أَبِي فَقَدْ أَبِي ! ^(١)

(١) أي من أبي الإيمان بنزول سيدنا عيسى فقد أبي الإيمان
بنبوته سيدنا محمد ﷺ ! ونعوذ بالله من ذلك .

فائدة

سترى - إن شاء الله تعالى - في أحاديث هذه الرسالة
 أن نبينا الأُمِّيَّ - فداهُ أبي وأُمِّي ، وصلواتُ الله عليه
 وسلامه - كيف اعتنى ببيان هذه المسألة ، حيث صدعَ
 بها مراراً ، وأعلنَ بها وأسرَّها إسراراً ، وأنه كيف بيَّنَّها
 بتعبيراتٍ شتى وعنواناتٍ مُتَفَنِّنة ، وبكلِّ عبارةٍ أمكن
 تعبيرُها بها ، كيلا يلتبسَ الأمرُ على الأمة ، ولا يُوسَّسَ
 وسَّاسُ الأوهامِ في صدورهم ، ولا يدخُلَ الخللُ في
 أمورهم .

فسترى - إن شاء الله تعالى - في هذه الرسالة
 أنه صلى الله عليه وسلم زكَّرَ هذه المسألة ثلاثةً :

بلفظ النزول : حيث قال : « لِيُوشِكَنَّ أَنْ يُنَزَلَ فِيكُمْ
 ابنُ مريمَ » . « وكيف أنتم إذا نزلَ فيكم ابنُ مريمَ ؟ » .
 الحديث : ١ و ٢ برواية البخاري ومسلم ، إلى غير ذلك من
 صيغِ النزولِ في غير واحدٍ من الأحاديث .

ونارةً عَبَّرَ عَنْهَا بِلَفْظِ الْبَعَثُ : حيث قال : « إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ » الحديث : ٥ ، « وَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ » الحديث : ٦ .

وأخرى ذَكَرَهَا بِلَفْظِ الرَّجُوعِ : حيث قال : « وهو راجعٌ إليكم قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . الحديث : ٦١ .

وطَوَّرَهَا بِلَفْظِ الخُرُوجِ : حيث قال : « إِنَّ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ خَارِجٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » الحديث : ٥١ .

وأَوْضَعَهَا مَرَّةً بِالْإِخْبَارِ عَنِ ابْنِ الْفَنَاءِ عَلَيْهِ بَعْدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بِصِيغَةِ الْإِسْتِقْبَالِ ، فَقَالَ : « إِنَّ عِيسَى يَأْتِي عَلَيْهِ الْفَنَاءُ » الحديث : ٥٧ . وصرَّحَ بِهَا أُخْرَى بِأَنَّهُ يَمُوتُ بَعْدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُدْفَنُ مَعَهُ ، حَيْثُ ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ : ٥٩ : « يُدْفَنُ عِيسَى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَاحِبِيهِ فَيَكُونُ قَبْرُهُ رَابِعًا »^(١) ، وكما في حديث عائشة الحديث : ٥٠ « وَأَنْتَى

(١) هو من كلام الصحابي الجليل سيدنا عبد الله بن سلام رضي الله عنه ، ولكن له حكم الكلام المرفوع المسند إلى رسول الله ﷺ ، لأنه لا يُعلم من قبل الرأي .

لي بذلك الموضع ، ما فيه إلا مَوْضِعُ قَبْرِي وقبرِ أبي بكرٍ وعُمَرَ وعيسى ابنِ مريمَ « (١) .

فذهَبَ جُفَاءً (٢) ما تَفَوَّهَ به الشَّقِيُّ أَنَّهُ لو كان المرادُ هو عيسى ابنَ مريمَ النبيِّ الإسرائيليِّ لكان إطلاقُ لفظِ (الرَّجُوعِ) أو لى بالمقام ، لا لَفْظِ (النَّزُولِ) وغيره ، فإنَّك شاهدتَ في الكلماتِ النبويَّةِ : النصُّ بلفظِ (الرَّجُوعِ) أيضاً . بيَدَ أَنَّهُ ﷺ لم يَقْصُرْ كلامه على عبارةٍ واحدةٍ وعنوانٍ مُتَّحِدٍ ، بل تَفَنَّنَ في عبارته كما هو مقتضى البلاغة .

نعمَ قد كَثُرَ إطلاقُ لفظِ (النَّزُولِ) بخلافِ (الرَّجُوعِ) و (الحَيَاةِ) وغيره ، وذلك لأنَّ الخِطَابَ بهذا البابِ ثلاثةَ أصنافٍ من الناسِ : اليهودِ ، والنصارى ، والمسلمينَ . فبأبي وأمي هذا المِصْقَعُ (٣) الأُمِّيُّ ﷺ ،

(١) يعني أَنَّهُ الرسولَ ﷺ قال لعائشة حين رَغِبَتْ أَنْ تُدْفِنَ بجوارِهِ الشريفِ : لا أملكُ ذلكَ يا عائشة ، فإني مَدْفُونِي إِلا مَوْضِعُ قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ .

(٢) أي مَرْمِيًا مطروحًا . (٣) أي البليغ .

حيث راعى في الخطاب مع كل طائفة ما يناسب حالها :

فأتى في خطاب اليهود بلفظ الحياة ونفى الموت ،

وقال لهم : « إن عيسى لم يمُت وهو راجع إليكم قبل يوم القيامة » الحديث : ٦١ ، وذلك لأن اليهود اعتقدوا بوفاته ، فأوضح ضلالهم عن الصواب .

وأورد في خطاب النصارى بلفظ : « يأتي عليه الفناء » ،

وذلك لأنهم كانوا يعتقدون حياة عيسى عليه السلام — مثل المسلمين — إلا أنهم ضلُّوا في نفي الموت عنه إلى الأبد ، وفي جعله قديماً ، لاعتقادهم فيه الألوهية ، فرد ذلك ﷺ بقوله : « يأتي عليه الفناء » أي إنه وإن كان حياً إلى الآن فإنه لا ينجو من الموت في الآخر .

وذكر في خطاب المسلمين لفظ « النزول » كثيراً ، فإنه لم

يكن يهتمهم من أمر عيسى عليه السلام إلا هذا . وأما حديث الحياة والموت فمما لا يحتاجون إليه في أمر دينهم ، فلذا أكثر لفظ النزول في خطاب المسلمين .

وبالمجزة : فلا مسأغ فيه لما تفوه به الشقي ، فإنه ﷺ

لم يدع لوَسْوَاسِهِ مَدْخَلَآً حَيْثُ صرَّحَ فِيهِ بلفظِ الرجوعِ
والحياةِ أيضاً .

فائدة جلية

ولعلَّكَ علمتَ مما أسلفنا إليك أنَّ الله تعالى لم يُقَدِّرْ
بعثةَ نبيِّ جديدٍ في هذه الأمة ، بل ختمَ كلَّ ما يُسمَّى
بالنبوَّةَ بسيدِ الرُّسُلِ وخاتمِ الأنبياءِ محمدٍ ﷺ . وذلك لأنه
لو كان مُقَدَّرًا لَبَيَّنَهُ التَّنْزِيلُ العَزِيزُ والنَّبِيُّ الأَمِينُ ﷺ
بأبلغِ بَيَانٍ وأوضحِ تَبْيَانٍ مِمَّا بَيَّنَّهُ في سيرةِ المسيح ، فإنَّ
عيسى عليه السلام كان معروفًا عند الناسِ في الإسلامِ وقبله ،
بخلافِ المتنبِّي الجديدِ !^(١) فإنه غيرُ معروفٍ ، فكان الاحتياجُ
إلى ذكرِ اسمِهِ واسمِ والدَيْهِ ومَوْلِدِهِ ووقتِ ولادتهِ
وعُمْرِهِ وحَلِيَّتِهِ وسَحْنَتِهِ^(٢) وَلَوْنِهِ وأفعالهِ وأخلاقِهِ
وأحوالِ الناسِ في زمنِهِ ووقتِ وفاتهِ ومدْفَنِهِ وغيرِ ذلك :
أشدَّ من ذكرِ سيرةِ المسيح عليه السلام .

(١) أي القادياني الضالَّ زاعمِ النبوَّةِ لنفسه !

(٢) أي هيئته .

فَمَا لَمْ يُذْكَرْ شَيْءٌ مِنْهَا وَلَمْ يُؤْمَأْ إِلَيْهَا ، بَلْ نُصِّصَ
 عَلَى خِلَافِهَا وَاتَّقَطَعَ الثَّبُوتُ وَالرَّسَالَةُ وَكُفِّرَ مُدَّعِيهَا فِي
 الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ ، مَعَ إِحَاطَتِهَا بِمَجْمِيعِ
 مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَكَفَالَتِهَا بِفَلَاحِ
 الْأُمَّمِ كُلِّهَا إِلَى يَوْمِ النَّشُورِ : عَلِمْنَا بِبَيِّنٍ أَنَّهُ لَا يَكُونُ
 بَعْدَهُ ﷺ نَبِيٌّ جَدِيدٌ أَصْلًا .

واعلموا أنَّ هذه الأحاديثَ المتواترةَ، كلُّها في الحقيقةِ
 تفسيرٌ لقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا
 لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ
 شَهِدًا ﴾ (١) . كما صرَّحَ به المفسِّرونَ قاطبةً بتصرُّحهم
 وإخراجهم هذه الأحاديثَ تحت هذه الآيةِ ، ولتنصيصِ ألفاظِ
 الرواياتِ على ذلك ، ولا سيَّما حديثُ أبي هريرة - مرفوعاً
 وموقوفاً - فقد قال فيه بعد ذكرِ نُزُولِ عيسى ابنِ مريمَ
 عليه السلامَ مُتَأَكِّدًا بالقَسَمِ : واقرءوا إنَّ شِئْمَ : ﴿ وَإِنْ

(١) من سورة النساء : ١٥٩ . ومعنى الآيةِ : ما من أهلِ
 الكتابِ أحدٌ من الموجودين منهم عند نزولِ عيسى إلا لِيُؤْمِنَنَّ به عند
 نزوله بأنَّه عبدُ الله ورسولُه ، قبل موته عليه السلام .

مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ * اسْتِشْهَادًا
عَلَى النَّزُولِ .

فَيُنْتِزَعُ : نَبَتَ الْمُدَّعَى بِنَصْرِ الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ
مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَتَوَاتِرَةِ . * فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ
فَلْيُكْفُرْ * (١) . وَالْآنَ نُنَادِي بِعَوْنِ اللَّهِ الْقَوِيِّ الْعَزِيزِ
بِأَعْلَى نِدَاءٍ : إِنَّ الْخَصْمَ الشَّقِيَّ إِنِ ادَّعَى خِلَافَ هَذَا
فَلْيَأْتِ بِشَيْءٍ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ مَعَ تَفْسِيرِهَا بِمَثَلِ هَذِهِ
الْأَحَادِيثِ لَا بِرَأْيِهِ السَّخِيفِ وَالتَّصْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ ! وَلَنْ
يَأْتُوا مِنْهُ نَقِيرًا وَلَا قِطْمِيرًا * (٢) * وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
ظَهِيرًا * (٣) .

محمد بن عبد

عفا الله عنه

(١) من سورة الكهف : ٢٩ .

(٢) النقيير : ما كان في ظهر النواة ، ومنه تَنَبَّأْتُ النَّخْلَةَ .
والقطمير : القشيرة الرقيقة البيضاء الملتصقة على النواة . وكلا هذين
اللفظين يُضْرَبُ مَثَلًا لِشَيْءٍ اللَّيِّنِ الطَّفِيفِ .

(٣) من سورة الإسراء : ٨٨ .

قَالَ تَعَالَى :

وَإِنَّهُ لَكَلِمَةٌ لِّلسَّاعَةِ

فَلَا تَمُوتُنَّ بِهَا

التَّصْحِيحُ مَبْدَأُ تَوَاتُرِ فِي نَزْلِ الْوَالِ الْمَسِيحِ

لِلْإِمَامِ لِعَصْرِ الْمَحْدَثِ الْكَبِيرِ شَيْخِ مُحَمَّدٍ أَنْوَرِ شَاهِ الْكَشْمِيرِيِّ الْهِنْدِيِّ

وُلِدَ ١٢٩٢ وَتَوَفَّى ١٣٥٢ هـ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

رَتَّبَهُ تَلِيذُهُ الْعَلَامَةُ الْحَقِيقُ الْبَارِعُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ شَفِيعٌ

مَفْتِي بَاكْسْتَانِ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

حَقَّقَهُ وَرَاجَعَ نَصُوصَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

عَبْدُ الْفَتْحِ أَبُو عُذَّةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحديث : ١ عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، ليوشكن^(١) أن ينزل فيكم ابنُ مريمَ حكماً عدلاً^(٢) ،

(١) أي ليقرّبن . وتوكيد الفعل بالنون يؤكدُ حتميّة نزوله عليه السلام .

(٢) أي حاكماً عادلاً . قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٦ : ٣٥٦ « والمعنى أنه عليه السلام ينزلُ حاكماً بهذه الشريعة ، فإن هذه الشريعة باقية لا تنسخ ، بل يكون عيسى عليه السلام حاكماً من محكمات هذه الأمة . وعند الإمام أحمد من حديث عائشة : « وَيَمَكْتُ عيسى في الأرض أربعين سنة » . والطبراني من حديث عبد الله بن مفضل : « ينزلُ عيسى ابنُ مريمَ مُصدّقاً بمحمّدٍ على ميلته » . انتهى .

وقال العلامة القرطبيُّ المفسرُ في كتابه : « التذكرة » : ذهب قومٌ إلى أنهُ ينزلُ عيسى عليه السلام ترتفعُ التكاليف ، لتلا يكون رسولاً إلى أهل ذلك الزمان يأمرهم عن الله ويتبهم .

وهذا مردودٌ لقوله تعالى : ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ ، وقوله ﷺ : « لانيبيّ بعدي » ، وغير ذلك من الأخبار . وإذا كان ذلك فلا يجوز أن يتوهّم أن عيسى عليه السلام ينزلُ نبياً بشريعة =

فِيكَسِرٍ^(١) الصَّلِيبِ^(٢) ، وَيَقْتُلُ الْخِزِيرَ^(٣) ، وَيَضَعُ
الْحَرْبَ^(٤) ، وَيَفِيضُ الْمَالَ^(٥) ، حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى

= متجددة غير شريعة محمد نبينا ﷺ ، بل إذا نزل عيسى عليه السلام فانه يكون يومئذ من أتباع محمد ﷺ ، كما أخبر ﷺ حيث قال لَمَرَّ : « لو كان موسى حياً ما وسعته إلا اتباعي » .
فمضى عليه السلام إنما ينزل مقررراً لهذه الشريعة ، ومُجَدِّداً لها ، إذ هي آخِرُ الشرائع ، ومُحَمَّدٌ ﷺ آخِرُ الرسل . نقله العلامة شرف الحق العظيم آبادي في « عون المعبود على سنن أبي داود »
٤ : ٢٠٢ *

(١) يجوز في هذا الفعل وفي الأفعال المطوَّفة عليه الرفع والنصب ، كما في « المرقاة شرح الشكاة » لملي القاري ٥ : ٢٢١ .
(٢) قال الحافظ ابن حجر : أي يُبْطِلُ دينَ النصرانية ، بأن يَكْسِرَ الصَّلِيبَ حَقِيقَةً ، وَيُبْطِلَ ما تزعمه النصارى من تعظيمه .
(٣) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٤ : ٣٤٣ « أي يأمرُ بإعدام الخيزير ، مبالغةً في تحريم أكله . وفيه توبيخٌ عظيمٌ للنصارى الذين يدعون أنهم على طريقة عيسى عليه السلام ، ثم يستحلون أكل الخيزير ، ويألفون في محبته » .
(٤) أي لشيوع الإسلام واقراض الكفر . وفي رواية : « وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ » ، أي عن أهل الكتاب ، وَيَحْمِلُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ أَوْ الْقَتْلَ ، فَيَصِيرُ الدِّينُ وَاحِداً ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنَ أَهْلِ الذَّمَّةِ لِيُؤَدِّيَ الْجِزْيَةَ . قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٦ : ٣٥٦ « وَيُؤَيِّدُهُ أَنْ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « وَتَكُونُ الدَّعْوَى - أَيْ الْبِلَّةُ - وَاحِدَةً » .
(٥) بفتح الياء لا غير ، والمالُ بالرفع فاعل ، كما هي الرواية . =

تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها»^(١) . ثم يقول أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾^(٢) . رواه البخاري ومسلم .

= أي يكثر المالُ جداً . وسبب كثرته : زولُ البركات ، وقوالي الخيرات بسبب العدل وعدم الظلم ، وحينئذ تُخرجُ الأرضُ كنوزها ، وتقلُّ الرغباتُ في اقتناء المالِ لعلَّ الناسَ بقربِ الساعة .

(١) وذلك أنهم حينئذ لا يتقرَّبون إلى الله إلا بالعبادة ، لا بالتصدق بالمال لعدم الاتِّفاح به إذ لا أحدَ يَقْبَلُهُ . قال الملامة فضلُ الله الثوريشي رحمه الله تعالى : لم تنزل السجدة الواحدة في الحقيقة كذلك ، أي خيراً من الدنيا وما فيها ، وإنما أراد بذلك أن الناس يرغبون في أمر الله ، ويرهبون في الدنيا ، حتى تكون السجدة الواحدة أحبَّ إليهم من الدنيا وما فيها .

(٢) من سورة النساء : ١٥٩ . وكلمة (إن) في الآية نافية بمعنى (ما) . ومعنى الآية كما سبق تعليقاً في ص ٨٦ : ما من أهل الكتاب أحدٌ من الموجودين منهم عند زول عيسى إلا ليؤمننَّ به بأنه عبدُ الله ورسوله ، قبلَ موته عليه السلام .

قال الحافظ ابن حجر : وقال ابن الجوزي : إنما تلا أبو هريرة هذه الآية للإشارة إلى مناسبتها لقوله ﷺ : « حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها » ، فانه يشير بذلك إلى صلاح الناس ، وشيئة إيمانهم ، وإقبالهم على الخير ، فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا . والسجدة تُطلقُ ويرادُ بها الركعة ، انتهى . =

وفي لفظ مسلم من رواية عطاء : « ولتذهبَنَّ الشَّحْنَاءُ
والتَّبَاغُضُ والتَّحَامُدُ » (١) .

= قال العلماء : والحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام من وجوه :

الأول : الردُّ على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه ، فيئن الله تعالى
كذبهم ، وأنه هو الذي يقتلهم .

الثاني : نزوله عليه السلام لدنواً أجليه ، ليُدْفَنَ في الأرض ،
إذ ليس مخلوق من التراب أن يموت في غير التراب .

الثالث : أنه عليه السلام دعا الله تعالى لما رأى صفة محمدٍ ﷺ
وأُمتَه : أن يجعله منهم ، فاستجاب الله دعاءه ، وأبقاه حتى ينزل في
آخر الزمان ، ويُجَدِّدَ أمرَ الإسلام ، فيوافقُ نزلَه خروجَ الدجال
فيقتله عليه السلام .

الرابع : تكذيبه النصارى وإظهار زيفهم في دعواهم الأباطيل ،
وقتلُه عليه السلام لهم .

الخامس : أن خصوصيته بالأمور المذكورة إنما كانت لقول النبي
ﷺ : « أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، ليس بيني وبينه نبي » .
ورسولُ الله أخصُّ الناس به وأقربهم إليه ، لأن عيسى عليه السلام
بشرٌ بأن رسول الله ﷺ يأتي من بعده ، ودعَا الخلقَ إلى تصديقه
والاتباع له .

(١) إنما نزول هذه الأمراض من القلوب والنفس لروالِ حُبِّ
الدنيا الذي هو سببُ العداوات .

ورواه أبو داود وابن ماجه وأحمد في « مسنده » بإسنادٍ صحيح^(١) كما قاله الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، وفي رواية أبي داود وأحمد - واللفظ لأحمد - : « الأنبياء إخوةٌ لِعَلَّاتٍ ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد^(٢) » ، وأنا أولى الناسِ بعيسى ابنِ مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبيٌّ ، وإنه نازلٌ* ، فإذا رأيتُوه فاعرفُوه : رجلاً مرْبُوعاً ، إلى الحُمْرةِ والبَيَاضِ^(٣) ، عليه ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ^(٤) ، كأنَّ رأسَه يَقْطُرُ وإن لم يُصْبِهِ بَلَلٌ^(٥) ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ^(٦) ، وَيَقْتُلُ الخَزِيرَ ، وَيَضَعُ

(١) من لفظ بإسنادٍ صحيح حتى آخر هذا الحديث زيادة مني على الأصل ، وإنما زدته لما فيه من استكمال أوصاف سيدنا عيسى في مستهل الكتاب .

(٢) العَلَّاتُ : الضَّرَائِرُ . والإخوةُ لِعَلَّاتٍ : الإخوةُ من أبي واحد ، وأمهاتهم متعدّدة . أي الأنبياء كالإخوة الذين أمهاتهم متعدّدة وأبؤهم واحد . ومعنى الحديث : أن أصلَ دينهم واحدٌ وهو التوحيد ، وإن اختلفت فروعُ الشرائع . فشَبَّهَ ﷺ ما هو المقصودُ من بعثة جملة الأنبياء من التوحيد وغيره من أصول الدين بالأب . وشَبَّهَ فروعَ الدين المُتخَلِّفةَ بالأمهات ، فهم بُعِثُوا مُتَّفِقِينَ في أصول الدين وإن اختلفوا في فروع الشريعة والأحكام .

(٣) أي هو مُتَدَلٌّ القامة وهو إلى الطول أقرب . وتَوَثَّهُ أقربُ إلى الحُمْرةِ والبَيَاضِ . (٤) أي فيها صَفْرَةٌ خفيفة .

(٥) هذا كناية عن النظافة والنضارة ، وسيأتي لهذه الجملة مزيد شرح في الحديث : ٥ ، فاظنره . (٦) أي يكسره .

الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، فيهلك الله في زمانه
 الملل كلها إلا الإسلام* ، ويهلك الله في زمانه المسيح
 الدجال ، وتقع الأمانة^(١) على الأرض ، حتى ترتفع^(٢)
 الأسود مع الإبل ، والتبار مع البقر ، والدئاب مع الغنم ،
 ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم ، فيمكث في
 الأرض أربعين سنة ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون
 ويدفنونه «^(٣) .

ورواه أحمد بطريق آخر ولفظه : « يوشك من عاش
 منكم أن يلتقى عيسى ابن مريم » .

وعزاه السيوطي^٤ في « الدر المنثور » إلى ابن أبي شيبة

(١) أي الأمان والسلام . (٢) أي تلب وتأتلف .

(٣) واختلف في عمره عليه السلام حين رُفِعَ ، والصحيح
 أنه رُفِعَ وله ثلاث وثلاثون سنة كما قاله الحافظ ابن كثير في « تفسيره »
 ١ : ٥٨٣ ، وقال : « وأما ما حكاه ابن عساكر عن بعضهم أنه
 رُفِعَ وله مائة وخمسون سنة فشاذ غريب بعيد » . انتهى .

ومثله في التراب والصف ما يُحكى أنه عليه السلام عاش مائة
 وعشرين سنة ، كما به عليه شيخنا العلامة عبد الله ابن الصديق في تعليقه
 على « المقاصد الحسنة » للسخاوي ص ٣٦٣* .

وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وَابْنُ مَرْدُؤَيْهِ ، وَفِي لَفْظِهِ : « وَتَكُونُ
السَّجْدَةُ وَاحِدَةً لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » وَاقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ : * وَإِنْ
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ * مَوْتِ عِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ ، ثُمَّ يُعِيدُهَا أَبُو هُرَيْرَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(١) .

الحديث : ٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال : « كيف أنتم إذا نزل ابنُ مريمَ فيكم
وإمامكم منكم ؟ » ^(٢) . رواه البخاريّ ومسلم . وفي لفظه لمسلم :

(١) مواضع الحديث : البخاري ٤ : ٣٤٣ و ٦ : ٣٥٦ ،
ومسلم ٢ : ١٨٩ و ١٩٢ ، أبو داود ٤ : ١١٧ ، ابن ماجه ٢ : ١٣٦٣ ،
أحمد ٢ : ٤٠٦ و ٤١١ و ٤٩٤ ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤١ - ٢٤٢* .

(٢) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٦ : ٣٥٨ :
« وعند أحمد من حديث جابر في قصة الدجالِ وزولِ عيسى : « وإذا
مّمّ بيئتي ، فيقالُ : تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ ، فيقولُ : لِيَتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ
فَلْيُصَلِّ بِكُمْ » . ولابن ماجه في حديث أبي أمامة - وهو الحديث ١٣
الآتي - : « وكلّهم - أي المسلمون - بيت المقدس ، وإمامهم رجلٌ
صالحٌ ، قد تقدّم ليصليَ بهم ، إذ نزلَ عيسى ، فرجعَ الإمامُ
يتشكّرُ لِيَتَقَدَّمَ عيسى ، فيقفُ عيسى بين كتفيه ثم يقولُ : تَقَدَّمَ
فإنها لك أقيمتُ » . وعند مسلم من حديث جابر : « فيقالُ له : صلِّ
لنا ، فيقولُ : لا ، إنَّ بعضكم على بعضٍ أمراءٌ تَكْرِمَةٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ » . =

« فَأَمَّاكُمْ » ، وفي لفظهٍ أُخرى : « فَأَمَّاكُمْ مِنْكُمْ »^(١) .

وأخرجه أحمدُ في « مسنده » ولفظُهُ : « كيف بكم إذا نَزَلَ ... ؟ » . وذكره البيهقيُّ في كتاب « الأسماء والصفات » ، وعزاه للبخاريِّ ومسلم ، ولفظُهُ : « إذا نَزَلَ ابنُ مَرِّمَ من السَّمَاءِ

= قال الحافظ ابن حجر بعد هذه الأحاديث : « وفي صلاة عيسى خلف رجلٍ من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة : دلالةٌ للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو عن قائمٍ لله بحجَّةٍ ، والله أعلم » . انتهى . وقيل في معنى (وإمامكم منكم) : وهو منكم أي عيسى ، فَوُضِعَ الاسمُ المُظْهَرُ موضعَ الاسمِ الضميرِ تعظيماً له وتريّةً للمهابة في النفوس .

(١) حكى مسلمٌ في « صحيحه » ٢ : ١٩٣ عقيبَ هذه الرواية أن الوليد بن مسلم قال لشيخه في هذا السند ابن أبي ذئب : « إن الأوزاعيَّ حدثتنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة : وإمامكم منكم ؟ قال ابنُ أبي ذئب : تدري ما (أممكم منكم) ؟ قلتُ : تُخَيِّرُني ، قال : فَأَمَّاكُمْ بكتابِ ربِّكم تبارك وتعالى ، وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ » . انتهى . وقد رجَّحَ المؤلِّفُ الإمامَ الكشميري رحمه الله تعالى في كتابه « فيض الباري على صحيح البخاري » ، ٤ : ٤٤ - ٤٧ روايةَ البخاري : « وإمامكم منكم » على هذه الرواية ، ويَسْنُ أنْ هذه الرواية من تصرفِ بعض الرواة وأوهامهم . واستوفى تَمَيزَ هذا الرأي وتأييده تلميذُه شيخنا العلامة المحقق الشيخ محمد بدْر عالم حفظه الله تعالى بما علَّقه على كلام الشيخ في الوطن المذكور ، فراجعهُ فإنه من نقيس العلم وغاليه .

فيكم، وإمامكم منكم»^(١).

تنبيه

وَمِنْ غَايَةِ الْجَهَالَةِ بِصَنِيْعِ الْمَحْدِثِينَ مَا فَعَلَهُ جَهْلَةُ الْمِيرْزَائِيَّةِ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ سَبِيلًا ، مِنْ التَّلْيِيسِ عَلَى عَوَامِّ الْمُسْلِمِينَ فِي رَوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ لَمَّا لَمْ يَجِدُوا كَلِمَةً : (مِنَ السَّمَاءِ) فِي «الصَّحِيحِينَ» . فَانَّ مَنْ لَهُ أَدْنَى مَعْرِفَةٍ بِالْحَدِيثِ وَكُتِبَ عَلَيْهِ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَحْدِثِينَ قَاطِبَةٌ - وَلَا سِيَّمَا الْبَيْهَقِيِّ - رُبَّمَا يَعْزُو رَوَايَةَ لِبَعْضِ الْمَحْدِثِينَ إِذَا أُخْرِجَهَا بِأَكْثَرِ أَلْفَاظِهَا ، وَلَا يَشْتَرِطُ اسْتِعْمَالَ أَلْفَاظِ الرِّوَايَةِ ، فَإِذَا قَالَ الْمَحْدِثُ : (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) كَانَ مُرَادُهُ أَنَّ أَوَّلَ الْحَدِيثِ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ .

الحديث : ٣ عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى

عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - قَالَ - فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ : تَعَالَ فَصَلِّ فَيَقُولُ :

(١) مواضع الحديث : البخاري ٦ : ٣٥٨ ، مسلم ٢ : ١٩٣ ،

أحمد ٢ : ٣٣٦ ، البيهقي ص ٤٢٤ .

لا ، إنَّ بعضكم على بعضٍ أمراء ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ .
رواه مسلم وأحمد في « مسنده » (١) .

الحديث : ٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ : لَيُهْلِنَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ
بَفَجِّ الرُّوحَاءِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا ، أَوْ لَيُثْنِيَنَّهَا » (٢) .
رواه مسلم .

وأخرجه أحمد في « مسنده » ولفظه : « يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ
مَرْيَمَ ، فَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ ، وَيَمْحُو الصَّلِيبَ ، وَتُجْمَعُ لَهُ
الصَّلَاةُ (٣) ، وَيُعْطَى الْمَالَ حَتَّى لَا يُقْبَلَ ، وَيَضَعُ الْحَرَجَ ،

(١) مواضع الحديث مسلم ٢ : ١٩٣ ، أحمد ٣ : ٣٤٥ و٣٨٤ .

(٢) معنى (لَيُهْلِنَنَّ) : لَيَرْقَمَنَّ صوته بالتلبية قائلاً : لَبَّيْكَ
اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، مُحْرَمًا بِحَجٍّ أَوْ بِعُمْرَةٍ . ومعنى (أَوْ لَيُثْنِيَنَّهَا) : أَوْ
لَيَجْمَعَنَّ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ . وَفَجِّ الرُّوحَاءِ : مَكَانٌ فِي طَرِيقِ
النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى بَدْرٍ . قِيلَ يَمِدُّ عَنِ الْمَدِينَةِ سِتَّةَ أَمْيَالٍ .

(٣) أي يصيرُ هو الإمامَ في الصلاة مع قيامه بأعباء الإمامة
المُظْمَى . وإمامته بالصلاة إنما تكون بعد صلواته الصبح فورَ زوله
مؤتمناً بإمام المسلمين إظهاراً لكرامة هذه الأمة وفضلها كما سبق في
الحديث : ٣ .

وَيَنْزِلُ الرُّوحَاءُ، فَيَحُجُّ مِنْهَا أَوْ يَمْتَمِرُ أَوْ يَجْمَعُهُمَا» (١)
وتلا أبو هريرة رضي الله عنه : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا ﴾ .
فَزَعَمَ حَنْظَلَةُ (٢) أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : يُؤْمِنُ بِهِ قَبْلَ مَوْتِ
عَيْسَى ، فَلَا أُدْرِي هَذَا كُلُّهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ ؟ أَوْ شَيْءٌ قَالَهُ
أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ (٣) .

وأخرجه الحاكم وصححه (٤) كما في « الدر المنثور » ،
ولفظه : « لِيَهْبِطَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا ، وَإِمَامًا مُقْسِطًا ،

(١) أي يُحْرِمُ بالحج أو بالعمرة أو بها معاً من الرُّوحَاءِ ،
وهي فِجُّ الرُّوحَاءِ القريبُ يباثه في الصفحة السابقة .

(٢) هو حنظلة الأستلمي الدني ، تابعي روى هذا الحديث
عن أبي هريرة . ومعنى (زَعَمَ) : قال صادقاً . فإنَّ الزَّعَمَ كما يُطْلَقُ
على القول الكذب أو المشكوك فيه ، يُطْلَقُ أيضاً على القولِ الحقِّ
والصدق الذي لا شكَّ فيه . كما جاء في هذا الخبر وفي حديث أنس أيضاً
في « صحيح مسلم » ١ : ١٦٩ .

(٣) أي أو شيء منه قاله أبو هريرة ؟ وقد سبق في ص ٩٣
التصريح في الحديث : ١ أن الآية هي التي قال أبو هريرة : اقرأوها
وأما ما عداها - هنا وهناك - فهو من كلام النبي ﷺ خالصاً .

(٤) وقال الذهبي في « تلخيص المستدرک » : صحيح .

وَلَيْسَلُكُنَّ فَجَاءَ^(١) حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا ، وَلِيَأْتِيَنَّ قَبْرِي
حَتَّى يُسَلِّمَ عَلَيَّ ، وَلَا تُرَدَّنَّ عَلَيْهِ . يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَيُّ بَنِي
أَخِي ! إِنْ رَأَيْتُمُوهُ فَقُولُوا : أَبُو هُرَيْرَةَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ^(٢) .

الحديث : هـ عن الثَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ : « ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ^(٣) ،

(١) هو فُجٌّ الرَّوْحَاءِ . وقد سبق بيانه في ص ١٠٠ .

(٢) مواضع الحديث : مسلم ٨ : ٢٣٤ في كتاب الحج ، أحمد

٢ : ٢٩٠ ، الحاكم ٢ : ٥٩٥ ، الدر المنثور ٢ : ٢٤٥ .

(٣) أي ذات صباح . والدَّجَالُ : فَعَّالٌ مِنَ الدَّجَلِ وَهُوَ

التنطية ، وَسُمِّيَ دَجَّالًا لِأَنَّهُ يُغْطِي الْحَقَّ بِاطِّيلِهِ . وَيُسَمَّى أَيْضًا :

التَّسِيحَ الدَّجَّالَ وَتَسِيحَ الضَّلَالَةِ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي شَرْحِ

الحديث : ٧ .

وَالدَّجَالُ الْمُتَحَدِّثُ عَنْهُ هُنَا هُوَ الدَّجَالُ الْأَكْبَرُ ، وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَحَادِيثُ

الصَّحِيحَةُ بِخُرُوجِهِ ، حَتَّى أَصْبَحَ خُرُوجُهُ مِنَ الْيَقِينِيَّاتِ الْمَقْطُوعِ بِهَا . وَهُوَ آخِرُ

ثَلَاثِينَ دَجَّالًا يَخْرُجُونَ قَبْلَهُ ، كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا :

عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

« . . . وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ ، كُلُّهُمْ يَزْعَمُ أَنَّهُ

نَبِيِّ . وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي

« سَنَنِهِ » ٤ : ٩٨ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي « سَنَنِهِ » ٩ : ٦٣ وَقَالَ : حَدِيثٌ

حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ جِبَّانَ . وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا =

= آخرهم الأعورُ الدجال ، . رواه أحمد في « مسنده » ، ٥ : ١٦ والطبراني . وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ، ٧ : ٣٤١ : « ورواه أحمد والبرقار ، ورجالُ أحمد رجالُ الصحيح غير ثعلبة بن عباد وثقة ابن حبان . وعن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال : « سيكون في أمّتي كذابون دجالون سبعة وعشرون ، منهم أربع نِسْوَةٌ ، وإني خاتمُ النبيين ، لا نبيَّ بعدي » . رواه أحمد في « مسنده » ، ٥ : ٣٩٦ بسندٍ جيد .

قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ١٣ : ٧٦ بعد أن ذكرَ هذه الأحاديث : « وهذا الحديثُ الأخيرُ يدلُّ على أن رواية (الثلاثين) بالجزم إنما هي على طريقة جبر الكسْر ، ويؤيدُ ذلك حديثُ أبي هريرة عند البخاري ١٣ : ٧٦ ومسلم ١٨ : ٤٥ ، وفيه قوله ﷺ : « لا تقومُ الساعةُ حتى يُبعثَ دجالون كذابون قريبٌ من ثلاثين ، كلُّهم يزعم أنه رسولُ الله ! » . انتهى زيادة .

وقد يثنَّ سيدنا رسولُ الله ﷺ أوصافَ هذا الدجالِ وأحواله وأفعاله ونهايته أوفى بيان ، وسيُمرُّ بك كثيرٌ منها في الأحاديث الآتية ، وإليك بعضَ أحواله كما ذكره الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ١٣ : ٨٦ و ٨٩ - ٩٠ مما رواه - خاصة - الصحابيُّ الجليل أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : إنَّ النبي ﷺ قال :

« إنه يهودي ، وإنه لا يُؤلد له ولد ، وإنه لا يدخُلُ المدينة ولا مكَّة » . رواه مسلم في « صحيحه » ، ١٨ : ٥٠ ، « وإنَّ عينه اليمنى عوراء ، جاحظة ، لا تخفى ، كأنها ثخاعةٌ - أي ثخامة - في حائطٍ مُجصَّص ، وعينه اليسرى كأنها كوكبٌ دريٌّ - يعني شدة اتقادها - معه من كلِّ لسان ، ومعه صورةُ الجنة خضراء =

.

= يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ ، وَصُورَةُ النَّارِ سُودَاءٌ . رواه أحمد في «مسنده» ٣ : ٧٩ ، « وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلَانِ يَتَذَرَانِ أَهْلَ الْقُرَى ، كَأَنَّهَا خَرَجَا مِنْ قَرْيَةٍ دَخَلَتْ أَوَائِلُهُ » . رواه أبو يعلى والبخاري .

وذكرَ الحافظُ ابن حجر موطنَ خروجه فقال في « فتح الباري » ، أيضاً ١٣ : ٧٩ : « وسيكون خروجه من قِبَلِ الشَّرْقِ جُزْأً ، ثم جاء في روايةٍ أنه يُخْرَجُ مِنْ خُرَّاسَانَ ، أخرج ذلك أحمد والحاكم من حديث أبي بكر ، وفي روايةٍ أخرى : أنه يُخْرَجُ مِنْ أَصْبَهَانَ ، أخرجها مسلم . ويُخْرَجُ أَوْلَى فِدْعِييِ الْإِيمَانِ وَالصَّلَاحِ ، ثم يدَّعي الثُّبُوتَ ، ثم يدَّعي الإلهية ! » .

ثم قال الحافظ رحمه الله تعالى في « فتح الباري » ، ١٣ : ٩١ و ٩٣ « قال الخطَّابي : فان قيل : كيف يجوزُ أن يُجْرِيَ اللهُ الآيَةَ عَلَى يَدِ الْكَافِرِ ؟ فانَّ إحياءَ الموتى آيةٌ عظيمةٌ من آياتِ الأنبياء ، فكيف ينالها الدجالُ وهو كذابٌ مُفْتَرٍ يدَّعي الربوبيةَ ؟

فالجواب : أنه على سبيلِ الفتنة للعياد ، إذ كانَ عندهم ما يُبدلُ على أنه مُبْطِلٌ غيرُ مُحَقَّقٍ في دعواه ، وهو أنه أعور ، مكتوبٌ على جبهته : كافرٌ ، يقرأ كلُّ مسلمٍ . فدعواه داحضةٌ مع وسمِ الكفر ، ونقصِ الذاتِ والقدر ، إذ لو كانَ لها لأزالَ ذلك عن وجهه . وآياتُ الأنبياءِ سالمةٌ من المُعَارَضَةِ ، فلا يشتبهان .

ثم قال الحافظ ابن حجر بعد كلام الخطَّابي هذا : « وفي الدجالِ دلالةٌ بيَّنةٌ - لمن عقَلَ - على كذبه ، لأنه ذو أجزاءٍ مؤلَّفةٍ ، وتأثيرُ الصنعةِ فيه ظاهرٌ ، مع ظهور الآفةِ به من عورِ عَيْنَيْهِ ، - أي عيها - فاذا دعا النَّاسَ إِلَى أَنَّهُ رَبُّهُمْ ، فَاسْتَوْأَ حَالَ مَنْ =

= يراه من ذوي العقول أن يعلم أنه لم يكن لیسوي خلق غيره
ويُعدله ويُحسنه ولا يدفع النقص عن نفسه . فأقل ما يجب أن
يقول : يا مَنْ يزعم أنه خالق السماء والأرض ، صور نفسه
وعَدَلها ، وأزل عنها العاهة ! فان زعمت أن الرب لا يحدث في
نفسه شيئاً فأزل ما هو مكتوب بين عينيك ! » .

ثم قال الحافظ رحمه الله تعالى : « وقال القاضي عياض : في
هذه الأحاديث حجة لأهل السنة في صحة وجود الدجال ، وأنه
شخص معين ، يبتلي الله به العباد ، ويقدره على أشياء كإحياء الميت
الذي يقتله ، وظهور الخصب ، والأنهار ، والجنة والنار ، واتباع
كنوز الأرض له فتنت ، وكل ذلك بمشيئة الله تعالى ، ثم يمجزه الله
فلا يقدره على قتل ذلك الرجل ولا غيره ، ثم يبطل أمره ،
ويقتله عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام .

وقال الشيخ أبو بكر ابن العربي : الذي يظهر على يد الدجال
من الآيات : من إزال المطر والخصب على من يُصدقه ، والجذب
على من يكذبه ، واتباع كنوز الأرض له ، وما معه من جنة ونار ،
ومياه تجري ، كل ذلك مبخنة من الله واختبار ، ليهلك المرتاب ،
وينجو التيقن ، وذلك كله أمر مخوف ، ولهذا قال ﷺ : لا فينة
أعظم من فتنة الدجال . وكان ﷺ يستمئذ منها في صلاته تشرهماً
لأُمَّته ﷺ . انتهى* .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في « تفسيره » ١ : ٧٨
عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا
لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ :
« قال القرطبي - في تفسيره ١ : ٢٩٧ - : قال علماؤنا : مَنْ =

.....

= أظهرَ اللهُ على يديه - عن ليس بنبي - كراماتٍ وخوارقِ العاداتِ فليس ذلك دالاً على ولايته ، خلافاً لبعض الصوفية والرافضة ، هذا لفظه . ثم استدلَّ على ما قال بأثنا لا تقطعُ بهذا الذي جرى الخارقُ على يديه أنه يُوافي الله تعالى بالإيمان ، وهو لا يَقْطَعُ بنفسه لذلك . يعني والوليُّ الذي يَقْطَعُ له بذلك الأمر .

قلتُ - أي ابنُ كثير - : وقد استدلَّ بعضهم على أن الخارقَ قد يكون على يدِ غيرِ الوليِّ ، بل قد يكون على يدِ الفاجرِ والكافرِ أيضاً بما ثبتَ عن ابنِ صيَّاد أنه قال : هو الدُّخُّ ، حين خَبَأَ له رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : ﴿ فارتقبْ يوم تأتي السماءُ بدُخانٍ مبينٍ ﴾ . وبما كان يصنِّدُ عنه أنه كان يعلِّمُ الطريق إذا غَضِبَ حتى ضَرَبَهُ عبدُ الله بنِ عمرَ . وبما ثبتتْ به الأحاديثُ عن الدجالِ بما يكون على يديه من الخوارقِ الكثيرةِ من أنه يأمر السماءَ أن تُمطرَ فتمطير ، والأرضَ أن تثبتَ فتثبت ، وتتبعهُ كنوزُ الأرضِ مثلَ العاسيبِ ، وأن يقتلَ ذلك الشابَّ ثم يُحييه ، إلى غير ذلك من الأمورِ المهولةِ .

وقد قال يونسُ بن عبد الأعلى الصدفي : قلتُ للشافعي : كان الليثُ بن سعد يقول : إذا رأيتُم الرجلَ يمشي على الماء ، فلا تفتروا به حتى تعرِّضُوا أمرَهُ على الكتابِ والسنةِ . فقال الشافعيُّ : قصرَ الليثُ رحمه الله ، بل إذا رأيتُم الرجلَ يمشي على الماء ، ويَطِيرُ في الهواءِ فلا تفتروا به ، حتى تعرِّضُوا أمرَهُ على الكتابِ والسنةِ . انتهى .

وسبق تليقاً في ص ٦٠ - ٦١ عن الحافظ ابن كثير أيضاً كلامٌ يتصل بهذا المقام فمُدُّ إليه .

فخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ ^(١) ، حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ^(٢) ،
فَانصَرَفْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ رُحْنَا إِلَيْهِ ^(٣) ، فَمَعَرَفَ ذَلِكَ
فِينَا ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَالَ غَدَاةً
فَخَفَضْتَ فِيهِ وَرَفَعْتَ حَتَّى ظَنَّنَاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَقَالَ :

(١) قَالَ النَّوَوِيُّ فِي « شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ، ١٨ : ٦٣ د فِي مَعْنَاهُ

قَوْلَانِ :

الأولُ أَنَّهُ مَعْنَى (خَفَضَ فِيهِ) : حَقَّرَهُ ، وَمَعْنَى (رَفَعَ)
فِيهِ : عَظَّمَهُ وَضَخَّمَهُ ، فَمِنْ تَحْقِيرِهِ قَوْلُهُ ﷺ : إِنَّهُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ ،
وَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى قَتْلِ أَحَدٍ إِلَّا
ذَلِكَ الرَّجُلُ ثُمَّ يَعْجِزُ عَنْهُ ، وَإِنَّهُ يَضْمَحِلُّ أَمْرَهُ وَيُقْتَلُ بَعْدَ ذَلِكَ .
وَمِنْ تَفْخِيمِهِ وَتَعْظِيمِهِ قَوْلُهُ ﷺ : لَيْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ السَّاعَةَ
خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنَ الدَّجَالِ ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ
الْكَذَّابَ . وَتِلْكَ الْأُمُورُ الْخَارِقَةُ لِلْعَادَةِ الَّتِي تَقَعُ لَهُ .

القَوْلُ الثَّانِي فِي مَعْنَى (خَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ) : أَنَّهُ خَفَضَ مِنْ
صَوْتِهِ لِكَثْرَةِ مَا تَكَلَّمَ فِي شَأْنِ الدَّجَالِ ، فَخَفَضَ بَعْدَ طَوْلِ الْكَلَامِ
وَالثَّعْبَ لِيَسْتَرِيحَ ، ثُمَّ رَفَعَ لِيَبْلُغَ صَوْتُهُ كُلَّ أَحَدٍ . انتهى .
و (خَفَضَ وَرَفَعَ) ضَبَطَهَا النَّوَوِيُّ بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ فِيهَا ، وَضَبَطَهَا الْقُرْطُبِيُّ
بِتَخْفِيفِ الْفَاءِ فِيهَا كَمَا فِي شَرْحِ الْمَلَامَةِ الْأَبِّيِّ عَلَى « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ، ٧ :

٢٦٧ ، ففِيهَا رَوَاتَانِ .

(٢) أَي فِي نَاحِيَةِ بَسَاتِينِ النَّخْلِ بِقَرْبِ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهُ حَضَرَ الْآنَ .

(٣) أَي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ ^(١) ، إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرٌ حَاجِبٌ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ .

إِنَّهُ شَابٌ قَطَطٌ ^(٢) ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ ^(٣) ، كَأَنِّي أَشْبَهُهُ

(١) هذه رواية مسلم . ورواية الترمذي : « غيرُ الدجال أخوفُ لي عليكم » . والمعنى : أنا أخوفُ عليكم من غيرِ الدجال أكثرَ مما أخوفُ عليكم من الدجال ، لأنه إِنْ خَرَجَ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ ، أَي مُحَاجِبُهُ وَمُدَافِعُهُ وَمُبْطِلُ أَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ افْتِقَارِهِ إِلَى مُدِينٍ مِنْكُمْ . وَإِنْ خَرَجَ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَكُلُّ مُؤْمِنٍ حَاجِبٌ نَفْسِهِ : يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ ، فَقَدْ اسْتَحْلَقْتُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ ، فَهُوَ لَكُمْ نِعْمَ الْعَوْنُ عَلَى دَخْرِهِ وَقَهْرِهِ .

وَإِنَّمَا قَالَ ﷺ : « غيرُ الدجال أخوفُ لي عليكم » حِينَ شَاهَدَ اسْتِظْمَامَ الصَّحَابَةِ لِأَمْرِ الدَّجَالِ ، وَشِدَّةَ خَوْفِهِمْ مِنَ الْاِفْتِنَانِ بِهِ .

وَقَدْ بَيَّنَّ ﷺ فِي حَدِيثٍ آخَرَ مَنْ هَذَا الَّذِي يَخَافُ عَلَيْنَا مِنْهُ أَكْثَرَ مِنَ الدَّجَالِ ، فَقَالَ فِيمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي « مَسْنَدِهِ » بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِي مِنَ الدَّجَالِ : الْأُمَّةُ الْمُضِلُّونَ » . أَي الدُّعَاةُ إِلَى الضَّلَالَاتِ ! وَمَا أَكْثَرَهَا وَأَكْثَرَهُمْ وَأَكْثَرَ مَنْ يَتَّبِعُهُمْ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَمَا بَمَدَّهَا ؟ ! نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَوْنَ .

(٢) أَي شَدِيدٌ جَمُودَةٌ الشَّمْرُ جَمُودَةٌ مَكْرُوهَةٌ .

(٣) أَي ذَهَبَ ثَوْرُهَا ، وَهِيَ الْعَيْنُ الْيَعْنَى الْمَسْوُوحَةُ ، =

بمبَدِ العُزَيِّ بْنِ قَطَنٍ ^(١) ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه
فواتح سورة الكهف ^(٢) ، إنه خارجُ خَلَّةٍ بين الشام والمِراق ^(٣) ،
فماتَ يميناً وَعَاشَ شِمالاً ^(٤) ، يا عبادَ اللَّهِ فائْتَبِتُوا ^(٥) .

= وُروى : طافية ، بآباء أي مرتفعة ناتئة . فتكون العين اليسرى كما
حققه النووي في شرح صحيح مسلم ، ٢ : ٢٣٥ .

(١) هو رجل من خُرَّاعة ، هلك في الجاهلية .

(٢) وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي الورداء
أن رسول الله ﷺ قال : « من حفظَ عشرَ آياتٍ من أوَّلِ سورةِ
الكهفِ عُصِمَ من الدَّجَّالِ » . وفي رواية : « من آخِرِ سورةِ
الكهفِ ... » . فعلى روايةٍ من أوَّلِها يكون ذلك لما في دلالة تلك
الآيات على معرفة ذات الله وصفاته ، أو لما في قصة أهل الكهف من
المعائب ، فمن عَلِمَها لم يَسْتغرب أمرَ الدَّجَّالِ فلا يُفْتَنُ به . أو
هذه خصوصية أودعت في تلك السورة لما فيها من ذكر التوحيد
وإخلاص أصحاب الكهف من شر الكفرة الجبارين .

وعلى روايةٍ « من آخِرِ سورةِ الكهفِ » فيكون ذلك لقوله
تمال في آخرها : ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ
دُونِي أَوْلِياءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ . وقال العلامة الطيبي :
المعنى أن قراءة المؤمن لأحد هذين العشرتين من أوَّلِ السورة أو
آخِرِها أمانٌ له من فتنة الدَّجَّالِ ، كما أمِنَتْ تلك الفَيْثِيَّةُ من فِتنَةِ
دِقْيَانوسِ الجَبَّارِ . (٣) أي في طريقِ واقِعِ بين الشام والمِراق .

(٤) أي أفسدَ عن يمينه وأفسدَ عن شماله مُسرِعاً في إفسادهِ
أيماً إسراع .

(٥) قال القرطبي : أمرَ ﷺ من لى الدَّجَّالِ أن يَتَّبِتَ =

قلنا : يا رسول الله ، وما لبثتُ في الأرض ^(١) ؟ قال :
 أربعون يوماً ، يومٌ كسنةٍ ، ويومٌ كشهرٍ ، ويومٌ كجمعةٍ ،
 وسائرُ أيامِهِ كأيامِكُمْ ^(٢) .

= على الإِسلام ، فإنَّ لبثَ الدجالِ في الأرضِ قليلٌ ، وأما من لم
 يلقه فليقرَّ عنه لحديثِ أبي داود : « مَنْ سَمِعَ بالدجالِ فليتنأَ عنه ،
 فوالله إنَّ الرجلَ ليتأنيه وهو يحسبُ أنه مؤمنٌ ، فيتبعه مما يبعثُ
 به - يُثِرُهُ - من الشبهاتِ » .

(١) أي ما قدرُ مكثِهِ وبقائه ؟

(٢) قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » ، ١٨ : ٦٥
 « قال العلماء : هذا الحديثُ على ظاهره ، وهذه الأيامُ الثلاثةُ طويلةٌ
 على هذا القدرِ المذكورِ في الحديثِ ، يدلُّ على ذلك قوله ﷺ :
 « وسائرُ أيامِهِ كأيامِكُمْ » وقوله لهم حين سألوه : فذلك اليومُ الذي
 كسنتِهِ أتكفيناً فيه صلاةٌ يومٌ ؟ قال : « لا ، أقدرُوا له قدرَهُ » .
 انتهى .

وقال العلامة ابنُ مَلَكٍ : « وهذا القولُ في تفسيرِ امتدادِ الأيامِ
 الثلاثةِ جارٍ على حقيقته ، ولا امتناعَ فيه ، لأنَّ الله قادرٌ على أن يزيدَ
 كلَّ جزءٍ من أجزاءِ اليومِ الأوَّلِ حتى يصيرَ مقدارَ سنةٍ ، خارقاً للمادةِ ،
 كما يزيدُ في أجزاءِ ساعةٍ من ساعاتِ اليومِ » .

قال العلامة عليُّ القاري في « المرقاة شرح المشكاة » ، ٥ : ١٩٥
 بعد نقلِهِ كلامِ ابنِ مَلَكٍ المذكورِ : « وهذا القولُ الذي قرَّره
 لا يُفيدُ إلا بسطَ الزمانِ كما وقع له ﷺ في قصة الإسراءِ مع زيادةٍ
 على المكانِ .

قلنا : يا رسول الله فذلك اليوم الذي كَسَنَهُ أَتَكْفِينَا

= لكن لا يخفى أن سببَ وجوب كلِّ صلاةٍ إنما هو وقتها المقدَّرُ من طلوعِ صبحٍ ، وزوالِ شمسٍ ، وغروبِها ، وغيبوبةِ شفقها ، وهذا لا يُتصوَّرُ إلا بتحقُّقِ تمدُّدِ الأيامِ والليالي على وجه الحقيقة ، وهو مفقود .

فقول - وبالله التوفيق ومنه المعونة في التحقيق - قد تبيَّن لنا بإخبار الصادق المصدوق صلواتُ الله تعالى وسلامُه عليه أن الدجَّالَ يَبْعَثُ معه مِنَ المُشَبَّهَاتِ وَيَقِيضُ على يديه من التمويهات : ما يَسْلُبُ عن ذوي العقول عقولهم ، وَيَخْطَفُ من ذوي الأبصار أَبصارهم ، فمن ذلك تسخيرُ الشياطين له ، ومجيئُه بجَنَّةٍ وِنارٍ ، وإحياء الميت على ما يَدَّعِيه ، وتقويته على من يُريدُ إضلاله تارةً بالمطر والمُشَبَّ ، وتارةً بالأزمة والجَدْب .

ثم لا خفاءَ أنه أسحَرَ الناسَ ، فلم يستقم لنا تأويلُ هذا القول إلا أن نقول : إنه يأخذُ بأسماعِ الناسِ وأبصارِهِمْ ، حتى يُخَيَّلَ إليهم أن الزمان قد استمرَّ على حاله واحدة : إسفارٌ بلا ظلامٍ ، وصباحٌ بلا مساءٍ ، يحسبون أنَّ الليل لا يَمُدُّ عليهم رِواقه ، وأنَّ الشمس لا تَطْلُو عنهم ضياءها ، فيَبْتَقُونَ في حيرةٍ والتباسٍ من امتدادِ الزمان ، ويدخل عليهم دواخلُ باختفاءِ الآياتِ الظاهرة في اختلافِ الليل والنهار ، فأمرهم ﷺ أن يجتهدوا عند مصادمة تلك الأحوال ، ويُغذِّروا لكلِّ صلاةٍ قدرَها ، إلى أن يَكشِفَ اللهُ عنهم تلك الغُمَّة . هذا الذي اهتدينا إليه من التأويل ، والله الوفق لإصابة الحق وهو حسبنا ونعم الوكيل ، . انتهى .

فيه صلاةٌ يوم^(١)؟ قال: لا ، اقدرُوا له قَدْرَهُ^(٢) .

قلنا : يا رسول الله : وما إِسْرَاعُهُ في الأرض^(٣) ؟ قال :

(١) فيه بيانُ حرصِ الصحابةِ على الصلاة ، فقد بادروا أوَّلاً كلِّ شيءٍ بالسؤالِ عن حالِ وقتِها لمعرفةِ أدايتها .

(٢) قال المَلَّامةُ علي القاري في « المرقاة » ، ٥ : ١٩٦ : « أي قَدَّرُوا لوقتِ صلاةِ يومٍ في يومٍ - كسنةٍ مثلاً - قَدْرَهُ الذي كان له في سائرِ الأيامِ ، كحجوسٍ اشتبَّه عليه الوقت ، .

وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » ، ١٨ : ٦٦ : منناه أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قَدْرٌ ما يكون بينه وبين الظهر كلَّ يوم فصلَّوا الظهر ، ثم إذا مضى بعده قَدْرٌ ما يكون بينها وبين العصر فصلَّوا العصر ، وإذا مضى بعد هذا قَدْرٌ ما يكون بينها وبين المغرب فصلَّوا المغرب ، وكذا العشاء والصُّبْحُ ، ثم الظهر ، ثم العصر ، ثم المغرب ، وهكذا حتى يتقضي ذلك اليوم ، وقد وقع فيه صلواتُ سنَّةٍ ، كلَّها فرائضٌ مؤدَّاةٌ في وقتها .

ثم قال النووي : قال القاضي عياضٌ وغيره : هذا حكمٌ مخصوصٌ بذلك اليوم ، شرَّعه لنا صاحبُ الشرع . قالوا : ولولا هذا الحديثُ ووكيلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المروفة في غيره من الأيام .

وأما اليومُ الثاني الذي كشره ، والثالثُ الذي بكَّمة فيقَدَّرُ لهما أيضاً كالْيَوْمِ الأوَّلِ على ما ذكرناه ، والله أعلم .

(٣) أي ما مقدارُ سرعته في مسيره على الأرض وطي

مسافقتها ؟

كَالْفَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ^(١) ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ^(٢)
 فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ ، فَيَأْمُرُ السَّيِّءَ فَيَمْطُرُ ، وَالْأَرْضَ
 فَتُنْبِتُ ، فَتَرْوِحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتَهُمْ^(٣) أَطْوَلَ مَا كَانَتْ
 ذُرَىً ، وَأَصْبَغَهُ ضُرُوعًا ، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ^(٤) .

ثم يأتي القومَ فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فينصرفُ

(١) وفي رواية « الدر المنثور » للسيوطي ٤ : ٣٣٧ « كالفيثِ
 يشتدُّ به الرِّيحُ » . والمرادُ بالفيث هنا : النِّيمُ ، إطلاقاً للسببِ على
 السببِ ، أي يُسرِعُ في الأرضِ إِسْرَاعَ النِّيمِ تسوقه الرِّيحُ بقوةٍ
 وعنفٍ . وإنما يُسرِعُ هذا الإسرَاعُ كي لا يتأملَ الرَّعَاعُ المنفترُونَ
 به حالَهُ ودلائلَ نَقْصِهِ وعيوبِهِ ، فينكشفَ لهم دَجَلُهُ ، ويَضْحَكُ
 لهم كذِبُهُ ، وتَبْطُلَ عندهم دعاويهِ الباطلةُ المزورةُ .

(٢) أي إلى باطله ودعوى أوهيته .

(٣) أي ترجعُ عليهم آخِرَ النهارِ ماشيتهم التي تذهب بالندوةِ
 أوَّلَ النهارِ إلى مراعيها .

(٤) الذُّرَى : جمع ذروة ، وهي هنا أعلى سنامِ الجبلِ ، فعني
 أطولَ ما كانت ذُرَى : أعلى ما كانت سناماً ، وهذا كنايةٌ عن كثرةِ
 السَّمَنِ في السارحةِ والماشيةِ التي عندهم . والضُّرُوعُ : جمعُ ضَرَعٍ
 وهو الشَّدْيُ ، وإسْبَاغُ الضُّرُوعِ : انتساعُها بكثرةِ ما فيها من اللبنِ .
والخَوَاصِرُ : جمعُ خَاصِرَةٍ وهي ما تحت الجنبِ ، ومَدُّها كنايةٌ عن
 زيادةِ امتلائها بكثرةِ ما رعته وأكلته من المراعي الخِصْبَةِ .

عَنَّهُمْ^(١) ، فَيُصْبِحُونَ مُنْحَلِينَ^(٢) لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ .
وَيَمُرُّ بِالْخَرْبَةِ^(٣) فَيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكَ ، فَتَتَّبَعُهُ
كُنُوزُهَا كَيْمَا سَيْبِ النَّحْلِ^(٤) .

ثم يدعو رجلاً شاباً ممتكاً شاباً ، فيضربه بالسيف
فيقطعهُ جِزْلَتَيْنِ رَمِيَةَ الْفَرَّضِ^(٥) ، ثم يدعوهُ فيقبلُ

(١) فيه إشارة إلى أنه ليس له قدرة الإيجار على اتباعه ، قال
تمالي : ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطانٌ إلا من اتبعك من
الناوين ﴾ .

(٢) أي يضيحون وقد أصابهم الحبل ، وهو انقطاع المطر ويؤنسُ
الأرض من الكلاء والمُنسب .

(٣) أي بالأرضِ الخربة والبيقاعِ الخربة .

(٤) اليعاسيب ذكورُ النحل ، مفردُها يعسوب ، وهو أميرُ
النحل متى طار تبعته جماعته ، والمرادُ تتبَعُ كنوزُ تلك الأرضِ
الدجالِ كما تتبَعُ جماعاتُ النحلِ يعاسيبها طاعةً ومتابعةً .

(٥) قوله : جِزْلَتَيْنِ ، يروى بفتح الجيم وكسرهما ، أي
قِطْمَتَيْنِ . وَالْفَرَّضُ : المَهْدَفُ . ومعنى رَمِيَةَ الْفَرَّضِ : أنه حينما
يقطع الدجالُ بالسيف ذلك الشابِ قِطْمَتَيْنِ تتباعدُ القِطْمَتَانِ عن بعضهما
كَبُعدِ رَمِيَةِ السهمِ عن القوسِ . وقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري
الذي رواه مسلم في « صحيحه » ١٨ : ٧٣ « ثم يمشي الدجالُ بين
القِطْمَتَيْنِ » . انظر الاستدراك في ص ٣٤٩ =

وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ يَضْحَكُ ^(١) ، فِينَمَا هُوَ كَذَلِكَ ^(٢) إِذْ بَعَثَ
 اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ^(٣) ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيًّا

= وجاء في هذا المقطع من الحديث هنا إجمالٌ يوضحه حديثُ أبي سعيد
 الخُدري رضي الله عنه الذي رواه مسلم - وغيره - في « صحيحه » ، ١٨ :
 ٧١ - ٧٣ بروايتين ونصه : وقال أبو سعيد الخُدري : حدثنا رسولُ الله
 ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجَّال ، فكان فيها حدثنا قال : يأتي
 وهو مُحرَّمٌ عليه أن يدخلَ نِيقَابَ المدينة - طرُقها التي تكون بين
 الجبال - ، فيتهي إلى بعض السِّبَاخ - جمع سَبَخَةٍ وهي أرضٌ تملوها
 اللئوحة ولا تكاد تثبت إلاً بمضَ الشجر - ، التي تلي المدينة - من
 قِبَلِ الشَّام - ، فيخرجُ إليه يومئذ رجلٌ هو خيرُ الناس ، أو من
 خيرِ الناس ، فيقول له - أي يقول للدجَّال - أشهدُ أنك الدجَّالُ
 الذي حدثنا رسولُ الله ﷺ حديثه ، فيقول الدجَّال - لأوليائه كما
 في رواية عند غير مسلم - : أرايتم إن قتلتُ هذا ثم أحييته أتشكُّون
 في الأمر ؟ فيقولون : لا ، قال : فيقتله ثم يُحييه ، فيقول - الرجلُ -
 حين يُحييه : والله ما كنتُ فيك قطُّ أشدَّ بصيرةً مني الآن ، ثم يقول
 - الرجلُ - : يا أيها الناس إنه لا يفعلُ بمدي بأحدٍ من الناس ،
 فيريد الدجَّالُ أن يقتله فلا يُملِطَ عليه ، فيأخذُ يديه ورجليه
 فيقذفُ به ، فيحسبُ الناسُ أنما قذفه إلى النار ، وإنما ألقِيَ في
 الجنَّةِ . فقال رسولُ الله ﷺ : هذا أعظمُ الناسِ شهادةً عند
 ربِّ العالمين .

(١) أي يُقِيلُ ذلك الشابُّ - على الدجَّال - يتلأأُ وجهه
 ويضيءُ ، ضاحكاً ساخراً من الدجَّال يقول ، كيف يصلحُ هذا إلهاً ؟
 (٢) أي بينا الرجلُ الشابُّ على تلك الحال من موقفه من الدجَّال
 وسُخْرِيته به . (٣) أي أنزله من السماء .

دِمَشَق^(١) ، بين مَهْرُودَتَيْنِ^(٢) ، واضعاً كَفَيْهِ على أَجْحَةِ
مَلَكَيْنِ ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ
جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ^(٣) ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا

(١) قال العلامة علي القاري في « الرقاة شرح الشكاة » ، ٥ :
١٩٧ . قال الحافظ ابن كثير : في رواية أن عيسى عليه السلام ينزل بيت
القدس ، وفي رواية : بالأردن ، وفي رواية : بمسكن المسلمين .
قلت - أي علي القاري - حديث نزوله بيت القدس عند ابن ماجه ،
وهو عندي أرجح . وإن لم يكن في بيت القدس الآن منارة فلا بُدَّ
أن تُحَدَّثَ قبل نزوله ، والله تعالى أعلم .

(٢) معناه : ينزل عليه السلام في حُلَّتَيْنِ لَابِسَهَا ، وفيها صفة
خفيفة . فيكون على جمال في اللبس إلى جماله عليه السلام في الخليفة
والذات كما سيأتي ذكره في التعليقة التالية . وسبق تفسير (المهرودتين) ص ٣٦ .

(٣) أي إذا خَفَضَ رأسه قَطَرَ منه الماء ، وإذا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ
منه تَحَدُّراً أي تَزَلَّ بِطَءٍ ، وَصِفَةُ ذلك الماء كالجُمَانِ وهو حَبَّاتٌ
من الفِضَّةِ كَبَارٍ ، تُشَبِّهُ اللُّؤْلُؤَ فِي صَفَائِهَا وَحُسْنِهَا . وهذا كَأَنَّ
كناية عن حُسْنِ سيدنا عيسى وجمال خيلته الشريفه عليه الصلاة والسلام
إلى جمال ثيابه الذي تقدّم ذكره ، هذا ما ذكره العلماء في توجيه معنى
جملة (إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ) .

قال عبد الفتاح : ولعل الأولى بتفسير هذه الجملة أن ذلك إشارة
إلى حياته عليه السلام ، وأنه بتزّل على الحال التي رفيع عليها إلى
السماء ، فقد رَوَى الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ، ١ : ٥٧٤ عن ابن
أبي حاتم بسنده إلى ابن عباس قال : « لَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى =

مات ^(١) ، ونَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرَفُهُ ^(٢) ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى

= إلى السماء خَرَجَ على أصحابه ورأسه يَقْطُرُ ماءً ، ثم قال : أَيُّكُمْ يُلْقَى عليه سَبَبِي فَيُقْتَلُ مَكَانِي وَيَكُونُ مَعِي فِي دَرَجَتِي ؟ فقام شابٌ منهم فقال : أنا ، فقال : هو أنتَ ذاك ، فألقيَ عليه سَبَبُ عيسى ، ورُفِعَ عيسى مِن رَوْزَنَةٍ - هي الخَرْقُ في أعلى السقف - في البيت إلى السَّمَاءِ . انتهى . فيكون نزوله عليه السلام كالحال التي رَقَعَتْه الله عليها ، والله تعالى أعلم .

وقد وصَفَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيِّدَنَا عيسى عليه السلام في حديثٍ آخر رواه البخاري في صحيحه ٦٤ : ٣٤٩ - ٣٥٠ و ١٣ : ٨٥ شرح الحافظ ابن حجر فقال في تَعْنِيهِ : « رَجُلٌ آدَمٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاهُ مِنْ أَدَمِ الرِّجَالِ ، سَيِّطُ الشَّعْرِ ، لَهُ لَيْثَةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاهُ مِنَ اللَّيْثِمْ تَقْرِبُ لَيْثُهُ بَيْنَ مَنْكِيَيْهِ ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً ، رُبْعَةٌ ، أَحْمَرٌ كَأَنَّما خَرَجَ مِنْ دِيْنَسٍ » .

وتفسيرُ هذه النعوتِ الكريمة : أَسْمَرٌ جَمِيلُ الشَّعْرَةِ جَدًّا ، له شعْرٌ ليس بِجَمَدٍ ، طَوِيلٌ يَضْرِبُ على مَنْكِيَيْهِ في غَايَةِ النِّظَافَةِ والنِّضَارَةِ والجَمَالِ ، حَتَّى كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنَ المَاءِ الَّذِي سَرَّحَهُ بِهِ ، مَرْبُوعُ القَامَةِ ، تَمَلُّو وَجْهَهُ حُمْرَةٌ ، كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الحِطَّامِ تَتَحَدَّرُ مِنْ وَجْهِهِ حَبَّاتُ المَاءِ كَاللُّوْلُؤِ الوَضَاءِ ، عَلَيْهِ وَعلى نَبِيْنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ . (٢) أَي حَيْثُ يَنْتَهِي امْتِدَادُ بَصَرِهِ العَرِيفِ .

(١) أَي لَا يُمَكِّنُ وَلَا يَقَعُ لِكَاْفِرٍ يَجِدُّ رِيحَ نَفْسِ عيسى عليه السلام إِلَّا مَاتَ . قال العلامة القرطبي : يعني أَنَّ الله سبحانه قَوَّمِي نَفْسَ عيسى عليه السلام حَتَّى يَصِلَ إلى إِدْرَاكِ بَصَرِهِ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الكُفَّارَ لَا يَقْرَبُونَهُ ، وَإِنَّمَا يَهْلِكُونَ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ وَوَسْوَلي نَفْسِيهِ إِلَيْهِمْ ، حِفْظٌ مِنَ الله سبحانه لَهُ ، وَإِظْهَارٌ لِكِرَامَتِهِ . نقله العلامة =

يُدْرِكُهُ بِبَابِ لُدٍّ ^(١) فَيَقْتُلُهُ .

ثم يأتي عيسى قومٌ قد عصمهم اللهُ منه ، فيمسحُ عن وجوههم ^(٢) ، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة ، فيبنا هو كذلك ، إذ أوحى اللهُ إلى عيسى عليه السلام أنني قد أخرجتُ عبداً لي لا يدان لأحدٍ بقتالهم ^(٣) ، فحرّزُ عبادي إلى الطور ^(٤) .

وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَمِنْ كُلِّ حَدَبٍ

= الألبّي في « شرح صحيح مسلم » ، ٧ : ٢٧٢ . وقال العلامة علي القاري : ومن الغريب أن تنفس عيسى عليه الصلاة والسلام تعلّق به الإحياء لبعض ، والإماتة لبعض .

(١) بلدةٌ معروفة الآن في فلسطين ، قريبةٌ من بيت المقدس .

(٢) قال العلامة علي القاري رحمه الله تعالى : أي يُزِيلُ عن وجوههم ما أصابها من غبار سَفَرِ الفزوة مبالغةً في إكرامهم ، أو المعنى : يَكشِفُ ما نَزَلَ بهم من آثارِ الكتابة والحُزنِ على وجوههم بما بَسُرَهم من خبرِهِ لهم بقتلِ الدجال .

(٣) أي لا قُدرةَ ولا طاقةَ لأحدٍ بمقاتلتِهِمْ .

(٤) أي ضمَّهم إلى الطور واجتمعه لهم حِرْزاً . والطورُ هو الجبلُ الذي ناجى عليه سيدنا موسى رَبَّهُ ، وهو بالقرب من مصر عند موضع يُسمَّى مَدْيَن . كما قاله باقوت في « معجم البلدان » .

يَنْسَلُونُ (١) ، فَمَرُّ أَوَائِلِهِمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ (٢) ،

(١) الحَدَبُ : المرتفعُ من الأرض ، وَيَنْسَلُونَ : يُسْرِعُونَ .
يعني أنهم يتفرقون في الأرض فلا ترى مرتفعاً من الأرض إلا وقومٌ
منهم يهبطون منه مسرعين في الشئ إلى الفساد .

ويأجوجُ ومأجوجُ كلُّ واحدٍ من هذين اللفظين : اسمٌ لقبيلٍ
وأمةٍ من الناس ، مَسْكَنُهُمْ فِي أَقْصَى الشَّرْقِ (٣) ، وما يُقَالُ فِي
خَلْقَتِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ مَا يُخَيَّلُ إِلَى سَامِعِهِ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ طَبِيعَةِ الْبَشَرِ
وَلَا عَلَى خَلْقَةِ النَّاسِ فَكُذِبُ لَا أَصْلَ لَهُ . قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي
« تَفْسِيرِهِ » فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْكَهْفِ ٣ : ١٠٣ - ١٠٤ : « هُمُ مِنْ
سَلَالَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَمَا ثَبِتَ فِي « الصَّحِيحِينَ » : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَقُولُ - أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ - يَا آدَمُ قِوْلُ : لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، فَيَقُولُ :
أَبَعَثْتُ بَعَثَ النَّارِ - أَي مَيِّزُهُ أَهْلَ النَّارِ مِنْ غَيْرِهِمْ - فَيَقُولُ : وَمَا
بَعَثْتُ النَّارَ ؟ - أَي وَمَا مِقْدَارُهُمْ ؟ - فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ أَلْفِ تِسْمِئَةِ
وَتِسْمَةِ وَتَسْمُونَ إِلَى النَّارِ ، وَوَاحِدُهُ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَحِينَئِذٍ يَتَشَبَّهُ الصَّغِيرُ
وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا ! فَقَالَ - أَي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - :
« إِنَّ فِيكُمْ أُمَّتَيْنِ مَا كَانَا فِي نَبِيٍّ إِلَّا كُشِّرْنَا » : يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ .
انتهى .

(٢) هِيَ بُحَيْرَةٌ فِي طَرْفِ جَبَلٍ ، وَجَبَلُ الطَّوْرِ مَطْلُهَا عَلَيْهَا .

(٣) قَالَ الْعَلَمَةُ جَمَالُ الدِّينِ الْقَاسِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِهِ « مَحَاسِنُ التَّأْوِيلِ »
عِنْدَ ذِكْرِهَا فِي سُورَةِ الْكَهْفِ ١١ : ٤١١٦ : « قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ : كَانَ يَوْجِدُ
مِنْ وَرَاءِ جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ الْفَوْقَاذِ الْمَرْوُوفِ عِنْدَ الْعَرَبِ بِجَبَلِ قَافٍ فِي إِقْلِيمِ دَاغِسْتَانَ :
قَبِيلَتَانِ ، تُسَمَّى إِحْدَاهُمَا : (آقُوق) ، وَالثَّانِيَةُ : (مَاقُوق) ، فَزَهَبَا الْعَرَبُ
بِاسْمِ (يَا جُوجَ) وَ (مَأْجُوجَ) ، وَهُمَا مَرْوُوفَانِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَّمِ ، وَوَرَدَ
ذِكْرُهُمَا فِي كِتَابِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَمِنْهَا تَنَاسَلُ كَثِيرٌ مِنَ أُمَّمِ الْعَرَبِ وَالشَّرْقِ فِي
رُوسِيَا وَأَسِيَا » .

فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ

= قال عبد الفتاح : هذا الحديث في « صحيح البخاري » في مواضع منه : ٦ : ٢٧٥ ، و ٨ : ٣٣٥ ، و ١١ : ٣٣٦ ، و ١٣ : ٣٨٥ . وفي « صحيح مسلم » ٣ : ٩٧ ، و ١٨ : ٧٥ - ٧٧ . وفي « سنن الترمذي » ١٢ : ٢٧ - ٢٩ . وهو في جميعها بنحو من هذا اللفظ المذكور . وجاء في رواية من الروايات المشار إليها عند البخاري ١١ : ٣٣٩ ومسلم ٣ : ٩٨ « فقال : أَبْشِرُوا ، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا ، وَمِنْكُمْ رَجُلٌ » .

نم قال الحافظ ابن كثير : « وما يُذكر في الأثر عن وهب ابن مُنبه في أشكالهم وصفاتهم وأدائهم وطولهم وقصر بعضهم فيه غرابة ونكارة . وروى ابن أبي حاتم عن أبيه في ذلك أحاديث غريبة لا تصح أسانيدُها » . انتهى . وقال الشيخ أبو حيان الأندلسي في تفسيره : « البحر » ٦ : ١٦٣ « وقد اختلف في عددهم وصفاتهم ، ولم يصح في ذلك شيء » . ونقله عنه العلامة الأوسي في تفسيره « رُوح المعاني » ٥ ، ١٤٢ مُرتضياً له . ويعني أبو حيان أن الأخبار التي تُروى في ذلك ضعيفة لا تثبت على محك النقد .

وقد اتفقت كلمة القرآن الكريم والحديث الشريف على كثرة يأجوجَ ومأجوجَ ، وشدة إفسادهم كما هو صريح في الحديث الذي تشرحه ، وكما هو صريح في حديث « الصحيحين » الذي نقلناه عن الحافظ ابن كثير ، وذكّرنا بمض رواياته أيضاً ، وكما جاء ذلك في أحاديث كثيرة لا تحصى .

وقد أفصح القرآن الكريم عن هذا أيضاً فقال تعالى في سورة الكهف مُخيراً عن ذي القرتين وعنهم : ﴿ حتى إذا بلغ بيننا =

= السَّيِّدِينَ وَجَدَ مِنْ دُونِهَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا . قَالُوا
يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ
لَكَ خَرَجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مَسَدًا ؟ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ :
﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ .

قال العلامة الألوسي في « تفسيره » ٥ : ١٤١ « قال أبو حيان
في « البحر » ٦ : ١٦٥ « الأظهر كون الضمير في ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ ﴾
ليأجوج ومأجوج . قال الألوسي : أي وتركنا بعض يأجوج
ومأجوج يموج في بعض آخر منهم حين يخرجون من السد ،
مزدحمين في البلاد ، وذلك بعد نزول عيسى عليه السلام . ثم
عزَّزَ الألوسي ذلك واستشهد له رحمه الله تعالى بحديث الثَّوَّاسِ بْنِ
سَمَانَ الَّذِي تَشْرَحُهُ .

وقال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ٣ : ١٠٥ « وقال السدي
في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ قال :
ذلك حين يخرجون على الناس . وهذا كله قبل يوم القيامة وبعده
الديجال ، كما سيأتي بيانه عند قوله تعالى في سورة الأنبياء : ﴿ حَتَّى
إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ .
واقترَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ . وقال عند هذه الآية في سورة الأنبياء ٣ :
١٩٥ : « وهذه صفتهم في حال خروجهم ، كأن السامع مُشَاهِدٌ لذلِكَ ؟
وَلَا يُنْبِئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ . رأى ابن عباس صيواناً يتثرؤ - يتب -
بعضهم على بعض يلعبون ، فقال : هكذا يخرج يأجوج ومأجوج .
وقد ورد ذكر خروجهم في أحاديث متعددة من السنة النبوية ،
منها ما رواه الإمام أحمد في « مسنده » ٣ : ٧٧ وابن ماجه في =

= « سننه » ٢ : ١٣٦٣ واللفظ لأحمد من حديث أبي سعيد الخدري قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : تَفْتَحُ يَا جُوجُ وَمَا جُوجُ ، فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ فَيَغْتَشُونَ النَّاسَ - لفظُ ابنِ ماجه : فَيَعْمُونَ الْأَرْضَ - وَيَتَحَارُّوا الْمُسْلِمُونَ عَنْهُمْ إِلَى مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ وَيَضْمُونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ . وَيَشْرَبُونَ مِاءَ الْأَرْضِ ، حَتَّى إِذَا بَعْضُهُمْ لِيَمْرُءٍ بِالْهَرَمِ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهِ حَتَّى يَتْرَكُوهُ يَابِسًا ! حَتَّى إِذَا مَنْ بَعْدَهُمْ لِيَمْرُءٍ بِذَلِكَ النَّهْرِ فَيَقُولُ : قَدْ كَانَ هَاهُنَا مَاءٌ مَرَّةً !

حتى إذا لم يَبْقَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا أَحَدٌ فِي حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ قَالَ قَائِلُهُمْ : هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ قَدْ قَرَعْنَا مِنْهُمْ ، بَقِيَ أَهْلُ الْمَاءِ ، قَالَ : ثُمَّ يَهْرُءُ أَحَدُهُمْ حَرَبَتَهُ ثُمَّ يَرْمِي بِهَا إِلَى الْمَاءِ فَيَرْجِعُ إِلَيْهِ غَضْبَةً دَمًا ، لِلْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ !

فِينَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَاوُدَ فِي أَعْنَاقِهِمْ كَنَتَفِ الْجِرَادِ الَّذِي يَخْرُجُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ، - لفظُ ابنِ ماجه : كَنَتَفِ الْجِرَادِ فَتَأْخُذُ بِأَعْنَاقِهِمْ - فَيُصِيحُونَ مَوْتِي لَا يُسْمَعُ لَهُمْ حِسٌّ . فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ أَلَا رَجُلٌ يَشْرِي لَنَا نَفْسَهُ فَيَنْظُرَ مَا قَعَلَ هَذَا الْعَدُوُّ ؟ قَالَ : فَيَتَحَدَّرُ رَجُلٌ مِنْهُمْ مُحْتَسِبًا نَفْسَهُ قَدْ أَوْطَنَهَا عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ ، فَيَجِدُهُمْ مَوْتِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ! فَيُنَادِي : يَا مَشَرَ السَّلْمِينَ أَلَا أُبَشِّرُوكُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ كَفَاكُمْ عَدُوَّكُمْ فَيَخْرُجُونَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ ، وَيُسْرَحُونَ مَوَاشِيَهُمْ ، فَمَا يَكُونُ لَهُمْ رَعْيٌ إِلَّا لِحَوْمِهِمْ ، فَتَشْكُرُهُ عَنْهُ - تَسْمَنُ وَتَمْتَلِئُ شَحْمًا - كَأَحْسَنِ مَا شَكَرْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ أَصَابَتْهُ قَطْرَةٌ . انتهى كلامُ الحافظِ ابنِ كثيرٍ رحمه الله تعالى وإيانا . انظر الاستدراك ص ٣٤٩

وَيُحْضَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ ^(١) ، حَتَّى
يَكُونُ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ ^(٢) ،
فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ^(٣) ،
فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ ^(٤) ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى ^(٥) ،
كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ .

(١) أَي يُحَاصِرُونَ وَيُحْبَسُونَ فِي جَبَلِ الطُّورِ .

(٢) وَهَذَا مَعَ كَمَالِ رُخْصِ الْبَقْرِ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ
تَبَلَّغُوا بِهِمُ الْفَاقَةَ إِلَى حَدِّ نَفَادِ مُؤْنِهِمْ وَهُمْ مُحَاصِرُونَ بِأَجُوجَ
وَأَجُوجَ .

(٣) أَي يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ فِي إِهْلَاكِ أَجُوجَ
وَأَجُوجَ ، وَإِنْجَائِهِمْ مِنْ مُكَابَدَةِ بِلَاتِهِمْ وَشَرِّهِمْ . وَلَفْظُ (إِلَى اللَّهِ تَعَالَى)
زِيَادَةٌ مِنْ رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ .

(٤) أَي فَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ لَهُمْ وَيُرْسِلُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ ،
وَهُوَ دَوْدٌ يَكُونُ فِي أُنُوفِ الْإِبِلِ وَالغَنَمِ .

(٥) أَي مَوْتَى ! قَالَ الْعَلَمَةُ الثَّوْرِي بِشَيْئِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :
يَعْنِي أَنَّ الْقَهْرَ الْإِلَهِيَّ الْغَالِبَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَفْتَرِسُهُمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً ،
فَيُصْبِحُونَ قَتْلَى ! وَقَدْ نَبَّهَ ﷺ بِالْكَامِتِينَ أَعْنِي : (النَّعْفَ)
وَ (فَرَسَى) عَلَى أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يُهْلِكُهُمْ فِي أَذْنِ سَاعَةٍ بِأَهْوَنِ شَيْءٍ
وَهُوَ النَّعْفُ ، فَيَفْتَرِسُهُمْ فَرَسُ السَّبْعِ فَرِيْسَتُهُ بَعْدَ أَنْ طَارَتْ نَهْرَةٌ
الْبَغْيِ فِي رُؤُوسِهِمْ - خِيْلَاؤُهُ وَكِبْرُهُ - ، فَرَعَمُوا أَنَّهُمْ قَاتَلُوا مِنْ فِي السَّمَاءِ !

ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ ^(١) ،
 فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمَهُمْ
 وَنَتْنُهُمْ ^(٢) ! فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى
 اللَّهِ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ ^(٣) ، فَتَحْمِلُهُمْ
 فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا
 وَبَرٍ ^(٤) ، فَيَنْفَسِلُ الْأَرْضُ حَتَّى يَتَرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ ^(٥) .

ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ : أَنْبِئِي ثَمَرَتِكَ وَرُدِّي بَرَكَتَكَ ،
 فَيَوْمئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ ^(٦) مِنَ الرَّمَانَةِ ، وَتَسْتَظِلُّونَ
 بِقِحْفِهَا ^(٧) ، وَيُبَارِكُ فِي الرَّسْلِ ^(٨) ، حَتَّى إِنَّ اللَّقِحَةَ مِنْ

(١) أي يتزلون من جبل الطور .

(٢) أي دسّمهم ورائحتهم الكريهة !

(٣) البُخْت نوعٌ من الجمال طوال الأعناق . أي يُرسلُ اللهُ طيراً
 كبيرة طويلة قويّة .

(٤) أي لا يحفظ ولا يصون منه بيتٌ ترابٍ أو حجرٍ أو
 صوفٍ أو شعرٍ .

(٥) أي كالبراة في صفائها ونظافتها . وروى (كالزلفّة)
 والمعنى واحد . (٦) أي الجماعة .

(٧) أي بقشرها لشدة كبرها . (٨) أي اللبن الحليب .

الإبل لتكفي الفئام من الناس^(١) ، واللقحة من البقر
 لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ^(٢)
 من الناس* .

فينا هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبةً فتأخذهم تحث
 آبائهم ، فتقبض رُوح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى
 شرار الناس ! يتهارجون فيها تهارج الحمُر^(٣) ، فعليهم
 تقوم الساعة .

رواه مسلم - واللفظ له - وأبو داود ، ولفظه : « ثم ينزل
 عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ... » ،
 والترمذي وابن ماجه وأحمد في « مسنده » والحاكم في « المستدرک » ،
 وعزاه في « كنز العمال » إلى ابن عساكر ، وفي لفظه : « أنهبط

(١) اللقحة : الناقة الحلوبة . والفئام : الجماعة الكبيرة .

(٢) أي الجماعة أقل من القبيلة .

(٣) أي يتسافدون في الأرض تسافد الحمير ، أي يجامع الرجال
 علانية النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير ، ولا يكثرثون لذلك .
 والهرج : الجماع . وهذا نموذج لشيوع الفساد والفواحش حينذاك .
 إذ في الحديث الذي رواه مسلم في « صحيحه » ١٨ : ٨٨ : « لا تقوم
 الساعة إلا على شرار الناس » .

عيسى ابنُ مريم» (١) .

الحديث : ٦ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي ، فَيَمَكُثُ
أربعين ، لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً (٢) ،

(١) هذه الجملة هكذا جاءت في الأصل معزوةً إلى « كنز
العالم » ، ولم أجد لها فيه ، فإله أعلم .

ومواضع الحديث : مسلم ١٨ : ٦٣ ، أبو داود ٤ : ١١٧ ،
الترمذي ٩ : ٩٢ ، ابن ماجه ٢ : ١٣٥٦ ، أحمد ٤ : ١٨١ ،
الحاكم ٤ : ٤٩٢ ، « كنز العالم » ٧ : ٢٦٨ . وعزاه الحافظ ابن
كثير في « تفسيره » ٣ : ١٩٦ إلى مسلم و « السنن الأربعة » ،
ولكني لم أجد في « سنن النسائي » ولا عزاه إليها النابلسي في « ذخائر
الموارث » ، فلملته في « السنن الكبرى » ؟

(٢) قال العلامة الثوريشي رحمه الله تعالى : قوله (لا أدري
أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً) من قول الصحابي ، أي
لم يزدني النبي ﷺ على (أربعين) شيئاً يُبَيِّنُ المراد منها ، فلا
أدري أيّ واحدٍ من هذه الثلاثة أراد ؟ كما نقله عنه العلامة علي القاري
في « المرقاة شرح المشكاة » ٥ : ٢٢٧ . وقال القاضي عياض : ويرفع
هذا الشك ما في حديث النؤاس بن سمان - وقد سبق ذكره في ص
١١٠ - من أنها أربعون يوماً . نقله عنه الأبتي في شرحه على « صحيح
مسلم » ٧ : ٢٧٦ . وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١٣ :
٩٣ بعد إرادته هذا الحديث وفيه هذا التردد قال : « والجزمُ بأنها =

فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ^(١) ، كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بِنُ مَسْعُودٍ ^(٢) ،
فَيَطْلُبُهُ فِيهِلِكُهُ ، ثُمَّ يَمَكْتُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ ^(٣) ،

= أربعمون يوماً مقدّمٌ على هذا التردد . فقد أخرج الطبراني هذا الحديث من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو - نفسه - بلفظ : يَخْرُجُ - يعني الدجال - فيمكث في الأرض أربعين صباحاً ، يَرِدُ فيها كلَّ مَنَهْلٍ إلا الكعبة والمدينة وبيت المقدس . وفي حديث جُنَادَةَ ابن أبي أمية : أتينا رجلاً من الأنصار من الصحابة ، قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : أنذركم المسيح - أي الدجال - يَمَكْتُ في الأرض أربعين صباحاً يَبْلُغُ سُلْطَانَهُ كُلَّ مَنَهْلٍ ، لا يأتي أربعة مساجد : الكعبة ، ومسجد الرسول ، ومسجد الأقصى ، والطور . أخرجه أحمد ، ورجاله ثقات . انتهى* .

(١) أي يُنَزِّلُهُ مِنَ السَّمَاءِ حَاكِمًا بِالْإِسْلَامِ كما سبق ذكره تعليقا
في ص ٩١ - ٩٢ .

(٢) أي في صورته وشبّهه . وعُرْوَةٌ بِنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ : صحابيٌ جليل ، عَرَفْنَا صِفَتَهُ مِنْ تَشْبِيهِ الرَّسُولِ لِسَيِّدِنَا عِيسَى بِهِ . وقد تقدم تعليقا في ص ١١٧ نعتُ سَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٣) هكذا جاء في جميع نسخ « صحيح مسلم » التي رجعت إليها وهي مختلفة الطبعات ، وهكذا جاء في « المسند » و « الدر الثمور » و « المستدرک » في جميعها بلفظ (ثم يمكث الناسُ سَبْعَ سِنِينَ) برفع (الناس) على الفاعلية ، وهي رواية صحيحة واضحة ، ومعناها عندي - والله أعلم - : أن الناسَ يَمِشُّونَ مُتَحَابِّينَ لَيْسَ بَيْنَهُمْ عَدَاوَةٌ وَلَا بَغْضَاءٌ سِنِينَ طَوِيلَةً ، وهي أربعمون سنة كما يَسْتَنْتِهَا رِوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ وَأَحْمَدُ التَّقْدِيمَةُ في ص ٩٦ ، ونصها : « فَيَمَكْتُ - أي سيدنا عيسى في الأرض =

ليس بين اثنين عداوة... الحديث . رواه مسلم وأحمد في « مسنده »

= أربعين سنة ، ثم يُتَوَقَّى وَيُصَلِّي عليه المسلمون . ويكون ذكره (سَبْعَ سنين) هنا رمزاً للكثرة لا للحصر كقوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ﴾ إذ التمثيل فيها للتكثير لا للحصر ، وكقوله سبحانه : ﴿ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ ، قال الألوسي في « تفسيره » ، ٦ : ٤٨٦ عند هذه الآية « المراد بالسبعة الكثرة بحيث تشمل المائة والألف مثلاً ، لا خصوص العدد المعروف ، كما في قوله عليه الصلاة والسلام : « المؤمن يأكل في مِعى واحدٍ والكافر يأكل في سبعة أمعاء » . انتهى .

أما الرواية التي وقعت قديماً في بعض نسخ « صحيح مسلم » بلفظ « ثم يمكث في الناس سبعم سنين » كما جاء منقولاً عن « صحيح مسلم » بهذا اللفظ في « مشكاة المصابيح » من طبعة الهند ص ٤٨١ ومن طبعة دمشق ٣ : ٥١ وفي نسخة « الرقاة شرح المشكاة » للعلامة علي القاري ٥ : ٢٢٧ فتحتاج إلى تأويل ، إذ الضمير فيها في « يمكث سبع سنين » عائده إلى سيدنا عيسى ، فلماذا علقت عليها كل من الحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى .

قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ١ : ٥٨٣ « جاء في حديث عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة أن عيسى عليه السلام يمكث في الأرض بعد نزوله أربعين سنة رواه الإمام أحمد ، وفي حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم أنه يمكث سبعم سنين . فيحتمل والله أعلم أن يكون المراد بلبثه في الأرض أربعين سنة مجموع إقامته فيها قبل رفعه وبعده نزوله ، فانه رفيع وله ثلاث وثلاثون سنة في الصحيح . انتهى .

قلت : لكن الحافظ ابن حجر لم يرتض هذا الجمع ، فلذا =

وعزاه في « الدر المنثور » إلى « مستدرک الحاكم » ، وفي « کنز العمال » إلى ابن عساکر ^(١) .

الحديث : ٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدياق ^(٢) » ،

= حطّ كلامه على أن مدة إقامته بعد نزوله عليه السلام أربعين سنة ، إذ ذكر رواية « سبع سنين » ثم أعقبا بروايات صحيحة فيها ذكر « أربعين سنة » وسكت عليها مرتضياً لها ، وهذه عبارته في « فتح الباري » ٦ : ٣٥٧ « روى مسلم من حديث ابن عمّرو في مدة إقامة عيسى بالأرض بعد نزوله أنها سبعمائة سنين . وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن من حديث ابن عباس أن عيسى إذ ذاك يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة » ، وإسناد فيه راوٍ مئبهم عن أبي هريرة يقيم بها أربعين سنة ، وروى أحمد وأبو داود بإسناد صحيح من طريق عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : فيمكث - أي عيسى - في الأرض أربعين سنة . انتهى . فليكن هو المولى عليه ، والله تعالى أعلم .

(١) مواضع الحديث : مسلم ١٨ : ٧٥ ، أحمد ٣ : ١٦٦ « الدر المنثور » ٢ : ٢٤٤ ، « مستدرک الحاكم » ٤ : ٥٤٣ « كنز العمال » ٧ : ٢٥٨ .

(٢) الشك من الراوي . قال العلامة ياقوت الحموي في « معجم البلدان » : « الأعماق جاء بلفظ الجمع ، والمراد به العمق » ، =

فِيخْرُجَ^(١) إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنْ الْمَدِينَةِ^(٢) مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ
يَوْمَئِذٍ ، فَإِذَا تَصَافَوْا قَالَتِ الرَّومُ : خَلَّوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ
سَبُّوا^(٣) مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ ، فيقول المسلمون : لا والله لا نُخَلِّي
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا ، فيقاتلونهم^(٤) ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا^(٥) ، وَيُقْتَلُ ثُلُثٌ هُمْ أَفْضَلُ الشَّهَدَاءِ عِنْدَ
اللَّهِ ، وَيَفْتَحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا ، فَيَفْتَحُونَ

= وهي كورة - أي ناحية - قُربَ دابق بين حلب وأنطاكية .
ثم قال : « دابق : قرية قُربَ حلب من أعمال عَرَاز ، بينها وبين
حلب أربعة فراسخ » .

(١) بالنصب ، ويرفع . كما في « المرقاة » لملي القاري ٥ : ١٥٩ .

(٢) قال الأبي في شرحه على « صحيح مسلم » ٧ : ٢٤٥ ويحتمل
أنها مدينة النبي ﷺ لأنها صارت كالمكَّم عليها ، وسياقُ الحديث يدل
أنها في بلاد الشام . وقال العلامة علي القاري « قال ابنُ ملك :
قيل المرادُ بها : مدينة حلب ، والأعماقُ ودابقُ موضعان بقُربِها ،
وقيل : المرادُ بها دمشق . وقال في الأزهار : وأما ما قيل من أن
المراد بها مدينة النبي ﷺ فضعيف » .

(٣) أي أسيروا وأخذوا منا ، ثم آمنوا وقتلونا معكم ! وروي
(سَبُّوا) بفتح السين والياء ، أي الذين أخذوا مِنَّا الأشرى .

(٤) أي يُقاتِل المسلمون الكفار .

(٥) أي ثلثٌ من المسلمين ، لا يُلْهَمون التوبة .

قُسْطَنْطِينِيَّةَ^(١) ، فبينما يَفْتَسِمُونَ الفَنَاءَ ، قد عَلَّقُوا
 سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ ، إِذْ صَاحَ فِيهِم الشَّيْطَانُ : إِنَّ الْمَسِيحَ^(٢)
 قد خَلَّفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ ، فَيَخْرُجُونَ^(٣) ، وذلك باطلٌ^(٤) ،
 فإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ^(٥) ، فبينما يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوِّونَ

(١) ويقال فيها : قُسْطَنْطِيَّة . وهي اصطنبول ، كما في «معجم
 البلدان» .

(٢) لفظ (المسيح) هنا لقبٌ للدجال . وإطلاقُ لفظ
 (المسيح) عليه من غير قرئنه بلفظ (الدجال) : قليلٌ نادرٌ كما جاء
 في هذا الحديث ، والغالبُ أن يقال فيه : (المسيحُ الدجالُ) .

وذكرَ العلماءُ في سببِ تلقيه بالمسيحِ وجوهاً كثيرةً منها : أنه
 لقبُ المسيحِ لأنه ممسوحُ العينِ - وهي العينُ اليمنى كما حَقَّقَهُ النووي
 في «شرح صحيح مسلم» ٢ : ٢٣٥ - وقيل : لأنه أعور ، وقيل :
 لأنه يمسحُ الأرضَ أي يقطعها في الدَّة القليلة ، أو يطوفها كلها إلا
 مكةَ والمدينةَ وبيت المقدسَ والطُّورَ كما سبق آتفاً ذكرُهُ تعليقاً في ص
 ١٢٧ . وقد سمَّاهُ النبي ﷺ : مَسِيحَ الضَّلَالَةِ ، تفرقةً بينه وبين
 سيدنا عيسى المسيحِ عليه الصلاة والسلام كما سلف بيانه تعليقاً في
 ص ٣٦ ، وبأني تعليقاً في ص ١٤٠ . وفي آخر الحديث الخامس عشر* .

(٣) أي يَخْرُجُ للمسلمون الفاتحون من مدينة قُسْطَنْطِينِيَّة .

(٤) أي وذلك القولُ الذي قاله الشيطان باطلاً وزوراً .

(٥) أي إذا جاءوا من قسطنطينية إلى بلاد الشام ودخلوا القدس

- كما في رواية - خرج حينئذ المسيحُ الدجالُ .

الصفوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَيَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ^(١) ،
فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَلَوْ تَرَكَهُ
لَا نَذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ^(٢) ، فَيُرِيهِمْ
دَمَهُ فِي حَرَبَتِهِ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٣) .

الحديث : ٨ عن حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا ، وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ ،
فَقَالَ : « مَا تَذَاكُرُونَ ؟ قَالُوا : نَذَكُرُ السَّاعَةَ ، قَالَ :
إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ^(٤) ، فَذَكَرَ

(١) سبق في الحديث الثالث ص ٩٩ : « فيقول أميرهم - لعيسى -
تعال فصل ، فيقول : لا ، إن بمضكم على بعض أمراء ... » ، فيكون
معنى « أمَّهُمْ » هنا : أمرَ إمامهم بالإمامة . فقيه مجاز .

(٢) أي يدير سيدنا عيسى عليه السلام . (٣) ١٨ : ٢١ .

(٤) أي عشرَ علامات . وقد جاءت العلاماتُ العشرُ هنا مطوفاً
بينها بالواو ، والواو لمطلق الجمع ، فلا تفيد أنها ستقع بالترتيب المذكور
هنا . وهذه الآياتُ كما قال الطيبي رحمه الله تعالى - ونقله عنه الحافظ
ابن حجر في « فتح الباري » ١١ : ٣٠٣ - أماراتُ وعلاماتُ للساعة إماماً
على قُرْبِيهَا ، وإماماً على حصولها وقيامها ، فبين أماراتِ قُرْبِيهَا :
الدجالُ ، وزولُ عيسى عليه السلام ، وبأجوجُ ومأجوج ، والخسف .
وَمِنْ أَمَارَاتِ قِيَامِهَا : الدخانُ ، وطلوعُ الشمس من مغربها ، وخروجُ
الدابةِ ، والنارِ التي تحشُرُ النَّاسَ .

الدُّخَانُ (١) ، والدَّجَالُ (٢) ،

(١) قال الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنه : يَخْرُجُ الدُّخَانُ فَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الرَّهْطِ كَامٍ ، وَيَدْخُلُ فِي مَسَامِعِ الْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ حَتَّى يَكُونَ كَالرَّأْسِ الْحَنِيدِ . أَي كَالرَّأْسِ الْمَشْوِيِّ عَلَى الْجَمْرِ . رواه ابن جرير في « تفسيره » ، ٢٥ : ٦٨ . وقد جاء تفسيرُ (الدُّخَانِ) بهذا المعنى عن عَدَدٍ من أَجْلَاءِ الصَّحَابَةِ . رَفَعَهُ بَعْضُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَبِي سَمِيدِ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي مَالِكِ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَوَقَفَهُ بَعْضُهُمْ وَلَمْ يَرْفَعْهُ كَعَمَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ، ٤ : ١٣٩ بعد أن ذكر تفسيره مسنداً إلى ابن عباس : وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنها حَبَّرَ الْأُمَّةَ وَتَرَجَمَانَ الْقُرْآنِ ، وَهَكَذَا قَوْلُ مَنْ وَافَقَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، مَعَ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ مِنَ الصَّحَاحِ وَالْحَسَانِ وَغَيْرِهَا مِمَّا فِيهِ مَقْنَعٌ وَدَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى أَنَّ الدُّخَانَ مِنَ الْآيَاتِ الْمُنْتَظَرَةِ ، مَعَ أَنَّهُ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ أَي بَيِّنٍ وَاضِحٍ يَرَاهُ كُلُّ أَحَدٍ ﴿ يَنْشَأُ النَّاسُ ﴾ أَي يَنْفَشَأَمُ وَيَعْمَهُمُ ﴿ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أَي يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ تَقْرِيباً وَتَوْبِيخاً ، أَوْ يَقُولُ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، ﴿ رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ أَي يَقُولُ الْكَافِرُونَ ذَلِكَ إِذَا عَابَتُوا عَذَابَ اللَّهِ وَعَقَابَهُ سَائِلِينَ رَفَعَهُ وَكَشَفْتَهُ عَنْهُمْ كَقَوْلِهِ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ قَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَسْكَدُ بِآيَاتِ رَبَّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . انتهى .

(٢) سبق الحديثُ عنه مستوفىً في الحديثِ الخامسِ والتعليقِ

والدَّابَّةُ (١) ،

(١) هي العنبيَّة بقوله تعالى في سورة النمل : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ٣ : ٣٧٤ « هذه الدَّابَّةُ تُخْرَجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عِنْدَ فُسَادِ النَّاسِ ، وَتَرَكَّ كَيْفَهُمْ أَوْامِيرَ اللَّهِ ، وَتَبَدَّلِهِمُ الدِّينَ الْحَقَّ ؛ يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ فَتُكَلِّمُ النَّاسَ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ الْأَلَوْسِيُّ فِي « رُوحِ الْمَعَانِي » ٦ : ٣١٤ « أَيُّ تُكَلِّمُهُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يَتَّقُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى النَّاطِقَةَ بِجِيءِ السَّاعَةِ وَمَبَادِيهَا ، أَوْ بِجَمِيعِ آيَاتِهِ الَّتِي مِنْ جَمَلَتِهَا تِلْكَ الْآيَاتُ . وَقُصَارَى - أَيُّ غَايَةُ - مَا أَقُولُ فِي هَذِهِ الدَّابَّةِ أَنَّهَا دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ ذَاتُ قَوَائِمٍ ، لَيْسَتْ مِنْ نَوْعِ الْإِنْسَانِ أَصْلًا ، يُخْرِجُهَا اللَّهُ تَعَالَى آخِرَ الزَّمَانِ مِنَ الْأَرْضِ ، وَتُخْرَجُ فِي النَّاسِ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ .

وبدله على ذلك ما أخرجه أبو داود الطيالسي في « مسنده » ص ٣٣٤ ، وأحمد في « مسنده » ٢ : ٢٩٥ و ٤٩١ ، والترمذي في « سننه » ١٢ : ٦٣ وحسنه ، وابن ماجه في « سننه » ٢ : ١٣٥١ واللفظ له ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « تُخْرَجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا خَاتَمٌ سَلْيَانُ بْنُ دَاوُدَ ، وَعَصَا مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ، عَلَيْهَا السَّلَامُ ، فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ - أَيُّ تُنَوِّرُهُ وَتُبَيِّضُهُ - بِالْعَصَا ، وَتُخْطِمُ أَثْفَ الْكَافِرِ - أَيُّ تَسِمُهُ وَتَجْمَلُ عَلَيْهِ عِلَامَةً - بِالْخَاتَمِ ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْحَيَاءِ - أَيُّ أَهْلَ الْحَيِّ الَّذِينَ يَجْمَعُهُمْ مَاءٌ يَسْتَقُونَ مِنْهُ - لِيَجْتَمِعُوا ، فَيَقُولُ هَذَا : يَا مُؤْمِنُ ، وَيَقُولُ هَذَا : يَا كَافِرُ . ثُمَّ قَالَ الْأَلَوْسِيُّ : وَهَذَا الْخَبْرُ أَقْرَبُ الْأَخْبَارِ الْمَذْكُورَةِ فِي الدَّابَّةِ لِلْقَبُولِ .

اتى .

.

= وقال الإمام القرطبي في « تذاكرته » كما في « مختصر التذكرة »
 للشمراني ص ١٤١ : « قال بعض العلماء : قد جاء في الروايات إذا
 خَرَجَ بأجوجٍ ومأجوجٍ ، وقتلهم الله بالتشف في أعناقهم ، وقبضَ
 الله تعالى نبيّه عيسى عليه السلام ، وختلت الأرضُ منهم ، وتناولت
 الأيام على الناس ، وذهب معظمُ دينِ الإسلام : أخذَ الناسُ في الرجوع
 إلى عاداتهم ؛ وأحدثوا الأحداثَ من الكفر والفسوق ، كما أحدثوه بعدَ
 كلِّ قائمٍ نصّبهُ الله تعالى بينَهُ وبينهم حُجَّةً عليهم ثم قبضَهُ ، فيُخرج
 اللهُ تعالى لهم دابَّةً من الأرض ، فتُمَيِّزُ المؤمنَ من الكافر ليرتدع
 بذلك الكفَّارُ عن كفرهم ، والفسَّاقُ عن فسقهم ، ويستبصروا ويرجعوا
 عمَّاء فيه من الفسوق والمعصيان ، ثم تعيبُ الدابَّةُ عنهم ويُمهلون ،
 فإذا أصرُّوا على طغيانهم طلعتْ الشمسُ من مغربها ، ولم يُقبَلْ بعد
 ذلك من كافرٍ ولا فاسقٍ توبةً ، وأزِيلَ الخطابُ والتكليفُ عنهم ،
 ثم كان قيامُ الساعة على أثرِ ذلك قريباً ، لأن الله تعالى يقول :
 ﴿ وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون ﴾ ، فإذا قطعَ عنهم التَّعبُدَ
 لم يُقرِّم بعد ذلك في الأرض زماناً طويلاً . انتهى .

قلتُ : جرى قائلُ هذا الكلام على أن خروجَ الدابَّةِ يكون
 قبل طلوع الشمس من مغربها . واستظهر الحاكمُ أبو عبد الله النيسابوري
 أن طلوع الشمس من مغربها يسبقُ خروجَ الدابَّةِ ، ثم تخرجُ الدابَّةُ
 في ذلك اليوم أو الذي يتقربُ منه . قال الحافظُ ابن حجر بعد نقله قولَ
 الحاكم في « فتح الباري » ١١ : ٣٠٤ « والحكمةُ في ذلك أن عند طلوع
 الشمس من المغرب يُفلقُ بابُ التوبة ، فتخرجُ الدابَّةُ تُمَيِّزُ المؤمنَ
 من الكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة . انتهى . في المسألة
 قولان ، رجَّح الحافظُ ابن حجر منها أسبقيةَ طلوع الشمس من مغربها .

وطلوعِ الشَّمْسِ من مغربِها^(١) ، ونُزُولِ عيسى ابنِ مريمَ ،
 ويأجوجَ ومأجوجَ^(٢) ، وثلاثةَ خُسُوفٍ : خَسْفٍ بالشرقِ ،
 وخَسْفٍ بالمغربِ ، وخَسْفٍ بجزيرةِ العربِ ، وآخرُ ذلكَ :
 نارٌ تَخْرُجُ من اليَمَنِ* ، تَطْرُدُ الناسَ إلى محشرِهِمْ «^(٣) .

(١) روى البخاري في « صحيحه » ، ١١ : ٣٠٣ و ١٣ : ٧٢
 عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تطلع
 الشمس من مغربها ، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون ، فذلك
 حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت
 في إيمانها خيراً » ، ولتقومن الساعة وقد نسر الرجال نوبها بينها
 فلا يبايعانه ولا يطويانه ! ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل
 لبطن لقحطه - أي ناقه - فلا يطعمه ! ولتقومن الساعة وهو
 يلبط حوضه - أي يطئنه ويصاحه - فلا يسقي فيه ! ولتقومن
 الساعة وقد رقع أحدكم أكلته إلى فيه - أي فيه - فلا يطعمها ! .
 انتهى . وصدق سيدنا رسول الله ﷺ فإن الله تعالى يقول :
 ﴿ لا تأنيكم إلا بثنة ﴾ .

(٢) سبق الحديث عنهم مستوفى في الحديث الخامس والتعاليق عليه
 ص ١١٩ - ١٢٢ .

(٣) أي تسوقهم إلى مكان حشرهم وهو أرض بلاد الشام . وقد
 ثبت ذلك في عِدَّةِ أحاديثٍ أوردها الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ،
 ١١ : ٣٢٦ و ٣٢٨ ، قال رحمه الله تعالى :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
 « ستخرج نار من حضرموت قبل يوم القيامة ، تحشر الناس » ، =

.

= قلنا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام . رواه الترمذي في « سننه » ٩ : ٦٢ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمّار ، ورواه أحمد في « مسنده » ٢ : ٨ و ٥٢ و ٦٩ ، و ٩٩ و ١١٩ و أبو يعلى .

وعن معاوية بن حنيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنكم محشورون ، ونحوًا بيده نحو الشام ، رجالاً - أي مشاةً - وركباناً - أي راكبين على الجمال - وتجرثون على وجوهكم » . رواه الترمذي في « سننه » ٩ : ٢٥٧ - وقال : هذا حديث حسن صحيح - والنسائي ، وسنده قوي .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ستكون هجرة بعد هجرة ، فخير أهل الأرض الزمهم مهاجرة إبراهيم - أي بلاد الشام - ويبقى في الأرض شيرار أهلها ، تليفظهم أرضهم ، وتقذّرهم نفوس الله - أي يكره الله خروجهم إلى الشام ومقامهم بها فلا يوفقهم لذلك - فتحشروهم النار مع القرادة والخنازير » . رواه أبو داود في « سننه » ٣ : ٤ والحاكم في « المستدرک » ٤ : ٥١٠ وقال : صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي في « تلخيص المستدرک » .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أولُ أشرار الساعة : نارٌ تحشرو الناس من المشرق إلى المغرب » . رواه البخاري في « صحيحه » ٦ : ٢٦١ . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : « تبعثُ نارٌ على أهل المشرق فتحشروهم إلى المغرب ، تبيتُ معهم حيث باتوا ، وتقبلُ معهم حيث قالوا =

.

= - من القيلولة وهي النوم في وقت الضحى ، والمرادُ أن النار تلازمهم فتكون معهم حيث كانوا في الليل والنهار - ويكونُ لها ماسقَطٌ منهم وتخلَّف ، وتسوقهم سوقَ الجملِ الكبير . أي تسوقهم يَطْء . قال الهيثمي في « جمع الزوائد » ٨ : ١٢ : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات . وعزاه الحافظ ابن حجر إلى « مستدرک » الحاكم ، ٤ : ٥٤٨ .

وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « ... وأخبر ذلك - أي وأخبر العلامات الكبرى للساعة - نارٌ تخرج من قعرِ عدن ، ترحلُ الناسَ إلى الحشر . رواه مسلم في « صحيحه » ١٨ : ٢٨ - ٢٩ وأبو داود في « سننه » ٣ : ١١٥ .

ثم قال الحافظ ابن حجر : « ووجهُ الجمع بين هذه الأخبار أن كون النار تخرج من قعرِ عدن لا ينافي حشرها من الشرق إلى المغرب ، وذلك أن ابتداء خروجها من قعرِ عدن ، فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها . والمقصود بقوله ﷺ : « تحشرُ الناسَ من الشرق إلى المغرب » : إرادةُ تعمير الحشر ، لا خصوصُ الشرق والمغرب ، وأما جعلُ الغاية إلى المغرب فلأنَّ الشام بالنسبة إلى الشرق : مغرب . انتهى بزيادة وتصرف .

وقد تضمنت هذه الأحاديث بيانَ مكانِ خروج النار ، وبيانَ وقتِ خروجها ، وكيفية سوقها للناس ، ومنتهاهابهم . وجاء في حديث آخر بيانُ حال الناس حين يُساقون إلى الحشر في الشام :

روى البخاري في « صحيحه » ١١ : ٣٢٦ ومسلم في « صحيحه » أيضاً ١٧ : ١٩٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : =

أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه (١) .

الحديث : ٩ عن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ : « عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ (٢) ، عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ ، وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ » . أخرجه النسائي في « السنن » من الجهاد ، وأحمد في « مسنده » والضياء في « المختارة » كما عزاه إليه في « كنز العمال » ، وعزاه في « جمع الزوائد » إلى الطبراني في

= « يُحْشَرُ النَّاسُ » - أي إلى الشام قبل قيام الساعة وم أحياء - على ثلاث طرائق - أي على ثلاث أحوال - راغبين وراهبين ، واثنان على بعير ، - هذا معطوف على محذوف تقديره : واحد على بعير ، واثنان على بعير - وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير - أي أنهم يتعاقبون على ركوب البعير الواحد ، فيركب بعضهم ويمشي بعضهم - ، وتَحْشَرُ بِقَيْتِهِمُ النَّارُ ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَتَبْدِيَتْ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا ، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أُمْسَوْا . أي تُلَازِمُهُمْ كُلَّ الْمَلَاذِمَةِ إِلَى أَنْ يَصِلُوا إِلَى مَكَانِ الْخَيْرِ ، نَسَأُ اللَّهُ السَّلَامَةَ وَالْمَوْنَ .

(١) مواضع الحديث : مسلم ١٨ : ٢٧ ، أبو داود ٤ : ١١٤ ،

الترمذي ٩ : ٣١ ، ابن ماجه ٢ : ١٣٤٧ .

(٢) أي حَقِظَهَا .

« الأوسط »^(١) . وهذا الحديث صحيحٌ على شرط النسائي .

الحديث : ١٠ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ليس بيني وبينه نبيّ ، يعني عيسى ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاغرفوه : رجلٌ مربعٌ إلى الحمرة والبياض^(٢) ، بين مُصْرَتَيْنِ ، كأنَّ رأسه يَقْطُرُ وإن لم يُصبه بللٌ ، فيقاتلُ الناسَ على الإسلام ، فيدُقُّ الصليب ، ويقتلُ الخنزير ، ويضعُ الجزية ، ويُهْلِكُ اللهُ في زمانه المللَ كلها إلاَّ الإسلام ، ويُهْلِكُ المسيحَ الدجالَ^(٣) ، فيمكثُ^(٤) في الأرض أربعين سنةً ، ثم يُتَوَقَّى ، فيُصَلِّي عليه المسلمون »^(٥) . رواه أبو داود واللفظ له وابنُ أبي شيبة وأحمد في « مسنده » وابنُ حبان في « صحيحه » وابن جرير ، كما في « الدر المنثور » وصحَّحه الحافظُ ابن حجر في « فتح

(١) مواضع الحديث : النسائي ٦ : ٤٢ ، أحمد ٥ : ٢٧٨ ،
« كنز العمال » ٧ : ٢٠٢ ، « مجمع الزوائد » ٥ : ٢٨٢ .

(٢) سبق شرحُ ألفاظِ هذه الجملة والجمَل التي تليها في ص ٩٥ ، فانظروا .

(٣) لفظ رواية ابن جرير : « ويُهْلِكُ اللهُ في زمانه مسيحَ الضلالة الكذابَ الدجالَ » . (٤) أي سيدنا عيسى عليه السلام .

(٥) زادَ في رواية أحمد وابن جرير : « ويدفنونه » .

الباري « من نزول عيسى عليه السلام ^(١) .

الحديث : ١١ عن مُجَمَّعِ بْنِ جَارِيَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ بَابِ لُدٍّ » ^(٢) . رواه الترمذي وقال : هذا حديثٌ صحيحٌ ، ورواه أحمد في « مسنده » بأربعة طُرُقٍ ، وفي بعض طرقه : « إِلَى جَانِبِ بَابِ لُدٍّ » ^(٣) .

الحديث : ١٢ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا ، وَإِمَامًا عَدْلًا ، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخَنَازِيرَ ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ ، وَيُفِيضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ » ^(٤) .

(١) مواضع الحديث : أبو داود ٤ : ١١٧ ، أحمد ٢ : ٤٣٧ ، ابن جرير في « تفسيره » ٦ : ١٦ . أما ابن أبي شيبة وابن جبان فكتباها غير مطبوعين ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤٢ ، « فتح الباري » ٦ : ٣٥٧* .

(٢) بلدةٌ في فلسطين قريبةٌ من بيت المقدس .

(٣) مواضع الحديث : الترمذي ٩ : ٩٨ ، أحمد ٣ : ٤٢٠ .

(٤) في رواية أحمد : وَلْيَدْعُوْنَ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ .

رواه ابن ماجه واللفظ له ، وأحمد في « مسنده »^(١) .

الحديث : ١٣ عن أبي أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ أَكْثَرَ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَالِ وَحَدَّرَنَا ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ :

« إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ^(٢) ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَدَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لِأَمْحَالَةٍ ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ^(٣) فَأَنَا حَجِيبٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ^(٤) ، وَإِنْ يَخْرُجُ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ حَجِيبٍ نَفْسِهِ^(٥) ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ

(١) مواضع الحديث : ابن ماجه ٢ : ١٣٦٣ ، أحمد ٢ : ٤٩٤ .

(٢) أي مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ ... (٣) أي وأنا موجود بينكم .

(٤) أي مُتَحَاجٌّ لِلدَّجَالِ وَمُتَغَالِبُهُ بِإِظْهَارِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ وَمَبْطُلُ أَمْرِهِ مُنَاصَرَةً مِنِّي لِكُلِّ مُسْلِمٍ .

(٥) أي كل مسلم يدافع عن نفسه ، وقد استخلفت الله عليكم فهو لكم نعم المون على دحره وقهره .

خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ^(١) ، فَيَعِثُ يَمِينًا ، وَيَعِثُ شِمَالًا^(٢) ،
يَاعْبَادَ اللَّهِ فَانْبُتُوا ، فإني سأصفه لكم صفةً لم يصفها إياه
نبي قبلي . إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ^(٣) : أَنَا نَبِيٌّ . وَلَا نَبِيٌّ بَعْدِي .

ثُمَّ يَشْنِي وَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى
تَمُوتُوا^(٤) ، وَإِنَّهُ أَعُورٌ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعُورٍ ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ

(١) أي يخرج من طريق واقع بينها .

(٢) أي يُفْسِدُهُ عن يمينه وعن شماله . (٣) أي عن نفسه .

(٤) أي لا يرى الله أحدًا من الناس في الدنيا قبل موته سوى

ما خُصَّ به سيدنا رسول الله ﷺ . وجاء عند مسلم في « صحيحه »
١٨ : ٥٦ والترمذي في « سننه » ٧ : ٨٧ : قال الزهري : أخبرني
عُمَرُ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حَذَرٍ مِنَ الدَّجَالِ : « مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ
كَافِرٌ ، يَقْرَأُ كُلُّ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ . وَقَالَ :
تَعَلَّمُوا - أَي اعْلَمُوا - أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدًا مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ .
أَي لَا يَرَاهُ إِلَّا بَعْدَ الْمَوْتِ وَفِي الدَّارِ الْآخِرَةِ . قَالَ السَّنْدِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ
عَلَى « صَحيحِ مُسْلِمٍ » ص ٨٧ « فَكُلُّ مَنْ يَدَّعِي ذَلِكَ - أَي رُؤْيَا اللَّهِ
فِي الدُّنْيَا - فَهُوَ كَاذِبٌ . وَلَا يَدُلُّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَرَهُ لَيْسَةَ
الْمِرَاجِ ، لِقَوْلِهِ : (أَحَدٌ مِنْكُمْ) ، . انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١٣ : ٨٤ « وفيه :

تنبيه على أن دعواه الربوبية كذب ، لأن رؤية الله مقيّدة بالموت .
والدجال يدعي أنه الله ، ويراه الناس مع ذلك ! وفيه أيضاً : ردٌّ
على من يزعم أنه يرى الله تعالى في اليقظة ! تعالى الله عن ذلك . =

بين عبيدٍ : (طافر) ، يقرأه كلُّ مؤمنٍ كاتبٍ أو غيرِ كاتبٍ ^(١) .
 وإنَّ من فتنته أنَّ معه جنةٌ و ناراً ، فناره جنةٌ ،
 وجنَّته نارٌ ^(٢) ، فمن ابتليَ بناره فليستغثِ بالله . وليقرأ
 فواتحَ الكهف ^(٣) ، فتكونُ عليه برّداً وسلاماً كما كانت النَّارُ

= ولا يردُّ على ذلك رؤيةُ النبي ﷺ لله تعالى ليلة الإسراء ، لأنَّ ذلك من خصائصه ﷺ ، فأعطاها الله تعالى في الدنيا القوَّة التي يُنعمُ بها على المؤمنين في الآخرة .

(١) قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» ١٨ : ٦٠ : الصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها ، وأنها كتابةٌ حقيقةٌ ، جعلها الله آيةً وعلامةً من جملة العلامات القاطعة بكفرِ الدجال وكذبه وإبطاله ، ويظهرها الله تعالى لكلِّ مسلمٍ كاتبٍ وغيرِ كاتبٍ ، ويخفيها عنم أراد شقاوته وفتنته* .

(٢) وعن حذيفة رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ الدجالَ يخرجُ وإنَّ معه ماءً و ناراً ، فأما الذي يراه الناسُ ماءً فنارٌ تُحرقُ ، وأما الذي يراه الناسُ ناراً فماءٌ باردٌ عذبٌ ، فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه ناراً ، فانه ماءٌ عذبٌ طيبٌ » . رواه مسلم في « صحيحه » ١٨ : ٦٢ .

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ١٣ : ٨٨ وهذا يرجع إلى اختلاف المرئي بالنسبة إلى الرائي ، فإمَّا أن يكون الدجالُ ساحراً فيضِلُّ الشيءَ بصورةٍ عكسه ، وإمَّا أن يجعل الله باطنَ الجنة التي يُسخرها الدجالُ ناراً ، وباطنَ النارِ جنةً ، وهذا الراجح . انتهى .

(٣) سبق تعليقا في ص ١٠٩ وجهُ قراءة فواتح سورة الكهف على الدجال ، فارجع إليه .

على إبراهيم .

وإنَّ من فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَرَأَيْتَ ^(١) إِنْ بَعَثْتُ
لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ فيقولُ : نَعَمْ ، فَيَتَمَثَّلُ
لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، فيقولانِ : يَا بُنَيَّ اتَّبِعْنَا
فَاتِهِ رَبُّكَ !

وإنَّ من فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَقْتُلَهَا
وَيَنْشُرُهَا بِالْمَنْشَارِ حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ ^(٢) ، ثم يقولُ : انظروا
إِلَى عَبْدِي هَذَا فَاتِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ ، ثم يزعمُ أنَّهُ لَهُ رَبًّا غَيْرِي ،
فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ . ويقولُ لَهُ الخبيثُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فيقولُ : رَبِّي اللَّهُ ،
وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ ، أَنْتَ الدَّجَالُ ، وَاللَّهُ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ
بصيرةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ ^(٣) .

(١) أي أخيرني .

(٢) أي يقع ذلك الإنسانُ المقتولُ على الأرض مقسوماً قِطْمَتَيْنِ .
وتقدّمَ في الحديث الخامس ص ١١٤ أنَّهُ الدَّجَالُ يدعو شاباً ممتلئاً
شباباً ، فيضربه بالسيف فيقطعه قِطْمَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْغَرَضِ - أي تتباعداً
كلُّ قِطْمَةٍ من القِطْمَتَيْنِ عن الأخرى كبُعدِ السهمِ الرميِّ عن القوسِ - ثم
يمشي الدَّجَالُ بين القِطْمَتَيْنِ . وإنما يصنعُ الدَّجَالُ هذا وذلك ليُظهِرَ
للناس أن ذلك الإنسانَ المقتولَ قد هلك بلا ريب ، كما يفعلُه السَّحَرَةُ
والشَّعْبِيدُونَ . (٣) يعني أنا اليوم أعرفُ بكذبك من كلِّ يومٍ مضى .

قال أبو الحسن الطنّافسي^(١) : حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ^(٢) ،
 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيُّ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي
 سَمْعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ذَلِكَ الرَّجُلُ
 أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : قَالَ أَبُو سَمْعِيدٍ : وَاللَّهِ مَا كُنَّا
 نَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى
 مَضَى لَسْبِيلَهُ .

قال المحاربي^(٤) : ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ^(٥) قَالَ :
 وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطِّرَ فْتُمْطِرَ ،
 وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فْتُنْبِتَ . وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ
 بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُونَهُ فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَاعَةٌ^(٥) إِلَّا هَلَكَتْ .

(١) هو شيخ الإمام ابن ماجه صاحب « السنن » . واسمه :
 علي بن محمد . وهذا الحديثُ السوقُ بهذا السند حديثُ آخر رواه
 أبو سعيد الخدري ، وهو غيرُ حديثِ أبي أمامة الذي مَضَى بِمَعْنَاهُ ،
 وإنما أورد الطنّافسي هذا الحديث لما فيه من بيان ثواب ذلك الشهيد .
 وحديثُ أبي سعيد المذكور هنا هو عند مسلم في « صحيحه » ١٨ : ٧٣ بنحو
 هذا اللفظ دون ذكر سيدنا عمر رضي الله عنه .

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد المحاربي .

(٣) هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٤) وهو حديثُ أبي أمامة الباهلي الذي مَضَى بِمَعْنَاهُ .

(٥) أي دابّةٌ ترعى .

وإنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ، فَيَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فْتُمْطِرَ ، وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتُ ، حَتَّى تَرْوِحَ مَوَاشِيَهُمْ^(١) مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ ، وَأَمَدَهُ خَوَاصِرَ ، وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا^(٢) .

وإنَّه لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطِئَتْهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، لَا يَأْتِيهَا مِنْ نَقْبٍ^(٣) مِنْ نِقَابِهَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً^(٤) ، حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظَّرْيَبِ الْأَحْمَرِ^(٥) ، عِنْدَ مُنْقَطِعِ السَّبْخَةِ^(٦) . فَتَرْجِفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ^(٧) ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ

(١) أي حتى ترجع آخرَ النهار أغنامهم وأبقارهم وجمالهم ...

(٢) سبق تعليقا في ص ١١٣ تفسير هذه الجملة فعند إليه .

(٣) هو الطريق بين جبلين . (٤) أي مجردة مسلولة .

(٥) تصغير ظرب ، وهو الجبل الصغير .

(٦) هي الأرض التي تلوها اللوحة ولا تكاد تُنبت إلا بعض

الشجر .

(٧) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ٤ : ٨٢ : أي

يَحْصُلُ لَهَا زَلْزَلَةٌ بَعْدَ أُخْرَى ثُمَّ ثَالِثَةٌ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهَا مَنْ لَيْسَ مُخْلِصًا فِي إِيمَانِهِ ، وَيَبْقَى بِهَا الْمُؤْمِنُ الْخَالِصُ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ الدَّجَالُ . انتهى .

إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ . فَتَنَفِي الْخَبَثِ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ
الحديد^(١) ، وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ الْخُلَاصَ^(٢) .

فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكَ بِنْتُ أَبِي الْمَكْرِ^(٣) : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ

(١) الكبيرُ : هو الزرقُ الذي يَنْفُخُ فِيهِ الْحَدَادُ . وَخَبَثُ
الحديد : هو ما تَلْقِيهِ النَّارُ مِنْ وَسَخِ الْحَدِيدِ . وَالْخَبَثُ الَّذِي تَنْفِيهِ
الْمَدِينَةُ الرَّادُّ بِهِ هُنَا : الْمُنَاقِقُونَ . فَتُمَيِّزُ الْمَدِينَةَ وَتُخْرِجُهُمْ عَنْ صَالِحِي
أَهْلِهَا كَمَا يُمَيِّزُ الْحَدَادُ رَدِيَّةَ الْحَدِيدِ مِنْ جَيْدِهِ بِنَارِ الْكَبِيرِ .

(٢) أَي يَوْمَ الْخُلَاصِ مِنَ الْمُنَاقِقِينَ وَالْفَاسِقِينَ كَمَا صُرِّحَ بِهَذَا فِي
حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَدْرَعِ عِنْدَ أَحْمَدَ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ فِي « السُّنَدْرِكَ »
٤ : ٥٤٣ وَأَقْرَأَهُ الذَّهَبِيُّ ، وَفِيهِ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « ثُمَّ تَرَجَّفُ الْمَدِينَةُ
ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ ، وَلَا فَاسِقٌ وَلَا فَاسِقَةٌ
إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ ، فَتَحْلُصُ الْمَدِينَةُ ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخُلَاصِ » . ذَكَرَهُ
الْحَافِظُ بْنُ حَجْرٍ فِي « فَتْحِ الْبَارِي » ، ١٣ : ٨٢ .

(٣) وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً : أُمُّ شَرِيكَ زَوْجُ أَبِي الْمَكْرِ ، وَالتَّوْفِيقُ
بَيْنَهَا مَذْكُورٌ فِي تَرْجُمَاتِهَا فِي « الْإِسَابَةِ » لِلْحَافِظِ بْنِ حَجْرٍ ٨ : ٢٤٩ .
وَالْمَكْرُ بَيْنَ وَكَافٍ مَفْتُوحَتَيْنِ ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ ، وَقَدْ يَقَعُ فِي بَعْضِ
الْكَتَبِ (الْمَسْكُرُ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَأُمُّ شَرِيكَ هَذِهِ حِمَايَةُ جَلِيلَةٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، جَاءَ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ، ١٨ : ٧٩ « أُمُّ شَرِيكَ أَمْرَأَةٌ
غَنِيَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عَظِيمَةُ النِّفْقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ
فِي « الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى » فِي تَرْجُمَاتِهَا ٨ : ١٥٥ كَثِيرًا مِنْ مَنَاقِبِهَا وَكِرَامَاتِهَا ،
وَذَكَرَ شَيْئًا عَجَبًا مِنْ صَبْرِهَا فِي الْإِسْلَامِ ، نَالَتْ بِهِ كِرَامَةَ اللَّهِ لَهَا ،
قَالَ :

العربُ يومئذٍ ؟

= د أسلمَ زوجُ أمِّ شريك ، وهي عَزْرِيَّةُ بنتُ جابرِ الدَّوْسِيَّةِ من الأزد ، وهو : أبو العكر ، فهاجَرَ إلى رسولِ الله مع أبي هريرة مع دَوْس حين هاجروا . قالتُ أمُّ شريك : فخافني أهلُ أبي العكر فقالوا : لملكك على دينه ؟ قلتُ : إي والله إني لعلِّي دينه . قالوا : لا جرمَ واللهِ لنعذبتُك عذاباً شديداً ، فارتحلوا بنا من دارنا ، ونحن كنا بنذي الخَلِصَةِ وهو من صنم : فساروا يريدون منزلاً ، وحمَلوني على سِجْلٍ ثَقِيلٍ - بطيء - شرَّ رِكائبهم وأغلظِهِ ، يُطمموني الخُبْزَ بالمَسَل ، ولا يَسْقوني قطرةً من ماء ! حتى إذا انتصف النهارُ ، وسخنتِ الشمسُ ونحن قائلون ، زلوا فضربوا أحييتهم - خيامهم - وتركوني في الشمس حتى ذهب عقلي وسمعي وبصري ! ففعلوا ذلك بي ثلاثة أيام ، فقالوا لي في اليوم الثالث : اتركي ما أنت عليه ، قالتُ : فما دريتُ ما يقولون إلا الكلمةَ بعد الكلمة ! فأشيرُ بإصبعي إلى السماء بالتوحيد .

فوالله إني لعللي ذلك ، وقد بلغتني الجُهد - التعبُ والتهالكُ من العطش - إذ وجدتُ بردَ دَلْوٍ على صدري ، فأخذته فشربتُ منه نفساً واحداً ثم انتزعَ مني ، فذهبتُ أنظرُ فإذا هو معلقٌ بين السماء والأرض فلم أقدرُ عليه ثم دُلِّيَ إلي ثانية فشربتُ منه نفساً ثم رُفِعَ ، فذهبتُ أنظرُ فإذا هو بين السماء والأرض . ثم دُلِّيَ إلي الثالثة فشربتُ منه حتى رويتُ وأهرقتُ - صببتُ - على رأسي ووجهي وثيابي .

فخرجوا فظننوا فقالوا : من أين لك هذا يا عدوَّةَ الله ؟ قالتُ : قلتُ لهم : إنَّ عدوَّةَ الله غيري : من خالفَ دينه . وأما قولكم : من أين هذا ؟ فين عند الله رِزْقاً رَزَقْنِيهِ اللهُ تعالى . =

قال : العَرَبُ يومئذٍ قليلٌ ^(١) ، وجأثهم بيتِ المقدسِ ،
 وإمامهم رجلٌ صالحٌ ، فبينما إمامهم قد تقدّم يُصَلِّي بهم
 الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ ، فَرَجَعَ ذَلِكَ
 الْإِمَامُ يَنْكُصُ ، يَمْشِي الْقَهْقَرَى ^(٢) لِيُقَدِّمَ عِيسَى يُصَلِّي ،

= قالت : فانطلقوا سراعاً إلى قيربهم وإداوام - جمعُ إداوةٍ وهي
 بمعنى القيربة - فوجدوها موكاةً - مربوطة - لم تحلّ ، فقالوا :
 نشهدُ أن ربك هو ربنا ، وأن الذي رزقك ما رزقك في هذا
 الوضع بعد أن فعلنا بك ما فعلنا : هو الذي شرع الإسلام ، فأسلموا
 جميعاً وهاجروا إلى رسول الله ﷺ ، وكانوا يعرفون فضلي عليهم وما
 صنع الله إليّ ، . انتهى . ونقله الحافظ ابن حجر في « الإصابة » في
 ترجمة زوجها أبي العكر رضي الله عنها ، وإنما أطلتُ بذكر هذه
 النقبة استنزالاً للرحمة بذكر الصالحين والصالحات ، رضي الله عنهم
 وحشرنا معهم .

(١) رَوَى هذه الجملة عن أمّ شريك دون ما بعدها مسلمٌ في
 صححه ، ١٨ : ٨٦ والترمذي في سننه ، وأخر أبو الناقب
 ١٣ : ٢٨٣ ولفظها متقارب ، ولفظُ الترمذي : « لَيَفِرَّانَ النَّاسُ مِنْ
 الدَّجَالِ حَتَّى يَلْحَقُوا بِالْجِبَالِ » ، قالت أمّ شريك : يا رسول الله فأين
 العَرَبُ يومئذٍ ؟ قال : هم قليلٌ . قال الطيبي معنى سؤالها : إذا كان
 هذا حالَ الناسِ فأين العَرَبُ المجاهدون في سبيل الله ، الذابثون عن
 حريم الإسلام ، المانعون عن أهلِهِ صَوْلَةَ أعداءِ الله ؟ قال : هم قليلٌ
 حينئذٍ فلا يقدرون عليه .

(٢) أي يَرَجِعُ إلى الوراء .

فِيَضَعُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : تَقَدَّمَ
فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ أَقِيمَتْ ، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ .

فَإِذَا انصَرَفَ قَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : افْتَحُوا الْبَابَ ^(١)
فِيُفْتَحُ ووراءه الدَّجَالُ ومعه سبعون ألفَ يهودي ، كُلُّهُمْ
ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَمَسَاحٍ ^(٢) ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا
يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ ^(٣) ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا ، وَيَقُولُ عَيْسَى : إِنَّ لِي
فِيكَ ضَرْبَةٌ لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا ، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللَّذَى الشَّرْقِيِّ
فَيَقْتُلُهُ ، فَيَهْرِمُ اللهُ الْيَهُودَ . فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللهُ
يَتَوَارَى بِهِ ^(٤) يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ ، لَا حَجَرَ وَلَا
شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةً - إِلَّا الْمَرْقَدَةَ ^(٥) فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرٍ مِ
لَا تَنْطِقُ - إِلَّا قَالَ : يَا عَبْدَ اللهِ الْمُسْلِمِ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَمَالَ
اقتلُهُ ^(٦) .

(١) أي باب السجد .

(٢) السَّاجُ هو الطيلسان الضخم اللطيف ، وهو نوع من الثياب
الفاخرة . (٣) أي اختفى وتوارى . (٤) أي يخفي به .
(٥) المرقدة واحدة المرقد ، وهو شجر له أغصان ذات
شوك ، معروف ببلاد بيت المقدس .

(٦) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : =

وإنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، السَّنَةُ كَنِصْفِ السَّنَةِ ،
وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ
كَالشَّرَرَةِ ^(١) ، يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ فَلَا يَبْلُغُ بِأَبَاهَا

= « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ
حَتَّى يَبْخَتِيَهُ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ
الشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلَفَنِي فَمَاتَ فَأَقْتُلْهُ
إِلَّا الْفَرَقْدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ » . رواه البخاري في « صحيحه » ،
٦ : ٧٥ ومسلم في « صحيحه » ، ١٨ : ٤٤ ، واللفظُ لمسلم . قال الحافظ
ابن حجر في « فتح الباري » ، ٦ : ٤٥٠ « وفي هذا الحديث ظهورُ الآيات
قربَ قيامِ الساعةِ ، من كلامِ الجَمَادِ من شجرةٍ وَحَجَرٍ . وظاهرُهُ
أَنَّ ذَلِكَ يَنْطَلِقُ حَقِيقَةً ، وَيَحْتَمِلُ الْمَجَازَ بِأَنَّ يَكُونُ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ لَا
يُقَدِّمُ الْاِخْتِبَاءَ ، وَالْأَوَّلُ : أُولَى ، .

(١) هذا يخالف ما تقدم في الحديث الخامس حديث النؤاس بن
سمان السابق في ص ١١٠ ، فقد جاء فيه أن إقامة الدجال في الأرض :
« أَرْبَعُونَ يَوْمًا ، يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ
كَأَيَّامِكُمْ » . وهو حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن
ماجه والإمام أحمد كما تقدم . وحديثُ أبي أمامة هذا - على صحِّحته - في
سَنَدِهِ مَقَالٌ فَيُقَدِّمُ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ الَّذِي لَا كَلَامَ فِي سَنَدِهِ .

والظاهرُ أَنَّ مَا وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ مَنَازِلَةٍ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ
فِي مُدَّةِ مُكَثِّ الدِّجَالِ فِي الْأَرْضِ : إِنَّمَا هُوَ مِنْ اِشْتِبَاهِ بَعْضِ
الرِّوَاةِ وَتَصَرُّفَاتِهِمْ ، كَمَا قَرَّرَهُ الْمُؤَلِّفُ الْإِمَامُ الْكَشْمِيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
فِي قَاعِدَةٍ لَهُ تَرَاهَا فِي كِتَابِهِ « فَيْضُ الْبَارِي عَلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » =

الْآخِرَ حَتَّى يُمَسِّي ، فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ
الْأَيَّامِ الْقِصَارِ ؟ قَالَ : تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي
هَذِهِ الْأَيَّامِ الطَّوَالِ ، ثُمَّ صَلُّوا .

فَيَكُونُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا ، وَإِمَامًا

= ٤ : ٤٤ - ٤٧ ، وقد سبقت الإشارة إليها تعليقا في ص ٩٨ .
وبعد ما استظهرتُ هذا الاستظهار رأيتُ حديثَ أبي أمامة في
« مستدرک الحاكم » ، ٤ : ٥٣٦ - ٥٣٧ ، وقد جاء فيه تحديداً مُكْتَبِ
الدَّجَّالِ موافقاً لما جاء في « صحيح مسلم » ، ولفظه : « وَإِنَّ أَيَّامَهُ
أَرْبَعُونَ ، فَيَوْمٌ كَسَنَةٌ ، وَيَوْمٌ كَشْرٌ ، وَيَوْمٌ كَجَمَّةٌ ، وَيَوْمٌ كَالْأَيَّامِ ،
وَأَخِيرُ أَيَّامِهِ كَالسَّرَابِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ فَيُعْصِي قَبْلَ
أَنْ يَبْلُغَ بَابَهَا الْآخِرَ » . فَجَزَمْتُ بِأَنَّ الرَّوَايَةَ الْوَاقِعَةَ فِي « سَنَنِ ابْنِ
مَاجَه » وَقَعَتْ فِيهَا اشْتِبَاهٌ وَتَصَرُّفٌ مِنْ بَعْضِ الرَّوَاةِ ، كَمَا قَرَّرَهُ شَيْخُ
شَيْوَحْنَا الْمَوْلَفُ إِمَامُ الْمَعْرِضِ الْإِمَامُ الْكَشْمِيرِيُّ فِي قَاعِدَتِهِ الْشَّارِ إِلَيْهَا ،
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ الْعَظِيمُ ، وَجَزَى اللَّهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ أَسْتَاذَنَا
الْعَلَمَةَ الْمَفِيدَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بَدْرَ عَالِمٍ عَلَى تَبْسِيطِهِ قَاعِدَةَ شَيْخِهِ الْمَوْلَفِ
الْإِمَامِ الْكَشْمِيرِيِّ فِيمَا عَلَّقَهُ عَلَيْهَا .

وعلى فَرَضِ قَبُولِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ فِي التَّحْدِيدِ لِإِقَامَةِ الدَّجَّالِ قَالَ
الْعَلَمَةُ عَلِيُّ الْقَارِي فِي « الْمَرْقَاةِ شَرْحِ الشُّكَاةِ » ، ٥ : ٢١١ « وَلَعَلَّ
وَجْهَ الْجَمْعِ بَيْنَ الرَّوَايَتَيْنِ اخْتِلَافُ الْكَمِّيَّةِ وَالْكَيفِيَّةِ ؟ كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ
قَوْلُهُ : السَّنَةُ كَشْرٌ ، فَانْهَ مَحْمُولٌ عَلَى سُرْعَةِ الْانْقِضَاءِ ، كَمَا أَنَّ مَا
سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ : يَوْمٌ كَسَنَةٌ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ الشَّدَّةَ فِي غَايَةِ الْاسْتِقْصَاءِ ،
عَلَى أَنَّهُ يُمْكِنُ اخْتِلَافُهُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ وَالرِّجَالِ » . انتهى .

مُقْسِطًا ، يَدُقُّ الصَّلِيبَ ، وَيَذْبَحُ الخَزِيرَ ، وَيَضَعُ
 الجَزِيَّةَ ^(١) ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ ، فَلَا يُسْمَعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا
 بِعِيرٍ ^(٢) ، وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ ، وَتُنزَعُ حُمَةٌ كُلِّ
 ذَاتِ حُمَةٍ ^(٣) ، حَتَّى يُدْخَلَ الْوَلِيدُ - أَيِ الْبَطْنِ الصَّغِيرِ - يَدَهُ
 فِي فِي الْحَيَّةِ - أَيِ فِي فَهْمِهَا - فَلَا تَضُرُّهُ ، وَتَقْرَأُ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ
 فَلَا يَضُرُّهَا ^(٤) ، وَيَكُونُ الذَّنْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا ،
 وَتَمَلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السِّتْمِ كَمَا يُمَلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ
 وَاحِدَةً ، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ،
 وَتَسْلُبُ قَرِيشٌ مُلْكَهَا ^(٥) .

وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاتُورِ الْفِضَّةِ ^(٦) ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا
 بَعْدَ آدَمَ ، حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ ^(٧) مِنَ الْعِنَبِ

(١) سبق شرح هذه الجملة في ص ٩٢ .

(٢) أي يترك جمع الزكاة وتحصيلها لاستغناء الناس جميعاً آنذاك .

(٣) أي ينزع سُم كل ذات سُم من الحيوانات السامة .

(٤) أي تمسك البنت الصغيرة فم الأسد وتكشف عن أسنانه
 فلا يؤذيها .

(٥) أي تسترده من أيدي الكفرة والظلمة ، لأن الهدي من قريش .

(٦) الفاتور : الحيوان . يعني توثي الأرض خيراتها على أوفى

ما تكون الخيرات . (٧) أي العنقود .

فِيُشْبِعُهُمْ ، وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعُهُمْ ، وَيَكُونُ
 الثَّورُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ ، وَتَكُونُ الْفَرَسُ بِالْأَدْرِيهِمَاتِ .
 قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسَ ؟ قَالَ : لَا تُرْكَبُ
 لِحَرْبٍ أَبَدًا ، قِيلَ لَهُ : فَمَا يُغْلِي الثَّورَ ؟ قَالَ : تُحْرَثُ
 الْأَرْضُ كُلُّهَا .

وَإِنَّ قَبْلَ الدَّجَالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ ، يُصِيبُ النَّاسَ
 فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ ، يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ
 ثُلُثَ مَطَرِهَا ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ،
 ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسَ ثُلُثِي مَطَرِهَا ، وَيَأْمُرُ
 الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلُثِي نَبَاتِهَا ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ
 الثَّلَاثَةِ فَتَحْبِسَ مَطَرَهَا كُلَّهُ ، فَلَا تَقْطُرُ قَطْرَةً ، وَيَأْمُرُ
 الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا تُنْبِتُ خَضِرَاءً ، فَلَا تَبْقَى
 ذَاتُ ظِلْفٍ ^(١) إِلَّا هَلَكَتْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ .

قِيلَ : فَمَا يُعِيشُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ؟ قَالَ : التَّهْلِيلُ
 وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ ، وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى
 الطَّعَامِ .

(١) أي لا تبقى دابَّةٌ ذاتُ حافرٍ كالبقرة والغنم ...

قال أبو عبد الله - أي الإمامُ ابن ماجه - : سمعتُ أبا الحسنَ الطَّنَافِسي يقول : سمعتُ عبدَ الرحمنَ المُحَارِبِيَّ يقول : يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدَّبِ حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصَّبِيَانَ فِي الْكُتَّابِ ^(١) . رواه ابنُ ماجه وإِسْنَادُهُ قَوِي ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَسَاقَ أَبُو دَاوُدَ سَنَدَهُ - وَهُوَ سَنَدٌ صَحِيحٌ - إِلَى أَبِي أَمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ : « نَحْوَهُ ، وَذَكَرَ الصَّلَوَاتِ مِثْلَ مَعْنَاهُ » . يَعْنِي نَحْوَ حَدِيثِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَأَقْرَبُهُ الذَّهَبِيُّ ، وَأُورِدَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ جُمْلًا مِنْهُ فِي « فَتْحِ الْبَارِي » مُسْتَشْهِدًا بِهَا ، فَهُوَ عِنْدَهُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَوْ حَسَنٌ ^(٢) .

(١) أي في المدرسة .

(٢) مواضع الحديث : ابن ماجه ٢ : ١٣٥٩ - ١٣٦٣ ، أبو داود ٤ : ١١٧ ، ابن خزيمة : صحيحه ليس بمطبوع . الحاكم ٤ : ٥٣٦ مختصراً إلى قوله هنا : « كما تقدرون في الأيام الطوال » ، وقال الحاكم : حديث صحيح على شرط مسلم ، وأقره الحافظ الذهبي في « تلخيص المستدرک » ، والحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، في المواضع التالية : ٦ : ٣٥٨ و ٤٥٠ و ١٣ : ٨٢ و ٨٤ و ٨٧ و ٨٨ و ٩٣ . ومن شرطه في كتابه هذا - كما نقلته وأوضحته في تعليقي على « الأجوبة الفاضلة » للإمام عبد الحي الكنتوي ص ١٢٥ - ١٢٦ - أن لا يُورِدَ فِيهِ =

= حديثاً على سبيل الإقرار والاستشهاد إلا أن يكون ذلك الحديث صحيحاً أو حسناً ، كما صرّح بذلك في كتابه « هدي الساري مقدمة فتح الباري » فقال وهو يتحدث عن طريقته في ذلك الشرح ١ : ٣ « فأسوقُ البابَ وحديثه أولاً ، ثم أستخرجُ ثانياً ما يتعلقُ به غرضٌ صحيح في ذلك الحديث من الفوائد المتشعبة والإسنادية . . . بشرطِ الصحة أو الحسن فيما أُورده من ذلك » . فعلى هذا يكون هذا الحديثُ عنده حديثاً صحيحاً أو حسناً . وقال المؤلفُ الإمام الكشميري في كتابه « فيض الباري على صحيح البخاري » ٤ : ٤٦ في حديث ابن ماجه : « وإسناده قوي » .

بقي أن في الحديث بعض جمل لا تخلو من غرابة ، ومن أجل هذا قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ١ : ٥٨١ بعد أن ساق الحديث من رواية ابن ماجه بكامله : « هذا حديثٌ غريبٌ جداً من هذا الوجه ، ولبعضه شواهدٌ من أحاديثٍ أُخرى » . ثم ساق رحمه الله تعالى شواهداً لبعضه من « صحيح مسلم » .

هذا ، وكانت عبارة تخريج الحديث في الأصل هكذا : « أخرجه أبو داود وابن ماجه واللفظ له ، ورواه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحها والضياء في « المختارة » ، نقله كذلك في شرح المواهب اللدنية للزرقاني ص ٥٣ من ذكر المراج . انتهى بالحرف . وبالعودة إلى « شرح المواهب اللدنية » للزرقاني من ذكر المراج ٦ : ٥٣ من الطبعة الأزهرية المصرية المطبوعة سنة ١٣٢٧ وجدتُ العبارة فيه هكذا : « حديثُ أبي أمامة عند ابن ماجه ، وصححه ابن خزيمة والحاكم » . هذا كل ما فيه في الوطن المذكور ، ويقع هذا الكلام في الطبعة البولاقية من « شرح المواهب اللدنية » ٦ : ٦١ .

الحديث : ١٤ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ،
 عن النبي ﷺ قال : « لَقِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِبرَاهِيمَ وَمُوسَى
 وَعِيسَى ، قال : فتذاكروا أمرَ السَّاعَةِ ، فردُّوا أَمْرَهُمْ إلى
 إِبرَاهِيمَ ، فقال : لا عِلْمَ لي بها ، فردُّوا الأَمْرَ إلى موسى ، فقال :
 لا عِلْمَ لي بها ، فردُّوا الأَمْرَ إلى عيسى ^(١) ، فقال : أَمَّا
 وَجَبَّتْهَا ^(٢) فلا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ إِلَّا اللهُ تَعَالَى . ذلك وفيما عَهَدَ
 إِلَيَّ رَبِّي عزَّ وجلَّ أَنَّ الدَّجَّالَ خَارِجٌ ، قال : وَمَعِيَ قَضِيانٌ ^(٣) ،
 فاذا رَأَيْتَ ذابَ كما يَذُوبُ الرِّصَاصُ ^(٤) قال : فَيُهْلِكُهُ اللهُ ، حتى

= وترى مي أنه ليس فيه أي ذكر لإخراج ابن جبان هذا
 الحديث في « صحيحه » ، ولا لإخراج الضياء له في « المختارة » ، فلذا عدلتُ
 عبارة التخرُّج على النحو الذي تراه ، وأضفتُ إليها ما أضفتُ اعتماداً
 على إذن شيخنا تلميذ المؤلف الأستاذ العلامة الجليل محمد شفيع حفظه
 الله تعالى كما أُلِّمْتُ إلى ذلك في « التقدمة » ، وأرجو أن يكون لي بهذا
 التصرف أجران لا أجر واحد .

(١) قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ٢ : ٢٧٣ « إنما
 ردُّوا الأَمْرَ إلى عيسى عليه السلام فتكلَّم على أشراطها ، لأنَّه يتزَلَّجُ
 في آخر هذه الأُمَّة مُنْفِذاً لأحكام رسول الله ﷺ ، ويقتلُ المسيحَ
 الدَّجَّالَ ، ويجمَلُ اللهُ هلاكَ يأجوج ومأجوج بركة دعائه ، فأخبرَ
 عليه السلام بما أعلمه اللهُ تعالى به » . (٢) أي ساعةُ قيامها .

(٣) أي سيفان لطفان دقيقان . (٤) أي هَرَبٌ واختَفَى بِسُرْعَةٍ .

إِنَّ الْحَجَرَ وَالشَّجَرَ لَيَقُولُ : يَا مُسْلِمُ إِنَّ تَحْتِي كَافِرًا فَتَعَالِ
فَاقْتُلْهُ . قَالَ : فِيهِلِكُمْ اللَّهُ تَعَالَى .

ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ ، قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ
يَخْرُجُ يُأَجُّوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ^(١) ،
فَيَطَّوْنُ بِلَادَهُمْ ، لَا يَأْتُونَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَهْلَكَوهُ ، وَلَا يَمُرُّونَ عَلَى
مَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ . ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى فِيْشَكُونِهِمْ ، فَأَدْعُو
اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيْهِلِكُمْ اللَّهُ تَعَالَى وَيُمِيتُهُمْ ، حَتَّى تَجْوَى الْأَرْضُ^(٢)
مِنْ نَثْنِ رِيْحِهِمْ ، قَالَ : فَيُنزِلُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا الْمَطَرَ فَيَجْرِفُ
أَجْسَادَهُمْ حَتَّى يَقْدِرَ فِي الْبَحْرِ » . انظر الاستدراك ص ٣٥٠

قال عبد الله بن أحمد : قال أبي : ذهبَ عليٌّ هاهنا شيءٌ لم
أفهمه ، كأديم . وقال يزيدُ - يعني ابن هارون - : « ثُمَّ تُنْسَفُ
الْجِبَالُ وَتُمَدُّ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ » . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ
هُشَيْمٍ قَالَ : « فَفِيمَا عَهْدَ إِلَيَّ رَبِّي عِزًّا وَجَلًّا أَنْ ذَلِكَ إِذَا كَانَ
كَذَلِكَ فَانَّ السَّاعَةَ كَالْحَامِلِ الْمُتَمِّمِ الَّتِي لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى

(١) سبق شرحُ هذه الجملة والحديثُ عن يأجوج ومأجوج في

ص ١١٩ . (٢) أي حتى تُنثِنِ الْأَرْضُ .

تَفْجَأَمُ بَوْلَادِهَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا»^(١) . رواه أحمد في «مسنده»
واللفظُ له ، والحاكم في «المستدرک» وقال : صحيحٌ على شرط
الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقَه الذهبيُّ على ذلك في «تلخيص
المستدرک» ، وأقرَّه الحافظُ ابنُ حجرٍ في «فتح الباري» في أواخر
كتاب الفتن ، وأخرجه ابنُ ماجه وابنُ أبي شيبة وابنُ جرير
وابنُ المنذر وابنُ مَرْدُؤَيْه والبيهقيُّ كما في «الدر المنثور»^(٢) .

الحديث : ١٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي ﷺ قال : «الأنبياءُ إخوةٌ لِعَلَّاتٍ ، دِيْنُهُمْ وَاحِدٌ»^(٣) ،
وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى . وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ

(١) رواية ابن ماجه والحاكم : بولادتها . والمعنى واحد .

(٢) مواضع الحديث : أحمد ١ . ٣٧٥ ، ابن ماجه ٢ : ١٣٦٥ ،
ابن جرير ١٧ : ٧٢ ، الحاكم* ٤ : ٤٨٨ و ٥٤٥ ، ابن حجر ١٣ :
٧٩ ، «الدر المنثور» ٤ : ٣٣٦ . وبقيةُ المُخرِجِينَ كَتَبَهُمْ لَيْسَتْ
بمطبوعة ، والبيهقيُّ أخرجه في «كتاب البعث» كما في «الدر المنثور» .
وجاء في الأصل : «وأقرَّه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» من زول
عيسى عليه السلام» . انتهى . وهو سهو واشتباه ، إذ لا ذكر لحديث
ابن مسعود في الموضوع المذكور ، وإنما ذكره الحافظ ابن حجر في كتاب
الفتن قبلَ (باب ذكر الدجال) ١٣ : ٧٩ .

(٣) سبق شرحُ كلمات هذا الحديث في ص ٩٥ - ٩٦ .

بيني وبينه نبيّ، وإنه نازلٌ، فاذا رأيتُموه فاعرفُوه، فأنه رجلٌ
مربوعٌ إلى الحمرة والبياض، سبطٌ، كأن رأسه يقطرُ
وإن لم يُصبه بللٌ، بين مُصرتين، فيكسرُ الصليبُ،
ويقتلُ الخنزيرَ، ويضعُ الجزيةَ، ويُعطِلُ المللَ حتى يهلكَ
اللهُ في زمانه المللَ كلها غيرَ الإسلامِ، ويهلكُ اللهُ في زمانه
المسيحَ الدجالَ الكذابَ، وتقعُ الأمانةُ في الأرضِ، حتى ترتع
الإبلُ مع الأسدِ جميعاً، والثمورُ مع البقرِ، والذئبُ مع
الغنمِ، ويلعبُ الصبيانُ والغلمانُ بالحياتِ لا يضرُّ بعضهم
بعضاً، فيمكثُ ما شاء اللهُ أن يمكثَ، ثم يتوفى، فيصلي
عليه المسلمون ويدفنونه». رواه أحمد في «مسنده» وزاد في
لفظ آخر ساقه بعده: «حتى يهلكَ - أي اللهُ - في زمانه مسيحَ
الضلالةِ الأعورِ الكذابِ»^(١).

(١) مواضع الحديث : أحمد ٢ : ٤٣٧ ، ابن حجر ٦ : ٣٥٧ .
والحديثُ الذي ذكره الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» عن «السند»
وصحَّحه : هو من طريقٍ أخرى غير طريق الحديث المذكور ، ومثنته
مقاربٌ للثن المذكور ، وموضعهُ في «السند» ٢ : ٤٠٦ ، وقد تقدَّم
مني إلحاقُ مثنته في روايات الحديث الأوَّل من ٩٥ - ٩٦ . فكان
الشيخ المؤلف رحمه الله تعالى اعتبر التصحيح لتلك الطريق تصحيحاً لطريق
الثن المذكور ، لتقارب الثن واتحاد المخرج ، والله أعلم .

الحديث : ١٦ عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه، قال أبو نضرة: أتينا عثمان بن أبي العاص في يومِ جمعةٍ لنعرِضَ عليه مُصحفًا لنا على مُصحفه^(١) ، فلما حضرت الجمعة أمرنا فاعتسنا ، ثم أُتينا بطيبٍ فتطيبنا ، ثم جئنا المسجدَ فجلَسنا إلى رجلٍ فحدثنا عن الدجال .

ثم جاء عثمان بن أبي العاص فقُمنَا إليه فجلَسنا ، فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « يكون للمسلمين ثلاثة أمصار : مِصرٌ بمِثْقَى البَحْرَيْنِ^(٢) ، ومِصرٌ بالحِيرة^(٣) ، ومِصرٌ بالشام ، فيفزعُ الناسُ ثلاثَ فزعاتٍ ، فيخرجُ الدجالُ في أعراضِ الناسِ^(٤) ، فيهنزِمُ من قِبَلِ المَشرقِ .

(١) رواية الحاكم: «لنعرض مصحفنا بمصحفه». أي لتقابل بينهما.

(٢) أي بحر فارس والروم، قاله قتادة ومجاهد كما في «تفسير القرطبي»

٩: ١١. أي بملقاهما في اليابسة التي تصل بينهما.

(٣) هي من مَدَن العراق، على ثلاثة أميال من الكوفة. كما في «معجم البلدان».

(٤) الأعراض جمع عَرْض ، وهو الجانبُ والناحية . أي يخرج الدجال في جوانب الناس . ورواية الحاكم : « فيخرج الدجال في عراض جيش . والعراض جمع عَرْض بمعنى الناحية والجانب أيضاً ، فيكون المعنى : يخرج الدجال في وسط جيش ، والله أعلم .

فَأَوْلُ مِصْرٍ يَرِدُهُ الْمِصْرُ الَّذِي عُلِّقَتَا الْبَحْرَيْنِ ،
 فِيصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَاقٍ : فِرَاقَةٌ تَبْقَى تَقُولُ : نُشَامَهُ نَنْظُرُ
 مَا هُوَ ^(١) ؟ وَفِرَاقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ ، وَفِرَاقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي
 يَلِيهِمْ . وَمَعَ الدِّجَالِ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ السِّيْجَانُ ^(٢) ، وَأَكْثَرُ
 تَبِعَهُ ^(٣) الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ .

ثم يأتي المِصْرَ الَّذِي يَلِيهِ، فِيصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَاقٍ : فِرَاقَةٌ
 تَقُولُ : نُشَامَهُ نَنْظُرُ مَا هُوَ ؟ وَفِرَاقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ ،
 وَفِرَاقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ بَغْرَبِي الشَّامِ .

وَيُنْحَازُ الْمَسْلُومُونَ إِلَى عَقَبَةِ أَفِيقٍ ^(٤) فَيَبْعَثُونَ سَرْحًا
 لَهُمْ ^(٥) ، فَيُصَابُ سَرْحُهُمْ ، فَيَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَيُصِيبُهُمْ بَجَاعَةٌ

(١) أي نختبره وتعرف ما عنده .

(٢) السِّيْجَانُ جمعُ سِجٍّ ، وهو الطَّيْلَسَانُ الضَّخْمُ الْفَلِيطُ كما
 تقدم في ص ١٥١ . (٣) أي أكثر من يتبعه ...

(٤) قال العلامة ياقوت في «معجم البلدان» عند ذكر (أفيق) :
 «هي قرية من حوران في طريق النور» ، في أوّل العقبة المروفة
 بعقبة أفيق ، تنزل في هذه العقبة إلى النور وهو الأردن ، وهي
 عقبة طويلة نحو ميلين .

(٥) أي مواتي لهم من غنم وبقر وإبل .

شديدةٌ وجَهدٌ شديدٌ^(١) ، حتى إنَّ أحدَهم ليُحرقُ وترَ قوسِهِ
 فيأكلُهُ . فينأهَمُ كذلك إذ نادى منادٍ من السَّحر^(٢) : يا أيها
 الناسُ أناكم الغوثُ ، ثلاثاً ، فيقولُ بعضهم لبعض : إنَّ هذا
 لصوتُ رجلٍ شَبَعان .

ويتنزَلُ عيسى ابنُ مريم عليه السلام عند صلاة الفجر ، فيقول
 له أميرُهُم : يا رُوحَ الله تقدِّمُ صلِّ ، فيقولُ : هذه الأُمَّةُ
 أمراءُ بعضهم على بعض ، فيتقدِّمُ أميرُهُم فيُصَلِّي ، فاذا قضى
 صلاته أخذَ حرْبته فيذهبُ نحوَ الدجَّال ، فاذا رآه الدجَّالُ
 ذاب كما يذوبُ الرِّصاصُ^(٣) ، فيضعُ حرْبته بينَ تَندوتَيْهِ^(٤)
 فيقتلُهُ ، ويَسْهَمُ أصحابُهُ ، فليس يومئذٍ شيءٌ يُوارِي منهم أحداً ،
 حتى إنَّ الشجرةَ لتقولُ : يا مؤمنُ هذا كافرٌ ، ويقولُ الحجرُ :
 يا مؤمنُ هذا كافرٌ . أخرجه أحمد في « مسنده » واللفظُ له
 بطريقين ، وأخرجه ابنُ أبي شَيْبَةَ والطبرانيُّ والحاكِمُ وصَحَّحَهُ ، كما في

(١) أي مشقَّةٌ وهزَّال في أجسامهم .

(٢) أي من آخِرِ الليل قبل الفجر .

(٣) هذا كناية عن اختفائه ونواريه .

(٤) التَّنْدُوَّةُ : مَخْرَزُ التَّنْدِيِّ .

« الدر المنثور » (١).

الحديث : ١٧ عن سَمُرَةَ بن جُنْدَب رضي الله عنه عن النبي ﷺ في حديثٍ طويلٍ سرده سَمُرَةُ في خُطْبَةٍ خطبها، قالَ : ثم سَلَّمَ - يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بعد فراغه من صلاة كسوفٍ كان للشمس - فحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وشَهِدَ أَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . ثم قالَ :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَنَا بَشَرٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ، فَأذْكَرُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَّرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي كَمَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُبَلِّغَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَدْ بَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي ، فَكَمِ النَّاسُ فَقَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ ، وَنَصَحْتَ لِأُمَّتِكَ ، وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ ، ثُمَّ سَكَتُوا .

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَّا بَعْدُ فإِنَّ رِجَالَ يَزْعُمُونَ أَنَّ كَسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ وَكَسُوفَ هَذَا الْقَمَرِ وَزَوَالَ هَذِهِ النُّجُومِ

(١) وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٧ : ٣٤٢ عن أحمد والطبراني ثم قال : « وفيه علي بن زيد ، وفيه ضعف ، وقد وثق ، وبقية رجالهما رجال الصحيح » . أمَّا مواضع الحديث فهي : أحمد ٤ : ٢١٦ و ٢١٧ ، الحاكم ٤ : ٤٧٨ ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤٣ . وبقية المخرجين كتبهم ليست مطبوعة .

عن مَطَالِمِ مَوْتِ رِجَالِ عُظَمَاءِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَإِنَّهُمْ كَذَبُوا،
 وَلَكِنْ آيَاتٌ^(١) مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يَفْتِنُ^(٢) بِهَا عِبَادَهُ لِيَنْظُرَ
 مَنْ يُحَدِّثُ مِنْهُمْ تَوْبَةً^(٣)، وَاللَّهُ لَقَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ قُمْتُ أُصْلَاتِي
 مَا أَنْتُمْ لِأَقْوُونَ^(٤) فِي دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَتِكُمْ^(٥).

(١) أي ولكن هنّ آيات . . . كما في رواية « كذب العباد » .
 وفي رواية « المسند » : ولكنها آيات . (٢) أي يختبئ .

(٣) في « المسند » و « جمع الزوائد » : « من يحدث له
 منهم توبة » . وقد قال ﷺ - كما في حديث عائشة - : « إن الشمس
 والقمر آياتان من آيات الله تعالى ، لا ينخسفان لموت أحد ، ولا لحياته ،
 فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله ، وكبروا ، وصلّوا ، وتصدقوا » . رواه
 البخاري ٢ : ٤٣٩ ومسلم ٦ : ٢٠٠ ، واللفظ للبخاري .

(٤) في « جمع الزوائد » : « لا قوؤ » .

(٥) وقد جاء بيان ما رآه ﷺ في صلاته هذه عن عدد من
 الصحابة ، منهم جابر ، وابن عباس ، وعائشة ، وأسماء بنت أبي بكر .
 وفي حديث أسماء رضي الله عنها قالت : « فأنصرف رسول الله ﷺ
 - أي من صلاة الكسوف - وقد تجلّت الشمس غطبت الناس غميداً
 الله وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعد ما من نبي لم أكن رأيتُهُ إلا قد
 رأيتُهُ في مقامي هذا حتى الجنة والنار ، وإنه قد أوحى إليّ أنكم
 تُفتنون في القبور قريباً أو مثل فتنة المسيح الدجال ، فيؤتى أحدكم
 فيقال : ما علمك بهذا الرجل ؟

فأما المؤمن أو المؤمن فيقول : هو محمد ، هو رسول الله ، =

وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً^(١) ،
 آخرهم الأعرورُ الدجال، ممسوحُ العينِ اليُسرى^(٢) ، كأنها عينُ
 أبي يحيى لشيخ من الأنصار^(٣) . وإنه متى خرج فإنه يزعم أنه

= جاءنا بالبيناتِ والمهدى ، فأجبنا وأطعنا ، ثلاثَ مِرارٍ ، فيقال له :
 تمُّ قد كنا نعلمُ إنك لتؤمنُ به ، فتمَّ صالحاً .

وأما المنافقُ أو الرتابُ فيقول : لا أدري ، سمعتُ الناسَ يقولون
 شيئاً فقلته . . رواه البخاري ٢ : ٤٥٠ ومسلم ٦ : ٢١٠ .

وظاهيرُ الحديث في رؤية الجنة والنار أنه ﷺ رآهما رؤيةً
 عين ، فمن العلماء من حمَلَ ذلك على أن الجُنبَ كُشِفَتْ له ﷺ
 دونها ، فرآها على حقيقتها ، ومنهم من حمَلَ ذلك على أنها مثَلتا له
 في الحائط كما تنطبع الصورةُ في المرآة ، فرأى جميعَ ما فيها . ويشهد
 لكلٍّ من هذين القولين أحاديثُ ذكرها الحافظ ابن حجر في « فتح
 الباري » ٢ : ٤٤٨ . وقال القاضي عياض : القولُ الأول - وهو أنها رؤيةٌ
 عين حقيقة - أولى كما حكاه عنه النووي في « شرح صحيح مسلم »
 ٦ : ٢٠٧ ، وأقره .

(١) تقدم تعليقا ما يملئُ بهذا في ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٢) انظر التوفيق بين هذه الرواية ورواية أنه (أعرور العين
 اليمنى) في « شرح صحيح مسلم » للنووي ٢ : ٢٣٥ و « فتح الباري »
 لابن حجر ١٣ : ٨٥ - ٨٦ .

(٣) هو صحابي أنصاري جليل ، ويحيى بكسر التاء كما ضبطه
 الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١٣ : ٨٥ وفي ترجمة أبي يحيى =

الله! فَمَنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ فَلَيْسَ يَنْفَعُهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلٍ سَلَفٍ ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَهُ فَلَيْسَ يُعَاقَبُ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلٍ سَلَفٍ .

وإنه سيظهرُ على الأرضِ كُلِّها إلاَّ الحَرَمَ وَبَيْتَ المَقْدِسِ ،
وإنه يَحْضُرُ المومنين في بَيْتِ المَقْدِسِ* ، فيَتَزَلُّونَ زَلْزَالاً
شديداً ، فيُصْبِحُ فِيهِمُ عيسى ابنُ مريمَ عليه السلام ، فيَهْزِمُهُ اللهُ
وجنوده ، حتى إنَّ جِذْمَ^(١) الحائِطِ وَأَصْلَ الشجرةِ لَيُنَادِي :
يَا مُؤْمِنِينَ هَذَا كَافِرٌ يَسْتَرِي بِي ، فَعَمَالَ اقْتُلُوهُ .

ولن يكونَ ذلكَ حتى تَرَوُا^(٢) أموراً يَتَفَاقَمُ شأنُها^(٣)

= في « الإصابة في تمييز الصحابة » ، ٧ : ٢٥ . وكان أبو يحيى رضي
الله عنه قاعداً حينذاك بين مقام رسول الله وبين حجرة عائشة كما جاء
ذلك في « مسند أحمد » ، ٥ : ١٦ . ولا يَصْرُفُهُ رضي الله عنه هذا
التشبيه الجباني ، فإنَّ الفَرَضَ منه توضيحُ صفةٍ من صفات اللججَالِ
ليَحْذَرُوهُ . (١) أي أصل الحائط .

(٢) هكذا جاءت الرواية في « مسند أحمد » . وجاءت في الأصل
تبأً لما في « مستدرک الحاكم » : (حتى تَرَوُنَّ أموراً) . باثبات
التون ورفع الفعل بمد حتى ، وهو وارد في كثير من الأحاديث ، وجازؤه
في اللغة كما أوضحه إمام النحاة ابن هشام في « المغني » في مبحث (حتى) .
(٣) أي يَعْظُمُ شأنُها لما فيها من كثرة الأهوال والفتن وخوارق

المادات .

في أنفسكم، تَسَاءَلُونَ بَيْنَكُمْ هَلْ كَانَ نَبِيكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا؟
وحتى تَزُولَ جِبَالٌ عَنْ مَرَاسِيهَا ، ثم على أَنْتِ ذَلِكَ الْقَبْضُ^(١) ،
وأشاريده .

قال^(٢) : ثم شَهِدْتُ خُطْبَةً أُخْرَى . فذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ
مَا قَدَّمَهَا وَلَا أَخَّرَهَا . قَالَ الْحَاكِمُ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ
الْشَيْخِينَ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ عَلَى تَصْحِيحِهِ ، وَأَخْرَجَهُ
الإمام أحمد في « مسنده » ، ولفظه : « ثم يَجِيءُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ » . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِلَفْظِ « الْمُسْنَدِ »
كما في « الدر المنثور » ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي
« صحيحهما » ، والطحاوي في « معاني الآثار » ، والبيهقي في « السنن
الكبرى » وابن جرير في « تهذيب السنن والآثار » ، وسعيد بن منصور
في « سننه » وأبو يعلى في « مسنده » كما في « كنز العمال » . وَأَخْرَجَهُ
أبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه في « سننهم » ، والبزَّار في

(١) يعني الموتَ العامَ وقيامَ الساعةِ .

(٢) أي قال ثعلبة بن عبَّادَ راوي الحديث عن سَمُرَةَ : ثم شهدتُ
خُطْبَةً أُخْرَى لِسَمُرَةَ فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ أَيْضًا كما سمعتهُ منه أوَّلَ مرَّةٍ
ما قَدَّمَ فِيهِ كَلِمَةً وَلَا أَخَّرَهَا .

« مسنده » ، والبخاري في « خَلَقَ أفعال العباد » مختصراً ، وبعضُ ألفاظه يتَّجِدُ مع ما عند مسلم عن عبد الرحمن بن سُمرة (١) .

الحديث : ١٨ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف تهلك أمة أنا أولها ، وعيسى ابن مريم آخرها ؟ » . رواه الحاكم كما في « كنز العمال » ، وصحَّحه السيوطي في « الدر المنثور » في ضمن أثر كعب ، وحسنه الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » من (فضائل أصحاب النبي ﷺ) ، وذكره في « المشكاة » في (ثواب هذه الأمة) عن رزين

(١) مواضع الحديث : الحاكم والذهبي ١ : ٣٣٠ وقد أقر الذهبي الحاكم على تصحيحه هنا ، واتقده بمد ورقين ١ : ٣٣٤ والسند واحد ، أحمد ٥ : ١٣ و ١٦ ، الدر المنثور ، ٢ : ٢٤٢ ، الطحاوي ١ : ١٩٧ مختصراً ، البيهقي ٣ : ٣٣٩ ، أبو داود ١ : ٣٠٨ ، النسائي ٣ : ١٤٠ و ١٤٨ و ١٥٢ مختصراً ، الترمذي ٣ : ٤٠ مختصراً ، ابن ماجه ١ : ٤٠٢ مختصراً ، « خلق أفعال العباد » ص ٨٧ مختصراً . وبقية كتب المخرجين ليست مطبوعة . وحديث عبد الرحمن بن سمره المشار إليه هو في « صحيح مسلم » ٦ : ٢١٦ . وقد صحح الحديث الحافظ ابن حجر في « الإصابة » في ترجمة أبي يحيى ٧ : ٢٥ ، وأقر الحاكم على تصحيحه في « فتح الباري » ١٣ : ٨٥ . وقد أضفت إلى مخرجه المذكورين في الأصل : الترمذي ، ابن ماجه ، البيهقي ، سعيد بن منصور ، أبا يعلى ، البزار ، كما في « مجمع الزوائد » ٧ : ٣٤١ .

بِسَلْسَلَةِ الذَّهَبِ ، وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ فِي « التَّيْسِيرِ » : رَوَاهُ النَّسَائِيُّ
وغيره ^(١) .

(١) مواضع الحديث : « كنز العمال » ، ٧ : ٢٠٣ ، وعزاه فيه إلى الحاكم . وهو يفيد باطلاقه أن الحاكم أخرجه في « الاستدرك » ، ولكني لم أراه فيه ، فلملئه خفي عليّ مكانه ؟ أو لملئه أخرجه الحاكم في « التاريخ » ، أو غيره . وغفل صاحب « كنز العمال » عن تبينه ؟ ، « الدر المنثور » ، ٢ : ٣٦ . حيث صحّح السيوطي أثر كعب .

وتحسينُ الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ٧ : ٥ الذي بعينه المؤلف هنا لم يكن لحديث ابن عمّار هذا ، وإنما هو لحديث عبد الرحمن ابن جبّار المذكور بسنده برقم : ١٩ ، وهو بمعنى حديث ابن عمر ، ويكون إطلاقُ المؤلف تحسينَ الحافظ ابن حجر على حديث ابن عمّار ليس على طريقة المحدثين بل على طريقة الفقهاء ، إذ أنهم يعدّون الحديث واحداً إذا كان المعنى واحداً ، وإن كان الحديثان عن صحابين ، كذا كتّبت لي أستاذنا تلميذ المؤلف العلامة محمد شفيع حفظه الله تعالى حين كاتبته بما توقفتُ فيه هنا من كلام المؤلف الإمام الكشميري رحمه الله تعالى .

وكذلك يكون قول الإمام الكشميري فيما نقله عن المناوي في كتابه « التيسير شرح الجامع الصغير » ، ٢ : ٣٠٢ : « رواه النسائي وغيره » ، إذ إنما قال المناوي هذا في حديث آخر رواه ابن عباس ، وهو الحديث الآتي برقم : ٢٧ ، وهو بمعنى حديث ابن عمر هذا .

وكذلك يكون مرادُ الإمام الكشميري من حديث رزين المخرج بسلسلة الذهب وهو الحديث الآتي برقم : ٦٦ ، إذ هو عن جعفر الصادق ، عن أبيه محمد الباقر ، عن جدّه زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَسْبِرُوا وَأَسْبِرُوا ، إِنَّمَا مَقْتُلُ =

الحديث : ١٩ عن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير الحضرمي ، عن أبيه التابعي الجليل جبير بن نفيير قال : قال رسول الله ﷺ : « لن يُخزيَ اللهُ أمةً أنا في أوليها ، وعيسى في آخرها » . أخرجه ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي والحاكم وصححه كما في « الدر المنثور » . وقال الذهبي في « تلخيص المستدرک » : « هو خبَرٌ منكر » . ولم يذكر له وجهاً وجيهاً ، بل الصحيحُ أنه إن لم يكن صحيحاً فلا ينحطُّ عن درجة الحسن كما صرَّحَ به الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١) .

= أمِّي مَقْلُ النَيْثِ ، لا يُدْرَى آخِرُهُ خَيْرٌ أمْ أَوَّلُهُ ؟ ... كيف تَهْلِكُ أُمَّةٌ أنا وأولؤها ، والتهدي وسَطُها ، والمسحُ آخِرُها ؟ ... وهو في « الشكاة » ٣ : ٢٩٣ ، والله تعالى أعلم .

(١) مواضع الحديث : الحكيم الترمذي في « نواذر الأصول » ص ١٥٦ عن الصحابي عبد الرحمن بن سمرة مرفوعاً ، الحاكم وكذلك الذهبي ٣ : ٤١ ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤٥ . ابن حجر ٧ : ٥ ، وكتاب ابن أبي شيبة غير مطبوع . وسببُ ورود الحديث استشهادُ بعض قادة المسلمين في الجهاد يوم مؤتة . وأوَّلُ الحديث : « لِيُدْرِكَنَّ الدَّجَالَ قوماً ... » وفي رواية : « لِيُدْرِكَنَّ المسحُ أقواماً ... » . كما في الكتب المذكورة و « فيض القدير » للمناوي ٥ : ٣٥٣ .

الحديث : ٢٠ عن حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
 قَالَ أَبُو الطَّحْفِيلِ اللَّيْثِيُّ : كُنْتُ بِالْكُوفَةِ ، فَقِيلَ : قَدْ خَرَجَ الدَّجَالُ !
 فَأَتَيْتَا حُذَيْفَةَ بْنَ أَسِيدٍ ، فَقُلْتُ : هَذَا الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ أَقَالَ :
 اجْلِسْ جُلِسْتُ ، فَتَوَدِدِي إِنَّهَا كَذِبَةٌ صَبَّاغٌ ^(١) .

فَقَالَ حُذَيْفَةُ : إِنَّ الدَّجَالَ لَوْ خَرَجَ فِي زَمَانِكُمْ لَرَمْتَهُ
 الصَّبْيَانُ بِالْحَذَفِ ^(٢) ، وَلَكِنَّهُ يَخْرُجُ فِي نَقْصٍ مِنَ النَّاسِ ،
 وَخِفَّةٍ مِنَ الدِّينِ ، وَسُوءِ ذَاتِ يَمِينٍ ^(٣) ، فَيَرُدُّ كُلَّ مَنْهَلٍ ^(٤) ،
 وَتَطْوِي لَهُ الْأَرْضُ طِيَّ فَرَوَةَ الْكَبْشِ ^(٥) حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ
 فَيَنْغَلِبَ عَلَى خَارِجِيهَا ، وَيُمنَعَ دَاخِلِيهَا ، ثُمَّ جَبَلَ إِبِلِيَاءَ ^(٦)
 فَيُحَاصِرُ عَصَابَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

(١) أي كذبة كذاب . وأطلقوا لفظاً الصبَّاغ على الكذاب
 لأنه يصبغ الحديث ، أي يلوّنه ويغيّره كما يفعل الصبَّاغ بالثياب .

(٢) الحذف صغار الحصى .

(٣) أي يخرج والعداوات متأججة بين الناس : الأقارب
 والأبعد . (٤) المنهل : مورد الماء الذي يشرب منه .

(٥) أي جلد الكبش من الغنم . وهذا كناية عن سرعة سيره
 في قطع المسافات .

(٦) إيلياء : مدينة بيت المقدس . ويعني بجلبها : جبل الطور .

فيقول لهم الذي عليهم : ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلتحقوا بالله أو يفتح لكم ؟ فيأترون أن يقاتلوه إذا أصبحوا ، فيُصبحون ومعهم عيسى ابنُ مريم ، فيقتلُ الدجالَ ، ويهزمُ أصحابه . حتى إنَّ الشجرَ والحجرَ والمدَرَ يقولُ : يا مؤمنُ هذا يهوديٌ عندي فاقتله .

قال : وفيه ثلاثُ علامات ، هو أعور . وربكم ليس بأعور .
 وكنوبٌ بين عنبير : (طافر) ، يقرأه كلُّ مؤمنٍ أمِّي وكاتبٍ .
 ولا يُسخرُّ له من المطايا إلا الحمار ، فهو رجسٌ على رجسٍ^(١) .

ثم قال : أنا لغيرُ الدجالِ أخوفُ عليَّ وعليكم ! فقلنا : ما هو ؟ قال : فتنٌ كأنها قطعُ الليلِ المظلمِ . قال : فقلنا : أيُّ الناسِ فيها شرٌّ ؟ قال : كلُّ خطيبٍ مصتقعٍ^(٢) ، وكلُّ راكبٍ موضِعٍ^(٣) . قال : فقلنا : أيُّ الناسِ فيها خيرٌ ؟ قال : كلُّ غنيٍّ

(١) أي فهو قدْرٌ على قدْرٍ .

(٢) أي كلُّ خطيبٍ بليغِ اللسانِ . ويريد به الخطيبَ البليغَ الذي يخذعُ بِلِغَتِهِ وفصاحتهِ العقولَ والألبابَ ، فيُرِيها الباطلَ حقاً والحقَّ باطلاً .

(٣) أي مُسرِعٍ . ويريد به مَنْ يَخِيفُ وَيُسْرِعُ في الفِتنَةِ وَثُصْرَةِ الباطلِ وتأييدِ دُعَايِهِ .

خفي^(١) . قال : فقلتُ ما أنا بالغيّ ولا بالخفيّ ، قال : فكُنْ كَابِنِ
 اللَّبُونِ : لا ظَهْرَ فِيرُكَبُ ، ولا ضَرْعَ فَيُحَلَبُ »^(٢) .
 أخرجه الحاكم وصحّحه كما في « الدر المنثور » ، وأقرّه الذهبي في
 « تلخيص المستدرک »^(٣) .

الحديث : ٢١ عن أنس رضي الله عنه قال : قال
 رسول الله ﷺ : « أنا أوّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَأَشْفَعُ ، وسيُدرِكُ رجالٌ من أمتي عيسى ابن مريم ،
 ويشهدون قتالَ الدجال » . أخرجه الحاكم في « المستدرک » وصحّحه

(١) أي كلُّ غيِّ النَّفْسِ معتزلي عن الناس ، مُخْتَفٍ عليهم مكانه .
 منقطع إلى العبادة والشغل بأمور نفسه أيامَ الفِتَنِ والأهواء .

(٢) اللبون : الناقة ذاتُ اللَّبَنِ تُرَضِعُهُ ولدَها . وابنُ اللَّبُونِ
 هو ولدُها الصغير الذي ما يزال يَرْضَعُ لبنَ أمه . فهو لصغره لا
 يُمكن أن يُركَبَ عليه لقتال ونحوه ، ولا أن يكون فيه لبنٌ ليُحَلَبَ
 فيَتَغَذَى بلبنه . فيَبْقَى بيّداً عن أن يُستعانَ به في أمرٍ من
 أمور الفتنه .

(٣) مواضع الحديث : الحاكم والذهبي : ٤ : ٥٢٩ ، « الدر المنثور »
 ٢ : ٢٤٣ . وما بعد قوله : (يَهْزِمُ أصحابه) إلى آخر الحديث زيادة
 مني على الأصل من « مستدرک الحاكم » . والحديث موقوفٌ لفظاً على
 حَدِيثِة بن أسيد رضي الله عنه ، لم يُسند إلى رسول الله ﷺ ،
 ولكنه مرفوعٌ حكاً ، إذ لا يُعلمُ ما فيه إلا من جانب وحي النبوة .

كما في « الدر المنثور » ، وأخرجه ابنُ خزيمة في « صحيحه » كما في « كنز العمال » ، مُصحَّحاً ما وقع فيه من الأغلاط من « المستدرک »^(١) .

الحديث : ٢٢ عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أدركَ منكم عيسى ابنَ مريمَ فليُقرِّبه مني السلام » . أخرجه الحاكم وصحَّحه كما في « الدر المنثور »^(٢) .

الحديث : ٢٣ عن وائِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لا تقومُ السَّاعةُ حتى تكونَ عشرُ آياتٍ : خَسْفٌ بالشرق^(٣) ، وخسفٌ بالمغرب ،

(١) ورواه الطبراني في « الأوسط » كما ذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » ، ٧ : ٣٤٩ ، وقال : « فيه معاوية بن وهب ، ولم أعرفه » . ومن أوئل الحديث حتى قوله : « وأشقق » ، زيادة مني على الأصل من « مجمع الزوائد » . أمثا مواضع الحديث فهي : الحاكم ٤ : ٥٤٤ ، « الدر المنثور » ، ٢ : ٢٤٥ ، « كنز العمال » ، ٧ : ٢٠٢ .

(٢) مواضع الحديث : الحاكم ٤ : ٥٤٥ ، « الدر المنثور » ، ٢ : ٢٤٥ .

(٣) سبق شرحُ هذه الآيات العشر في التعليق على الحديث الخامس ص ١٠٢ وما بعدها ، وعلى الحديث الثامن ص ١٣٢ وما بعدها ، فمُنذُ إليه .

وخسفُ في جزيرة العرب ، والدجَّالُ ، والدُّخانُ ، ونزولُ عيسى ،
 ويأجوجُ ومأجوجُ ، والدَّابَّةُ ، وطلوعُ الشمس من مغربِها ،
 ونارُ تَخْرُجُ من قَعْرِ عَدَنَ تَسوقُ الناسَ إلى المَحْشَرِ
 تَحْشُرُ الذَّرَّ والنَّمْلَ «^(١) . رواه الطبراني والحاكم وصحَّحه
 ووافقه الذهبي في « تلخيص المستدرک » ، ورواه ابنُ مرْدُويته
 كما في « كنز العمال »^(٢) .

الحديث : ٢٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
 سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إِنَّ الأَعورَ الدجَّالَ مَسِيحٌ
 الضَّلالةِ يَخْرُجُ من قِبَلِ المَشْرِقِ ، في زمانِ اختلافٍ من الناسِ
 وفُرْقَةٍ ، فيبْلُغُ ما شاءَ اللهُ أنْ يَبْلُغَ من الأرضِ في أربعينَ يوماً ،
 اللهُ أعلمُ ما مقدارُها ؟ اللهُ أعلمُ ما مقدارُها ؟ - مرَّتينِ - ويَنزِلُ
 عيسى ابنُ مريمَ فيؤمُّهم ، فاذا رَفَعَ من الرُكوعِ قال : سَمِعَ اللهُ
 لِمَن حَمِدَهُ قَتَلَ اللهُ الدجَّالَ ، وأَظْهَرَ المُؤْمِنينَ »^(٣) . أخرجه ابنُ

(١) هذا كناية عن حشرها الناسَ جميعاً ضيفهم وقومهم .
 (٢) مواضع الحديث : « مجمع الزوائد » للهيتمي ٧ : ١٨٦ ،
 عن الطبراني ، الحاكم والذهبي ٤ : ٤٢٨ « كنز العمال » ٧ : ١٨٦ .
 (٣) الظاهرُ أنْ في ألفاظ هذا الحديث تصرفاً من بعض =

جَبَّانٍ فِي « صَحِيحِهِ » كَمَا فِي « السَّعَايَةِ فِي كَشْفِ مَا فِي شَرْحِ الْوَقَايَةِ »

= الرواة ، إذ قد تقدم في الأحاديث أن عيسى عليه السلام يَقْتُلُ الدَّجَالَ بِأَبِ لُدَّةٍ . وذهب شيخنا عبد الله النُّمَارِيُّ فِي كِتَابِهِ « إِقَامَةُ الْبُرْهَانِ » ص ٣٢ - ٣٤ إِلَى سَلَامَةِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ مِنْ تَصْرُفِ الرَّوَاةِ ، إِذ أَوْسَعَ الْكَلَامَ فِي بَيَانِ مَعْنَى الْحَدِيثِ وَتَوَجُّهِهِ فَقَالَ :

« هَذَا الْحَدِيثُ يُفِيدُ أَنَّ قَتْلَ الدَّجَالِ بِحَدُوثِ وَعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي صَلَاةٍ ، مَعَ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الْأُخْرَى الَّتِي ذَكَرْتَهُ أَنَّ عَيْسَى يَقْتُلُ الدَّجَالَ بِأَبِ لُدَّةٍ أَوْ قَرِيبٍ مِنْهُ لَمْ تَذَكُرْ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ أَتْنَاءَ الصَّلَاةِ ، فَكَيْفَ الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ وَذَلِكَ ؟ »

وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ سَهْلٌ بِتَسْهِيلِ اللَّهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ يَتَوَقَّفُ عَلَى مَقْدَمَةٍ وَهِيَ : أَنَّ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ أَنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصَلِّي أَوَّلَ صَلَاةٍ بَعْدَ زَوَالِهِ مِنَ اللَّيْلِ - وَهِيَ صَلَاةُ الصُّبْحِ - مُؤْتَمِئاً بِإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ ، إِظْهَاراً لِكِرَامَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَفَضْلِهَا . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُتَقَلَّدُ عَيْسَى مَقَالِدَ الْأُمُورِ ، وَيَصِيرُ خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ ، وَتُجْمَعُ لَهُ الصَّلَاةُ أَيَّ يَصِيرُ هُوَ الْإِمَامَ فِيهَا مَعَ قِيَامِهِ بِأَعْيَانِ الْإِمَامَةِ الْعَظِيمِ ، وَمِنْ هُنَا تَعَلَّمَ أَنَّ قَوْلَهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : (فَيُؤْمِسُهُمْ) عَلَى ظَاهِرِهِ ، أَيَّ فَيُؤْمِسُهُمْ فِي الصَّلَاةِ . وَلَا شَكَّ أَنَّ عَمَّا سَرَعَهُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ فِي جِهَادِهَا مَعَ الْمَدُونِ صَلَاةَ الْخَوْفِ .

إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا : فَالْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُؤْمِسُ الْمُسْلِمِينَ فِي صَلَاةِ خَوْفٍ وَمِنْ يَقَاتِلُونَ الدَّجَالَ وَمَنْ مَعَهُ ، فَإِذَا رَفَعَ عَيْسَى رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ أَمَكَّنَتْهُ الْفُرْصَةُ مِنَ الْمَدُونِ ، فَيَحْمِلُ عَلَى الدَّجَالِ فَيَقْتُلُهُ ، وَبِإِنْتِرَافِ الْأَعْمَالِ الْوَاجِبَةِ الضَّرُورِيَّةِ لَا تَمْنَعُ مِنْهَا الصَّلَاةُ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ .

لعبد المحيِّ اللّكنوي^(١) .

الحديث : ٢٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه ،
عن النبي ﷺ أنه قال : « إني لأرجو إن طال بي عمرٌ أن ألقى
عيسى ابنَ مريم ، فإنَّ عَجَلَ بي موتٌ فننْ لقيَه منكم فليُقِرَّته
مني السلام » . رواه أحمد في « مسنده » ، قال : حدَّثنا محمد بن
جعفر ، حدَّثنا شُعْبَةَ ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ، عن
النبي ﷺ .

ورواه من طريقٍ آخرٍ موقوفاً على أبي هريرة ، قال : حدَّثنا

= وهذا معنى قوله : « ويتزلُّ عيسى ابنُ مريم فيؤمُّهم ، فاذا رَقَعَ
رأسه من الركوع قال : سَمِعَ اللهُ لِمَن حَمِدَهُ قَتَلَ اللهُ الْمَسِيحَ
الدَّجَالَ » ، أي على يدِ عيسى . وإسنادُ القتلِ إلى الله من باب قوله
تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ . فهذا التأويلُ يَبْضَحُ المعنى ويكون الحديث متفقاً
مع غيره من الأحاديث ، متمشياً مع قواعد الشريعة الفراء . انتهى* .

(١) مواضع الحديث : « السمان » ، ٢ : ١٨٤ وذكره الحافظُ
الهيتمي في « موارد الظمان إلى زوائد ابنِ حبان » ، ص ٤٦٩ . وذكره
أيضاً في « جمع الزوائد » ، ٧ : ٣٤٩ وقال : « رواه البزار ، ورجاله
رجالٌ الصحيح ، غير علي بن المنذر ، وهو ثقة » . ومن أوَّلِ
الحديث إلى قوله : (يتزلُّ عيسى ابن مريم . . .) زيادةٌ مني على
الأصل من « موارد الظمان » .

يزيدُ بن هارون ، أخبرنا شعبة ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة قال : إني لأرجو إن طالت بي حياة أن أدرك عيسى ابن مريم ، فإن عجل بي موت فن أدركه فليقرنه مني السلام .

ورجالُ الطريقين رجالُ «صحيح البخاري»^(١) ، وقد أخرج البخاري بهذا الإسناد أحاديثَ عديدةً في غير موضعٍ من «صحيحه»^(٢) . فهذا حديثُ صحيحُ الإسناد ، رُوِيَ مرفوعاً وموقوفاً . ومن أمعن النظرَ في أحاديثِ الباب علم أن الإيضاءَ بإبلاغِ السلامِ وقراءتهِ على عيسى ابن مريم عليه السلام صحيحٌ مرفوعاً وموقوفاً .

وأما الجملةُ الابتدائيةُ من قوله : «إني لأرجو إن طال بي عمرٌ أن ألقى عيسى ابن مريم» عليه السلام . فالتنظرُ في أحاديثِ الباب يحكمُ بأنها موقوفة لا مرفوعة .

كيف وقد وقع التصريحُ بوفاة نبيِّنا ﷺ عند نزول عيسى عليه السلام في أحاديث كثيرة ؟ منها ما أخرجه مسلمٌ مختصراً

(١) وهكذا قال الهيثمي في «جمع الزوائد» ٨ : ٥ و ٢٠٥ .

(٢) انظر - على سبيل المثال - هذا الإسناد في «صحيح

البخاري» ، في كتاب الفرائض : باب الولد للفراش حرّةٌ كانت أو أمةٌ ١٢ : ٣٣ ، وفي كتاب الحارِبين من أهل الكفر والرذلة : باب للماهر

الحجر ١٢ : ١١٣ .

والحاكم في « المستدرک » مطوّلاً من قوله عليه الصلاة والسلام :
 « وَلَيَأْتِينَ قَبْرِي حَتَّى يُسَلَّمَ عَلَيَّ ، وَلَا رُدُّنَّ عَلَيَّ »^(١) . وفي
 « فتح الباري » للحافظ ابن حجر : ولأحمد من وجهٍ آخر عن أبي
 هريرة : أقرّوه من رسول الله السّلام^(٢) .

الحديث : ٢٦ عن عبد الله بن سلام رضي الله
 عنه قال : مكتوبٌ في التوراة : صفةٌ محمد ، وعيسى ابنُ مريم :
 يُدفنُ معه . أخرجه الترمذي وحسنه ، كما في « الدر المنثور »^(٣) .

الحديث : ٢٧ عن ابن عباس رضي الله عنه قال :
 قال رسول الله ﷺ : « لَنْ تَهْلِكَ أُمَّةٌ أَنَا فِي أَوَّلِهَا ، وَعَيْسَى ابْنُ
 مَرْيَمَ فِي آخِرِهَا ، وَالْمَهْدِيُّ فِي وَسْطِهَا »^(٤) . رواه النسائي ،

(١) وقد تقدّم هذا اللفظ في آخر الحديث الرابع ص ١٠٢ ،
 وتقدّم تليقاً تخریجه وبيان مواضعه من كتب الحديث .

(٢) مواضع الحديث : أحمد : ٢ : ٢٩٨ و ٢٩٩ ، ابن حجر
 ٦ : ٣٥٦ . (٣) مواضع الحديث : الترمذي ١٣ : ١٠٤ ، والدر
 المنثور ، ٢ : ٢٤٥ .

(٤) المراد بالوسط ما قبل الآخر لأنّ زول عيسى عليه السلام
 لقتل الدجال يكون في زمن المهدي ، ويصلي سيدنا عيسى خلفه كما جاءت
 به الأخبار .

وأبو نُعَيْمٍ في « أخبار المهدي » ، والحاكمُ وابنُ عساكر في « تاريخيهما » . ولفظُها : « كيف تَهْلِكُ أُمَّةٌ أنا في أولها... » .
كما في « كنز العمال » . وهو حديثٌ حَسَنٌ كما في « السراج المنير »
للمزري^(١) .

الحديث : ٢٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « لم يُسَلِّطْ على قَتْلِ الدَجَّالِ إِلَّا عَيْسَى ابْنُ
مَرْيَمَ » . أخرجه أبو داود الطيالسي في « مسنده » . كما في « الجامع
الصغير » للسيوطي . وقال الملقمي : بجانبه علامةُ الحَسَنِ . كما في
« السراج المنير »^(٢) .

(١) مواضع الحديث : النسائي في « سننه » كما قاله النناوي في
كتابه « التيسير شرح الجامع الصغير » ، ٢ : ٣٠٢ و « فيض القدير » ،
٥ : ٣٠١ ، « كنز العمال » ، ٧ : ١٨٧ في موضعين ، « السراج المنير
شرح الجامع الصغير » ، ٣ : ١٩٦* .

(٢) مواضع الحديث : « مسند الطيالسي » ، ص ٣٢٧ ، « السراج
المنير » ، ٣ : ١٩٤ ، وقال النناوي في « التيسير » ، ٢ : ٣٠١ « إسناده
ضعيف » . انتهى . قلت : معناه ثابت في غير حديث ، ولعل هذا ما
جعل السيوطي يرمز له بالحَسَنِ ؟ وجعل شيخنا الفهري يقول في
« عقيدة أهل الإسلام » ، ص ٩٥ : « هو حديث صحيح » .

الحديث : ٢٩ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
قال : « إن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاماً ممسوحة عينه ،
طالمة نائثة ، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال ^(١) ،
فوجده ^(٢) تحت قطيفة ^(٣) يهيمهم ^(٤) ، فأذنته أمه فقالت :
يا عبد الله ^(٥) هذا أبو القاسم قد جاء فاخرج إليه ، فخرج من

(١) هذا الإشفاق من رسول الله ﷺ إنما كان قبل أن يعلمه
الله أن الدجال لا يدخل المدينة ولا مكة ، كما جاء في أحاديث كثيرة
تقدمت في مواضعها ، ولا شك أنه ابن سياد وليد المدينة ، وأسلم ،
وذهب إلى مكة حاجاً حجة أبي سعيد الخدري وغيره من الصحابة ،
وهذه أوصاف لا توجد في الدجال قطعاً . كما قاله شيخنا الثماري
في « إقامة البرهان » ص ٤٢ . (٢) أي فذهب إليه فوجده ...

(٣) هي كيساة مخمل أي له خمل ووبر في وجهه .

(٤) أي يقول كلاماً خفياً لا يفهم منه شيء .

(٥) قيل : هذا اسمه ، والأصح أنه اسمه صافي ، فقد نقل
الإمام العيني في « عمدة القاري » ٨ : ١٧٠ - وتابعه القسطلاني في
« إرشاد الساري » ٢ : ٥٤٠ - عن ابن الجوزي قوله : « واسمته :
صافي كقاضي ، وقيل : عبد الله » . انتهى .

قلت : وقد ترجيم باسم (عبد الله) في « أسد الغابة »
و « الإصابة » . ولكن قد جاء صريحاً في « صحيح البخاري » ٣ :
١٧٥ و ٦ : ١٢١ ، و « صحيح مسلم » ١٨ : ٥٥ أنه اسمه : صاف .
وقال الإمام العيني في « عمدة القاري » ١٤ : ٢٧٨ عند قول الحديث : =

القَطِيفَةَ ، فقال رسول الله ﷺ : مَالَهَا قَاتَلَهَا اللهُ لَوْ تَرَكَتَهُ
لَبَيَّنَّ (١) .

ثم قال : يَا ابْنَ صَائِدٍ (٢)

= « قُتِلَتْ - أُمُّهُ - : يَصَافٍ هَذَا مُحَمَّدٌ » : « صَافٍ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ ،
بِضْمِ الْفَاءِ وَكسْرِهَا » . ثم قال الميني في ص ٣٠٣ د وفي حديث جابر :
قُتِلَتْ : يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ . وَكَأَنَّ الرَّاوِي عَبَّرَ
بِاسْمِهِ الَّذِي تَسَمَّى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ ؟ وَأَمَّا اسْمُهُ الْأَوَّلُ فَهُوَ صَافٍ .
اتمى . ومثله في « فتح الباري » ٦ : ١٢١ .

وقال العلامة علي القاري في « المرقاة » ٥ : ٢١٦ تمليقاً على
قول الحديث : « أَيُّ صَافٍ » : « هُوَ بِالضَّمِّ ، وَفِي نَسْخَةِ الْكُسْرِ ،
عَلَى أَنْ أَسْلَمَهُ : صَافِي ، فَحَذَفَ الْيَاءَ ، وَاكْتَفَى بِالْكَسْرِ . وَيُؤَيِّدُ
الْأَوَّلَ ظَاهِرُ قَوْلِهِ : « وَهُوَ اسْمُهُ » . وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْاسْمُ بِمَعْنَى
الْوَصْفِ ، فَإِنَّهُ قَدْ يُسْتَعْمَلُ بِالْمَعْنَى الْأَعْمَى مِنْ نَحْوِ التَّقَبُّبِ وَالْمَلَكَمِ * .

(١) أَي لِأَطْهَرَ مَا فِي ضَمِيرِهِ ، وَلِظَهَرَ لَنَا مِنْ حَالِهِ مَا نَطَّلَعُ
بِهِ عَلَى حَقِيقَةِ أَمْرِهِ .

(٢) وَيُقَالُ فِيهِ : ابْنُ الصَّائِدِ ، بِالْتَعْرِيفِ ، كَمَا يُقَالُ فِيهِ : ابْنُ
صَيَّادٍ وَابْنُ الصَيَّادِ كَمَا جَاءَ فِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » ٣ : ١٧٥ ، وَ ١٣٥ :
٢٧٣ ، وَ « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ١٨ : ٤٦ وَ ٥٥ .

قال العلامة علي القاري في « المرقاة شرح المشكاة » ٥ : ٢١٣
« وَهُوَ يَهُودِيٌّ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ ، وَقِيلَ : هُوَ دَخِيلٌ فِيهِمْ ، وَكَانَ حَالُهُ
حَالُ الْكُفَّانِ : يَصْنَدُقُ مَرَّةً وَيَكْذِبُ مِرَاراً ، ثُمَّ أَسْلَمَ لِنَا كَبِيرٍ ، =

= وظهّرتُ منه علاماتٌ من الحجّ والجهاد مع المسلمين ، ثم ظهرتُ منه أحوال ، وسُمّيتُ منه أقوالٌ تُشعرُ بأنه الدجّالُ .

قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » ١٨ : ٤٦ « ولا شكٌ في أنه دجّالٌ من الدجّالة الكذّابين ، - أي الذين أتذّر بهم النبي ﷺ في قوله : « إنَّ بينَ يَدَي السّاعةِ كذّابينَ ، كما رواه مسلم في « صحيحه » ١٨ : ٤٥ - قال العلماء : وظاهِرُ الأحاديث أنَّ النبي ﷺ لم يُوحَ إليه بأنّه السيحُ الدجّال ولا غيره ، وإنما أُوحِيَ إليه بصفاتِ الدجّال ، وكان في ابنِ سيّاد قرآنٌ مُحتمِلةٌ ، فذلك كان النبي ﷺ لا يَقْطَعُ بأنّه الدجّالُ ولا غيره ، ولهذا قال لمُعرّضي الله عنه : إن يكن هو فلن تستطيع قتله . انتهى .

وقد ذهب بمضُ العلماء إلى أنَّ ابنَ سيّاد هذا هو الدجّالُ الأكبر ، وهو وَهَمٌ من قائله ، إذ الدجّالُ لا يَدْخُلُ المدينة ، وابنُ سيّاد قد وُلِدَ فيها ، والدجّالُ لا يَدْخُلُ مكّة ، وابنُ سيّاد قد حَجَّ ودخَلَ مكّة ، والدجّالُ يَخْرُجُ وهو شابٌ قَطَط ، وابنُ سيّاد قد مات في عصر الصحابة وشهدوا وفاته . فلا يصحُّ أن يُقال : هو الدجّالُ الأكبر . ولهذا قال علامةُ زمانه ومحدثُ أوانه الشيخُ محمد يحيى الكاتدهلّوي في كتابه : « الكوكب الدرّيّ على جامع الترمذي » ٢ : ٦٤ « والحقُّ في ذلك أنه غيره كما ذهب إليه أكثرُ العلماء . »

وقال نجله أستاذنا العلامة المحدث الكبير ، الفقيه الصوفي البصير ، الشيخ محمد زكريا شيخُ الحديث في مدرسة مظاهر العلوم في سهارنپور ، وربّحانةُ الهند كما لقبتهُ بذلك يوم زُرْتُهُ في رحلتي للهند والباكستان عام ١٣٨٢ ، قال حفظه الله تعالى تليقاً على كلام والده رحمه الله تعالى : =

ماترى^(١)؟ قال ، أرى حقاً ، وأرى باطلاً ، وأرى عرشاً على الماء^(٢) .

= قال الشيخ علي القاري - في « المرقاة » ، ٥ : ٢٢٠ - : قال بعضُ المحققين : الوجهُ في الأحاديث الواردة في ابن سيّاد مع ما فيها من الاختلاف والتضاد أن يقال : إنه عليه السلام حسيه الدجال قبل التحقيق بخبر المسيح الدجال ، فلما أُخبر عليه السلام بما أُخبر به من شأن قصته في حديث تميم الداري ، ووافق ذلك ما عنده ، تبين له عليه السلام أن ابن السيّاد ليس بالذي ظنّه - أي ليس هو الدجال الأكبر - .

وأما توافق الثموت في أبي الدجال وأبوي ابن سيّاد فليس بما يُقطع به قولاً ، فإن اتفاق الوصفين لا يكتم منه اتحاد الوصوفتين . انتهى .

وكذا حكى الحافظ ابن حجر عن البيهقي أنه قال : ليس في حديث جابر أكثر من سكوت النبي عليه السلام على حليف عمر ، فيُحتمل أن يكون النبي عليه السلام كان متوقفاً في أمره ، ثم جاء الثبوت - أي الحجّة والبيّنة - من الله تعالى أنه غيره ، على ما تقتضيه قصة تميم الداري ، وبه تمسك من جرّم بأنّ الدجال غير ابن السيّاد ، وطريقه أصح . انتهى . وإليه مال الحافظ ابن حجر . انتهى كلام شيخنا محمد زكريا سلّمه الله تعالى .

وقد علمت أوائل هذه التلميقة ص ١٨٥ أنّ الدجال غير ابن سيّاد قطعاً ، فلا تلتق بلأى ما سواه ، والله يتولانا ويتولاك .

(١) أي ما تبصّر وتكاشف به من الأمر النبي !

(٢) وفي رواية أخرى في « المسند » ، ٣ : ٣٨٨ ، قال : أرى عرشاً على البحر ، حوله جيتان . قال رسول الله عليه السلام : ذاك عرش إبليس .

قال : فَلُبِّسَ عَلَيْهِ ^(١) . فقال : أَنَشْهَدُ أَنِي رَسُولُ اللَّهِ ؟ ^(٢)

= وجاء عند مسلم في « صحيحه » ، ١٨ : ٤٩ من حديث أبي سعيد الخدري : « قال : أرى عَرشاً على الماء ، فقال رسول الله ﷺ : ترى عَرشَ إبليس على البحر . وما ترى ؟ قال : أرى صادقَيْنِ وكاذِباً ، أو كاذِبَيْنِ وصادقاً . فقال رسول الله ﷺ : لبسَ عليه - أي خَلَطَ عليه - دَعْوُهُ . وفي حديث ابن عمَرَ عند مسلم أيضاً : ١٨ : ٥٤ « قال : يأتيني صادقٌ وكاذِبٌ ، فقال له رسول الله ﷺ : خَلَطَ عليك الأمرُ » .

قال الملاء : ومعنى قول ابن سيِّد : « أرى صادقَيْنِ وكاذِباً ، أو كاذِبَيْنِ وصادقاً » : أي يأتيني شخصانِ بـخبراني بما هو صادقٌ ، وشخصٌ يخبرني بما هو كاذِبٌ ، أو بالعكس . وكذلك معنى قوله : « يأتيني صادقٌ وكاذِبٌ » ، أي يأتيني خبرٌ صادقٌ قارةٌ ، وخبرٌ كاذِبٌ قارةٌ أخرى ، أو يأتيني ملكٌ صادقٌ وشيطانٌ كاذِبٌ . أو عني بذلك أنهُ تابعته من الشياطينِ يَصْنُدُ مرةً ويكذبُ أخرى . وهي حالةُ الكُفَّانِ .

قال الملاء : وهذا الشكُّ من ابن سيِّد في عَدَدِ الصادقِ والكاذِبِ يَدُلُّ على افتراءه ، وكذلك قوله : « يأتيني صادقٌ وكاذِبٌ » . إنَّ المؤيَّدُ من عند الله تعالى لا يكون كذلك ، ولا يأتيه إلا صادقٌ . (١) أي خَلَطَ عليه شيطانه ما يُلقيه إليه . قارةٌ بصيبٍ وقارةٌ يُخْطِئُهُ كسأَن الكُفَّانِ والسَّحرةِ .

(٢) أراد رسول الله ﷺ باستنطاقه بالشهادة له بالرسالة إظهارَ كذبه المنافي لدعوى النبوةِ التوهمة من قوله : « أرى حقاً ، =

فقال هو : أَنشَهِدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فقال رسول الله ﷺ : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ^(١) ، ثُمَّ خَرَجَ وَتَرَكَهُ .

ثُمَّ أَنَاهُ مَرَّةً أُخْرَى ، فَوَجَدَهُ فِي نَخْلٍ لَهُ يُهْمَمُهُمْ ، فَأَذَنَتْهُ أُمُّهُ فَقَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتَهُ لَبَيِّنٌ ، قَالَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَطْمَعُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئًا فَيَعْلَمَ هُوَ هُوَ أَمْ لَا ؟

قَالَ : يَا ابْنَ صَائِدٍ مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى حَقًّا ، وَأَرَى بَاطِلًا ، وَأَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ . قَالَ : أَنشَهِدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ هُوَ : أَنشَهِدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، فَلَبِيسَ عَلَيْهِ . ثُمَّ خَرَجَ فَتَرَكَهُ .

ثُمَّ جَاءَ فِي الثَّلَاثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

= وَأَرَى بَاطِلًا ، وَأَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ . إِذْ لَوْ قَرِضَ أَنَّهُ نَبِيٌّ لِأَقْرَبِ بَنِيَّةٍ سَيَدِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ يُؤْمِنُ كُلُّ مَنْهُمْ بِبَنِيَّةِ الْآخِرِ . عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ أَجْمَعِينَ .

(١) أَي وَأَنْتَ لَسْتَ مِنْهُمْ .

في نَفَرٍ من المهاجرين والأنصار وأنا معه^(١) ، فبادرَ رسولُ الله ﷺ بين أيدينا ، ورجأ أن يسمعَ من كلامه شيئاً ، فسبقتُهُ أمه إليه فقالت : يا عبدَ الله هذا أبو القاسم قد جاء ، فقال رسولُ الله ﷺ : مالها قاتلها اللهُ لو تركته لبيِّنَ .

فقال : يا ابنَ صائدٍ ما ترى ؟ قال : أرى حقاً ، وأرى باطلاً ، وأرى عرشاً على الماء . قال : أتشهدُ أني رسولُ الله ؟ فقال : أتشهدُ أنتَ أني رسولُ الله ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : آمنتُ باللهِ ورُسُلِهِ . فلبسَ عليه . فقال له رسولُ الله ﷺ : يا ابنَ صائدٍ إنا خببنا لك خبيئاً فاهو؟^(٢) قال : الدُّخُ الدُّخُ^(٣) ، فقال له رسولُ الله ﷺ :

(١) أي جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

(٢) الخبيء : الغائب المستور الخبوء . أي قد أخفيتُ لك في نفسي شيئاً وأضمرته لتُخبرني ما هو ؟ وكان رسولُ الله ﷺ قد خبباً له قوله تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماءُ بدُخانٍ مبينٍ ﴾ . وإنما امتحنه رسولُ الله بهذا ليُظهرَ إبطالَ حالِهِ للصحابة ، وليبينَ أنه كاهنٌ يأتيه الشيطانُ فيلقي على لسانه .

(٣) أي الدُّخَانُ ، وفي حديث أبي الدرداء في « مسند أحمد » ، ٥ : ١٤٨ « فأراد أن يقول : الدُّخَانُ فلم يستطع ، فقال : الدُّخُ الدُّخُ » . فلم يهتد من الآية التي أضمرها النبي ﷺ إلا لهذا اللفظ الناقص ، على عادة الكُفَّان إذا ألقى الشيطانُ إليهم شيئاً فاشمأزقوا ، يُلقي بقدرٍ ما يتخلفُ من السمع قبلاً أن يدركه الشهابُ فيحرقه .

اخْسَأْ اخْسَأً (١) .

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ائذَنْ لِي فَأَقْتُلُهُ
يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : إِنْ يَكُنْ هُوَ فَلَسْتَ
صَاحِبَهُ (٢) ، إِنَّمَا صَاحِبُهُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،
وَإِنْ لَا يَكُنْ (٣) فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ (٤) .

(١) وعند البخاري ٣ : ١٢١ ومسلم ١٨ : ٤٨ من حديث ابن
عُمَرَ : « اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ ! » . وكلمة (اخْسَأْ) كلمة
زجر واستهانة ، من الخُسُوء وهو زَجْرُ الكلب . أي ائعُدْ حقيراً
واسكُنْ مزجوراً ، فلن تتجاوز مقدار أمثالك من الكهَّان ، الذين
يَحْفَظُونَ مِنْ إلقاء الشيطان كلمة واحدة من جملة كثيرة ، وما أتيت
به من الأمر الناقص جداً هو قَدْرُ السَّاحِرِ الكاذب ، ولن يَبْلُغَ
قَدْرَكَ أَنْ تَطَّلِعَ عَلَى النِّيبِ مِنْ قَيْلِ الوحي ، أو تُحَقِّقَ شَيْئاً مِنْ
أُمُورِ النِّيبِ الَّتِي اخْتَصَّ اللهُ بِهَا الْأَنْبِيَاءَ ، وغاية أمرِك أَنْ تقول مثل
هذا الكلام الأبر الذي لا يَظْهَرُ لَهُ مَعْنَى جازم !

(٢) أي إن يكن هو الدجال الأكبر فلست - يا عُمَرُ - الذي
يَقْتُلُهُ ، إِنَّمَا يَقْتُلُهُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٣) أي وإن لم يكن هو الدجال ...

(٤) أي الذمَّة . وإِنَّمَا لَمْ يَأْذَنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ يَقْتُلُهُ ، مَعَ أَنَّهُ
ادَّعَى النُّبُوَّةَ بِحُضْرَتِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْيَهُودِ ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ
يَوْمَئِذٍ مَهَادَنَةٌ وَعَهْدٌ . قال الإمام الخطَّابِيُّ فِي « معالم السنن » ، ٤ : ٣٤٩
« هذه القصة جرت أيام مهادنة رسول الله اليهود وحلفاءهم ، =

قال ^(١) : فلم يَزَلْ رسولُ الله ﷺ مُشْفِقًا أَنَّهُ الدَّجَالُ ^(٢) .
رواه أحمد في « مسنده » ، وعزاه في « كنز العمال » إلى « المختارة »
للضياء المقدسي ، ومن شرطه : الحَسَنُ ^(٣) .

الحديث : ٣٠ عن أوس بن أوس الثقفي رضي
الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « يَتَزَلُّ عيسى ابنُ مريمَ عندَ المنارةِ

= وذلك أنه ﷺ بعد مقدّمه المدينة كتبَ بينه وبين اليهود كتابَ
صلح : على أن لا يُهاجروا - لا يُقاتلوا - وأن يُترَكوا على أمرهم .
وكان ابنُ سيّادٍ منهم أو دخيلاً فيهم ، وكان يبلغُ رسولَ الله خبره وما
يدّعيه من الكهانةِ ويتعاطاه من الغيب ، فامتحنه ﷺ بذلك لينكشف
أمره ، فلما سمِعَ منه قوله : (الدُّخَّ) زجره فقال : احسأ
فلن تمدوا قدرَك . ولم يسمعَ لمرءٍ بقتله للمهدِ الذي كان قائماً .

(١) أي جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

(٢) هذا من كلام سيدنا جابر وقتبه . فقد كان يرى أن ابن
سيّاد هو الدجال . وقد علمتَ بما سبق تليقاً في ص ١٨٥ أن الحقَّ
أنه غيره كما ذهب إليه أكثرُ العلماء ، وكما قدّمنا فيه الأدلّة القاطمة .

(٣) قلتُ : أخرجه الميمني في « مجمع الزوائد » ٨ : ٤ ،
وقال : « رواه أحمد ، ورجاله رجالُ الصحيح » . واستشهد به
الحافظُ ابنُ حجر في « فتح الباري » ٦ : ١١٩ - ١٢١ . وشرطه
فما يورده فيه : الصّحّة أو الحُسْنُ ، كما تقدّم ذكره تليقاً في ص
١٥٦ - ١٥٧ . أمّا مواضع الحديث فهي : أحمد ٣ : ٣٦٨ ، وكنز
العمال ٧ : ٢٠٢ ، « المختارة » لم تُطبع .

البيضاء شرقي دمشق»^(١). أخرجه الطبراني كما في « الدرّ المنثور » و « كنز العمال » ، وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ، وعزّاه في « تهذيب تاريخ ابن عساكر » إلى سَمَوِيَةَ والطبراني والضياء المقدسي في « المختارة »^(٢) .

أحدِيث : ٣١ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي خِيفَةٍ مِنَ الدِّينِ^(٣) ،

(١) سبق تعليقاً في ص ١١٦ ذكرُ الأقوال في موطن نزوله عليه السلام . ووقع في « الدر المنثور » (في دمشق) ، وهو تحريف .

(٢) قلت : وأخرجه الرَّبَّعِيُّ في « فضائل الشام ودمشق » ص ٧١ ، بسند صحيح ، وهو في « مجمع الزوائد » لليثمي ٨ : ٢٠٥ ، عن الطبراني ، وقال الهيثمي : « رجاله ثقات » ، وأورده السيوطي في « الجامع الصغير » عن الطبراني ورَمَزَ لِحُسْنِهِ . وأقرّه المناوي . أمّا مواضع الحديث فهي : « الدر المنثور » ٢ : ٢٤٥ ، « كنز العمال » ٧ : ٢٠٢ ، « تهذيب تاريخ ابن عساكر » ٥ : ٣٠٤ ، وما عداها غير مطبوع . وسيأتي مزيدُ كلام في تخريج هذا الحديث عند روايته عن (كيسان) في الحديث : ٤٥ ، فانظره .

(٣) أي في حالِ ضعفٍ من الدِّينِ وقلَّةِ أهله . ولفظُ « في خِيفَةٍ » روايةُ الحاكم ، وروايةُ أحمد : « في خِيفَةٍ مِنَ الدِّينِ » . والمعنى واحد ، مأخوذ من خَفَقَ اللِّيلُ إذا ذهب ، أو خَفَقَ الأمرُ إذا اضطرب ، أو خَفَقَ الرجلُ إذا نَعَسَ .

وإدبارٍ من العِلمِ ، وله أربعون يوماً^(١) يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ ،
اليومُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ،
ثُمَّ سَأَلُوا أَيَّامَهُ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ^(٢) .

وله حِيارٌ يَرَكِبُهُ ، عَرَضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا .
فَيَقُولُ لِلنَّاسِ^(٣) : أَنَا رَبُّكُمْ . وَهُوَ أَعْوَرٌ . وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ
بِأَعْوَرٍ . مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : (لَافِر) ، ك ف ر ، مُهَجَّاتٌ ،
يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ .

يَرِدُ كُلُّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا^(٤) . وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْرٍ ،
وَالنَّاسُ فِي جُهْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ . وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا

(١) هذه الجملة من رواية الحاكم ، ورواية أحمد د قلته أربعون

ليلة

(٢) فيكون مجموع إقامته في الأرض أربعة عشر شهراً وأربعين .
وقد تقدمت تليقاً في ص ١١٠ - ١١١ نقل كلام الطاء في بيان أيام
الدجال ، فراجع .

(٣) رواية الحاكم : « يأتي الناس فيقول . . . » .

(٤) هذه رواية الحاكم ، ورواية أحمد د بأبوابها .

منه ، نَهْرٌ يَقُولُ : الْجَنَّةُ ، وَنَهْرٌ يَقُولُ : النَّارُ ، فَمَنْ أُدْخِلَ
الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ فَهُوَ النَّارُ ، وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ
فَهُوَ الْجَنَّةُ ^(١) .

وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ . وَمَعَهُ فِتْنَةٌ
عَظِيمَةٌ : يَا مَرُءُ السَّمَاءِ فَتَمَطِّرْ فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَقْتُلْ نَفْسًا ثُمَّ
يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ . وَيَقُولُ :
يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ ؟ ^(٢)
فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ ، فَيَأْتِيهِمْ فَيُحَاصِرُهُمْ ،
فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ ، وَيَجْهَدُهُمْ جُهْدًا شَدِيدًا ^(٣) .

ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا
النَّاسُ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الكَذَّابِ الخَلِيثِ ؟ فَيَقُولُونَ :
هَذَا رَجُلٌ جَنِّيٌّ ^(٤) ، فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ

(١) سبق تعليقا ص ١٤٤ ما يتعلق بشرح هذه الجملة فراجعه .

(٢) تقدم في ص ١١٤ و ١٤٥ كيف يقتل الدجال تلك النفس المؤمنة ثم يحييها فيما يزعم ويرى الناس .

(٣) سبق في ص ١٢٣ بيان الجهد الذي يناله .

(٤) هذا كناية عن شدة أذاه .

السلام، فتقام الصلاة، فيقال له: تقدم يا روح الله، فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم، فاذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه. فحين يراه الكذاب ينهات كما ينهات الملح في الماء^(١)، فيمشي إليه فيقتله، حتى إن الشجر والحجر يُنادي يا روح الله هذا اليهودي، فلا يترك من كان يتبعمه أحداً إلا قتله. رواه أحمد في «مسنده»، وصححه الحاكم في «المستدرک»، ورجالته ثقات^(٢).

الحديث : ٣٢ عن عمران بن حصين رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تزال طائفة من أمتي على

(١) أي يختفي ويتوارى كما ينوب الملح في الماء .

(٢) وقال الذهبي في «تلخيص المستدرک» ٤ : ٥٣٠ «هو على شرط مسلم»، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧ : ٣٤٤ وقال : «رواه أحمد بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصحيح». انتهى . وصححه ابن خزيمة إذ أورده في «صحيحه»، كما في «إقامة البرهان على زول عيسى في آخر الزمان» لشيخنا عبد الله ابن الصديق النميري ص ٤١ ، وأورد جملاً منه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٦ : ٣٥٨ ، وقد علمت شرطه فيما يورده مما مرّ تعليقا في ص ١٥٦ - ١٥٧ . أمّا مواضع الحديث فهي : أحمد ٣ : ٣٦٧ ، الحاكم ٤ : ٥٣٠ .

الحقّ ، ظاهرينَ على من ناوأم^(١) حتى يأتيَ أمرُ اللهِ تبارك وتعالى ، وينزلَ عيسى ابنُ مريم عليه السلام . رواه أحمد في « مسنده » ، ورجاله كلُّهم ثقات^(٢) .

أحدِيث : ٣٣ عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : دخلَ عليَّ رسولُ الله ﷺ وأنا أبكي ، فقال لي : « ما يُبكيكِ ؟ قلتُ : يا رسولَ الله ذكرتُ الدجالَ فبكيتُ ، فقال رسولُ الله ﷺ : إنَّ يَخْرُجُ وأنا حيٌّ كَفَيْتُكُمْوه ، وإنَّ يَخْرُجُ الدجالُ بعدي فإنَّ ربَّكم عزَّ وجلَّ ليس بأعور ، إنَّه يَخْرُجُ في يهوديةٍ أصهبان^(٣) ، حتى يأتيَ المدينة ، فيَنزِلَ ناحيتها ، ولها يومئذٍ سبعةُ

(١) أي عادام .

(٢) وأخرجه الحافظ أبو عمرو الداني في « سننه » بنحو هذا اللفظ كما في « إقامة البرهان » ص ٥٨ لشيخنا الفهاري ، وقد أورد في كتابه « عقيدة أهل الإسلام » ص ١٠٥ ، ثم قال : « وهو حديث صحيح » . أمّا موضع الحديث : فهو : أحمد : ٤ : ٤٢٩ .

(٣) يهودية أصهبان : اسمُ بلدةٍ في إيران ، قال العلامة ياقوت الحموي في « معجم البلدان » ، ٨ : ٥٣١ « قال أهلُ السَّيَر : لما أخرجتْ اليهودُ من البيتِ المقدَّس في أيام بُحْتَنَ نَصْر ، وسيقوا إلى المراق حَمَلوا معهم من ترابِ بيت المقدس ومن مائه ، فكانوا لا يتزلون منزلاً ولا يدخلون مدينةً إلا وزنوا مامها وترابها ، فما زالوا =

أبواب على كلِّ نَقْبٍ ^(١) منها مَلَكَانِ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ شِرَارُ
 أَهْلِهَا حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ : مَدِينَةَ بِلْسَطِينَ بَابِ لُدٍّ ^(٢) ، - وَقَالَ
 أَبُو دَاوُدَ مَرَّةً ^(٣) - حَتَّى يَأْتِيَ فِلِسْطِينَ بَابِ لُدٍّ ، فَيَنْزِلُ
 عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقْتُلُهُ . ثُمَّ يَمْكُثُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَرْضِ
 أَرْبَعِينَ سَنَةً إِمَامًا عَدْلًا* ، وَحَكَمًا مُقْسِطًا . رَاوَهُ أَحْمَدُ
 فِي « مَسْنَدِهِ » ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدِهِ كَمَا فِي « الدَّرِ الْمَشْهُورِ »
 وَرِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ ^(٤) .

= كذلك حتى دخلوا أصهبان فنزلوا بموضع منها يقال له : بنجارو ،
 وهي كلمة عبرانية ، معناها انزلوا ، فنزلوا ووزنوا الماء والتراب الذي في
 ذلك الموضع فكان مثل الذي معهم من تراب البيت المقدس ومائه ، فنهده
 اطمانوا وأخذوا في العارات والأبنية ، وتوالدوا وتناسلوا ، وسمي المكان
 بعد ذلك : اليهودية .

(١) هو الطريق بين جبلين .

(٢) قوله : « مدينة بلسطين باب لُدٍّ » هو بدلٌ من قوله :

« الشام » . وأراد به بيان البلدة التي يأتيها الدجال من بلاد الشام .
 وفلسطين من (الشام) كما في « معجم البلدان » ، ٥ : ٢١٩ .

(٣) هو أبو داود الطيالسي شيخ الإمام أحمد في هذا الحديث .

(٤) وأورده الميمني في « مجمع الزوائد » ، ٧ : ٣٣٨ وقال :

« رجاله رجالٌ الصحيح غير الحضرمي بن لاحق ، وهو ثقة . ورواه
 ابن حبان في « صحيحه » ، كما في « إقامة البرهان » ، ص ٥٥ ، وأمَّا
 مواضع الحديث فهي : أحمد ٦ : ٧٥ : « الدر المنثور » ، ٢ : ٢٤٢ .

الحديث : ٣٤ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
قال : قال رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَاذَارَاهُ
الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا تَذُوبُ الشَّحْمَةُ ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ ، وَيُفْرِقُ
عنه اليهودَ فَيُقْتَلُونَ ، حتى إنَّ الحَجَرَ يقولُ : يا عبدَ الله للمسلمِ :
هذا يهوديٌّ فتمالَ فاقتله » . أخرجه ابنُ أبي شيبة كما في « كز
العمال » ، وأخرجه مسلم مختصراً ، فهو صحيح ^(١) .

الحديث : ٣٥ عن سفينة مولى رسول الله ﷺ
ورضي الله عنه قال : خطبنا رسولُ الله ﷺ فقال : « ألا إنَّه لم
يكن نبيُّ قبلي إلاَّ قد حذَّرَ الدَّجَالَ أُمَّتَهُ ، هو أَعورٌ عَيْنِهِ
الْيُسْرَى ^(٢) ،

(١) وأخرجه مختصراً أيضاً البخاري في « صحيحه » ٦ : ٤٤٩ ،
وأحمد في « مسنده » ٢ : ٦٧ . وروايةُ مسلم في « صحيحه » ١٨ : ٤٤
« ثقتانيلكم اليهودُ ، فتمسَّلون عليهم ، حتى يقولُ الحَجَرُ : يا مُسْلِمُ
هذا يهوديٌّ ورائي تمالَ فاقتله » . أمَّا مواضع الحديث فهي : « كز
العمال » ٧ : ٢٦٨ ، مسلم ١٨ : ٤٤ .

(٢) استوفى التوفيقَ بين هذه الروايةِ وروايةِ (أعورُ العينِ
اليمنى) كلُّ من الإمامِ النووي في « شرح صحيح مسلم » ٢ : ٢٣٥ ،
والحافظِ ابن حجر في « فتح الباري » ١٣ : ٨٥ - ٨٦ . كما استوفى =

بمِئِنه الِئْمِنَى ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ ^(١) ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَجَبِرٍ : (طافر) ،
يَخْرُجُ مَعَهُ وَاِدِيَانٍ : أَحَدُهُمَا جَنَّةٌ وَالْآخَرُ نَارٌ ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ ،
وَجَنَّتُهُ نَارٌ ^(٢) .

مَعَهُ مَلَكَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُشْبِهَانِ نَبِيِّنِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ،
لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهَا بِأَسْمَائِهَا ^(٣) وَأَسْمَاءَ آبَائِهَا ، وَاحِدٌ مِنْهَا ^(٤) عَنْ
يَمِينِهِ ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ ، وَذَلِكَ فِتْنَةٌ . فَيَقُولُ الدَّجَالُ :
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ أَلَسْتُ أُحْيِي وَأُمِيتُ ؟ فَيَقُولُ لَهُ أَحَدُ الْمَلَائِكِينَ :
كَذَبْتَ ، مَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا صَاحِبُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ :
صَدَقْتَ ، فَيَسْمَعُهُ النَّاسُ فَيَظُنُّونَ إِنَّمَا يُصَدِّقُ الدَّجَالُ ،
وَذَلِكَ فِتْنَةٌ .

ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ فَلَا يُؤْذَنُ لَهُ فِيهَا ، فَيَقُولُ :

= الحافظ ابن حجر الكلام على توجيه الرواية المذكورة هنا نحوياً في
د فتح الباري ، ٦ : ٣٥٣ .

(١) الظفيرة : الحمة تنبت عند موق العين ، وقد غمدت إلى
سواد العين فتشبهه .

(٢) سبق تعليقا ص ١٤٤ ما يتعلق بشرح هذه الجملة فراجعه .

(٣) أي النبيين . (٤) أي من اللاتكئين .

هذه قرية ذلك الرجل^(١) ، ثم يسير حتى يأتي الشام ،
 فيُنزل عيسى عليه السلام ، فيقتله عند عقبة أفيق^(٢) .
 رواه أحمد في « مسنده » واللفظ له^(٣) ، وهو حديث حسن إن
 شاء الله كما هو سائر حال أحاديث « المسند » ، ورواه ابن أبي شيبة
 كما في « الدر المنثور »^(٤) .

الحديث : ٣٦ عن حذيفة بن اليان رضي الله عنه
 قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه

(١) أي بلدة ذلك النبي العظيم سيدنا محمد ﷺ .

(٢) تقدم بيان (عقبة أفيق) تطبيقاً في ص ١٦٣ ، فند إليه .

(٣) سوى قوله ﷺ : « فيُنزل عيسى عليه السلام ، فيقتله
 عند عقبة أفيق » ، فإنه من رواية ابن أبي شيبة ، وهي في « الدر
 المنثور » ، ٥ : ٣٥٤ .

(٤) وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » ، ٧ : ٣٤٠ وقال :
 « رواه أحمد والطبراني ورجالهم ثقات ، وفي بعضهم كلام لا يضر » .
 أما مواضع الحديث فهي : أحمد ، ٥ : ٢٢١ ، « الدر المنثور » ، ٥ : ٣٥٤ .
 ووقع فيه قصص يُسمُّ من هنا أو من « المسند » . وكانت عبارة الأصل :
 (أخرج ابن أبي شيبة كما في « الدر المنثور » وأخرجه أحمد في « مسنده »
 مختصراً ...) فندتها إلى ما ترى ، إذ رواية أحمد أتم سياقه دون
 الجملة الأخيرة من الحديث كما نبت عليه في التعليلة السابقة .

نَهْرَانِ أَحَدُهُمَا : نَارٌ تَأْجَجُ^(١) فِي عَيْنٍ مِنْ رَأَاهُ ، وَالْآخَرُ مَاءٌ أبيضٌ ، فَإِنْ أَدْرَكَهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ فَلْيُغَمِّضْ^(٢) . وَلْيَشْرَبْ مِنْ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْآخَرَ فَإِنَّهُ الْفِتْنَةُ .

واعلموا أنه : مكتوبٌ بينَ عَيْنَيْهِ : (لافر) ، يقرأه مَنْ يَكْتُبُ وَمَنْ لَا يَكْتُبُ ، وَإِنْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ مَمْسُوحَةٌ ، عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ^(٣) ، إِنَّهُ يَطَّلِعُ مِنْ آخِرِ أَمْرِهِ عَلَى بَطْنِ الْأُرْدُنِّ عَلَى ثَنِيَّةِ أَفِيقٍ^(٤) ، وَكُلُّ وَاحِدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَبْطِنُ الْأُرْدُنَّ^(٥) ، وَإِنَّهُ يَقْتُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُلُثًا ، وَيَهْزِمُ ثُلُثًا ، وَيُبْقِي ثُلُثًا . وَيَجْنُ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ^(٦) فَيَقُولُ بَعْضُ

(١) أي توقدُ . (٢) أي عَيْنَيْهِ .

(٣) سبق تفسيرها قريباً ص ١٩٩ .

(٤) الثَّنِيَّةُ هنا معناها : العَقَبَةُ ، وهي المرتفعُ العَالِي من الأرض . فيكون (ثَنِيَّةٌ أَفِيقٌ) بمعنى (عَقَبَةٌ أَفِيقٌ) ، وقد تقدم بيانها تليقاً في ص ١٦٣ . وقوله : (إِنَّهُ يَطَّلِعُ مِنْ آخِرِ أَمْرِهِ عَلَى بَطْنِ الْأُرْدُنِّ) هو بمعنى قوله في الحديث السابق ص ٢٠٠ « ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ » ، إذ الْأُرْدُنُّ من الشَّامِ .

(٥) يعني : تجتمعُ المسلمون في أرضِ الشَّامِ يومئذِ .

(٦) أي يَسْتَرِمُ اللَّيْلُ بسوادهِ .

المؤمنين لبعض : ما تَنْتَظِرُونَ ^(١) أن تَلْحَقُوا باخوانِكُمْ في مَرَضَةِ رَبِّكُمْ ؟ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ طَعَامٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى أَخِيهِ ^(٢) ، صَلُّوا حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ ، وَعَجِّلُوا الصَّلَاةَ ، ثُمَّ أَقْبِلُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ .

فَلَمَّا قَامُوا يُصَلُّونَ نَزَلَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَامَهُمْ فَصَلَّى بِهِمْ ^(٣) ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : هَكَذَا افْرَجُوا بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوِّ اللَّهِ ^(٤) . قَالَ أَبُو حَازِمٍ ^(٥) : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

(١) وفي رواية : « ما تنظرون » ، والمعنى واحد .

(٢) أي فليقدمه إلى أخيه . ووقع في « الاستدرك » : « فليتعد به ... » . وهو تحريف .

(٣) أي صلى معهم مقتدياً بأمهم . ومعنى « الباء بمعنى (مع) شائع في لغة العرب ، قال تعالى : ﴿ يَأْوِجُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا ﴾ ، أي مع سلام منا . وهذا التأويل موافق لما تقدم في الحديث الثاني ص ٩٧ « وإمامكم منكم » . ولما تقدم أيضاً في الحديث الثالث ص ٩٩ - ١٠٠ والحديث الثالث عشر ص ١٥٠ - ١٥١ وغيرها من الأحاديث التي أفادت أن سيدنا عيسى يقتدي بأمم تلك الصلاة التي أقيمت ، وهي صلاة الفجر . (٤) أي أشار بيده قائلاً : أخلوا بيني وبينه .

(٥) هو أبو حازم الأشجعي أحد رواة هذا الحديث . وأراد بذكر رواية أبي هريرة ورواية عبد الله بن عمرو هنا : بيان حال الدجال حين يراه سيدنا عيسى عليه السلام كيف يخنفي ويهرب .

فَيَذُوبُ كَمَا تَذُوبُ الْإِهَالَةَ فِي الشَّمْسِ ^(١) . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ ، وَيُسَلِّطُ اللَّهُ
عَلَيْهِمُ الْمَسْلِينَ فَيَقْتُلُونَهُمْ ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ لَيُنَادِي :
يَا عَبْدَ اللَّهِ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ فَأَقْتُلْهُ ،
فَيُضَيِّعُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَظْهَرُ الْمَسْلُونَ ، فَيَكْسِرُونَ الصَّلِيبَ ،
وَيَقْتُلُونَ الْخَنزِيرَ ، وَيَضَعُونَ الْجِزْيَةَ .

فِيهِمْ كَذَلِكَ إِذْ أَخْرَجَ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، فَيَشْرَبُ
أَوْلَاهُمُ الْبُحَيْرَةَ ^(٢) ، وَيَجِيءُ آخِرُهُمْ وَقَدْ انْتَشَفُوهُ فَيَايِدَعُونَ
فِيهِ قَطْرَةً ^(٣) ، فَيَقُولُونَ ^(٤) : قَدْ كَانَ هَاهُنَا أَمْرٌ مَا .

فَيَجِيءُ نَبِيُّ اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ وَرَاءَهُ حَتَّى يَدْخُلُوا مَدِينَةَ مَنْ
مَدَائِنَ فِلِسْطِينَ يُقَالُ لَهَا : لُدٌّ . فَيَقُولُونَ : ظَهَرْنَا عَلَى مَنْ
فِي الْأَرْضِ فَمَعَالُوا نُقَاتِلُ مَنْ فِي السَّمَاءِ ! فَيَدْعُو اللَّهُ نَبِيَّهُ عِنْدَ
ذَلِكَ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ قَرَحَةً فِي حُلُوقِهِمْ ^(٥) ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ

(١) الإهالة: كل دهن يؤندم به . (٢) أي ببحيرة طبرية .

(٣) انتشفوه أي شربوا الماء كله . وقد وقع في « مستدرک

الحاكم » ، (استقوه) ، وهو تحريف .

(٤) كان النص : « يقولون : ظهرنا على أعدائنا ، قد . . . »

ولعله تكرار من الرواة ؛ إذ سيأتي نحوها بعد سطر .

(٥) أي حبة تخرج فيها ، وتقدم في حديث النوفاس بن =

بَشَرٌ^(١) ، فَتُوذِي رِيحُهُمُ الْمُسْلِمِينَ ، فَيَدْعُو عَيْسَى - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيْهِمْ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا فَتَقْذِفُهُمْ فِي الْبَحْرِ أَجْمَعِينَ . « أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَسَكَتَ عَلَيْهِ الذَّهَبِيُّ ، وَرَوَاهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ كَمَا فِي « كَنْزِ الْمَعَالِ » . وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مُخْتَصَرًا ، وَصَحَّحَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَبْرٍ فِي « فَتْحِ الْبَارِي »^(٢) .

الحديث : ٣٧ عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوَّلُ آيَاتِ الدَّجَالِ ، وَنُزُولُ عَيْسَى ، وَنَارُ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ ... » . أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ كَمَا فِي « الدَّرِّ الْمَشُورِ »^(٣) .

= سمان ص ١٢٣ : « فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّنْفَ فِي رِقَابِهِمْ » . وَهُوَ الدَّوْدُ الَّذِي يَكُونُ فِي أَنْوْفِ الْإِبِلِ وَالنَّمَمِ . وَأَفَادَ الْحَدِيثُ هُنَا : أَنَّ اللَّهَ يَبْتَعَثُ عَلَيْهِمُ الْقَرَّحَةَ فِي حُلُوقِهِمْ ، وَوَجْهَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ : أَنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ عَلَيْهِمُ الدَّوْدَ فِي رِقَابِهِمْ ، وَهُوَ يُحَدِّثُ لَهُمُ الْقَرَّحَةَ فِي حُلُوقِهِمْ . (١) أُمِّي يَمُوتُونَ جَمِيعُهُمْ .

(٢) مواضع الحديث : الحاكم والذهبي ٤ : ٤٩٠ - ٤٩١ « كنز العمال » ٧ : ١٩٨ ، مسلم ١٨ : ٦١ ، ابن حجر ٦ : ٤٥٠ .
(٣) مواضع الحديث : ابن جرير في « تفسيره » ١٧ : ٦٩ ، « الدر المنثور » ٤ : ٣٣٧ .

الحديث : ٣٨ عن عبد الله بن مُغَفَّل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أهبطَ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى الأرض منذُ خلقَ آدمَ إلى أن تقومَ السَّاعةُ فِتْنَةٌ أعظمُ من فِتْنَةِ الدَّجَالِ . وقد قلتُ فيه قولاً لم يقله أحدٌ قبلي :

إِنَّهُ آدَمُ^(١) ، جَمْدُ^(٢) ، مَمْسُوحُ عَيْنِ الْيَسَارِ ، عَلَى عَيْنِهِ ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ ، يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ، وَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَمَنْ قَالَ : رَبِّيَ اللهُ فَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ قَالَ : أَنْتَ رَبِّي فَقَدْ افْتُنَّ^(٣) . يَلْبَثُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا بِمَحْمَدٍ عَلَى مِلَّتِهِ ، إِمَامًا مَهْدِيًّا ، وَحَكَمًا عَدْلًا ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ » . رواه الطبراني^(٤) كما في « كنز العمال » ،

(١) أي شديدُ الثمرة أقربُ إلى السَّوادِ .

(٢) أي شديدُ جُمُودَةِ الشَّعْرِ جُمُودَةً مَكْرُوهَةً . وقيل معناه :

الْقَصِيرُ الْمُنْتَهَى فِي الْقِصَرِ . (٣) أي كَفَّرَ .

(٤) في المعجم الكبير والوسط كما قاله الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٧ : ٣٣٦ ، وقال : « رجاله ثقات ، وفي بعضهم ضَعْفٌ لا يَبْضُرُ » . وقال السيوطي في « الحاوي » ، في رسالة « الإعلام بحكم عيسى عليه السلام » ٢ : ١٥٦ « وأخرجه الطبراني في الكبير والبيهقي في البعث بسند جيد » .

وهو أيضاً حديثٌ حَسَنٌ إن شاء الله . وَلَفْظُهُ مُتَّحِدٌ بِكثِيرٍ مما مرَّ مُصَحَّحاً أو مُحَسَّنًا ، واستشهد به الحافظُ ابن حجر في « فتح الباري » ، مع ما اشترطه في مُقَدِّمته : « هَدْي السَّارِي » (١) .

الحديث : ٣٩ عن حُذَيْفَةَ بن اليمان رضي الله عنه قال : إن أصحابَ النبي ﷺ كانوا يسألون عن الخير ، وكنتُ أسألُ عن الشرِّ مخافةً أن أدركه (٢) . وإني بينا أنا مع

(١) تقدِّم تليفاً في ص ١٥٦ - ١٥٧ بيان ما اشترطه الحافظ ابن حجر فيما يُورده في كتابه « فتح الباري » ، فنُدِّ إليه . أما مواضع الحديث فهي : « كثر العال » ، ٧ : ١٩٩ ، « جمع الزوائد » ، ٧ : ٣٣٥ - ٣٣٦ ، ابن حجر ٦ : ٣٥٦ .

(٢) وفي « المستدرک » للحاكم ٤ : ٤٣٢ ، وكنتُ أسأله عن الشرِّ كما أعرفته فأتقيته ، وعلمتُ أن الخير لا يفوتني ، أي إذ يسألُ غيري عنه . قال العلامة ابن أبي حمزة في كتابه « بهجة النفوس » ، ٤ : ٢٦١ : شاعت حكمةُ الله تعالى أن يُقيمَ كلاً من عباده فيما شاء سبحانه ، حُبَّ إلى أكثر الصحابة السؤالَ عن وجوه الخير ليعملوا بها ويبتئوها غيرهم . وحُبَّ إلى حذيفة السؤالَ عن الشرِّ ليجتنبه ويكونَ سبباً في دفعه عن أراد الله له النجاة .

وكلُّ من حُبَّ إليه شيءٌ فإنه يفوقُ فيه غيره ، ولهذا كان حذيفةُ صاحبَ الشرِّ الذي لا يعلمه غيره ، حتى خُصَّ بمعرفة أسماء =

رسول الله ﷺ ذات يومٍ قلتُ : يا رسولَ الله أرأيتَ هذا الخيرَ

= المناقِبِ ، وبكثيرٍ من الأمور الآتية أي التي ستقع . ونقله مُختصاً
الحافظُ ابن حجر في « فتح الباري » ، ١٣ : ٣١ .

وقد عُرِفَ حذيفة رضي الله عنه بين الصحابة بصاحبِ سيرٍ
رسول الله ﷺ ، روى مسلم في « صحيحه » ، ١٨ : ١٦ عن حذيفة
أنه قال : أخبرني رسولُ الله ﷺ بما هو كائنٌ إلى أن تقومَ الساعةُ ،
فما منه شيءٌ إلا قد سألتُهُ ، إلا أني لم أسأله ما يُخرجُ أهلَ المدينةِ
من المدينةِ ؟ . وروى البخاري ومسلم في « صحيحهما » أن أبا الدرداءِ
قال لعلقمة : أليس فيكم صاحبُ السرِّ الذي لا يَعْلَمُهُ غيرهُ ؟ يعني :
حذيفة . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأله عن المناقِبِ ،
ويَنْظُرُ إليه عند موت من يموت منهم ، فإن لم يشهد حذيفةَ جنازته
لم يشهدْها عمر .

وهو الذي كان يحفظ حديثَ الفتنة كما قاله رسول الله ﷺ .
قال حذيفة رضي الله عنه : « كنا جلوساً عند عمر بن الخطاب رضي الله
عنه ، فقال : أيُّكم يحفظُ قولَ رسول الله ﷺ في الفِتنَةِ كما قال ؟
فقلتُ : أنا أحفظُهُ كما قال ، قال : أنتَ لله أبوك هات ، إنك عليه
لجريء - أي إنك تعلمُ به ، قويٌّ على حفظه ، لكثرةِ اهتمامك
بالسؤال عنه وعن أمثاله من أحاديثِ الفِتنِ - فكيف ؟

قلتُ : فِتنَةُ الرَّجُلِ في أهلهِ ومالهِ ونفسِهِ وجارهِ تُكفِّرُها
الصَّلَاةُ والصِّيَامُ والصَّدَقَةُ والأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ . قال :
ليس هذه أريدُ ، إنما أريدُ الفِتنَةَ التي تَوجُ كَوجِ البحرِ .

فقلتُ : مالكَ ولها ؟ لا بأسَ عليك منها يا أميرَ المؤمنين ، سمعتُ
رسولَ الله ﷺ يقولُ : « تُعرَضُ الفِتنُ على القلوبِ كالحصيرِ =

= هُوداً عُدوداً ، فأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نَكَيْتَ فِيهِ نَكْتَةً سَوْدَاءً ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نَكَيْتَ فِيهِ نَكْتَةً بِيضَاءً ، حَتَّى تَصِيرَ - أَيُّ نَلَكِ الْقَلُوبِ - عَلَى قَلْبَيْنِ - أَيُّ عَلَى نَوْعَيْنِ - أَيْضاً مِثْلَ الصَّفَا - أَيُّ الْحَجَرِ الْأَمْلَسِ الْأَصْمِ - فَلَا تَضْرُؤُهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ الْهَوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُرَبَّاداً - أَيُّ مُتَغَيِّراً مُظْلِماً تَسْتَهْوِيهِ كُلُّ فِتْنَةٍ - ، كَالْكُوزِ مُجَحَّخِيًا - أَيُّ مَنكُوساً مَقْلُوباً لَا يَمْلَقُ بِهِ خَيْرٌ وَلَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ حِكْمَةٌ - ، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفاً ، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ هَوَاهُ .

وإنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا - أَيُّ الْفِتْنَةِ - بَابٌ مُنْتَلَقٌ يُوْشِكُ أَنْ يُكْسَرَ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَكْسَرًا ؟ فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَمَلَّهَ كَانَ يُعَادُ ؟ قُلْتُ : لَا بَلْ يُكْسَرُ ! قَالَ : ذَلِكَ أُخْرَى أَنْ لَا يُنْتَلَقَ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

فَقُلْنَا - أَيُّ سَامِعُوا هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ حَذِيْفَةٍ - لِحَذِيْفَةٍ : هَلْ كَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مَنَ الْبَابِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدِ اللَّيْلَةِ . إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَعْلِيَّاتِ . - أَيُّ حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا صِدْقًا مُحَقَّقًا مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ لَا عَنْ اجْتِهَادٍ وَرَأْيٍ - فَهَيْئًا أَنْ تَسْأَلَ حَذِيْفَةَ مَنَ الْبَابِ ؟ فَقُلْنَا لِمَرْوِقٍ : سَأَلْتُهُ ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ : الْبَابُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » ٢ : ٦ وَ ٣ : ٢٣٩ وَ ٤ : ٩٥ وَ ٦ : ٤٤٥ ، وَمُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » ٢ : ١٧٠ وَ ١٨ : ١٦ ، وَقَدْ جَمَعْتُ بَيْنَ رَوَايَاتِهَا . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ٩ : ١١٥ وَابْنُ مَاجَةَ ٢ : ١٣٠٥ .

تُوفِيَ حَذِيْفَةُ سَنَةَ ٣٦ هـ فِي الْمَدَائِنِ مُجَاهِدًا فَاتَمَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَمِنْ كَلَامِهِ وَقَدْ سُئِلَ أَيُّ الْفِتَنِ أَشَدُّ ؟ فَقَالَ : أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ ، فَلَا تَدْرِي أَيُّهَا تَرْكَبُ ! !

الذي أعطانا الله^(١) ، هل بعده من شرِّ كما كان قبله شرٌّ ؟
قال : نعم .

قلت : فما العصمة منه ؟ قال : السَّيْفُ^(٢) . قلت : وهل
للسَّيْفِ من بَقِيَّةٍ^(٣) ؟ قال : هُدْنَةٌ على دَخْنٍ^(٤) . قلت :
يا رسول الله ما بعدَ الهدنة ؟ قال : دُعَاةٌ للضَّلالةِ^(٥) ، فإن
لَقِيْتَ لَهَّ يومئذٍ خَلِيفَةً في الأَرْضِ فالزَمْنُهُ وإنَّ أَخَذَ مالَكَ
وضَرَبَ ظَهْرَكَ ، فإن لم يكن خَلِيفَةً فاهْرُبْ في الأَرْضِ حَدًّا
هَرَبِكَ^(٦) ، حتى يُدْرِكَكَ الموتُ وأنتَ عَاضٌ على أصلِ

(١) وهو الإيمان والاسلام والأمنُ وصلاح الحال واجتبابُ
الفواحش وما إلى ذلك من صنوف الخير .

(٢) أي تحصل العصمة باستعمال السيف .

(٣) أي هل يُبقي استعمالُ السيف بَقِيَّةً من الناس ؟

(٤) في رواية أبي داود قال : بَقِيَّةٌ على أقداء - وفي رواية -
جَمَاعَةٌ على أقداء ، وهُدْنَةٌ على دَخْنٍ ، أي يَبْقَى الناسُ على
فسادٍ في قلوبهم ، وعلى اجتماعٍ في ظاهريهم ، ولكن لأهواءٍ مختلفةٍ
وعيوبٍ مؤتلفةٍ ، وعلى هُدْنَةٍ على دَخْنٍ أي صلحٍ على فسادٍ ونفاقٍ
في القلوب وحقدٍ في النفوس .

(٥) وفي رواية البخاري : دُعَاةٌ على أبواب جهنم ، أي يدعون
إلى الكفر الذي يؤولُ بهم وبعن تبعهم إلى جهنم .

(٦) أي متى هَرَبِكَ وأقصى ما تستطيعُ من البُعدِ عن الفتنة
وأهلها .

شجرة (١) .

قلتُ : يا رسول الله فما بعدَ دُعاةِ الضلالةِ ؟ قال : خُرُوجُ
الدَّجَالِ . قلتُ : يا رسول الله وما يَجِيءُ الدَّجَالُ ؟ قال : يَجِيءُ
بِنَارٍ وَنَهْرٍ ، فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ وَجَبَ أَجْرُهُ ، وَحُطُّ
وِزْرُهُ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ وَجَبَ وِزْرُهُ وَحُطُّ أَجْرِهِ (٢) .

قلتُ : يا رسول الله فما بعدَ الدَّجَالِ ؟ قال : عيسى ابنُ مريمَ ،
قلتُ : فما بعدَ عيسى ابنِ مريمَ ؟ قال : لو أن رجلاً أَنتَجَ قَرَمًا
لم يُرْكَبْ مَهْرُهَا حتى تقومَ السَّاعةُ (٣) . رواه ابنُ أبي
شيبَةَ وابنُ عساکر كما في « كُنزِ الْعُمَالِ » . وبمضُ ألفاظه

(١) أي حتى تموت وأنت على انقطاعك عن الناس وبُعدك منهم ،
صابراً على شِدَّةِ الزمانِ ومكابدةِ المشقةِ التي تنالك في ذلك .

(٢) يعني : مَنْ خالَفَ أمرَ الدَّجَالِ ولم يُطعْه في دعوته
وأوزاره فألقاه في ناره : وَجَبَ أَجْرُهُ ، وَعُنِيَ لَهُ عن ذنوبه السابقة .
ومن وافقَه في دعوته وأطاع أمرَهُ : ثَبَتَ عِقَابُهُ وَبَطَلَ ثَوَابُهُ .
وجملة « وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ ... » زدتها من رواية أبي داود .

(٣) أي لو أن رجلاً ولَّدَ قَرَمًا عنده ولَّدًا ، فإِذَا يَحِينُ
رُكُوبُ ذَلِكَ النُّهْرِ الَّذِي ولَّدَتْهُ الْفَرَسُ إِلَّا وَقُومَ السَّاعَةِ ، وهذا
كنية عن شِدَّةِ قَرَبِ قِيَامِهَا .

يَتَّحِدُ مَعَ مَا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ ، فَهُوَ قَوِيٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ^(١) .

الحديث : ٤٠ عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله

عنه قال : بعثني خالد بن الوليد بشيراً إلى رسول الله ﷺ يوم مؤتة ^(٢) ، فلما دخلت عليه قلت : يا رسول الله ، فقال : «على رسلك يا عبد الرحمن ^(٣)» ، أخذ اللواء زيد بن حارثة ، فقاتل حتى قتل ، رَحِمَ اللَّهُ زيداً . ثم أخذ اللواء جعفر ، فقاتل فقتل ، رَحِمَ اللَّهُ جعفرًا ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة ، فقاتل فقتل ، رَحِمَ اللَّهُ عبد الله . ثم أخذ اللواء خالد ، ففتح الله لخالد ،

(١) مواضع الحديث : « كز المال » ، ٧ : ٢٦٤ . وأصل الحديث في « صحيح البخاري » ، ٦ : ٤٥٣ و ١٣ : ٣٠ ، و « صحيح مسلم » ، ١٢ : ٢٣٦ ، و « سنن أبي داود » ، ٤ : ٩٥ ، و « سنن ابن ماجه » ، ٢ : ١٣١٧ ، وقال المنذري في « مختصر سنن أبي داود » ، ٦ : ١٣٤ « وأخرجه النسائي » . انتهى . ولعل ذلك في « السنن الكبرى » ؟ ورواه الحاكم في « المستدرک » ، مختصراً في موضعين ٤ : ٤٣٢ و ٤٣٣ وصححه وأقره الذهبي . واستشهد الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ١٢ : ٣٠ بجملة من حديث ابن أبي شيبة ، فهو حديث صحيح أو حسن عنده . وذكره شيخنا عبد الله النجاري في « عقيدة أهل الإسلام » ، ص ١٠٢ وقال : « هو حديث صحيح » .

(٢) وهي موقعة كانت للمسلمين مع الروم في بلاد الشام .

(٣) أي على مهلك لا تمجّل بما عندك من خبر فأنا أخبرك

بما قد كان .

نخالدُ سَيْفٌ مِنْ سَيْوفِ اللَّهِ (١) .

فَبَكَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكُمْ ؟ قَالُوا :
 وَمَا لَنَا لَا نَبْكِي وَقَدْ قُتِلَ خِيَارُنَا وَأَشْرَافُنَا وَأَهْلُ الْفَضْلِ مِنَّا !
 فَقَالَ : لَا تَبْكُوا ، فَإِنَّمَا مِثْلُ أُمَّتِي مِثْلُ حَدِيقَةٍ قَامَ عَلَيْهَا
 صَاحِبُهَا ، فَاجْتَنَّتْ زَوَاقِبَهَا ، وَهِيَ أَمْسَاكِنَهَا ، وَحَلَّتْ
 سَعَفَهَا (٢) ، فَأَطَعَتْ عَامَا فَوْجًا ، ثُمَّ عَامَا فَوْجًا ، ثُمَّ عَامَا فَوْجًا ،
 فَلَمَلَّ آخِرَهَا طَعْمًا يَكُونُ أَجُودَهَا قِنُونًا وَأَطْوَلَهَا شِمْرًا خَا (٣) ؟ .

(١) قال عبد الفتاح : ومن اللطائف النفيسة ما حدثني به شيخنا
 وبركئنا العلامة المحدث الفقيه جامع العلوم الشيخ محمد إدريس الكاظمي هـ لوي
 صاحب « التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح » حفظه الله تعالى ، حين
 زرته في الجامعة الأثرية في لاهور من باكستان أثناء رحلتي للهند
 وباكستان سنة ١٣٨٢ قال : إنه سمع من شيخه حكيم الأمة أشرف
 علي التهانوي ، وهو قد سمع من شيخه محمد يعقوب أول صدر
 للمدرسين في دار العلوم في ديو بند أنه قال ، تعليقاً على تمثي سيدنا
 خالد بن الوليد أن يموت شهيداً ، قال الشيخ محمد يعقوب رحمه الله تعالى :
 « كان تمثيه عبثاً ، لأن النبي ﷺ لقبه : سيف الله . وسيف الله
 لا يكسر ولا يقتل » ، فهذا لم تكن له الشهادة رضي الله عنه . انتهى .
 قلت لشيخنا حفظه الله تعالى : هذه الفائدة تعدل رحلة عندي .

(٢) اجتثت : قطع ، وزواقبها : زوائدها الموقفة لنموها .
 وحلقت سَعَفَهَا : أزال أعصان نخيلها اليابسة .

(٣) القنوان - مثلت القاف - جمع قنن بكسر القاف وضمها ، =

والذي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لِيَجِدَنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ فِي
 أُمَّتِي خَلْفًا مِنْ حَوَارِيَّتِهِ»^(١) . أخرجه الحكيمُ الترمذي في
 « نوادر الأصول » كما في « الدرّ المشور » . ورواه أبو نُعَيْمٍ كما في
 « كنز العمال » ، وهو يَتَّحِدُ في المعنى مع ما في « المستدرک »
 من المغازي مُصَحَّحًا^(٢) ، فهو أيضاً قوياً إن شاء الله تعالى^(٣) .

فهذه أربعون حديثاً من صحيح وحسن بتصرّحات أئمة الحديث.

= وهو من النخيل كالمُعْتَقَد الكبير من العنب . والشَّمْرَاخُ : هو العُنْبُنُ
 عليه التَّمْرُ قبل أن يصير رُطْبًا . (١) أي أنصاره وأصحابه .

(٢) ونصه كما في « المستدرک » ٣ : ٤١ « عن عبد الرحمن بن
 جُبَيْر بن نَفِير عن أبيه رضي الله عنه قال : لما اشتدَّ جَزَعُ أصحاب
 رسول الله ﷺ على من قُتِلَ يوم مؤتة قال رسول الله : لِيُدْرِكَنَّ
 الدُّجَالُ أَوْ قَوْمًا مِثْلَكُمْ أَوْ خَيْرًا مِنْكُمْ - ثلاثَ مرّات - ولن يُخزِي الله
 أُمَّةً أنا أو أولئها ، وعيسى ابنُ مَرْيَمَ آخِرُهَا » . قال الحاكم : « حديث
 صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وعلّق عليه الذهبي في « تلخيص
 المستدرک » بقوله : « ذا مُرْسَلٌ » ، سَمِعَهُ عَيْسَى بن يونس عن
 صفوان ، وهو خبرٌ منكر . أي من حيث تفضيله غير الصحابة عليهم .
 وقد وَجَّهَ شيخنا الشَّارِي في « إقامة البرهان » ص ٦٦ معنى الحديث
 بما ينفي التَّكَاَرَةَ منه . وتقديم المؤلف ص ١٧٢ تصحيحه وردّه نكارة* .

(٣) مواضع الحديث : « نوادر الأصول » ص ١٥٦ ، « الدر
 المشور » ٢ : ٢٤٥ ، « كنز العمال » ٦ : ٢٣٥ . أما أبو نعيم فلم أجد
 الحديث عنده باللفظ المذكور فيه نزولُ عيسى لا في « دلائل النبوة »
 ولا في « الحلية » . فالله أعلم به أين رواه ؟

أحاديث أخرى مِمَّا أَخْرَجَهُ الْمُحَدِّثُونَ وَسَكَتُوا عَلَيْهَا

أحاديث : ٤١ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال : قال رسول الله ﷺ : «مِنَّا^(١) الَّذِي يُصَلِّي عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ
خَلْفَهُ» . رواه أبو نعيم في « كتاب المهدي » كما في « كنز
العمال »^(٢) .

أحاديث : ٤٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ لِعَمِّهِ الْمُبَاسِّ رضي الله عنه : « يَا عَمَّ إِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى ابْتَدَأَ الْإِسْلَامَ بِي ، وَسَيَخْتِمُهُ بِغُلَامٍ مِنْ وَدَدِكَ ، وَهُوَ الَّذِي
يَتَقَدَّمُ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ » . أخرجه أبو نعيم في « الحلية » كما في

(١) يعني : مشرّاً أهل بيت النبوة .

(٢) : ٧ : ١٨٧ . وذكره عن أبي نعيم السيوطي في « الحاوي »
٦٤ : ٢ . وفي « الجامع الصغير » . وقال المناوي في « فيض القدير »
١٧ - ١٨ « فيه ضعف » . انتهى . قلت : ضمّفه بالنظر إلى
خصوص سنده ، أما بالنظر إلى شواهده فضمّفه منجبراً قطعاً .

« كنز العمال » (١).

(١) مواضع الحديث : « كنز العمال » ، ٧ : ١٨٨ . ولم أراه في « الحلية » بهذا اللفظ ، مع رجوعي إلى كتاب « البُغْيَةِ في ترتيب أحاديث الحلية » لشيخنا عبد العزيز ابن الصديق الشَّهْرَبَرِيُّ حفظه الله تعالى ، فقلتُ : لعلَّ أوَّلَ الحديث غيرُ ما ذُكِرَ هنا ؟ فرجوتُ من ثلاثة من شبابِ طلاب العلم وإخوانِ الصديق أن يستقصوا نظراً في كتاب « الحلية » في مجلّداته العشرة كلّها لعلَّهم يجدونه ؟ ففعلوا جزاءم الله الخير فلم يجدوا الحديث المذكور .

وإنما رأيتُ في « الحلية » ، ١ : ٣١٥ « عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ فتلقاه الميَّاسُ ، فقال : أأبشرك يا أبا الفضل ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : إنَّ الله عزَّ وجلَّ افتتَحَ بي هذا الأمرَ ، وبذُرْتُكَ بِخَيْمَتِهِ » . انتهى . والظاهر أنه هو المقصود . وفي سننِهِ : عليُّ بن زيد بن جُدعان ، وهو ضعيف ، و : لاهيزُ بنُ جعفر التميمي ، وهو مجهول يُحدِّثُ عن الثقات بالناكِر ، كما قاله الذهبي في « ميزان الاعتدال » في ترجمته ٣ : ٢٧٩ ، ثم ساق من طريقه حديثاً باطلاً موضوعاً يُشِيرُ بذلك إلى أنه آفته .

وقد حَكَمَ شيخنا العلامة عبد الله الشَّهْرَبَرِيُّ في تعليقه على « تزيه الثريفة الرفوعة » لابن عراق ٢ : ١٨ على متن الحديث التالي الحديث : ٤٣ - وهو بمعنى الحديث : ٤٣ - بالوضع لطلان مناه ووضَع سننِهِ ، وقد قلتُ كلامه في تخرِيج الحديث : ٤٣ في ص ٢١٧ فانظره . وعلى هذا : فالحديثُ المذكور أعني الحديث : ٤٣ موضوع أو في حكم الموضوع ، والله تعالى أعلم .

الحديث : ٤٣ عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يا عباسُ إنَّ الله تعالى بدأ بي هذا الأمر ، وسيختِمُه بِنِلامٍ من وِلَدِكَ ، يَمَلأُها عَدْلًا كما مُلِئتُ جَوْرًا ، وهو الذي يُصَلِّي بيمسِّي عليه السلام » . أخرجه الدارقطني في « الأفراد » والخطيبُ وابنُ عساكر كما في « كنز العمال » ^(١) .

(١) هذا الحديث موضوع . أخرجه الدارقطني في « الأفراد » ثم قال : « تفردَ به سعيد بن سليمان ، عن خلف بن خليفة ، عن معوية ، كما نقله عنه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » كما في « تهذيب تاريخ ابن عساكر » ٧ : ٢٤٤ . والراوي عن سعيد بن سليمان هو أحمد بن الحجّاج بن الصلت كما عرّف من سياقة الخطيب في « تاريخ بغداد » ٤ : ١١٧ في ترجمة (أحمد بن الحجّاج بن الصلت الأسدي) ، وقد ترجمَ الحافظُ الذهبيُّ في « ميزان الاعتدال » ١ : ٤٢ ، لأحمد ابن الحجّاج هذا ، وأوردَ هذا الحديثَ في ترجمته ثم قال : « هو آفتهُ ! والمجّبُ أن الخطيب ذكره في « تاريخه » ولم يُضعفه ! وكأنّه سكت عنه لانتهاكِ حاله ١٢ » .

وأورده ابنُ عراق في « تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة » ١ : ٢٦ ، ووصفه بأنه خبرٌ باطل ، وأن آفتهُ (أحمد بن الحجّاج) . وقولُ المحدثين بمد سياقتهم الحديثَ الباطل : (آفتهُ فلان) . كنايةٌ عن الوضع ، كما فصلّه ابنُ عراق نفسه تفصيلاً جيداً في « تنزيه الشريعة » ١ : ٣٤ . ثم أورده ابنُ عراق =

الحديث : ٤٤ عن حُذيفة بن اليمان رضي الله عنه

قال : قلتُ يا رسول الله الدَّجَالُ قَبْلُ أُمِّ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؟ قال :

= أيضاً في كتاب المناقب ٢ : ١٨ ، وأوردَ معه - تَبَعاً للسيوطي في « اللآلئ المصنوعة » ١ : ٤٣٤ - بعضَ الأحاديث الواهية من معناه كالشواهد له فعلقَ عليها جميعاً شيخنا العلامة عبد الله الشَّهْرِي بقوله : « هذه الأحاديثُ موضوعةٌ سَنَدًا وَمَتْنًا ، والواقعُ يَشْهَدُ بِطِلَانِهَا » . انتهى .

وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال للعباس : « إِنَّ اللَّهَ فَتَحَ هَذَا الْأَمْرَ بِي ، وَيَخْتِمُهُ بِوَلَدِكَ » . كما نقله عنه السيوطي في « تاريخ الخلفاء » ص ١٠ ثم قالَ : « وفي سَنَدِهِ : محمد بن بونس الكُدَيْمِي ، وهو وَضَّاعٌ » .

وأخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » ٣ : ٣٤٩ في ترجمة الخليفة العباسي المهتدي بالله ومن طريقه « عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال العباسُ يا رسول الله ما لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ ؟ قال : لِي الثُّبُوتُ ، وَلَكُمْ الْخِلَافَةُ ، بِكُمْ يُفْتَحُ هَذَا الْأَمْرُ وَبِكُمْ يُخْتَمُ ، مَنْ أَحْبَبَكَ نَالَتْهُ شِفَاعَتِي ، وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَلَا نَالَتْهُ شِفَاعَتِي » . وفي سَنَدِهِ مجهولان : محمد بن الحسن ابن سعدان الروزي ، وشيخه محمد بن عبد الكريم بن عبَّيد الله السرخسي ، لم أقف لهما على ترجمة .

وانظر الحديث : ٤٩ الآتي في ص ٢٢٤ وتخرجه ص ٢٢٥ ، فإنَّ له صلةً بموضوع هذا الحديث أيضاً . أمَّا مواضع الحديث فهي : الخطيب ٤ : ١١٧ ، « كنز العمال » ٧ : ١٨٨ ، « الأفراد » للدراقطي غير مطبوع .

« الدجَالُ ثُمَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، ثُمَّ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَنْتَجَعَ فَرَسًا لَمْ يُرَكِّبْ مَهْرُهَا ^(١) حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » . أَخْرَجَهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي « كِتَابِ الْفِتَنِ » كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ » ^(٢) .

الحديث : ٤٥ عن كَيْسَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَارِقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بِشَرْقِيٍّ دِمَشْقَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ » . أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي « تَارِيخِهِ » وَابْنُ عَسَاكَرٍ فِي « تَارِيخِهِ » أَيْضًا كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ » . وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الْقَادِرِ بَدْرَانٌ فِي « تَهْذِيبِ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكَرٍ » ، وَلَفْظُهُ : « يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيًّا دِمَشْقَ » .

ثُمَّ قَالَ : لَمْ يَتَكَلَّمْ عَلَيْهِ فِي الْأَصْلِ بِجَرَحٍ وَلَا تَعْدِيلٍ ، وَكَشَفْتُ عَنْهُ فِي « تَهْذِيبِ تَهْذِيبِ الْكَمَالِ » فَلَمْ أَجِدْهُ . وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَقَدْ رَوَاهُ سَمُؤِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّبْرَانِيُّ وَالضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ فِي « الْمَخْتَارَةِ » عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسِ الثَّقَفِيِّ ، وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ كَيْسَانَ ،

(١) أي لم يتحين لذلك المهر أن يركبها باكمال غنوه حتى ...

(٢) : ٧ : ٢٦٣ .

ورواه الحافظُ ابنُ عساكر عن أوس ، وعن كيسان ، وعن
النَّوَّاسِ بنِ سَمَانَ . انتهى ^(١) . فهو حديثٌ حَسَنٌ على شرطِ الضيَّاءِ
في « المختارة » ^(٢) .

الحديث : ٤٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ - وَذَكَرَ الْهِنْدَ - : « يَغْزُوا الْهِنْدَ بِكُمْ جَيْشٌ »

(١) قلت : وأخرجه أبو الحسن الرِّبَعيُّ في « فضائل الشام
ودمشق » ص ٧١ - ٧٤ عن أوس بن أوس الثقفي ، وعن كيسان ،
وعن النَّوَّاسِ بنِ سَمَانَ ، بأسانيد صحيحة ، وأخرجه الهيثمي في « مجمع
الزوائد » ٨ : ٢٠٥ من رواية الطبراني عن أوس ، ثم قال : « ورجاله
ثقات » . وتقدّم حديث أوس الثقفي في ص ١٩١ ، فانظره .

وقال الحافظ ابن حجر في « الإصابة » في ترجمة (كيسان)
٥ : ٣١٦ « أخرج البخاري وابن السكّين والطبراني وابن منده من طريق
ربيعة بن ربيعة ، عن نافع بن كيسان ، عن أبيه قال : سمعتُ النبي ﷺ
يقول : « يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ » .
وكذا أخرجه الربيعي في « فضائل الشام » ، وعتّام في « فوائده »
من طريق هشام بن خالد ، عن أبي الوليد بن مسلم ، عن ربيعة ،
ورجاله ثقات » .

(٢) مواضع الحديث : البخاري في « التاريخ الكبير » ٤ ق ١
ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ، في ترجمة (كيسان) ، « مجمع الزوائد » ٨ : ٢٠٥
عن الطبراني ، « كنز العمال » ٧ : ٢٦٧ ، « تاريخ دمشق » لابن عساكر
١ : ٢١٣ - ٢١٧ ، عن أوس وكيسان والنَّوَّاسِ ، « تهذيب تاريخ ابن
عساكر » ٥ : ٣٠٤ . وباقى الكتب غير مطبوعة .

يَقْتَحُ اللهُ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى يَأْتُوا بِمُلُوكِهِمْ مُغَالَلِينَ بِالسَّلَاسِلِ (١) ،
يَغْفِرُ اللهُ ذُنُوبَهُمْ ، فَيَنْصَرِفُونَ حِينَ يَنْصَرِفُونَ فَيَجِدُونَ ابْنَ
مَرْيَمَ بِالشَّامِ . أَخْرَجَهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي « كِتَابِ الْفِتَنِ » كَمَا فِي
« كَنْزِ الْمَعَالِ » (٢) .

الحديث : ٤٧ : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال : رسول الله ﷺ : « لَا تَزَالُ عِصَابَةُ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ،
ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ ، لَا يُبَالُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَتَزَلَ عَيْسَى ابْنُ
مَرْيَمَ » . قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ قِتَادَةَ فَقَالَ :
لَا أَعْلَمُ أَوْلَثَكَ إِلَّا أَهْلَ الشَّامِ (٣) . أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي
« كَنْزِ الْمَعَالِ » (٤) .

(١) أي تُجَعَلُ السَّلَاسِلُ أَغْلَالًا وَأَطْوَاقًا فِي أَعْنَاقِهِمْ .

(٢) ٧ : ٢٦٧ .

(٣) هذا التفسير من قتادة لـ (العصابة) هو أحد أقوال عشرة
نَحَّصَهَا شَيْخُنَا عَبْدُ اللَّهِ الْغُبَّارِيُّ فِي « إِقَامَةِ الْبُرْهَانِ » ص ٣٠ ، وَحَكَى
أَنَّ الْإِمَامَ النَّوَوِيَّ فِي « شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ١٣ : ٦٣ ارْتَوَى إِلَى أَنَّ
هَذِهِ الْعِصَابَةُ عَامَّةٌ مَفْرَقَةٌ بَيْنَ أَنْوَاعِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَهِيَ عِلْمَاءُ مُحَدِّثُونَ ، وَمِنْهُمْ
فُقَهَاءٌ ، وَمِنْهُمْ زُهَّادٌ ، وَمِنْهُمْ مُجَاهِدُونَ مُقَاتِلُونَ ، وَمِنْهُمْ قَائِمُونَ بِالْأَمْرِ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ ، وَلَا يَنْزِمُ
أَنَّ يَكُونُوا مُجْتَمِعِينَ فِي بَلَدٍ وَاحِدٍ أَوْ قَطْرِ وَاحِدٍ .

(٤) مواضع الحديث : « تاريخ دمشق » لابن عساكر ١ : ٢٤٥ ،

د كنز المعال ، ٧ : ٢٦٨ .

الحديث : ٤٨ عن ابن عباس رضي الله عنه قال ^(١) :
 الدجال أول من يتبعه سبعون ألفاً من اليهود ، عليهم
 السَّيْجَانُ ^(٢) ، ومعه سحرة اليهود يعملون العجائب ويرؤنها
 النَّاسَ فَيُضِلُّونَهُمْ بِهَا .

وهو أغور ، ممسوح العين اليمنى ، يُسَلِّطُهُ اللهُ عَلَى
 رَجُلٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَيَقْتُلُهُ ، ثُمَّ يَضْرِبُهُ فَيُحْيِيهِ ، ثُمَّ لَا
 يَصِلُ إِلَى قَتْلِهِ ، وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَتَكُونُ آيَةُ خُرُوجِهِ
 تَرَكَهُمْ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَهَاوَنًا بِالْدَّمَاءِ .

وَإِذَا ضَيَّعُوا الْحُكْمَ ^(٣) ، وَأَكَلُوا الرِّبَا ، وَشَيَّدُوا

(١) وقع في الأصل : (قال ابن عباس مرفوعاً قال : الدجال
 يتبعه ...) . والظاهر أن فيه سبق قلم ، إذ آخر الحديث مرفوع
 كما سيأتي التصريح به ، أمّا أوّله فهو من كلام ابن عباس كما جاء في
 « كنز العمال » ، وكما أورده شيخنا الفهري في « إقامة البرهان » ص ٦٠ .
 ولهذا أثبتته موقوفاً ، والله أعلم .

(٢) السَّيْجَانُ : جمع ساج ، وهو الطَّيْلَسَانُ الضَّخْمُ اللَّيْظُ .
 وجاء في « كنز العمال » بعد لفظة (السيجان) : « وهي الأكسية من
 الصوف الأخضر ، يعني به الطَّيَالِسَةُ » . وهي زيادة مدرجة من بعض
 الرواة أو النساخ .

(٣) لفظ (إذا) ساقط من الأصل ومن « كنز العمال » ومن
 « إقامة البرهان » .

البناء^(١)، وشربوا الخمر، واتخذوا القيان^(٢)، ولبسوا
 الحرير، وأظهروا بزة آل فرعون^(٣)، ونقضوا العهد،
 وتفقهوا لغير الدين، وزينوا المساجد، وخرّبوا القلوب،
 وقطعوا الأرحام، وكشّرت القرأء^(٤)، وقلّت الفقهاء^(٥)،
 وعطّلت الحدود، وتشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال،
 فتكافى الرجال بالرجال والنساء بالنساء^(٦) : بعث الله عليهم
 الدجال فسلب عليهم حتى ينتقم منهم^(٧)، وينحاز المؤمنون
 إلى بيت المقدس .

(١) أي للتباهي والافتخار زائداً عن حاجتهم .

(٢) القيان : جمع قينة ، وهي الأمة ، معنوية كانت أو
 غير معنوية ، والكثير أن يطلق لفظ (القينة) على الأمة المعنوية ،
 كما هو المراد به هنا ليناسب شرّهم الخمر .

(٣) البزة : هيئة الثياب ، يعني تكون عليهم هيئة التكبرين
 الجارية العثمة .

(٤) أي العلماء الزائفون . (٥) أي العلماء الماملون .

(٦) أي اكتفى واستغنى كل جنس منهم بجنسه فساداً وفاحشة .
 ولم أر في كتب اللغة فيل (تكافى)* .

(٧) جاء في الأصل وفي د كز الهال : « حتى ينتقم منه » .
 والظاهر أنه تحريف عن (منهم) .

قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : « فعند ذلك ينزلُ
أخي عيسى ابنُ مريم من السماء على جبلٍ أفيق^(١) ، إماماً هادياً ،
وحكماً عادلاً ، عليه برؤس^(٢) له^(٣) ، مربعُ الخلق^(٤) ،
صَلَتُ الجبين^(٥) ، سَبَطُ الشَّعْر^(٥) ، بيده حربَةٌ يُقتلُ الدجالَ ،
فاذا قتلَ الدجالَ تَضَعُ الحربُ أوزارَها^(٦) ، فكانَ السِّلْمُ ،
فيلقَى الرَّجُلُ الأَسَدَ فلا يهيجُه ، ويأخذُ الحَيَّةَ فلا تضرُه ،
وتنبتُ الأرضُ كنباتِها على عهدِ آدم^(٧) ، ويؤمنُ به أهلُ
الأرضِ ، ويكونُ النَّاسُ أهلَ مِلَّةٍ واحدةٍ . أخرجه إسحاقُ
ابنُ بشرٍ وابنُ عساكرٍ كما في « كنز العمال »^(٨)

(١) أي عقبة أفيق . وقد سبق بيانها تليقاً في ص ١٦٣ .

(٢) البرؤس : قلتسوة طويلة تكون على الرأس .

(٣) أي معتدل الطول .

(٤) أي واسمه . ووقع في الأصل : (أصلت) . وهو

تحريف ، إذ لم أجده في كتب غريب الحديث ولا اللغة . فعدلته إلى
ما ترى : (٥) أي مُسترسله .

(٦) أي تَضَعُ أثقلمها فلا يَبْقَى قتال .

(٧) أي في الرخاء ، وتقدم بيانه في ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٨) : ٧ : ٢٦٨ ، ووقع في الأصل وفي « كنز العمال » : (إسحاق

ابن بشر) ، وهو تحريف ، صوابه : (إسحاق بن بشر) كما =

أحدِيث : ٤٩ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه
قال : قال لي رسول الله ﷺ : « إِذَا سَكَنَ بَنُوكَ السَّوَادَ ^(١) ،

= جاء في غير كتاب .

وهو إسحاق بن بشر بن محمد ، أبو حذيفة البخاري ، مؤرخ أخباري ، له كتاب الفتوح ، وكتاب البتداء ، وكتاب الردة ، وكتاب الجمل ، وكتاب صيفين . قال فيه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » ٦ : ٣٢٧ : « وكان صنف في بدء الخلق كتاباً ، وفيه أحاديث ليست لها أصول » .

وقال الذهبي في ترجمته في « ميزان الاعتدال » ١ : ٨٧ - ٨٨ : « تركوه ، وكذبه علي بن الديني ، وقال ابن حبان : لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب ، وقال الدارقطني : كذاب متروك . ثم قال الذهبي : يروي المظالم عن ابن إسحاق وابن جريج والثوري ، مات سنة ٢٠٦ هـ . انتهى . فالحديث ضعيف الإسناد .

(١) السَّوَادُ : قرى العراق . والظاهر أن المراد به هنا : العراق كله مدته وقراه . وإنما سُميت قرى العراق وضياعه : سَوَاداً لما جاء في « معجم البلدان » لياقوت ٥ : ١٩٥ قال : « سُمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار ، لأنه حين تأخمت جزيرة العرب التي لازرع فيها ولا شجر ، كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزرع والأشجار فيسمونه : سَوَاداً ، كما إذا رأيت شيئاً من بُعد قلت : ما ذلك السَّوَادُ ؟ وهم يُسمون الأخضر : سَوَاداً ، والسَّوَادُ : أخضر ، فسموه : سَوَاداً لخضرته بالزروع والأشجار »* .

وَلَبِسُوا السَّوَادَ^(١) ، وَكَانَ شِعْمَتَهُمْ^(٢) أَهْلَ خُرَّاسَانَ : لم

(١) أي الثياب السوداء . قال الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » ، ١٠ : ٥١ « كان السواد من شعار بني العباس ، أخذوا ذلك من دخول رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء ، فأخذوا بذلك وجعلوه شعارهم في الأعياد والجمع والمافل ، وكذلك كان جندهم لا بد أن يكون على أحدهم شيء من السواد . انتهى .

ولمّا اتَّخَذَ بنو العباس السَّوَادَ شعاراً لهم أيامَ حكمهم عُرِفُوا بالسَّوَدَةِ بكسر الواو المشددة كما في « القاموس المحيط » في مادة (بيض) . ولمّا اتَّخَذَ الأمويُّونَ البِيضَ شعاراً لهم عُرِفُوا بالبَيْضَةِ .

وقد اصطلح المؤرخون على أن يقولوا فيمن شايح الباسيين أو انضوى إليهم : سَوَدَ ، وفيمن شايح الأمويين أو انضوى إليهم : بَيْضَ . قال الإمام ابن جرير الطبري في « تاريخ الأمم والملوك » ، ٩ : ١٣٤ - ١٣٥ في حوادث سنة ١٣٢ : « وقدم عبد الله بن علي فلقناه أبان مسوداً مباحياً له . . . ثم سار عبد الله إلى الموصل فلقناه هشام بن عمرو التغلبي ويشتر بن خزيمة وقد سواداً في أهل الموصل ، ففتحوا له المدينة . ثم سار إلى مَنبِج وقد سوادوا ، ثم سار إلى قنشرين فأناها وقد سواد أهلها . »

ثم قال ابن جرير في ٩ : ١٣٧ « ذكر الخبير عن تبييض أبي الوَرْد وما آل إليه أمره وأمر من بيض معه » . ثم قال : « فرج أبو الورد ومن معه وأظهر التبييض وانحلح لبعد الله بن علي ، ودعا أهل قنشرين إلى ذلك فبيضوا بأجمعهم . »

(٢) أي أتباعهم وأعوانهم .

يَزَلْ هَذَا الْأَمْرُ فِيهِمْ حَتَّى يَدْفَعُوهُ إِلَى عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ». أَخْرَجَهُ
ابْنُ النَّجَّارِ كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ » ، وَأَخْرَجَهُ الدَّارِقُطِيُّ (١) .

(١) هَذَا الْحَدِيثُ مَوْضُوعٌ . وَقَدْ جَاءَ مَرْفُوعاً وَمَوْقُوفاً ، أَمَّا
الْمَرْفُوعُ فَرَوَاهُ الدَّارِقُطِيُّ فِي « الْأَفْرَادِ » ، كَمَا سَأَقُفُهُ عَنْهُ السِّيَوطِيُّ فِي « تَارِيخِ
الْخُلَفَاءِ » ، ص ١١ وَ « اللَّكَلِيِّ الْمَصْنُوعَةِ » ١ : ٤٣٤ ، وَابْنُ عَرَابٍ فِي
« تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ » ٢ : ١٨ ، وَقَالَ فِيهَا : « فِي سَنَدِهِ : أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْأَنْصَارِيِّ لَيْسَ بِشَيْءٍ » ، وَ : شَيْخُهُ أَبُو يَمْقُوبَ بْنِ سَلْيَانَ الْهَاشِمِيَّ مَجْهُولٌ ،
ثُمَّ زَادَ السِّيَوطِيُّ فِي « تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ » عَلَى هَذَا قَوْلَهُ : « وَالْحَدِيثُ
ضَعِيفٌ حَتَّى إِنَّ ابْنَ الْجَوْزِيِّ ذَكَرَهُ فِي الْمَوْضُوعَاتِ » . انْتَهَى .

وَقَدْ أوردَهُ مَوْقُوفاً عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ السِّيَوطِيُّ فِي كِتَابِيهِ ثُمَّ ابْنُ
عَرَابٍ فِي كِتَابِهِ ، ثُمَّ أوردَ دَا عَقِبَهُ مَا يُشْبِهُ الشَّوَاهِدَ لَهُ ، وَلَكِنَّا جَمَعْنَا
وَأَهْيَأْنَا تَالِفَةً لَا يُعْتَمَدُ لَهَا اعْتِبَارٌ وَلَا وَزَنٌ . وَلِهَذَا عَلَّقْنَا عَلَيْهَا جَمِيعاً
شَيْخُنَا عَبْدَ اللَّهِ النَّهْرَائِيَّ فِيمَا عَلَّمَهُ عَلَى « تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ » ٢ : ١٨ بِقَوْلِهِ :
« هَذِهِ الْأَحَادِيثُ مَوْضُوعَةٌ سَنَدُهَا وَمَتْنُهَا ، وَالْوَاقِعُ يَشْهَدُ بِظُلْمَانِهَا » ، كَمَا
سَبَقَ تَطْلِيقُ كَلَامِهِ فِي ص ٢١٧ .

وَأَمَّا الْمَوْقُوفُ فَرَوَاهُ الْخَطِيبُ فِي « تَارِيخِ بَنْدَادٍ » ١٤ : ٤٣٥
بِالْفِظِ الْمَذْكُورِ نَفْسَهُ سِوَى أَنْ الْخَطِيبَ فِيهِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ إِلَى
(مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ) . وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ هَذَا لَمْ يَنْبَغِ
سَمَاعُهُ مِنْ جَدِّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا جَزَمَ بِهِ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ فِي « تَقْرِيبِ
التَّهْذِيبِ » ، وَزَادَ فِي « تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ » : « وَقَالَ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ
التَّمْيِيزِ : لَا يُعْتَمَدُ لَهُ سَمَاعٌ مِنْ جَدِّهِ ، وَلَا أَنَّهُ لَقِيَهُ » . وَفَوْقَ هَذَا :
فِي سَنَدِ الْخَطِيبِ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الطَّلْحِيُّ ، وَشَيْخُهُ أَبُو يَمْقُوبَ بْنِ
سَلْيَانَ الْمَنْصُورِ ، وَهِيَ مَجْهُولَانِ لَمْ أَقِفْ لَهَا عَلَى تَرْجُمَةٍ ، وَلَعَلَّ شَيْخَهُ =

الحديث : ٥٠ عن عائشة رضي الله عنها قالت :
 يا رسول الله إني أرى أُنِي أَعِيشُ مِنْ بَعْدِكَ ، فَتَأَذَنُ لِي أَنْ أُدْفَنَ
 إِلَى جَنْبِكَ ؟ فقال : وَأَنْتِ لِكِ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ ؟ مَا فِيهِ إِلَّا مَوْضِعُ
 قَبْرِي وَقَبْرِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ . أَخْرَجَهُ ابْنُ
 عَسَاكِرَ كَمَا فِي « كَنْزِ الْعِمَالِ » ، وَهُوَ فِي « فَصْلِ الْخُطَابِ » لِلشَّيْخِ
 خَوَاجَةِ مُحَمَّدِ بَارِسًا بِإِسْنَادِ الْمُسْتَغْفِرِيِّ فِي « دَلَائِلِ النَّبُوَّةِ » لَهُ ^(١) .

= أبا يعقوب هو أبو يعقوب الوارد في سند المرفوع؟ وتقدم أنه مجهول،
 هذا كله إلى بطلان الخبر وتكذيب الواقع له ، فهو موضوع مرفوعاً
 وموقوفاً .

أما مواضع الحديث فهي إضافة إلى ما تقدم : « كنز العمال »
 . ٢٦٨ : ٧ .

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » في آخر ترجمة
 المسيح عليه السلام ، كما أشار إليه الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية »
 ٢ : ٩٩ ، ثم قال عقيته : « ولكن لا يصح إسناده » .

وأورده الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ٧ : ٥٤ وقال :
 « لا يثبت » . وسيأقده الحديث عنده أولى مما هنا ، وهي : « رُوِيَ
 عن عائشة في حديث لا يثبت أنها استأذنت النبي ﷺ أن عاشت بعده
 أن تدفن إلى جانبه ، فقال لها : وأنتي لك بذلك ؟ وليس في ذلك
 الموضع إلا قبوري وقبر أبي بكر وعمر وعيسى ابن مريم . أما موضع
 الحديث فهو : « كنز العمال » ، ٧ : ٢٦٨ . وما سواه غير مطبوع .

الحديث : ٥١ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال (١) : « إنَّ المسيحَ ابنَ مريمَ خارجٌ قبلَ يومِ القيامةِ ، وليستغنِ الناسُ بهِ عَمَّنِ سِوَاهِ . أخرجَه ابنُ عساکر كما في « كَنزِ العِمالِ » (٢) .

الحديث : ٥٢ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : أحبُّ شيءٍ إلى الله الغُرباءَ ، قيل : أيُّ شيءٍ الغُرباءُ ؟ قال : الذين يَفِرُّونَ بدينهم يَجتمعونَ إلى عيسى ابنِ مريمَ . أخرجَه نُعيمُ بنُ حمادٍ في « كتابِ الفِتنِ » كما في « كَنزِ العِمالِ » (٣) .

(١) هكذا جاء الحديثُ موقوفاً على ابنِ مسعود من كلامه في « كَنزِ العِمالِ » . ووقع في الأصل : (عن ابنِ مسعود مرفوعاً) ، وهو سبقُ قلمٍ . (٢) : ٧ : ٢٦٨ .

(٣) وقال الحافظ ابن رجب في « كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة » ، ص ٤ : « أخرج الإمام أحمد - في « مسنده » ، ٢ : ١٧٧ و ٢٢٢ - والطبراني عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : ذاتَ يومٍ ونحنُ عنده : « طوبى للغرباءِ . ققيل : من الغرباءِ يارسول الله ؟ قال : أناسٌ صالحون - قليلٌ ، كما في رواية - في أناسٍ سؤءٍ كثيرٍ ، من يَمَنِّصِهِمْ أَكثَرَ ممن يُطِيعِهِمْ » .

ورويَ عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً وموقوفاً في هذا الحديث : قيل : وامن الغُرباءُ ؟ قال : الفَرَّارونَ بدينهم ، =

الحديث : ٥٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
 قال رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَمْكُتُ فِي
 النَّاسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً » . أخرجه الطبراني ، وفي « كتاب الزهد »

= يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ مَعَ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . انتهى كلامُ الحافظ
 ابن رجب رحمه الله تعالى .

وأصلُ الحديث صحيحٌ ، قال الحافظ الميمني في « مجمع الزوائد »
 ١٠ : ٢٥٩ « له في الكبير للطبراني أسانيد ، ورجالُ أحدها رجالُ
 الصحيح » . انتهى .

أما قولُ ابن رجب : « وَرَوَى ... » فقد رَوَى الإمامُ أحمدُ في « كتاب
 الزهد » ص ٧٧ بسنده « عن عبد الله بن عمرو قالَ : إِنَّ أَحَبَّ شَيْءٍ
 إِلَى اللَّهِ عِزٌّ وَجَلَّةُ الثَّرْبَاءِ ، قيل : وما الثَّرْبَاءُ ؟ قال : الفِرَّارُونَ
 بَدِينِهِمْ ، يَجْتَمِعُونَ إِلَى عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . ثم رَوَى فِي
 ص ١٤٩ بسنده أيضاً « عن عبد الله بن عمرو قالَ : قال رسولُ الله
 ﷺ : أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ الثَّرْبَاءُ ، قيل : وَمَنْ الثَّرْبَاءُ ؟ قال :
 الفِرَّارُونَ بَدِينِهِمْ ، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ » . انتهى . وسنَدُ كُلِّ مِنَ الثَّخِيرِينَ ضَعِيفٌ .

ويلاحظ أن هذين الثخينين واردة في بيان مقام أولئك الثرباء
 يوم القيامة ، لا عند نزول عيسى عليه السلام من السماء قبل يوم القيامة ،
 وروايةُ نعيم بن حماد التي أوردها المؤلف إنما تفيد نزول عيسى بمفردها ،
 أمّا بعد الوقوف على الروايات التي نقلتها في إفادتها نظر ، وعليه : فهذا
 الحديث لا يدخلُ في باب نزول عيسى عليه السلام ، والله تعالى أعلم .

للإمام أحمد مثله وزاد: « لو يقولُ للبَطْحَاءِ ^(١) : سَيْبِي عَسَلًا
لَسَأَلْتُ ». كما في « مِرْقَاة الصُّعُودِ » ^(٢) .

الحديث : ٥٤ عن عبد الله بن عمرو ^(٣) بن العاص
رضي الله عنه قال : لا تقومُ السَّاعَةُ حتى تَعْبُدَ المَرَبُّ ما كان
يَعْبُدُ آبَاؤُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ عَامٍ بَعْدَ نَزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، وبعْدَ الدَّجَالِ . رواه نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي « كِتَابِ الفِتَنِ »
كما في « الإِشَاعَةُ لِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ » لِلْبَرَزَنْجِيِّ ، وَلَمَلَّهُ هُوَ الَّذِي
فِي « فَتْحِ البَارِي » مِنْ أَوَاخِرِ كِتَابِ الرِّقَاقِ مَوْقُوفًا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَمْرٍو ^(٤) ؟

(١) وهي الأرضُ التي فيها حَصَى صِنَارٍ .

(٢) مواضع الحديث : « مجمع الزوائد ، للهيتمي ٨ : ٢٠٥ وقال
« رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات ، « مِرْقَاة الصُّعُودِ »
ص ١٨٩ ، أمَّادُ كِتَابِ الزَّهْدِ ، المطبوع للإمام أحمد فلم أر الحديث فيه ،
فألله أعلم به . ولملَّهُ في « زيادات كتاب الزهد »* ٢

(٣) وقع في الأصل وفي كتاب « الإِشَاعَةُ » المنقول عنه :
(عبد الله بن عمر) ، وهو تحريف ، صوابه : عبد الله بن عمرو كما
أثبتهُ ، وقد جاء على الصواب في « الحاوي » للسيوطي في رسالة « الكشف
عن مجاوزة هذه الأُمَّة الألف » ، ٢ : ٩٠ .

(٤) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ١١ : ٣٠٥
« أخرج عبد بن حميد في « تفسيره » بسندٍ جيِّدٍ عن عبد الله بن =

الحديث : ٥٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال : رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ ،
وَيَمَكْتُ أَرْبَعِينَ عَامًا يَعْمَلُ فِيهِمْ بَكْتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي ، وَيَمُوتُ ،
فَيَسْتَخْلِفُونَ بِأَمْرِ عَيْسَى رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ : الْمُقَمَّدُ ،

= عَمَرُو مَوْقُوفًا : تَبَقَى النَّاسُ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا عَشْرِينَ
وَمِائَةَ سَنَةٍ .

ثم قال الحافظ ابن حجر : « وقد ورد عن عبد الله بن عمرو
ما يعارض هذا الخبر ، فأخرج أحمد ووثيم بن حنّاد من وجه آخر
عن عبد الله بن عمرو رفته : « الآيات - أي العلامات الكبرى لقيام
الساعة - خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ فِي سَيْلِكَ ، إِذَا انْقَطَعَ السَّلْكُ تَبِعَ
بَعْضُهَا بَعْضًا .

والجواب عنه بأنه اللذة ولو كانت كما قال : عشرين ومائة سنة ،
لكنها تمرُّ مُرُورًا سَرِيحًا كَمَقْدَارِ مُرُورِ عَشْرِينَ وَمِائَةِ شَهْرٍ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ ،
أو دون ذلك ، كما ثبت في « مسند أحمد » ٢ : ٥٣٧ - ٥٣٨ عن
أبي هريرة رفته : « لا تقوم الساعةُ حتى يتقاربَ الزمانُ ، فتكونَ
السنةُ كالشهر ، ويكونَ الشهرُ كالجمعة ، وتكونَ الجمعةُ كالיום ،
ويكونَ اليومُ كالساعة ، وتكونَ الساعةُ كاحتراقِ السعفة . - أي
غصن النخلة اليابس - انتهى كلامُ الحافظ ابن حجر .

ووقع في « فتح الباري » : (كما ثبت في صحيح مسلم) ، وهو
سبقُ قلمٍ قطعاً ، إذ لا وجود لحديث أبي هريرة في « صحيح مسلم » وإنما
هو في « مسند أحمد » حيث أشرتُ إليه . أمّا مواضع الحديث فهي :
« الإشاعة » ص ٢٥٤ ، « الحاوي » ٢ : ٩٠ .

فأذا مات المُتعمدُ لم يأت على النَّاسِ ثلاثُ سنينَ حتى يُرفعَ القرآنُ من صُدورِ الرِّجالِ ومَصاحفِهِمْ». أخرجه أبو الشيخ ابنُ حَيَّان في «كتابِ الفتنِ». كما في «الإشاعة»^(١).

أحدِيث : ٥٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ ^(٢) ، يُؤذَنُ لِلسَّمَاءِ فِي الْقَطْرِ ، وَيُؤذَنُ لِلأَرْضِ فِي النَّبَاتِ ، حَتَّى لَوْ بَدَرَتْ حَبَّكَ عَلَى الصَّفَا ^(٣) لَنَبَتَ ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الأَسَدِ فَلَا يَضُرُّهُ ، وَيَطَأُ عَلَى الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرُّهُ ، وَلَا تَشَاحَّ ، وَلَا تَحاسُدَ ، وَلَا تَبَاغُضُ » ^(٤) . أخرجه أبو سعيد النَّقَّاش في « فوائد

(١) مواضع الحديث : « الإشاعة » ص ٢٤٠ ، « الحاوي » للسيوطي ٢ : ٨٩ .

(٢) طُوبَى مِنَ الطَّيِّبِ ، وَمَسَاهَا هُنَا : فَرَحٌ وَقُرَّةٌ عَيْنٍ . وَقَدْ يُطْلَقُ لَفْظُ (طُوبَى) وَيُرَادُ بِهِ الْجَنَّةُ أَوْ شَجَرَةٌ فِيهَا .

(٣) أَي الْحَجَرِ الأَمْلَسِ الأَصَمِّ .

(٤) قَالَ النَّوَاوِيُّ فِي « فَيْضِ القَدِيرِ » ، ٤ : ٢٧٥ « مَقْصُودُ الحَدِيثِ أَنَّ النِّقْصَ فِي الأَمْوَالِ وَالثَّمَرَاتِ ، وَوُقُوعَ التَّحاسُدِ وَالتَّبَاغُضِ : إِذَا هُوَ مِنْ شَوْمِ الذُّنُوبِ وَالْمَاصِي ، فَأَذا طَهَّرَتِ الأَرْضُ مِنْ ذَلِكَ أُخْرِجَتْ بِرِكَتِهَا ، وَعَادَتِ كَمَا كَانَتْ ، حَتَّى إِذَا المَصَابِيَةُ - الجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ - =

العراقيين» ورواه عنه أبو نُعَيْمٍ كما في «كنز العمال»^(١).

الحديث : ٥٧ عن الربيع بن أنس البكري
أحد التابعين رحمه الله تعالى مُرْسَلًا قَالَ : إِنَّ النَّصَارَى أَتَوْا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فخاصموه في عيسى ابنِ مريم^(٢) ، وقالوا له : مَنْ

= لياكلون الرَّمَانة ، وَيَسْتَظَلُّونَ بِقِيحْفِيهَا ، وَيَكُونُ الْمُتَقَوِّدُ مِنَ
الْمَيْتَبِ وَقَرَى - حِمْلًا - بِعِيرٍ ، فَالْأَرْضُ إِذَا طَهَّرَتْ ظَهَرَتْ فِيهَا آثَارُ
الْبِرْكَاتِ الَّتِي مَحَقَّتْهَا الذُّنُوبُ ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَيْمِ . انتهى .

قلتُ : للشيخ ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى كلامٌ نفيسٌ
للغاية في بيان آثارِ الذُّنُوبِ وآثارِ تَرْكِهَا وَثَمَرَاتِ الطَّاعَاتِ وَفِعْلِيهَا ، لَخَصَّصَهُ
من كلامه وعلَّقَهُ على «رسالة المسترشدين» للإمام أبي عبد الله الحاسبي
ص ٨٢ - ٨٤ ، فمُنْدُ إِلَيْهِ لِنَفَاسَتِهِ وَنَفْعِهِ ، وَاللَّهُ بِتَوَلَّائِنَا وَتَوَلَّائِكُمْ .

(١) وأخرجه السيوطي في «الجامع الصغير» في (طوبى) ،
ورمَزَ إلى حُسْنِهِ . وقال شيخنا عبد الله الفهاري في «إقامة البرهان»
ص ٢٩ وفي «عقيدة أهل الإسلام» ص ٩٤ : «رجالٌ إسناده ثقات ،
وبعضهم من رجال الشيخين» .

أما مواضع الحديث فهي : «كنز العمال» ٧ : ٢٠٢ و ٢٠٣ ،
أمَّا أبو نُعَيْمٍ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَخْرَجَهُ فِي غَيْرِ «الخلية» إذ لم أجده فيها ،
والله أعلم .

(٢) أي جادوه . وتوضيحُ مجادلتهُم : أَنَّهُ وَقَدَّ نَصَارَى نَجْرَانَ
- وهي بلدة كبيرة تشتمل على قرى كثيرة ، على سبع مراحل من =

أبوه؟ وقالوا على الله الكذب والبُهتان .

= مكثة إلى جبة اليمَن - قدموا على رسول الله ﷺ ، وكانوا ستين راكباً ، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم ، وفي الأربعة عشر : ثلاثة نفرٍ إليهم يؤول أمرهم ، هم : أبو حارثة بن علقمة ، وكان أستاذهم وحبرهم ، والماقبُ عبدُ المسيح ، وهو أميرهم وذو رأيهم ومشورتهم ، لا يصدرون إلا عن رأيه . والسيدُ الأيهم ، وهو صاحبُ رحلهم ومُجتمعهم .

وم من النصرانية على دين التليكَ ، مع اختلافٍ من أمرهم : يقولون - في عيسى - : « هو الله » ، ويقولون : « هو ولدُ الله » ، ويقولون : « هو ثالثُ ثلاثة » .

فهم يَحْتَجُّون في قولهم : « هو الله » بأنه كان يُحيي الموتى ، ويُبْرِئُ الأَسْقَامَ ، وَيُخَيِّرُ بالنيوب ، وَيَخْلُقُ من الطين كهيئة الطائر ثم يَنْفُخُ فيه فيكون طائراً ، وذلك كلُّه بإذن الله تبارك وتعالى ليَجْمَلَهُ آيةً للناس .

ويَحْتَجُّون في قولهم : « إنه ولدُ الله » بأنهم يقولون : لم يكن له أبٌ يُعَلِّمُ ، وقد تكلم في الهد . وهذا شيء لم يصنعه أحدٌ من ولدِ آدم قبله .

ويَحْتَجُّون في قولهم : « إنه ثالثُ ثلاثة » بقول الله عز وجل : « فَعَلْنَا ، وَأَمْرُنَا ، وَخَلَقْنَا ، وَقَضَيْنَا » . فيقولون : لو كان - الإله - واحداً ما قال إلا : « فعلتُ ، وأمرتُ ، وقضيتُ ، وخلقْتُ » ، ولكنه : هو ، وعيسى ، ومريم .

فلما كَلَّمَ السيدُ والماقبُ رسولَ الله ﷺ قال لهما رسولُ الله ﷺ : « أسلمنا ، قال : أسلمنا ، قال : إنكما لم تُسَلِّمَا ، فأَسْلِمِيما ، =

فقال لهم النبي ﷺ : أَلَسْتُمْ تَمْلُون أَنَّهُ لَا يَكُونُ وَلَدٌ إِلَّا

= قالوا : بلى قد أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ ، قال : كَذَبْتُمْ ، يَمْنَعُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ دُعَاؤُكَ لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا وَلَدًا ، وَعِبَادَتُكَ الصَّلِيبِ ، وَأَكْلُكَ الْخِزِيرِ .

قالا : إن لم يكن عيسى وُلدَ اللهُ فَمَنْ أبوه ؟ وَخَاصِمُوهُ جَمِيعًا فِي عَيْسَى ، فَقَالَ لَهُمْ ... إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ الْمَذْكُورِ ، وَأَنْزَلَ اللهُ عِزًّا وَجَلًّا صَدْرَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ إِلَى بَعْضِ وَثَمَانِينَ آيَةٍ مِنْهَا .

كما في « السيرة النبوية » لابن هشام ٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥ ، و « أسباب النزول » للواحدي ص ٦٨ ، و « تفسير ابن جرير » ٣ : ١٠٨ .

ورأيتُ استكمالًا للفائدة أن أورد هنا ما قاله الإمام الشَّهْبَلِيُّ فِي « الرَّوْضِ الْأَنْفِ » ٢ : ٤٧ - ٤٩ تعليقًا على ما احتجَّ بِهِ الْأَجْبَارُ وَالْقَيْسِيُّونَ لِمَتَقَدِّمِ بَعِيْنِي وَأُمَّهُ عَلَيْهَا السَّلَامَ ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ طَوْلٌ فَانَّهُ مِنْ نَقِيْسِ الْعِلْمِ .

قال رحمه الله تعالى : « احتجَّ الْأَجْبَارُ وَالْقَيْسِيُّونَ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ بِقَوْلِهِ عِزًّا وَجَلًّا : (خَلَقْنَا ، وَأَمَرْنَا) وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ ، وَقَالُوا : هَذَا يَدُلُّ عَلَى « أَنَّهُ ثَالِثٌ ثَلَاثَةٌ » . تَمَالَى اللهُ عَنْ قَوْلِهِمْ ، وَهَذَا مِنَ الزَّيْغِ بِالْمُتَشَابِهِ دُونَ رَدِّهِ إِلَى الْحُكْمِ نَحْوِ قَوْلِهِ تَمَالَى : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ﴾ وَ ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ .

والمجَبُّ مِنْ ضَعْفِ عَقُولِهِمْ كَيْفَ احْتَجَّوْا عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَعْنَى مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ الَّذِي احْتَجَّوْا بِهِ مَجَازٌ عَرَبِيٌّ ، وَلَيْسَ هُوَ لَفْظَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ . وَأَصْلُ هَذَا الْمَجَازِ فِي الرَّمِيَةِ أَنَّ الْكِتَابَ إِذَا صَدَرَ عَنْ حَضْرَةِ مَلِكٍ كَانَتْ الْمَبَارَةَ فِيهِ عَنِ الْمَلِكِ بِلَفْظِ الْجَمْعِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ كَلَامُ مَلِكٍ مُتَبَوِّعٍ =

وهو يُشبهُ أباه ؟ قالوا : بلى ، قال : ، أستم تعلمون أن ربنا حي لا

= على أمره وقوله . فلما خاطب الله العرب بهذا الكتاب العزيز أزله على مذاهبهم في الكلام ، وجاء اللفظ فيه على أسلوب الكلام الصادر عن حضرة الملك .

وليس هذا في غير اللسان العربي ، ولا يتطرق هذا المجاز في حكم العقل إلى الكلام القديم ، وإنما هو في اللفظ المتزل ، ولذلك نجد سبحانه إذا أخبر عن قول قاله لنيّ قبلنا ، أو خاطب به غيرنا قال : ﴿ ما منمك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ ؟ ولم يقل : (خلقتنا بأيدينا) ، كما قال : ﴿ ممّا عملته أيدينا ﴾ . وقال حكاية عن وحّيه لموسى : ﴿ وليتصنع على عيني ﴾ ، ولم يقل كما قال في الآية الأخرى : ﴿ تجري بأعيننا ﴾ ، لأنه سبحانه أخبر عن قول قاله لم يتزل به هذا اللسان العربي ، ولم يحك لفظاً أزله ، وإنما أخبر عن المعنى ، وليس المجاز في المعنى .

ولذلك لا يجوز أبداً أن يقول : رب اغفروا لي ، ولا ارحموني ولا عليكم توكلت ، ولا إليكم أنبت . ولا قالها نبي قطعاً في مناجاته ، ولا نبي في دعائه ، لوجهين : أحدهما أنه واجب على العبد أن يُشير قلبه التوحيد ، حتى يُشاكل لفظه عقده - أي مُتقده - . الثاني : ما قدمنا من سير هذا المجاز ، وأن سببه صدور الكلام عن حضرة الملك موافقة للعرب في هذا الأسلوب من كلامها واختصاصه بمادة ملوكها وأشرفها .

ولا تنظر لقول من قال في هذه المسئلة : « وبذلك روجعوا ، يعني بلفظ الجمع ، واحتج بقوله سبحانه خبراً عن حضره الموت من الكفار إذ يقول : ﴿ رب ارجعون ﴾ . فيقال له : هذا خبر =

يموت ، وأن عيسى يأتي عليه الفناء ؟ قالوا : بلى ، قال : ألسن تعلمون

= عن حضرته الشياطين ، وحضرته زبانية المذاب ، وجرى على لسانه في الموت ما كان يتاده في الحياة من رد الأمر إلى المخلوقين ، فلذلك خلط فقال : رب ، ثم قال : ارجعون . وإلا فانت أيها الرجل الميزر لهذا اللفظ في مخاطبة الرب سبحانه : هل قلت قط في دعائك : ارحموني يا رب وارزقوني ؟ بل لو سمعت غيرك يقولها لسلطت به !

وأما قول مالك وغيره من الفقهاء : الأمر عندنا ، أو رأينا كذا ، أو : نرى كذا ، فأما ذلك لأنه قول لم ينفرد به ، ولو انفرد به لكان بدعة . ولم يقصد به تعظيماً لنفسه لا هو ولا غيره من أهل الدين والدعوة - أي التواضع - .

وأما احتجاج القسيسين بأن عيسى عليه السلام كان يُحيى الموتى ، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه . فلو تفكروا لأبصروا أنها حجة عليهم ، لأن الله تعالى خصه دون الأنبياء بمجازات تبطل مقالة من كذبه ، وتبطل مقالة من زعم أنه « إله » ، أو « ابن إله » ، واستحال عنده أن يكون مخلوقاً عليه السلام من غير أب ! فكان نفخه في الطين فيكون طائراً حياً : تنبأ لهم لو عقلوه على أن مثله كمثل آدم خلق من طين ثم نفخ فيه الروح فكان بشراً حياً ، فنفخ الروح في الطائر ليس بأعجب من ذلك ، الكل فعل الله تعالى .

وكذلك إحيائه عليه السلام للموتى ، وكلامه في اللهد ، كل ذلك يدل على أنه مخلوق من نفخة روح القدس في جيب أمه ، ولم يخلق من متي الرجال ، فكان معنى الروح فيه عليه السلام أقوى منه في غيره ، فكانت معجزاته روحانية دالة على قوّة المناسبة بينه وبين روح الحياة ، ومن ذلك بقاؤه عليه السلام حياً إلى قرب =

أَنَّ رَبَّنَا قَيِّمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَكْلَاهُ وَيَحْفَظُهُ وَيَرْزُقُهُ ؟ قَالُوا : بَلَى ،
 قَالَ : فَهَلْ يَمْلِكُ عَيْسَى مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً ؟ قَالُوا : لَا .

قال : أفلمستم تعلمون أن الله عز وجل لا يخفى عليه شيء

= السَّاعَةَ . ورؤي عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن الروح الذي
 تمثّل لها بتسراً هو الروح الذي حملت به ، وهو عيسى عليه السلام
 دخل من فيها إلى جوفها ، رواه الكشي باسناد حسن يرفعه إلى
 أبي بن كعب رضي الله عنه .

وخص عليه السلام ببراء الأكمة والأبرص ، وفي تخصيصه ببراء
 هاتين الآتين مشاكلة لعناء عليه السلام . وذلك أن فرقة عميت
 بصائرهم فكذبوا نبوته ، وم اليهود . وطائفة غلّوا في تعظيمه بمد
 ما ايضت قلوبهم بالإيمان ، ثم أفسدوا إيمانهم بالغلّ . فقتلهم كمثل
 الأبرص ايضاً ياضاً فاسبداً ، ومثّل الآخرين مثل الأكمة الأعمى ،
 وقد أعطاه الله تعالى من الدلائل على الفريقين ما يبطل المقاتلين .

ودلائل الحدوث - من ولادته ونشأته وأكله وشربه ونومه
 وما إلى ذلك - تثبت له المبودية ، وتنفي عنه الرئوبية . وخصائص
 معجزاته تنفي عن أمه الرئبة ، وتثبت له النبوة ولها الصّدقية ،
 فكان في مسيح الهدى عليه السلام من الآيات ما يُشاكل حاله
 ومعناه حكمة من الله تعالى . كما جعل سبحانه في الصورة الظاهرة من
 مسيح الضلالة وهو الأعور الدجال : ما يُشاكل حاله ويناسب
 صورته الباطنة ، على نحو ما شرحنا ويثنا في غير هذا الكتاب ،
 والحمد لله . انتهى .

في الأرض ولا في السماء؟ قالوا: بلى، قال: فهل يعلم عيسى من ذلك شيئاً إلا ما علمتم؟ قالوا: لا. قال: فإن ربنا صور عيسى في الرّحيم كيف شاء، فهل تعلمون ذلك؟ قالوا: بلى.

قال: أستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب، ولا يحدث الحديث؟ قالوا: بلى، قال: أستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمّل المرأة، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثم غدّي كما تغدّي المرأة الصّبي، ثم كان يطعم الطعام، ويشرب الشراب، ويحدث الحديث؟ قالوا: بلى.

قال: فكيف يكون هذا - إلهاً - كما زعمتم؟ قال: فمرفوا، ثم أبوا إلا جحوداً! فأنزل الله عز وجل: ﴿ألم . الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾. أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم كما في «الدر المنثور» من أول سورة آل عمران (١).

الحديث : ٥٨ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه (٢)

(١) مواضع الحديث : ابن جرير في « تفسيره » ٣ : ١٠٨ ،
و الدر المنثور ، ٢ : ٣ .

(٢) هكذا جاء : (عبد الله بن عمر) في الأصل وفي =

قال : قال رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَيَتَزَوَّجُ ، وَيُولَدُ لَهُ ، وَيَعْكُتُ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ^(١) ، ثُمَّ يَمُوتُ فَيُدْفَنُ مَعِيَ فِي قَبْرِي ، فَأَقُومُ أَنَا وَعَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ قَبْرِ وَاحِدٍ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ » . أَخْرَجَهُ فِي « الْمَشْكَاتِ » وَعِزَاهُ إِلَى « كِتَابِ الْوَفَاءِ » لِابْنِ الْجُوزِيِّ وَأَخْرَجَهُ الزَّيْنُ الْمِرَاغِي فِي « تَحْقِيقِ النُّصْرَةِ » . عَنْ ابْنِ الْجُوزِيِّ فِي « الْمُنْتَظَمِ » كَمَا فِي « كَنْزِ الْعِمَالِ » ^(٢) .

= د وفاء الوفا ، للسهودي ١ : ٣٩٧ وفي « المواهب اللدنية » للقسطلاني ٢ : ٣٨٢ و « شرحها » للزرقاني ٨ : ٣٢٨ . وجاء (عبد الله بن عمرو) في « المشكاة » وشرحها « الرقاة » لملي القاري ٥ : ٢٢٣ ، فإله أعلم* .

(١) هذه رواية ضعيفة . والرواية الصحيحة : أنه يبقى في الأرض أربعين سنة ، كما تقدم ذلك في ص ٩٦ و ١٤٠ و ١٩٧ و ٢٢٩ و ٢٣١ ، وتعليقاً في ص ١٢٩ .

(٢) مواضع الحديث : « المشكاة » ٣ : ٤٧ ، « وفاء الوفا » للسهودي ١ : ٣٩٧ ، « المواهب اللدنية » ٢ : ٣٨٢ ، « شرحها » ٨ : ٣٢٨ ، أما « كنز العمال » فلم أجده فيه مع قلب النظر في مواطن كثيرة منه ، فلمعته خفي علي مكانه ؟ إذ قد يكون صاحب « كنز العمال » أورده في موضع لا تظهر فيه المناسبة لمعنى الحديث ؟ والله أعلم .

وكانت عبارة الأصل : (أخرجه في المشكاة وعزاه لكتاب =

الحديث : ٥٩ عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: يُدفنُ عيسى ابنُ مريم مع رسولِ الله ﷺ وصاحبَيْه، فيكون قبرُهُ رابعاً . أخرجه البخاري في « تاريخه » ، والطبراني كما في « الدر المنثور » ^(١) .

= الوفاء ، وأخرجه ابن المراهي في المدينة وابن الجوزي في المنتظم كما في كثر المال) . وفيها تحريف ، فمدتها إلى الصحفة كما ترى . فقد عزاه كل من القسطلاني والزرقاني في « المواهب اللدنية » و « شرحها » إلى « المنتظم » لابن الجوزي ، وقالوا : أخرجه عنه الزين المراني في « تحقيق النشرة » . وعزاه السهمودي في « وفاء الوفا » إلى الزين المراني أيضاً عن ابن الجوزي في « المنتظم » . ولم أجده في القسم المطبوع من « المنتظم » .

وكتاب « تحقيق النشرة بتلخيص معالم دار الهجرة » لزين الدين أبي بكر بن الحسن المراني التوفقي سنة ٨١٦ مطبوع بمصر سنة ١٣٧٤ طبعه صديقنا العالم الفاضل الكتيبي الشيخ محمد النمنكاني جزاه الله خيراً . ولكني لم أجده الخبرَ المنقولَ عنه هنا فيه ، فقد حكى في ص ١٠٠ منه صفة القبور الشريفة ، وذكر بعض الأخبار التي جاءت فيها ، ولم يذكر هذا الخبر ، فقلنا في الأصل المطبوع عنه سقطاً أو اختصاراً ؟ والله أعلم .

(١) مواضع الحديث : « التاريخ الكبير » للبخاري ١ ق ١ ص ٢٦٣ ، في ترجمة (محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام) . وقال البخاري عقبه : « هذا لا يصح عندي ، ولا يتابع عليه » . انتهى . =

الحديث : ٦٠ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَنْكَرَ خُرُوجَ الْمَهْدِيِّ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَمَنْ أَنْكَرَ نُزُولَ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ خُرُوجَ الدَّجَالِ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ كَفَرَ . فَانَّ جَبْرِيْلَ أَخْبَرَنِي بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنْ اللَّهِ فَلْيَتَّخِذْ رَبًّا غَيْرِي » .

ذكره الشيخ خواجه محمد بارسا في « فصل الخطاب » ناقلاً عن « معاني الأخبار » للشيخ أبي بكر الكلاباذي ، بإسناده قال : حدثنا محمد بن الحسن ، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد ،

= « مجمع الزوائد » للهيتمي ٨ : ٢٠٦ عن الطبراني واللفظ المذكور له ، وقال الهيتمي : « في سننه عثمان بن الضحاك ، وثقه ابن حبان ، وضمه أبو داود » . « الدر المنثور » ٢ : ٢٤٥ .

وقد جاء نحو هذا الخبر عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى ، كما في « الدرّة الثمينة في أخبار المدينة » لابن النجار الطبوع مع «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» للناسي ٢ : ٣٩١ ، وكذا في «تحقيق الثمرة» للزين المراني ص ١٠٠ ، ولكن نبه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٧ : ٥٤ على أنه من وجهٍ ضعيف .

حدَّثنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدَّثنا مالك بن أنس ، حدَّثنا محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال . . . الحديث . وأخرج السهيلي في « الرُّوض الأثْف » قطعة منه ^(١) .

الحديث : ٦١ عن الحسن البصري رحمه الله تعالى مُرْسَلًا يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْيَهُودِ : « إِنَّ عَيْسَى لَمْ يَمُتْ ، وَإِنَّهُ رَاجِعٌ إِلَيْكُمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

(١) هذا الحديث موضوع كما نص عليه الحافظ ابن حجر في « لسان الميزان » ، ٢ : ٣١٠ في ترجمة (الحسين بن محمد بن أحمد) ، وفي ٥ : ١٣٠ في ترجمة (محمد بن الحسن بن راشد الأنصاري) ، وقال فيها بعد أن ساقه بهذا السند عن كتاب الكلاباذي : « وقد غلب على ظني أنه - أي محمد بن الحسن المذكور في سند الكلاباذي - هذا ، وشيخه ما عرفته بعد البحث عنه » . انتهى .

وأورده السهيلي في « الروض الأثْف » ، ١ : ١٦٠ بلفظ أخف نكارة من هذا ، ثم أشار إلى غرابة إسناده فقال : « والأحاديث الواردة في المهدي كثيرة جداً ، ومن أغربها إسناداً ما ذكره أبو بكر الإسكافي - هو الكلاباذي - في « فوائده الأخبار » - هو المعروف باسم « معاني الأخبار » ، وباسم « بحر الفوائد » - مستنداً إلى مالك بن أنس ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : من كذب بالرجال فقد كفر ، ومن كذب بالمهدي فقد كفر » . انتهى .

وأورده السيوطي في « الحاوي » في رسالة « العرف الورددي في أخبار المهدي » ، ٢ : ٨٣ بمثل لفظ السهيلي ساكناً عليه :

تقله الحافظ ابن كثير في « تفسيره » من سورة آل عمران فقال :
قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن ، حدثنا
عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، حدثنا الربيع بن أنس ، عن
الحسن ... الحديث .

وذكره ابن كثير مرة ثانية في سورة النساء من طريق
آخر موقوفاً على الحسن ، فهو مرفوع عند الحسن ، وموقوف
عليه . وكذا أخرجه ابن جرير مرفوعاً عن الحسن ^(١) .

الحديث : ٦٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : « والذي نفسي بيده لينزلن عيسى
ابن مريم إماماً مقسطاً ، وحكماً عادلاً ، فليكن من
الصليب ، وليقتلن الخنزير ، وليصلحن ذات البين ،
وليذهبن الشحناء ، وليعرضن المال فلا يقبله أحد .
ثم لئن قام على قبري وقال : يا محمد لأجيبنه » . رواه أبو يعلى
كما في « روح المعاني » للآلوسي من تفسير سورة الأحزاب ^(٢) .

(١) مواضع الحديث : ابن كثير في « تفسيره » ، ١ : ٣٦٦ و ٥٧٦ ،
ابن جرير في « تفسيره » ، ٣ : ٢٠٢ .

(٢) مواضع الحديث : « مجمع الزوائد » للهيتمي ، ٨ : ٢١١ ، عن =

الحديث : ٦٣ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن عيسى عليه السلام يتزوج في الأرض ، ويُقيمُ بها تسعَ عشرةَ سنةً » . رواه نُعيمُ بن حماد في « كتاب الفتن » كما في « فتح الباري » للحافظ ابن حجر ^(١) .

والمرادُ إقامته بعدَ التزوج تسعَ عشرةَ سنةً ، لما صحَّ فيما مرَّ من الأحاديث أن جميعَ مُدَّةِ إقامته عليه السلام بعد النزول من السماء أربعون سنة ^(٢) .

الحديث : ٦٤ عن عُرْوَةَ بنِ رُوَيْمٍ رحمه الله تعالى مرسلًا يرفعهُ إلى رسول الله ﷺ قال : « خيرُ هذه الأمة أولُها

= أبي يعلى وقال : « رجاله رجالُ الصحيح ، وهو في الصحيح باختصار » ، « الحاوي » للسيوطي في رسالة « الإعلام بحكم عيسى عليه السلام » ٢ : ١٦٣ ، « الآلوسي في تفسيره » ٧ : ٦٠ عند قوله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ وخاتم النبئين ﴾ . وسياسةُ الآلوسي مختصرةٌ أتمتها من « مجمع الزوائد » . ووقع في « مجمع الزوائد » وفي « إقامة البرهان » لشيخنا الفهاري ص ٣٤ : (لأجبتُه) ، وهو تحريف .

(١) : ٦ : ٣٥٧ .

(٢) تقدم ذلك في ص ٩٦ و ١٢٩ - تعليقاً - و ١٤٠ و ١٩٧

و ٢٢٩ و ٢٣١ .

وَأَخْرَجُهَا . أَوْلَاهَا فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَخْرَجُهَا فِيهِمْ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ
وَبَيْنَ ذَلِكَ نَبِيٌّ أُعْوَجُ^(١) ، لَيْسَ مِنْكَ ، وَلَسْتَ مِنْهُمْ .
رواه أبو نُعَيْمٍ فِي « الْحَلِيَّةِ » كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ »^(٢) .

الحديث : ٦٥ عن كعب الأجار رحمه الله تعالى
قال : لَمَّا رَأَى عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَلَّةَ مَنْ اتَّبَعَهُ ، وَكَثْرَةَ مَنْ
كَذَّبَهُ : شَكَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنِّي مُتَوَقِّعُكَ
وَرَأْفَعُكَ إِلَيَّ ، وَلَيْسَ مَنْ رَفَعْتُهُ عِنْدِي مَيْتًا ، وَإِنِّي سَأُبْعَثُكَ عَلَى
الْأَعْوَرِ الدِّجَالِ فَتَقْتُلُهُ ، ثُمَّ تَعِيشُ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً ،
ثُمَّ أَمِيتُكَ مَيْتَةَ الْحَيِّ .

قال كعب : وَذَلِكَ يُصَدِّقُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ
قال : « كَيْفَ تَهْلِكُ أُمَّةٌ أَنَا فِي أَوْلِيَّهَا وَعَيْسَى فِي آخِرِهَا ؟ » .
أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ^(٣)

(١) التَّبَجُّ : الوَسْطُ . وَوَقَعَ فِي الْأَصْلِ وَ « كَنْزِ الْعَمَالِ »
وَدِ إِقَامَةِ الْبِرْهَانِ ، ص ٦٨ : (وَبَيْنَ ذَلِكَ نَبِيٌّ أُعْوَجُ) . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .
(٢) مَوَاضِعُ الْحَدِيثِ : « الْحَلِيَّةِ » ، ٦ : ١٢٣ ، « كَنْزِ الْعَمَالِ »
٢٠٢ : ٧ .

(٣) عَلَّقْتُ عَلَيْهِ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَعْلِيْقِهِ =

كما في « الدر المثور »^(١) .

الحديث : ٦٦ عن زَيْنِ العابدين علي بن الحسين
ابن علي رضي الله عنهم مُرْسَلًا يَرْفَعُهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« أَبَشِّرُوا وَأَبَشِّرُوا^(٢) ، إِنَّمَا مَثَلُ أُمَّتِي : مَثَلُ الْغَيْثِ^(٣) ،

= علي « تفسير ابن جرير » في طبعة دار المعارف ٦ : ٤٥٧ بقوله :
« حديث كعب عن رسول الله ﷺ : حديث مرسل ، ومما كان
سنده صحيحاً فإن رواية كعب الأخبار إنما هي لاشيء ، ولا يُحْتَجُّ بها ،
وَصَدَقَ معاوية رضي الله عنه في قوله في كعب الأخبار : « إن كان
لمن أصدق هؤلاء المحدثين الذين يُحدثون عن أهل الكتاب ، وإن كنا
مع ذلك لنبلو عليه الكذب » . رواه البخاري ، انتهى .

قال عبد الفتاح : حديث « كيف تهلك أمة ... » له شواهد
حسنة وصحيحة تؤيدُه مع صحة سنده مرسلًا هنا ، وقد تقدمت تلك
الشواهد في ص ١٧٠ و ١٧٢ و ١٨١ وبأتي منها في ص ٢٤٩ . ويبقى
الكلام الذي قاله كعب فيه غرابة ونكارة ، ولكنه ما يبدو أن يكون
خبراً من الأخبار الإسرائيلية التي لم تؤمر بتصديقها ولا بتكذيبها .
ولشيخنا الإمام الكوثري رحمه الله تعالى في « المقالات » ص ٣١ - ٣٥
مقالة عادلة جامعة في شأن كعب الأخبار ، فمُد إليها .

(١) مواضع الحديث : ابن جرير في « تفسيره » ٣ : ٢٠٣ ،
« الدر المثور » ٢ : ٣٦ .

(٢) كَثُرَ للتأكيد ، أو الثاني بمعنى بَشِّرُوا ، كما جاء في اللغة .

(٣) أي كمثل المطر في حصول المنفعة بأنواعه كلها .

لا يُدرى آخره خير أم أوله (١) .

أو كحديقة أطمم منها فوجُ عاماً ، ثم أطمم منها فوجُ
عابياً ، ثم أطمم منها فوجُ عاماً ، لعلَّ آخرها فوجاً أن يكون
أعرَضاً عَرَضاً ، وأعمقها عمقاً ، وأحسنها حسناً؟ (٢)

(١) قال العلماء : لا يُحملُ هذا الحديث على التردّدِ في فضل
أوّل هذه الأُمّة على آخِرِها فإنّ أهلَ القَرْنِ الأوّلِ هم الفضلُون على
سائر القرون من غير شبهة ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .

وإنّما المرادُ أنّ كلّ طبقةٍ من طبقات هذه الأُمّة فيها خير ،
لاختصاصِ كلّ طبقةٍ منها بخاصيةٍ وفضيلةٍ تُوجبُ خيريتها ، كما أنّ
كلّ نوبةٍ من ثوبِ الطر لها فائدةٌ في النشوِّ والنهْي ، لا يُمكنُ
إنكارها والحكمُ بتمّمِ نفعها . فإنّ الأوّلين آمنوا بما شاهدوا من
المعجزات ، وتلقّوا دعوةَ الرسول ﷺ بالإجابة والإيمان ، وإنّ
الآخِرِينَ آمنوا بالنبى لما قوا تراترَ عندهم من الآيات ، واتبعوا من
قبلهم بالإحسان ، إذ آمنوا بالآيات والمعجزات ولم يروها .

وكما اجتهد الأوّلون في تأسيس هذا الدين وعميده للناس ، اجتهد
التأخرون في تيسيره وتجريده من الشوائب ، وصرفوا أعمارهم في تقريرِ
حُججه وتبصّرِ حقائقه ومُتارعةِ خصومه ، ومع هذا كلّهُ فالفضلُ
للتقدم ولا ريب . وإنّما جاء الحديث من باب التسلية للتأخّر إيماءً إلى
أنّ بابَ كرمِ الله تعالى مفتوح ، وأنّ فضلَهُ سبحانه مستمرٌ لا يغيضُ
ولا ينقطع* .

(٢) هذا تشبيهٌ ثانٍ منه ﷺ لأُمَّته ، فبعدَ أن شبَّها =

كيف تهلك أمة أنا أولها ، والمهدي وسطها^(١) ،
 والمسيح آخرها؟ ولكن بين ذلك فينج أعوج ، ليسوا مني ،
 ولا أنا منهم^(٢) . رواه رزين العبدي الأندلسي كما في
 في « المشكاة » من باب ثواب هذه الأمة . عن جعفر الصادق ،
 عن أبيه محمد الباقر ، عن جدّه زين العابدين علي بن الحسين بن

= بالمطر من حيث الخيرية ، شَبَّها بالحديقة التي أطمعت أعواماً وراء
 أعوامٍ من خيراتها ، ولعلّ آخر ما أطمعت يكون بخيريتها ونعمائه
 وطيب طعمه أوقى من كل ما أطمته قبل ؟

ويكون التشبيه الأول للأمة بالطر : في نفع الناس وإحيائهم
 بالعلم والمهدي ، والتشبيه الثاني بالحديقة : في الاتفاع بذلك وقلبه من
 سلف الأمة إلى خلقها بأمانة وإخلاص ، يستفح به كل مسلم مسترشداً ،
 حتى لقد يكون في بعض التأخرين من أولئك المسلمين من هو أجمع
 للفضل من بعض المتقدمين ، كما كان في أعوام الحديقة المذكورة .

ووقع في الأصل وفي « المشكاة » قوله : « أطمع منها فوج علماء ،
 مكرراً مرتين ، فأثبتته مكرراً ثلاثاً ، تقديرأ مني أن فيه سقلاً ، كما
 هو الأسلوب النبوي في مثل هذا السياق ، وكما تقدم نظيره مكرراً
 ثلاثاً في حديث عبد الرحمن بن سمرّة في ص ٢١٢ .

(١) المراد به ما قبل الأخير ، كما سبق بيانه في ص ١٨١ .

(٢) الفيح بالياء بمعنى الفوج بالواو ، وهو : الجماعة . وإنما
 وصفتهم النبي ﷺ باليوج ثم تبرأ منهم : لانحرافهم عن الجادة والسبيل
 التي جاء بها عليه الصلاة والسلام .

علي رضي الله عنهم^(١) .

الحديث : ٦٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « أَلَا إِنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ ، أَلَا إِنَّهُ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ، أَلَا إِنَّهُ
يَقْتُلُ الدِّجَالَ ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ ،
وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا . أَلَا مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ
السَّلَامَ » . أخرجه الطبراني كما في « الدر المنثور »^(٢) .

(١) قال العلامة علي القاري في « المرقاة » ، ٥ : ٦٥٨ « وُيَسْمَى
مثلُ هذا السُّنْدِ : سلسلة الذهب » أي مع إرساله . وكذلك سمَّاهُ
المؤلفُ رحمه الله تعالى كما تقدَّم في ص ١٧٠ - ١٧١ . أمَّا موضع الحديث
فهو : « الشكاة » ٣ : ٢٩٣ .

(٢) قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٨ : ٢٠٥ بعد أن
أورد الحديث المذكور عن المعجم الأوسط والصغير للطبراني : « في الصحيح
بعضه ، وفي سنده محمد بن عثبة السدوسي ، وثقه ابن حبان ،
وضمَّته أبو حاتم » . انتهى . وقال شيخنا القاري في « عقيدة أهل
الإسلام » ، ص ٩٣ : « إسناده حسن » .

أما مواضع الحديث فهي : « تاريخ بغداد » لاخطيب ١١ : ١٧٢
من طريق الطبراني ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤٢ .

أحدِيث : ٦٨ عن عمرو بن سفيان الثقفِي التابعي
 رحمه الله تعالى قال : أخبرني رجلٌ من الأنصار ، عن بعض أصحاب النبي
 ﷺ قال : ذَكَرَ رسولُ الله ﷺ الدَجَالَ فقال : « يَأْتِي سِبَاخُ
 المدينة ^(١) ، وهو مُحَرَّمٌ عليه أن يَدْخُلَهَا ، فَتَنْتَفِضُ المدينةُ
 بأهلِهَا نَفِضَةً أَوْ نَفِضَتَيْنِ ^(٢) ، وهي الزلزلة ، فيخْرُجُ إليه من كلِّ
 مُنَافِقٍ وَمُنَافِقَةٍ ^(٣) .

ثم يَأْتِي الدَجَالُ قِبَلَ الشَّامِ ، حتَّى يَأْتِي بَعْضَ جِبَالِ الشَّامِ

(١) السِّبَاخُ جمعُ سَبَّخَةٍ ، وهي الأرض التي تملؤها المثلوحة ،
 ولا تكاد تثبتُ إلا بعض الشجر .

(٢) هذا الترددُ شكٌّ من الراوي . والصحيحُ ما تقدّم في
 حديث أبي أمامة ص ١٤٧ وحديث مِخْنَجِنٍ ص ١٤٨ تعليقاً ، وما جاء في
 حديث جابر في « مجمع الزوائد » ٣ : ٣٠٧ عن « مسند أحمد » ، وفي
 رواياتهم جميعاً : « فترجفُ المدينةُ بأهلِهَا ثلاثَ رجفاتٍ » .

(٣) وقع في « تاريخ دمشق » لابن عساکر ١ : ٦١٥ :
 (فيخْرُجُ الله منها كلُّ منافقٍ ومناققة) . وهو لفظٌ مغايرٌ لما جاء
 هنا وفي « تهذيب تاريخ ابن عساکر » لبدران ١ : ١٩٣ . وقد سبق في
 حديث أبي أمامة ص ١٤٧ وحديث مِخْنَجِنٍ ص ١٤٨ تعليقاً ، وجاء
 في حديث جابر في « مجمع الزوائد » ٣ : ٣٠٧ عن « مسند أحمد » اللفظُ
 الآتي : « فلا يَبْقَى منافقٌ ولا مناققةٌ إلا خَرَجَ إليه » .

فِي حَاصِرِهِمْ . وَبَقِيَّةَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ مَمْتَصُونَ بِذُرْوَةِ جَبَلٍ
 مِنْ جِبَالِ الشَّامِ ، فَيُحَاصِرُهُمُ الدَّجَالُ نَازِلًا بِأَصْلِهِ .

حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : يَا مَعْشَرَ
 الْمُسْلِمِينَ حَتَّى مَتَى أَنْتُمْ هَكَذَا وَعَدُّوْكُمْ نَازِلٌ بِأَصْلِ جَبَلِكُمْ
 هَذَا ؟ ! هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا بَيْنَ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ : بَيْنَ أَنْ يَسْتَشْهَدَ كُمْ
 اللَّهُ ، أَوْ يُظْهَرَ كُمْ ؟ فَيَتَّبِعُونَ عَلَى الْقِتَالِ بَيْعَةً يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهَا
 الصِّدْقُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ .

ثُمَّ تَأْخُذُهُمْ ظُلْمَةٌ لَا يُبْصِرُ أَحَدُهُمْ فِيهَا كَفَّهُ ! فَيَنْزِلُ
 عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَتَنْحَسِرُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَبَيْنَ أَرْجُلِهِمْ ، وَعَلَيْهِ
 لِأُمَّةٍ^(١) ، فَيَقُولُونَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
 وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ : عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، اخْتَارُوا بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثَ :

(١) الأُمَّةُ : الدَّرْعُ ، وَقِيلَ : السَّلَاحُ . وَالْأُمَّةُ الْحَرْبُ :
 أَدَاتُهُ .

وَقَدْ وَقَعَ هُنَا فِي الْأَصْلِ وَفِي « الدَّرِ النَّشُورِ » ٢ : ٢٤٣ وَفِي
 « تَارِيخِ دِمَشْقِ » لِابْنِ عَسَاكِرَ ١ : ٦١٥ وَفِي كِتَابِ شَيْخِنَا الْغُبَّارِيِّ
 « إِقَامَةِ الْبِرْهَانِ » ص ٦٥ تَحْرِيفَاتٌ هَائِلَةٌ ! فَقَدْ جَاءَتْ الْجُمْلَةُ هَكَذَا :
 (فَيَحْصِرُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ ، وَبَيْنَ أَعْظَمِهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ لِأُمَّتِهِ) . وَالتَّصْوِيبُ
 عَنْ « تَهْذِيبِ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ » لِبَدْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : ١ : ١٩٤ .

بين أن يَبْعَثَ اللهُ على الدجَّالِ وجنوده عذاباً من السماء جسيماً ،
أو يَخْسِفَ بهم الأرض ، أو يُسَلِّطَ عليهم سلاحهم وَيَكْفُفَ
سلاحهم عنكم .

فيقولون : هذه يارسول الله أَشْفَى لِيصُدُّورِنَا ولأنفُسِنَا ،
فيومئذٍ تَرَى اليهوديَّ العَظِيمَ الطويلَ الأَكولَ الشَّرِوبَ لا
تُقِلُّ يَدُهُ سَيْفَهُ من الرُّعْبِ ^(١) ، فيَتَزَلُّونَ إليهم فيُسلِّطُونَ
عليهم ، وَيَذُوبُ الدجَّالُ حينَ يَرى ابنَ مَرِيَمَ كما يذُوبُ
الرِّصَاصُ ^(٢) ، حتى يَأْتِيَهُ عيسى عليه السلام أو يُدْرِكُهُ فيَقْتُلُهُ .
أخرجه مَعْمَرُ في « جامعهِ » عن الزُّهري قال : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بن
سفيان الثقفي ... الحديث . كما في « الدر المنثور » ^(٣) .

(١) أي لا تُطيقُ يَدُهُ حملَ السيفِ من شدة الرُّعْبِ الذي يناله .
وفي رواية ابن عساكر : « من الرُّعْدَةِ » ، أي الاضطراب والخوف .

(٢) أي يَهْرُبُ مسرعاً في هَرَبِهِ كذَوْبَانِ الرِّصَاصِ على النَّارِ .

(٣) : ٢ : ٢٤٣ ، ورواه الحافظ ابن عساكر في « تاريخ
دمشق » ، ١ : ٦١٥ بسنده إلى معمر من طريق عبد الرزاق . وقد
جمعتُ بين الروايتين* .

الحديث : ٦٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ « يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَى ثَمَانِيَةِ رَجُلٍ
وَأَرْبَعِيَةِ امْرَأَةٍ ، أَخْيَارٍ مِّنْ عَلَى الْأَرْضِ ، وَصُلْحَاءٍ مِّنْ مَّضَى » .
أَخْرَجَهُ الدَّيْلَمِيُّ كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ » (١) .

الحديث : ٧٠ عن أبي الأشعث الصنعاني رحمه الله
تعالى قال : سمعتُ أبا هريرة رضي الله عنه يقولُ : يَهْبِطُ عَيْسَى ابْنُ
مَرْيَمَ ، فَيُصَلِّي الصَّلَاةَ ، وَيُجَمِّعُ الْجَمْعَ (٢) ، وَيَزِيدُ فِي
الْحَلَالِ ، كَأَنِّي بِهِ تَجَذِبُهُ رَوْاحِلُهُ بَبْطُنِ الرَّوْحَاءِ (٣) حَاجًّا أَوْ
مُعْتَمِرًا . رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ » (٤) .

الحديث : ٧١ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
قال : قال رسول الله ﷺ : « يَخْرُجُ الدَّجَالُ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَعَهُ
جُنُودٌ مِّنَ الْيَهُودِ وَأَصْنَافِ النَّاسِ . وَمَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ ، وَرِجَالٌ

(١) : ٧ : ٢٠٣ .

(٢) أي يُصَلِّي الصَّلَاةَ الْحَسَنَةَ بِإِمَامَةٍ بِالنَّاسِ ، وَيُصَلِّي بِهِمْ أَيْضًا
الْجُمُعَةَ فِي أَيَّامِ الْجُمُعَةِ .

(٣) هو مكان في طريق النبي ﷺ من المدينة إلى بدر كما
تقدّم بيانه في ص ١٠٠ . (٤) : ٧ : ٢٦٧ .

يَقْتُلُهُمْ ثُمَّ يُحْيِيهِمْ^(١) ، ومعه جَبَلٌ من ثَرِيدٍ^(٢) ، ونَهْرٌ من ماء .

وإني سأَنَمْتُ لَكُمْ نَعْمَتَهُ^(٣) : إنه يَخْرُجُ مَمْسُوحَ الْعَيْنِ ، فِي جَهَنَّمَ مَكْتُوبٌ : (طافراً) . يَقْرَأُهُ مَنْ كَانَ يُحْسِنُ الْكِتَابَ^(٤) وَمَنْ لَا يُحْسِنُ . فَجَنَّتْهُ نَارٌ ، وَنَارُهُ جَنَّةٌ ، وَهُوَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ ، وَيَتَّبَعُهُ مِنْ نِسَاءِ الْيَهُودِ ثَلَاثَةٌ عَشْرَ أَلْفِ امْرَأَةٍ ، فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا مَنَعَ سَفِيهَةً أَنْ يَتَّبِعَهُ ، وَالْقُوَّةُ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ بِالْقُرْآنِ ، فَانَّ شَأْنَهُ بِلَاءٌ شَدِيدٌ !

يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ^(٥) الشَّيَاطِينَ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا فَيَقُولُونَ لَهُ : اسْتَعِينْ بِنَا عَلَى مَا سِئْتَ ، فَيَقُولُ : نَعَمْ ، انْطَلِقُوا

(١) أي فيما يرى الناس كما يفعل السموفون ! لاحقة .

(٢) الثريد : الخبزُ المقطع قطعاً يؤدَّمُ باللحم ، وهو أفضلُ طعام العرب . والمرادُ بقوله : « جَبَلٌ من ثريد » : الكثيرُ منه جداً ، أو هو كنايةٌ عن كثرة الأظعمة الفاخرة التي مع الدجال ، وعلى رأسها الثريد . وهذا التفسير أقربُ لما سيأتي من قوله : « ومعه الأنهارُ والطعام » .

(٣) أي أئينُّ لكم صِفَتَهُ . (٤) أي الكتابة .

(٥) لفظٌ (إليه) أضعفته ولم يكن في « كثر المال » فلفته ساقط منه ؟

فَأخْبِرُوا النَّاسَ أَتَى رَبَّهُمْ ، وَأَتَى قَد جِئْتُهُمْ بِجَنَّتِي وَنَارِي ،
 فَيَنْطَلِقُ الشَّيَاطِينُ فَيَدْخُلُ عَلَى الرَّجُلِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ شَيْطَانٍ ،
 فَيَتَمَثَّلُونَ لَهُ بِصُورَةِ وَالِدِهِ ، وَوَلَدِهِ ، وَإِخْوَانِهِ ، وَمَوَالِيهِ ^(١) ،
 وَرَفِيقِهِ ، فَيَقُولُونَ : يَا فُلَانُ أَتَعْرِفُنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمُ الرَّجُلُ : نَعَمْ
 هَذَا أَبِي ، وَهَذِهِ أُمِّي ، وَهَذِهِ أُخْتِي ، وَهَذَا أُخِي .

فَيَقُولُ الرَّجُلُ : مَا نَبَأُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : بَلْ أَنْتَ فَأَخْبِرْنَا
 مَا نَبَأُكَ ؟ فَيَقُولُ الرَّجُلُ : إِنَّا قَدْ أَخْبِرْنَا أَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ الدَّجَالَ قَدْ
 خَرَجَ . فَيَقُولُ لَهُ الشَّيَاطِينُ : مَهَلًا ، لَا تَنْقُلْ : هَذَا ، فَانْهَ رَبُّكُمْ يُرِيدُ
 الْقَضَاءَ فِيكُمْ ، هَذِهِ جَنَّةٌ قَدْ جَاءَ بِهَا وَنَارٌ ، وَمَعَهُ الْأَنْهَارُ وَالطَّعَامُ ،
 فَلَا طَعَامَ إِلَّا مَا كَانَ قَبْلَهُ ^(٢) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ .

فَيَقُولُ الرَّجُلُ : كَذَبْتُمْ ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا شَيْطَانِينَ ، وَهُوَ الْكَذَّابُ ،
 وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ حَدَّثَ حَدِيثَكُمْ ، وَحَذَرْنَا
 وَأَبْنَاءَنَا مِنْهُ ، فَلَا مَرَجَ بَيْنَكُمْ ، أَنْتُمْ الشَّيَاطِينُ ، وَهُوَ عَدُوُّ اللَّهِ ،
 وَلَيْسُوا قِنَّا اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ حَتَّى يَقْتُلَهُ ، فَيَخْسَأُوا وَيَنْقَلِبُوا
 خَاسِئِينَ .

(١) أَي عِيْدِهِ وَأَرْقَانِهِ . (٢) أَي مَعَهُ .

ثم قال رسول الله ﷺ : إِنَّمَا أُحَدِّثُكُمْ هَذَا لِتَعْلَمُوهُ ،
وَتَفْقَهُوهُ ، وَتَفْهَمُوهُ ، وَتَمُوهُ ^(١) ، فاعملوا عليه ، وحدِّثوا به من
خلفكم ، وليُحَدِّثِ الْآخِرُ الْآخِرَ ، فَإِنَّ فِتْنَتَهُ أَشَدُّ الْفِتَنِ .
أخرجه نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي « كِتَابِ الْفِتَنِ » . وَفِي سَنَدِهِ :
سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ ^(٢) ، كَمَا فِي « كَنْزِ
الْعَمَالِ » ^(٣) .

الحديث : ٧٢ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « كَانَ طَعَامُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَاقِلَاءَ » ^(٤)
حَتَّى رُفِعَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَأْكُلُ شَيْئًا غَيْرَ نَارِهِ ^(٥) حَتَّى رُفِعَ .

(١) أي تحفظوه

(٢) وإذا قيل في الراوي : متروك ، أو متروك الحديث ، فحكمة
أنه لا يُحْتَجُّ بِهِ ، وَلَا يُسْتَشْهَدُ بِهِ ، وَلَا يُعْتَبَرُ بِهِ ، كَمَا تَرَاهُ
فِيمَا عَلَّقْتَهُ عَلَى « الرُّضْعِ وَالتَّكْمِيلِ فِي الْجِرْحِ وَالتَّمْدِيلِ » لِلْإِمَامِ عَبْدِ الْحَمِيدِ
الْكَتَنِيِّ ص ٨٠ .

(٣) : ٧ : ٢٦٣ . وَكَانَ الْحَدِيثُ فِي الْأَصْلِ مُقْتَصِرًا فِيهِ عَلَى
مَوْضِعِ الشَّاهِدِ فَأَتَمَّتْهُ بَطْوَلُهُ .

(٤) الْبَاقِلَاءُ هُوَ الْقَوْلُ . وَإِذَا شَدَّدَتِ اللَّامَ قُلْتَ الْبَاقِلِيَّ ،
وَإِذَا خَفَّفَتِ اللَّامَ قُلْتَ : الْبَاقِلَاءُ ، كَمَا فِي كِتَابِ اللَّغَةِ .

(٥) أي طيِّخَ عَلَى النَّارِ .

رواه الديلمي كما في « كنز العمال » (١) .

الحديث : ٧٣ عن سلمة بن نؤفيل السكوني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا ينقطع الجهاد حتى ينزل عيسى ابن مريم » . ذكره الحافظ علاء الدين مغلطاي في « سيرته » من السنة التاسعة من الهجرة قال : وباع المسلمون أسلحتهم وقالوا : انقطع الجهاد ، فقال النبي ﷺ ... الحديث ، وأصل هذا الحديث في « مسند أحمد » (٢) .

الحديث : ٧٤ عن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها أنها كانت إذا زارت بيت المقدس ، وفرغت من الصلاة في المسجد الأقصى : صعدت على جبل زيتا فصلت عليه وقالت : هذا الجبل هو الذي رُفِعَ منه عيسى عليه السلام إلى السماء ، وكانت النصارى يُعظمون ذلك الجبل ، وكذلك اليوم يُعظمونه .

(١) : ٦ : ١٢٦ . وجاء فيه (ولم يأكل عيسى شيئا غيرته النار ...) .

(٢) : ٤ : ١٠٤ . قلت : وأصل هذا الحديث في « سنن النسائي » ، ٦ : ٢١٤ ، والمزود إليها - وهي من الكتب الستة - مقدم على الزو إلى سواها .

ذكره في تفسير « فتح العزيز » في سورة التين .

الحديث : ٧٥ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
 ذكرَ عنده الدجالُ فقال : يَفترِقُ الناسُ عندَ خُرُوجه
 ثلاثَ فِرَقٍ : فِرقةٌ تَتَّبِعُه ، وفِرقةٌ تَلْحَقُ بأرضِ آبائِها
 بِنِباتِ الشَّيخِ ^(١) ، وفِرقةٌ تَأخُذُ شَطَّ الفُراتِ فيُقاتِلُهُم
 ويُقاتِلُونَه حتَّى يَجتمعَ المؤمنونَ بِقُرَى الشَّامِ ^(٢) ، فيبِعثونَ إليه
 طليمةً ^(٣) فيهم فارسٌ على فرسٍ أشقرٍ أو أبلقٍ ^(٤) ، فيقتلُون
 لا يَرجعُ منهم أحدٌ . ثم إنَّ المَسيحَ عليه السلامَ يَنزِلُ
 فيقتلُهُ .

ثم يَخْرُجُ بأجوجٍ ومأجوجٍ فيمُوجونَ في الأرضِ
 فيفسِدونَ فيها ، ثم قرأ عبدُ الله : ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
 يَنْسِلُونَ ﴾ ^(٥) . ثم يبعثُ اللهُ عليهم دابةً مثلَ النَّعْفِ ^(٦) ،

(١) يعني : البادية ، إذ الشَّيخُ : تَبَّتْ بِخُرُجٍ في البادية .

(٢) وفي رواية : بِقُرَى الشَّامِ .

(٣) الطليمةُ : جماعةٌ يتقدمون الجيشَ ليكشفوا أحوالَ العدوِّ .

(٤) أي فيه سوادٌ وبياضٌ . (٥) من سورة الأنبياء : ٩٦ .

(٦) هو دودٌ يكون في أنوفِ الإبلِ والنمِ كما تقدم ص ١٢٣ .

فَتَدْخُلُ فِي أَسْمَاعِهِمْ وَمَسَاخِرِهِمْ فَيَمُوتُونَ مِنْهَا ، فَتُنْتِنُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ، فَيَجَارُ أَهْلُ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ ^(١) ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ مَاءً فَيُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا فِيهَا زَمْهَرِيرٌ بَارِدٌ ^(٢) ، فَلَا تَدْعُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنًا إِلَّا كَفَأَتْهُ تِلْكَ الرِّيحُ ^(٣) . ثُمَّ تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى سِرَارِ النَّاسِ .

ثُمَّ يَقُومُ مَلَكُ الصُّورِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ^(٤) ، فَيَنْفُخُ فِيهِ فَلَا يَبْقَى خَلْقٌ لَلَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَا تِإْمَنُ شَاءَ رَبُّكَ . ثُمَّ يَكُونُ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ، فَلَيْسَ مِنْ بَنِي آدَمَ خَلْقٌ إِلَّا وَفِي الْأَرْضِ مِنْهُ شَيْءٌ ^(٥) . ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَاءً

(١) أي يتضرعون إلى الله بالدعاء .

(٢) الزمهرير : شدة البرد ، ووَصَفَهُ بِالْبَارِدَةِ نَظْرًا لِمَنَاءِ وَإِشَارَةً إِلَى بَالِغِ بَرُودَتِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ لِلْحَاكِمِ ٤ : ٥٥٦ : «زَمْهَرِيرٌ بَارِدٌ» .

(٣) أي أمالته مَيَّنًا بِلُطْفٍ وَرَاحَةٍ .

(٤) الصُّورُ هُوَ الْقَرْنُ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٥) أي ليس من بني آدم مخلوقٌ إِلَّا وَفِي الْأَرْضِ جِزَاءٌ مِنْهُ . وَهَذَا الْجِزَاءُ كَمَا قَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ : «عَجَبُ الذَّنْبِ» ، كَمَا فِي «تَذَكْرَةِ الْقُرْطُبِيِّ» ، وَ«مَخْتَصَرِهَا» لِلشَّرْمَانِيِّ ص ٤٠ . وَعَجَبُ الذَّنْبِ - وَيُقَالُ : عَجَبُ الذَّنْبِ بِالْيَمِّ - هُوَ عَظْمٌ لَطِيفٌ كَثِيبَةٌ الْجُرْدَلُ فِي أَسْلِ الصُّلْتَبِ ، وَهُوَ رَأْسُ الْمُصْغَصِ بَيْنَ الْأَلْيَتَيْنِ ، وَهُوَ مَكَانُ الذَّنْبِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ =

من تحت العرشِ كَنِيَّ الرَّجَالِ^(١) ، فَتَنَبَّتْ جُسْمَانَهُمْ

= ذوات الأربع ، كما قاله الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٨ : ٤٢٤ .

وقد روى البخاري ٨ : ٤٢٤ ومسلم ١٨ : ٩٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «كلُّ ابنِ آدمٍ يأكلُهُ التُّرابُ إلا عَجَبَ الذَّنَبِ ، ومنهُ خَلِيقٌ ، ومنهُ يَرْكَبُ الخَلِيقُ يَوْمَ القِيَامَةِ» .

قال الحافظ ابن حجر : «قال الشيخ ابن عقييل الحنبلي : لله عزه وجله في هذا سيرة لا نعلمه ، لأن من يظهر الوجود من المدم لا يحتاج إلى شيء يبني عليه . انتهى . وسيأتي للإمام النزالي في آخر التلمیحة التالية كلمة نافعة ساطعة في شأنه هذا الموضوع ، فارتبط بينها وبين ماجاء هنا ، تالياً قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

(١) أي من حيث شكله وصورته ، لا من حيث الحقيقة . ويقالُ لذلك الماء : ماء الحياة ، ومطرُ الحياة ، كما في « الدر المنثور » ٥ : ٣٣٧ و٣٣٩ . وقد جاء في « صحيح مسلم » ١٨ : ٧٦ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قوله ﷺ : « ثم يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ - وهو : المطرُ الضعيفُ الصغيرُ القطرُ ، و : الماء الذي يُرَى قَطْرَاتٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ والنباتِ صبيحة أيام الصُّحُو - تنبتُ منه أجسادُ النَّاسِ » . ومن حديث أبي هريرة ١٨ : ٩١ قوله ﷺ : « ثم يُنَزِّلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَتَّبِعُونَ كَمَا يَتَّبِعُ البَقْلُ » . أي تنبتُ أجسادُهم نباتًا سريعاً من الأرض بعد نزول الماء الذي هو كالطلُّ عليها .

قال الإمام النزالي في « الإحياء » ١٦ : ٢٥ و ٣٠ « إيتاك أن تشكر شيئاً من عجائب يوم القيامة لخالفته قياس ما في الدنيا ، فانك لو لم تكن قد شاهدت عجائب الدنيا ، ثم عرِضت عليك قبل المشاهدة لكتت أشد إنكاراً لها ، وفي طبع الأدمي إنكار كل ما لم يأنس به =

وَلَحْمَانَهُمْ^(١) من ذلك الماء ، كما تَنْبُتُ الْأَرْضُ مِنَ الرَّيِّ^(٢) ،
 ثم قرأ عبدُ الله : ﴿ اللهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُفِيرُ سَحَابًا
 فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
 كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾^(٣) .

= ولو لم يشاهد الإنسانُ الحيَّةَ وهي تمشي على بطنها كالبرق الخاطف
 لأنكرَ تصوُّرَ المشي على غير رجل ، والمشى بالرجل أيضاً مُستبعدٌ
 عند من لم يشاهد ذلك . وكَوَّ لَمْ يُشَاهِدِ الْإِنْسَانَ تَوَالِدَ الْحَيَوَانَ ،
 وقيل له : إنَّ له صنائعاً يصنعُ من التُّطْفَةِ الْقَدِرَةِ مِثْلَ هَذَا
 الْآدَمِيِّ : الصَّوْرَ ، الْعَاقِلَ ، التَّكَلَّمَ ، التَّصَرَّفَ ... لِاسْتِدْرَاقِ نَفْسِهِ
 بَاطِنِهِ عَنِ التَّصَدِيقِ بِهِ .

ففي خَلْقِ الْآدَمِيِّ مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب أعضائه :
 أعاجيبٌ تزيدُ على الأعاجيب في بَعْثِهِ وإِعَادَتِهِ ، فكيف يُنْكَرُ ذَلِكَ
 مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحِكْمَتِهِ : مَنْ يُشَاهِدُ ذَلِكَ فِي صِنْعِهِ وَقُدْرَتِهِ ؟
 فَإِنْ كَانَ فِي إِيمَانِكَ ضَعْفٌ فَقَوِّ الْإِيمَانَ بِالنَّظَرِ فِي النَّشْأَةِ الْأُولَى :
 ﴿ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ؟ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ
 يُعْنَى ؟ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ
 الذَّكَرَ وَالْأُنثَى . أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ؟ ﴾ .
 بلى إنَّ اللهَ على كلِّ شيءٍ قديرٌ .

(١) أي أجسادهم ولحومهم .

(٢) أي من ارتواها بالماء . وفي رواية من الثرى ، أي الثراب

النَّدى . (٣) من سورة فاطر : ٩ .

ثم يقومُ مَلَكٌ بِالصُّورِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ
فَتَنْطَلِقُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَى جَسَدِهَا حَتَّى تَدْخُلَ فِيهِ ، فَيَقُومُونَ
فَيُجَبِّثُونَ تَجْبِيَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ^(١) قِيَامًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . ثُمَّ يَتَمَثَّلُ
اللَّهُ تَعَالَى لِلخَلْقِ^(٢) فَيَلْقَاهُمْ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الخَلْقِ يَعْبُدُ مِنْ
دُونِ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ مَرْفُوعٌ لَهُ يَتَّبَعُهُ .

فَيَلْقَى الْيَهُودَ فَيَقُولُ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ :
نَعْبُدُ عُزَيْرًا ، فَيَقُولُ : هَلْ يَسِرُّكُمْ الْمَاءُ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ،
فِيْرِيهِمْ جَهَنَّمَ كَهَيْئَةِ السَّرَابِ^(٣) ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ : ﴿ وَعَرَضْنَا
جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا ﴾^(٤) .

ثُمَّ يَلْقَى النَّصَارَى فَيَقُولُ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ :
الْمَسِيحَ ، فَيَقُولُ : هَلْ يَسِرُّكُمْ الْمَاءُ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُرِيهِمْ
جَهَنَّمَ كَهَيْئَةِ السَّرَابِ .

(١) أَي يَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى رُكْبَتَيْهِمْ وَهُمْ قَائِمُونَ . كَمَا فِي « النِّهَايَةِ »
لِابْنِ الْأَثِيرِ . وَقَدْ وَقَعَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي الْكُتُبِ مَعْرِفَةً تَحْرِيفَاتٍ عَجِيبَةٍ !

(٢) أَي يَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ .

(٣) السَّرَابُ مَا تَرَاهُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَالْمَاءِ .

(٤) مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ : ١٠٠ .

ثم كذلك كل من كان يعبد من دون الله شيئاً^(١) ، ثم
قرأ عبد الله : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾^(٢) .

ثم يتمثل الله تعالى للخلق حتى يبقى المسلمون
فيلتقام ، فيقول : من تعبدون ؟ فيقولون : نعبد الله ولا
نُشركُ به شيئاً ، فينتهرهم مرتين أو ثلاثاً فيقول : من
تعبدون ؟ فيقولون : نعبد الله ولا نُشركُ به شيئاً ، فيقول : هل
تعرفون ربكم ؟ فيقولون : سبحانه إذا تعرفنا عرفناه^(٣) ، فعند

(١) وفي حديث أبي هريرة عند البخاري ١٣ : ٣٥٧ ومسلم ٣ :
١٨ قوله ﷺ : « يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : مَنْ
كَانَ يَعْبُدُ شَيْئاً فَلْيَتَّبِعْهُ ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ : الشَّمْسُ ،
وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ : الْقَمَرُ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ :
الطَّوَاغِيتَ ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا شَافِعُوهَا . »

وفي حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري ١٣ : ٣٥٨ ومسلم
٣ : ٢٦ قوله ﷺ : « ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ : لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا
كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلْبِ مَعَ صَلْبِهِمْ ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ
مَعَ أَوْثَانِهِمْ ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ
غَيْرَ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ . »

(٢) من سورة الصافات : ٢٤ .

(٣) أي إذا ظهر لنا على وجه لا يشبه المخلوقين ، في ملك لا
ينبغي لنيره ، وعظمة لا تشبه شيئاً من مخلوقاته : عرفناه أنه ربنا
سبحانه ، فيتجلّى لهم سبحانه ، فإذا تجلّى فلا يبقى مؤمن إلا خرواً
لله ساجداً .

ذلك يُكشَفُ عن ساق^(١) ، فلا يبقى مؤمنٌ إلا خَرَّ لله ساجداً ،

(١) ساقُ الشيء : أصلُهُ . قال شيخنا الكوثري فيما علَّقه على « دَفَعْ شُبُهَةَ التشبيه » لابن الجوزي ص ١٤ عند ذكر قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . قال رحمه الله تعالى : « في محاسن التأويل للعلامة جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى ١٦ : ٥٩٠٥ : قال أبو سعيد الضرير : أي يُكشَفُ عن أصلِ الأمر . وساقُ الشيء أصلُهُ الذي به قوامه ، كساقِ الشجرة وساقِ الإنسان . أي تَظَهَّرَ يومَ القيامة حقائقُ الأشياءِ وأصولُها . فالساقُ بمعنى أصلِ الأمرِ وحقيقته ، استمارةٌ من ساقِ الشجرة » . انتهى كلام شيخنا الكوثري .

وقال المفسرُ الآلوسي عليه الرحمة في « روح المعاني » ٩ : ١٤٦ : « وقيل : ساقُ الشيء أصلُهُ الذي به قوامه » ، كساقِ الشجرة وساقِ الإنسان ، والمرادُ يومَ يُكشَفُ عن أصلِ الأمرِ فتَظَهَّرَ حقائقُ الأمورِ وأصولُها بحيثَ تصيرُ عياناً ، وإليه يُشيرُ كلامُ الرَّبِيعِ بنِ أنسٍ ، فقد أخرجَ عَبْدُ بنِ حَمِيدٍ عنه أنه قال : في ذلكَ اليومِ يُكشَفُ النِطَاءُ ، وكذا أخرجه البيهقي عن ابن عباس أيضاً قال : حينَ يُكشَفُ الأمرُ وتبدو الأعمالُ . انتهى .

فالغنى هنا في كلام سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : فمَن ذلكَ اليومِ الذي يَلْقَى اللهُ فيه عبادَه جميعاً يُكشَفُ عن أصلِ الأمرِ وحقيقته فيهم ، فيَظَهَّرُ إيمانَ المؤمنِ على حقيقته ، وينفِقُ المنافقِ على حقيقته ، ويتفني التديسُ والجداعُ الذي كان من المنافقين في الدنيا . فلذا يَخِرُّ المؤمنونَ لله سَجِّداً كما كانوا يَسْجُدونَ له في الدنيا ، ولا يَسْتَطِيعُ المنافقونَ السجودَ وقد كانوا في الدنيا يسجدون ولكن رياءً وسُومةً ! ذلكَ لأنَّ الآخرةَ دارُ الحقِّ ، لا يَبْقَعُ فيها إلا الحقُّ والصدقُ دونَ تلبسٍ أو تديسٍ .

وَيَبْقَى الْمُنَافِقُونَ ظُهُورُهُمْ طَبَقٌ وَاحِدٌ^(١) ، كَأَنَّهَا فِيهَا
السَّقَايِدُ^(٢) ، فيقولون : رَبَّنَا ! فيقول : قد كُتِبَ تَدْعُونَ إِلَى
السُّجُودِ وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ .

ثم يأمرُ اللهُ سبحانه بالصراط^(٣) ، فيضربُ على جهنمَ ،

= وإنما بقي المنافقون مختلطين في ذلك اليوم بالمؤمنين ظناً منهم أن
نفاقهم يَبْقَى مستوراً في الآخرة كما كان مستوراً في الدنيا ، وظناً منهم
أن تستترهم بالمؤمنين يتغمهم في دار الحق كما كان يتغمهم في دار الدنيا
جهلاً منهم بحقيقة الآخرة والفرق ما بين الدارين . ولقد ظنوا أيضاً
أنهم إذا تأخروا واستبقوا أنفسهم مع المؤمنين الصادقين أقدم ذلك
بناءً على ما كانوا يُظهِرونه في الدنيا ، فلما امتحنهم الله بالسجود له سبحانه
فما استطاعوا : تميزَ حينذاك الحقُّ من الباطل ، والمؤمنُ من المنافق ،
والساجدُ من الجاحد . نسأل الله السلامة .

وفي « صحيح مسلم » ٣ : ٢٧ - ٢٨ من حديث أبي سعيد الخدري
قوله ﷺ : « فَيُكشَفُ عَنْ سَاقٍ ، فَلَا يَبْقَى مِنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ
مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَدَانَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ أَي سَهَّلَ لَهُ وَهَوَّنَ عَلَيْهِ -
وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً
وَاحِدَةً ، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ » .

(١) الطَّبَقُ : جمعُ طَبَقَةٍ فَتَّارِ الظَّهْرِ أَي تَسْتَوِي فَتَّارُ ظَهْرِهِمْ
فَتَصِيرُ كَالْفَتَّارَةِ الْوَاحِدَةِ فَلَا تَنْشِي ظُهُورُهُمْ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى السُّجُودِ .

(٢) هي جمعُ سَقَاوِدٍ ، وهو الحديدية التي يُشَوَّى فِيهَا اللَّحْمُ .

(٣) أي يأمر اللهُ سبحانه أن يُضْرَبَ الجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ =

فيمرُّ الناسُ بهدَرِ أعمالِهِمْ زُمْرًا^(١) ، أوائلُهُمْ كَلَمَحِ الْبَرَقِ ، ثم
كَمَرِ الرِّيحِ ، ثم كَمَرِ الطَّيْرِ ، ثم كَأَسْرَعِ الْبِهَامِ ، ثم كذلك حتى
يَمُرُّ الرَّجُلُ سَعِيًّا^(٢) ، حتى يَمُرُّ الرَّجُلُ مَشِيًّا ، حتى يَجِيءُ
آخِرَهُمْ رَجُلٌ يُتَلَبَّطُ عَلَى بَطْنِهِ^(٣) ، فيقول : يَا رَبِّ لِمَ أَبْطَأْتُ
بِي ؟ فيقول : لِمَ أَبْطَيْتُ بِكَ ، إِنَّمَا أَبْطَأْتُ بِكَ عَمَلُكَ !

ثم يَأْذَنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الشَّفَاعَةِ ، فيكون أوَّلُ شَافِعِ رُوحِ
الْقُدُسِ جَبْرِيْلَ ، ثم إِبْرَاهِيمَ خَلِيْلَ اللَّهِ ، ثم مُوسَى ، أو قال : عِيسَى ،
ثم يَقُومُ نَبِيُّكُمْ رَابِعًا^(٤) ، لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ بَعْدَهُ فِيمَا يَشْفَعُ فِيهِ وَهُوَ

= لِيَعْبُرَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَيْهِ إِلَى الْجَنَّةِ . وفي حديث أبي سعيد الخدري عند
البخاري ١٣ : ٣٥٩ ومسلم ٣ : ٢٩ « قلنا : يا رسول الله وما الجمرُ !
قال : مَدْحَضَةٌ مَزْلَةٌ - أي تَزَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَقْدَامُ وَتَزَلَّتْ - عَلَيْهِ
خَطَاطَيْفٌ وَكَلَالِبٌ وَحَسَكٌ - شَوْكٌ صَلْبٌ مِنْ حديد - لها شوكَةٌ
عَقِيْفَةٌ - ملتوية - . فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ عَلَيْهِ كَطَرْفِ الْعَيْنِ ، وَكَالْبَرْقِ ،
وَكَالرِّيحِ ، وَكَالطَّيْرِ ، وَكَأَجَاوِدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ ، فَتَاجِ مُسْتَمٍّ ،
وَمَخْدُوشٍ مُرْسَلٍ - أي مُطْلَقٍ مِنَ الْمَذَابِ بَعْدَ أَنْ أَصَابَهُ -
وَمَكْدُوسٍ - مدفوع مصروع - في نار جهنم . »

(١) أي جماعات . (٢) أي ركضاً .

(٣) أي يتقلب على بطنه .

(٤) قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٠ : ٣٣٠ « هذا
مخالف للحديث الصحيح وقول النبي ﷺ : أنا أوَّلُ شَافِعٍ . » =

المقامُ المحمود الذي وعدَهُ اللهُ تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾^(١) .

فليس من نفسٍ إلا وهي تَنْظُرُ إلى بَيْتٍ في الجَنَّةِ ،
وبَيْتٍ في النَّارِ ، وهو يومُ الحَسْرَةِ ! فيرى أهلُ النارِ البيتَ
الذي في الجَنَّةِ فيقال : لو عَمِلْتُمْ ؟ ! فتأخِذُهم الحَسْرَةُ ! ويُرَى
أهلُ الجَنَّةِ البيتَ الذي في النَّارِ فيقال : لولا أَنَّ مَنْ اللهُ
عليكم^(٢) .

ثم يَشْفَعُ الملائكةُ والنَّبِيُّونَ والشَّهَدَاءُ والصالحون

= وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ١١ : ٣٦٩ عقب حديث
ابن مسعود : « وهذا الحديث لم يُصرَّح برفعه ، وقد ضعَّفه البخاري »
وقال : المشهورُ قوله ﷺ : « أنا أولُ شافعٍ » . ثم قال الحافظ
ابن حجر : « وعلى تقدير ثبوته فليس في طُرُقِهِ التصريحُ بأنه المقامُ
المحمود » . انتهى .

قلت : في السياقة المذكورة التصريحُ بذكر المقام المحمود ، فالحقُّ
ما قاله الإمام البخاري والحافظ الهيثمي .

(١) من سورة الإسراء : ٧٩ .

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا يَدْخُلُ أَحَدٌ الجَنَّةَ إلا أُرِيَ مَقْعَدَهُ من النارِ - لو أساء -
ليزداد شكرياً . ولا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إلا أُرِيَ مَقْعَدَهُ من الجَنَّةِ
- لو أحسن - ليكون عليه حسرة » . رواه البخاري ١١ : ٣٨٤ .

والمؤمنون فيُشَفِّعُهُمُ اللهُ تعالى .

ثم يقول الله: أنا أرحمُ الرَّاحِمِينَ، فيُخْرِجُ من النَّارِ أَكْثَرَ مِمَّا أُخْرِجَ من جَمِيعِ الخَلْقِ بِرَحْمَتِهِ، حتى لا يَتْرُكَ فِيهَا أَحَدًا فِيهِ خَيْرٌ^(١).
ثم قرأ عبدُ اللهِ: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ؟ قَالُوا : لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ ! وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ ! وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ! وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾^(٢) . فَعَقَدَ عَبْدُ اللهِ يَدَهُ أَرْبَعًا ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ أَحَدًا فِيهِ خَيْرٌ ؟ لَا ، وَمَا يُتْرَكُ فِيهَا أَحَدٌ فِيهِ خَيْرٌ !

فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ لَا يُخْرِجَ مِنْهَا أَحَدًا غَيْرَ وَجْهِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ ، فَيَجِيءُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَيَشْفَعُ ، فَيُقَالُ لَهُ : مَنْ عَرَفَ أَحَدًا فَلْيُخْرِجْهُ ، فَيَجِيءُ الرَّجُلُ فَيَنْظُرُ فَلَا يَعْرِفُ أَحَدًا ، فَيُنَادِيهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ أَنَا فُلَانُ ، فَيَقُولُ : مَا أَعْرِفُكَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُونَ : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾^(٣) .

(١) أي إيمان ولو كجبة خردل . يعني : يُخْرِجُ اللهُ مِنَ النَّارِ - بعد خروج الذين عذبوا فيها من المؤمنين بشفاعة الأنبياء والملائكة والصالحين . . . - كل من كان في قلبه إيمان بالله ولو كجبة خردل ، ولكن بعد أن يُصِيبَهُ من عذاب جهنم ما يُصِيبُهُ !

(٢) من سورة الدَّهْر : ٤٢ - ٤٦ .

(٣) من سورة المؤمنون : ١٠٧ .

فيقول عند ذلك: ﴿ اٰخِسْتُوْا فِيْهَا وَلَا تُكَلِّمُوْنَ ﴾^(١). فاذا قال ذلك
أطبقت عليهم فلا يخرج منهم أحدا!

أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم
والطبراني والحاكم وصححه، والبيهقي في البعث والنشور كما في
« الدر المنثور » من سورة نون، وصححه الحاكم في « المستدرک » ولم
يتكلم عليه الذهبي في « تلخيص المستدرک » بشيء سوى أنه من
رواية أبي الزعراء عبد الله بن هاني، ولم يخرج عنه الشيخان .
انتهى . ولا شك أن أبا الزعراء ثقة كما صرح به في « التهذيب »
وغيره، فعدم تخريجها عنه لا يضر بصحة الحديث^(٢).

(١) من سورة المؤمنون : ١٠٨ .

(٢) قلت : تعليق الذهبي هذا على كلام الحاكم إنما علّقه على
سياقة الحاكم هذه في كتاب الأهوال من « المستدرک » ، ٤ : ٥٩٨ -
٦٠٠ ، ولكن الحاكم ساقه قبل ذلك في موضعين من كتاب الفتن ،
ومن طريق أبي الزعراء أيضا ، مطوّلًا كسياقة كتاب الأهوال في ٤ :
٤٩٦ - ٤٩٨ ، ومختصرًا في ٤ : ٥٥٦ ، وقال في كلا الموضعين :
« هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » . وأقرّه الذهبي
فرمز إلى أنه على شرطها ، فكان الذهبي جتّح في هذين الموضعين إلى
إقرار الحاكم ذهبا منه إلى أن أبا الزعراء ثقة فهو على شرطها من حيث
كونه ثقة وإن لم يخرجها له ؟

= وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١١ : ٣٢٠ بمد ذكره طرفاً من الحديث من رواية السيقي من طريق أبي الزعراء : « ورواؤه ثقات إلا أنه موقوف » . وأما قول ابن حجر في ١١ : ٣٦٩ « وقد ضعفه البخاري ... » كما سبق فنقل عبارته في ص ٢٦٨ - فهو تضعيف في مقابل الأصح المشهور . وأورد المفسر القرطبي في تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » ١٨ : ٢٥٠ طرفاً منه ثم قال : « ومعناه ثابت في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري وغيره » .

أما مواضع الحديث فهي : الحاكم : ٤ : ٤٩٦ و ٥٥٦ و ٥٩٨ ، الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٠ : ٣٢٨ عن الطبراني ، « الدر المنثور » ٦ : ٢٥٧ . وما سواها من الكتب غير مطبوع . وقد وقع فيه في الكتب المذكورة تحريفات كثيرة أشرت إلى بعضها وأغفلت باقيها لكثرت وطوله فليصحح عن هذا المكان . وكان هذا الحديث في ترتيب المؤلف الحديث : ٧٣ ، فأخبرته إلى هنا وجملته الحديث : ٧٥ ، وأتمته بطوله - وكان لا يجاوز ستة أسطر - : ليكون ميسك الختام للأحاديث الشريفة التي أوردها المؤلف ، وخاصة لما تضمنته من أحوال الآخرة والبعث والحشر والنشر والحساب .

نسأل الله تعالى حسن الخاتمة في الدارين لنا ولسائر المسلمين .

تمة واستدراك

تمة واستدراك

جَمَعَ الإمامُ الكشميري رحمه الله تعالى في كتابه هذا من الأحاديث التي جاء فيها نَزولُ عيسى عليه السلام ما لم يجمعه غيره قبله، ومع هذا فقد فاتته طائفةٌ من الأحاديث الواردة بذلك ، وقفتُ عليها أثناء تحقيق هذا الكتاب ، فرأيتُ إيرادها هنا استكمالاً للفائدة ، وِعِوَضاً بما وقع فيه من بعض الأحاديث الموضوعة ، وهي أربعة أحاديث تقدمتُ في ص ٢١٤ الحديث : ٤٢ ، وص ٢١٦ الحديث : ٤٣ ، وص ٢٢٦ الحديث : ٤٩ ، وص ٢٤٣ الحديث : ٦٠ .

وإليك تلك الأحاديث المستدركة ، وهي أيضاً مما أخرجه المحدثون وسكتوا عليه ، وعِدَّتُها عشرةً أحاديث .

الحديث : ١ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يَنْزِلُ الدَّجَالُ المدينة ، ولكنه بين الخَنْدَقِ . وعلى كلِّ نَقْبٍ منها ملائكةٌ يَحْرُسُونَهَا . فأولُّ من يَنْبِئُهُ النِّسَاءُ ، فيؤذونه فيترجعُ غضبانَ حتى يَنْزِلَ الخَنْدَقَ ، فمَنْدَ ذلك يَنْزِلُ عيسى ابنُ مريمَ » . رواه الطبراني في « الأوسط » ، ورجاله رجالُ الصحيح غير عَقْبَةَ بنِ مُكْرَمِ بنِ عَقْبَةَ الضُّبِّيِّ ، وهو ثقة . قاله الهيثمي في « مجمع الزوائد » ، ٧ : ٣٤٩ .

غريبُ ألفاظ الحديث : النَّقْبُ : طريقٌ بين جبلين . وقوله : « فيؤذونه » أي يؤذيه الناسُ المؤمنون . ووقع في كتابي شيخنا الفهاري : « إقامة البرهان » ص ٢٧ ، و « عقيدة أهل الإسلام » ص ٩٢ :

تذمة واستدراك

(فيؤذينه) . وهو تحريف . وقال شيخنا : « وقوله : فمئذ ذلك ينزل عيسى ، أي عند زوال الدجال الخندق مع توجهه لحصار المسلمين وشروعه فيه ، كما جاء في الروايات الأخرى ، والأحاديثُ بفسرُ بعضها بعضاً » .

الحديث : ٢ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لَلسَّاعَةِ ﴾ قال : « نَزَلُ عيسى ابنِ مريمَ قبلَ يومِ القيامةِ » . رواه ابنُ حبانَ في « صحيحه » عن أبي يحيى مولى ابنِ عتراء عن ابنِ عباس . نقله شيخنا النُّهاري في « عقيدة أهل الإسلام » ، ص ١٠٧ .

الحديث : ٣ عن نافع بن كيسان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عيسى ابنُ مريمَ عند بابِ دمشق الشرقي » . أورده ابن أبي حاتم الرازي في « المرح والتعديل » ، ٣ ق ٢ ص ١٦٥ في ترجمة (نافع بن كيسان) دون سند . ورواه الحافظ ابن حجر في « الإصابة » في ترجمته أيضاً ٦ : ٢٢٧ من طرق متعددة ولكن فيها مجاهيل ، ثم هو لفظ فيه نكارة مخالفٌ للروايات القائلة : « شَرْقِيَّ دمشق » .

الحديث : ٤ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عيسى ابنُ مريمَ ، فيقول أميرُهم المهديُّ : تعالَ صلِّ بنا ، فيقول : لا ، إنَّ بعضكم على بعض أمراءُ تكرمة الله لهذه الأمة » . أخرجه أبو ثَعَمِيم في « أخبار المهدي » كما في « الحاوي » للسيوطي في رسالة « العرف الوَرْدِي في أخبار المهدي » ، ٢ : ٦٤ . ووقع في « الحاوي » وفي « إقامة البرهان » ، ص ٤٠ : (فيقول : ألا وإنَّ بعضكم ...) ، وهو تحريف .

تمة واستدراك

الحديث : ٥ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أممي تقابل على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم عند طلوع الفجر بيت المقدس ، ينزل على المهدي فيقال : تقدم يا نبي الله فصل بنا ، فيقول : هذه الأئمة أمراء بعضهم على بعض » . أخرجه أبو عمرو الداني في « سننه » كما في « الحاوي » للسيوطي في رسالة « العرف الوردي » ٢ : ٨٣ .

الحديث : ٦ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال أممي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم ، فيقول إمامهم : تقدم فيقول : أنت أحق ، بعضهم أمراء على بعض ، أمر أكرم به هذه الأئمة » . أخرجه أبو يعلى ، أورده شيخنا الشافعي في « إقامة البرهان » ص ٤٠ .

الحديث : ٧ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يلتفت المهدي وقد نزل عيسى ابن مريم ، كأنما يقطر من شعره الماء ، فيقول المهدي : تقدم صل بالناس ، فيقول عيسى : إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي » الحديث . أخرجه أبو عمرو الداني في « سننه » كما في « الحاوي » للسيوطي في رسالة « العرف الوردي » ٢ : ٨١ .

الحديث : ٨ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « بين أذني حيار الدجال أربعون ذراعاً » ، فذكر الحديث إلى أن قال : « وينزل عيسى ابن مريم فيقتله فيتمشون أربعين سنة لا يموت أحد ، ولا يمرض أحد . ~~~~~ =

تمة واستدراك

ويقول الرجلُ لَنتمه ولدَوَابَّه : اذهبوا فارْعَوَا ، وتمرُّ النِّمَّةُ بين الزَّرْعَيْنِ لا تَأْكُلُ مِنْهُ سُبُلَةً ، والحِثَّاتُ والعقاربُ لا تُؤْذِي أَحَدًا ، والسَّبْعُ على أبواب الدُّورِ لا يُؤْذِي أَحَدًا . ويأخذُ الرجلُ المِدَّةَ من القَمْحِ فيَبْذُرُه بلا حَرِّثٍ فيَجِيءُ مِنْهُ سَبْعُمِائَةَ مِدَّةٍ .

فَيَمْكُونُ فِي ذَلِكَ حَتَّى يَكْثَرَ سَدُّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، فَيَمُوجُونَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ، فَيَبِثُ اللَّهُ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَدْخُلُ آذَانَهُمْ فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى أَجْمِينَ ، وَتَنْتِنُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ فَيُؤْذِنُ النَّاسَ بِسُنَّتِهِمْ فَيَسْتَعِيثُونَ بِاللَّهِ ، فَيَبِثُ اللَّهُ رِيحًا يَمِائِيَّةً غَبْرَاءَ ، وَيَكْشِفُ مَا بِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثٍ وَقَدْ قَذِفَتْ جِيْفَهُمْ فِي الْبَحْرِ ، وَلَا يَلْبَثُونَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا . أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » ، كَذَا فِي « الْحَاوِي » لِلْسَيُوطِيِّ فِي رِسَالَةِ « الْكَشْفِ عَنْ مَجَاوِزَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَلْفِ » ، ٢ : ٨٩ . وَلَكِنِّي لَمْ أَرَهُ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » ، وَقَدْ نَظَرْتُ فِيهِ كِتَابَ التَّفْسِيرِ وَكِتَابَ الْفِتَنِ وَكِتَابَ الْأَهْوَالِ ، فَلَمْ أَجِدْ فِي غَيْرِهَا ؟

الحديث : ٩ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خَيْرُ أُمَّتِي أَوْلَاهَا وَآخِرُهَا ، وَفِي وَسْطِهَا الْكِنْدَرُ ، وَلَنْ يَخْزِيَّ اللَّهُ أُمَّةً أَنَا أَوْلَاهَا ، وَالسِّيَخُ آخِرُهَا » . أَخْرَجَهُ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي « نَوَادِرِ الْأَصُولِ » . ذَكَرَهُ شَيْخُنَا النَّهَارِيُّ فِي « إِقَامَةِ الْبُرْهَانِ » ص ٦٦ وَقَالَ : « إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ كَمَا قَالَ النَّهَائِيُّ » . انتهى .

قلتُ : الذي في « نَوَادِرِ الْأَصُولِ » لِلْحَكِيمِ التِّرْمِذِيِّ ص ١٥٦ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ يَنْتَهِي عِنْدَ قَوْلِهِ : « وَفِي وَسْطِهَا الْكِنْدَرُ » . وَعَلَى هَذَا فَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ زَوْجِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . أَمَّا الْجُمْلَةُ الَّتِي بَعْدَهُ فَقَدْ أوردَهَا الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي الصَّفْحَةِ نَفْسَهَا عَقِبَ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

تمة واستدراك

ابن سَمْرَةَ التَّقَدِّمُ ، وهو الحديث : ٤٠ ص ٢١١ - ٢١٣ على أنها رواية من رواياته . فإن كان شيخنا حفظه الله اعتمد في سياقته هذه على هذا من كتاب الحكيم الترمذي فيكون قد وهيم ، وإن كان رأى الحديث بهذه السياقة في موطن آخر فَمَنْ حَفِظَ حُجَّةً على من لم يحفظ . وقد تقدمت هذه الجملة في حديث عبد الرحمن بن نَفَيْرِ المذكور تليقاً ص ٢١٣ عن « مستدرك الحاكم » فانظرها .

الحديث : ١٠ عن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه قال : غَزَوْنَا مع رسول الله ﷺ أَوَّلَ غَزْوَةٍ غَزَاهَا : الْأَبْوَاءَ ، حتى إذا كُنَّا بِالرُّوْحَاءِ نَزَلَ بِعِزِّكَ الطُّبَيْيَةِ فصلّى ثم قال : هل تَدْرُونَ ما اسمُ هذا الجَبَلِ ؟ - يعني : وَرَقَاءَ - قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا حَمَتٌ ، هذا جَبَلٌ من جبال الجَنَّةِ . اللهم بارك فيه ، وبارك لأهله فيه ، ثم قال : تَدْرُونَ ما اسمُ هذا الوادي - يعني : وادي الرُّوْحَاءِ - ؟ هذه سَجَّاسِجٌ ، وإِنَّهَا وادٍ من أودية الجَنَّةِ .

لقد صلّى في هذا المسجد - أي مسجد عِزِّكَ الطُّبَيْيَةِ - قبلي سبعون نبياً ، ولقد مرّ بها - أي بالرُّوْحَاءِ - موسى عليه عِبَاءَتَانِ قَطَوَانِيَّتَانِ ، على ناقَةٍ وَرَقَاءَ ، في سبعين ألفاً من بني إسرائيل حاجين البيتَ السَّعِي . ولا تقوم السَّاعَةُ حتى يَمُرَّ بها - أي بالرُّوْحَاءِ - عيسى عبدُ الله ورسوله حاجاً أو مستمراً ، أو يَجْمَعُ اللهُ له ذلك . أوردته الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٦ : ٦٨ وقال : « رواه الطبراني من طريق كثير بن عبد الله المزني ، وهو ضعيف عند الجمهور وقد حسن الترمذي حديثه ، وبقية رجاله ثقات » . انتهى .

قلت : رَدَّ الحافظُ الذهبيُّ تحسينَ الترمذي هذا في « ميزان

تتمة واستدراك

الاعتدال ، ٢ : ٣٥٤ فقال بسد أن أوردَ طُمُونَ الملاء الكثيرة في كثير : « وأما الترمذي فروى من حديثه : « الصلحُ جائزٌ بين المسلمين ، وصحَّحه ، فهذا لا يعتمدُ الملاء على تصحيح الترمذي . وقال ابنُ عديّ : عامةُ حديثه لا يُتَّبعُ عليه . ثم ساق الذهبي من طريق ابنِ عديّ الحديثَ المذكورَ كنموذجٍ من غرائب كثير .

ورواه أبو نعيم في « الخلية » ، ٢ : ١٠ بنحو هذا اللفظ مختصراً ، وبسند فيه : كثير ، وفيه : أحمدُ بن سهل الأهوازي ، وهو صاحب غرائب ومناكير ، كما تراها في ترجمته في « لسان الميزان » لابن حجر ١ : ١٨٤ ، وفيه أيضاً : إسماعيلُ بن أبي أويس ، وله غرائبُ أيضاً . فالحديثُ ضعيفُ الإسناد . وقد أوردَه السيد السَّمهوديُّ في « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » عليه السلام عند كلامه على (مسجد عِزْرِقِ الطَّبِيبِيَّةِ) ٢ : ١٦٧ . وجمعتُ بين ألفاظ روايته ورواية الحافظ الهيثمي ، ومتراه مُدرجاً بين المعترضين هو من كتاب السَّمهودي أيضاً .

أما غريبُ ألفاظ الحديثِ فهي : غَزْوَةُ الأَبواء ، وهي غزوةُ ودَّانَ ، وكانت على رأسِ سَنَةِ من مقدمه عليه السلام للمدينة . والرَّوْحاءُ : مكان في طريق النبي عليه السلام من المدينة إلى بَدْرَ ، كما تقدّم تعليقاً في ص ١٠٠ . وعِزْرِقِ الطَّبِيبِيَّةِ هي من الرَّوْحاءِ على ثلاثة أميالٍ مما يلي المدينة كما في « معجم البلدان » لياقوت ٦ : ٨٣ ، وقال : « وبِعِزْرِقِ الطَّبِيبِيَّةِ مسجدٌ للنبي عليه السلام » .

وَحَمَّتْ بِجاء مهملة ثم ميم ثم تاء مبسوطة ، وبوزن بَيْتِ كما ضبطه البكريُّ في « معجم ما استمعج » ، ٢ : ٤٦٨ ، وقال ياقوت في « معجم البلدان » في (قدس) ٧ : ٣٥ « بالحجاز جيلان يقال لهما :

تمة واستدراك

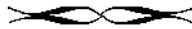
القُدْسَان : قُدْسُ الأَيْضُ ، وقُدْسُ الأَسْوَدُ ، وهما عند وَرَقَانِ ،
فأما الأَيْضُ ... وأما قُدْسُ الأَسْوَدُ فَيَقْطَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَرَقَانِ عَقَبَةٌ
- أي جَبَلٌ - يقال لها : حَمْتٌ . انتهى .

وقد وقمت هذه الكلمة : (حَمْتٌ) في « ميزان الاعتدال »
٢ : ٣٥٥ محرفةً إلى (رحمة) ، فَجَعَلْنَا شَيْخُنَا النُّهَارِيَّ وَأَثْبَتَهَا فِي
كِتَابِهِ « إقامة البرهان » ص ٦٤ : (رَجْمَةٌ) ، وقال : « رجمة بالجيم
هو الحجارة ، ووقع في ميزان الذهبى : رحمة ، وهو تصحيف ، .
اتهى . قلت : قرأ شيخنا سلمه الله من الرحمة إلى الرجمة ولم يسلم من
التصحيف ! ولو قرأ إلى (حَمْتِ) جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ الْجَنَّةِ لِتَسْلِيمِ
وَنَجَا .

والسَّجَاسِجُ : جمعُ سَجَسَجٍ ، وهي الأرضُ ليست بضئبة
ولا سهلة .

وقَطْوَانِيَّتَانِ : مثنى قَطْوَانِيَّةٍ ، وهي عباءةٌ بيضاءٌ قصيرةٌ
الخَمَلِ .

وفاقةٌ ورقاءٌ : يُخَالَطُ بِيَاضِهَا سَوَادٌ .



آثار صحابة والتابعين

الأثر ^١ ٧٦ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ ^(١) . قال : خُروجُ عيسى ابن مريم . أخرجهُ الفريابي وعبدُ بن حُميدٍ والحاكم وصحَّحه كما في « الدر المنثور » ^(٢) .

الأثر ^٢ ٧٧ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : قبلَ موتِ عيسى . أخرجهُ ابن جرير وابن أبي حاتم من طُرُقٍ كما في « الدر المنثور » ^(٣) .

الأثر ^٣ ٧٨ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله

(١) من سورة النساء : ١٥٩ .

(٢) مواضع الأثر : الحاكم ٢ : ٣٠٩ ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤١ .

(٣) مواضع الأثر : ابن جرير : ٦ : ١٤ ، « الدر المنثور »

تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ .
 قال : يعني أنه سيُدرِكُ أناسٌ من أهل الكتاب حين يُبعثُ عيسى ،
 فيؤمنون به . أخرجه ابن جرير كما في « الدر المنثور » ^(١) .

٤

الأثر ٧٩ عن محمد بن علي بن أبي طالب وهو ابنُ
 الحَنَفِيَّةِ رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ . قال : ليس من أهل الكتاب
 أحدٌ إلا أتتهُ الملائكةُ يَضْرِبُونَ وجْهَهُ ودُبُرَهُ ، ثم يقالُ :
 يا عدوَّ الله إنَّ عيسى : رُوحُ الله وكَلِمَتُهُ ، كذَّبتَ على الله
 وزعمتَ أنه الله . إنَّ عيسى لم يمُتْ ، وإنه رُفِعَ إلى السَّماءِ ،
 وهو نازلٌ قبلَ أن تقومَ الساعةُ ، فلا يَبْقَى يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ
 إلا آمَنَ به . أخرجه عبدُ بن حميد وابن المنذر عن شَهْرَبْنِ
 حَوْشَبِ عن محمد بن علي كما في « الدر المنثور » ^(٢) .

٥

الأثر ٨٠ عن شَهْرَبْنِ بن حَوْشَبِ رحمه الله تعالى

(١) مواضع الحديث : ابن جرير ٦ : ١٤ ، « الدر المنثور »

٢ : ٢٤١ . (٢) ٢ : ٢٤١ .

قال : قال لي الحجاجُ : يا شهراً آيةٌ من كتاب الله ما قرأتها إلا
اعترضَ في نفسي منها شيءٌ ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ ، وإني أوتى بالأُسارى
فأضربُ أعناقهم ولا أسمعهم يقولون شيئاً ؟ فقلتُ : رُفِعَتْ
إليك على غير وجهها .

إِنَّ النَّصْرَانِي إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ ضَرَبَتْهُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ
قُبُلِهِ وَدُبُرِهِ وَقَالُوا : أَيُّ خَبِيثٍ ^(١) إِنَّ الْمَسِيحَ الَّذِي زَعَمْتَ
أَنَّهُ اللَّهُ أَوْ نَالَتْ ثَلَاثَةٌ : عَبْدُ اللَّهِ وَرُوحُهُ ، فَيُؤْمِنُ بِهِ حِينَ لَا
يَنْفَعُهُ الْإِيمَانُ .

وَإِنَّ الْيَهُودِيَّ إِذَا خَرَجَتْ نَفْسُهُ ضَرَبَتْهُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ
قُبُلِهِ وَدُبُرِهِ وَقَالُوا : أَيُّ خَبِيثٍ إِنَّ الْمَسِيحَ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّكَ
قَتَلْتَهُ : عَبْدُ اللَّهِ وَرُوحُهُ : فَيُؤْمِنُ بِهِ حِينَ لَا يَنْفَعُهُ الْإِيمَانُ .

فَإِذَا كَانَ عِنْدَ نُزُولِ عَيْسَى آمَنْتُ بِهِ أَحْيَاؤُهُمْ كَمَا آمَنْتُ بِهِ
مَوْتَهُمْ . فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَهَا ، فقلتُ : مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ،
قَالَ : أَخَذْتَهَا مِنْ مَعْدِنِهَا . قَالَ شَهْرٌ : وَأَيْمُ اللَّهِ ^(٢) مَا حَدَّثَنِيهِ

(١) : يَا خَبِيثٍ . (٢) أَيُّ أَيْمُ اللَّهِ .

إِلَّا أُمَّ سَلَمَةَ ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُغِيْظَهُ ^(١) ، أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمَنْذَرِ
كَمَا فِي « الدَّرِ الْمَشْتُورِ » ^(٢) .

٦

الأثر ٨١ عن قتادة ^(٣) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قَالَ : إِذَا
نَزَلَ آمَنَتْ بِهِ الْأَدْيَانُ كُلُّهَا ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً
أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ ، وَأَقْرَأَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْعُبُودِيَّةِ . أَخْرَجَهُ
عَبْدُ الرَّزَاقِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمَنْذَرِ كَمَا فِي « الدَّرِ

(١) أَي بِذِكْرِ سَيِّدِنَا عَلِيِّ وَوَالِدِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ ، لِأَنَّ الْحِجَّاجَ
كَانَ يُبْغِضُ عَلِيّاً وَأَوْلَادَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِنَفْسٍ شَدِيدَةٍ . وَقَصَدَ شَهْرُ
بَيْنَ أَخْذِهَا مِنْهُ : مَنْ فَشَرَهَا هَذَا التَّفْسِيرُ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَإِنْ
كَانَ هُوَ قَدْ سَمِعَهَا مِنْ أُمَّ سَلَمَةَ . (٢) : ٢ : ٢٤١ .

(٣) هُوَ قَتَادَةُ بْنُ دَعَامَةَ السَّدُوسِيُّ الْبَصْرِيُّ النَّابِغِيُّ الْجَلِيلُ .
وَوَلِدٌ أَعْمَى ، وَكَانَ آيَةً فِي الْحِفْظِ لِمَا يَسْمَعُ يَحْفَظُهُ مِنْ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ .
ذَكَرَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَأُطْنِبَ فِي عِلْمِهِ وَقَبْهٍ وَمَعْرِفَتِهِ بِالْإِخْتِلَافِ
وَالتَّفْسِيرِ ، وَوَصَفَتْهُ بِالْحِفْظِ وَالْفَقْهِ وَقَالَ : قَلْبُهَا تَجِدُ مَنْ يَتَقَدَّمُهُ ، أُمَّاً
مِثْلَهُ فَلَمَلٌ ؟ وَقَالَ ابْنُ حَيْثَانَ فِي كِتَابِهِ « الثَّقَاتِ » : كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ
النَّاسِ بِالْقُرْآنِ وَالْفَقْهِ ، وَمِنْ حَفَاطِظِ أَهْلِ زَمَانِهِ مَاتَ بِوِاسِطِ سَنَةِ ١١٧
مِنْ الْمَهِجَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . انْتَهَى مَلَخُصاً مِنْ تَرْجُمَتِهِ فِي « تَهْذِيبِ
التَّهْذِيبِ » لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجْرٍ ٨ : ٣٥١ - ٣٥٦ .

المتثور» (١) .

الأثر $\frac{٧}{٨٢}$ عن ابن زيد (٢) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : إذا نَزَلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَتَلَ الدَّجَالَ لَمْ يَبْقَ يَهُودِيٌّ فِي الْأَرْضِ إِلَّا آمَنَ بِهِ . أخرجه ابن جرير (٣) .

الأثر $\frac{٨}{٨٣}$ عن أبي مالك (٤) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : ذلك عند نَزُولِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا آمَنَ بِهِ . أخرجه ابن جرير (٣) .

الأثر $\frac{٩}{٨٤}$ عن الحسن البصري في قوله تعالى :

(١) مواضع الأثر : ابن جرير ٦ : ١٤ ، « الدر المنثور » ،

٢ : ٢٤١ .

(٢) هو محمد بن زيد بن المهاجر المدني التابعي الجليل ، شيخ

مالك والزهري رحمه الله تعالى . (٣) ٦ : ١٤ .

(٤) هو أبو مالك الغيفاري ، واسمته : غزوان ، تابعي جليل

كوفي رحمه الله تعالى .

﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال :
 قبل موت عيسى ، والله إنه الآن لحي عند الله ، ولكن إذا نزل
 آمنوا به أجمعون . أخرجه ابن جرير ^(١) .

الأثر ^{١٠} ٨٥ عن الحسن أيضاً أن رجلاً سأله عن قوله
 تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ .
 قال : قبل موت عيسى ، إن الله رفع إليه عيسى ، وهو باعثه قبل
 يوم القيامة مقاماً يؤمن به البر والفاجر . أخرجه ابن أبي حاتم
 كما في « الدر المنثور » ^(٢) .

الأثر ^{١١} ٨٦ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال :
 لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج إلى أصحابه وفي البيت
 اثنا عشر رجلاً من الحواريين ، نخرج عليهم من عين في البيت
 ورأسه يقطر ماءً ، فقال : إن منكم من يكفر بي انتسي
 عشرة مرة بعد أن آمن بي .

ثم قال : أيكم يلقي عليه شبي فيقتل مكاني ويكون
 معي في درجتي ^(٣) ؟ فقام شاب من أحدتهم سناً ، فقال له :

(١) : ٦ : ١٤ . (٢) : ٢ : ٢٤١ .

(٣) في رواية : ويكون رفيقي في الجنة

اجلس ، ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال : اجلس ، ثم أعاد فقام الشاب فقال : أنا ، فقال : أنتَ ذاك ، فألقيَ عليه شبهُ عيسى ، ورفِعَ عيسى من رَوْزَنَةٍ^(١) في البيتِ إلى السَّماءِ .

وجاء الطَّلَبُ من اليهود ، فأخذوا الشَّبَهَ فقتلوه ثم صلبوه ، وكفَّرَ بعضهم اثني عشرَ مرَّةً بعد أن آمنَ به . واقترعوا ثلاثَ فِرَقٍ .

فقالَتُ فِرْقَةٌ : كان اللهُ فينا ما شاء ثم صعدَ إلى السَّماءِ ، فهؤلاءُ اليَعْقُوبِيَّةُ . وقالَتُ فِرْقَةٌ : كانَ فينا ابنُ اللهِ ما شاء ، ثم رفعَهُ اللهُ إليه ، وهؤلاءُ النَّسْطُورِيَّةُ . وقالَتُ فِرْقَةٌ : كانَ فينا عبدُ اللهِ ورسولُهُ ، وهؤلاءُ المسلمون .

فتظاهرتُ الكافرتانِ على المُسْلِمةِ فقتلوهَا ، فلم يزلْ الإسلامُ طامسًا حتى بعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ فَأَمَنْتُ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٢) . يعني الطائفةَ التي آمَنَتْ في زمنِ عيسى ، ﴿ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ﴾^(٢) . يعني التي كفرَتْ

(١) هي الخَرْقُ في أعلى السَّقْفِ .

(٢) من سورة الصفِّ : ١٤ .

في زمن عيسى ، ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ^(١) . في زمن عيسى
 باظهار دين محمد دينهم على دين الكافرين . أخرجه عبد بن حميد
 والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه كما في « الدر المنثور » ^(٢) .

١٢

الأثر ٨٧ عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ
 إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا
 صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ، وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ
 مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ^(٣) . بل
 رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ ^(٤) . قال : أولئك أعداء الله
 اليهود افتخروا بقتل عيسى ، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه .

(١) من سورة الصف : ١٤ .

(٢) : ٢ : ٢٣٨ . وقال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ١ : ٥٧٤
 بمد أن ساق هذا الأثر عن ابن أبي حاتم بسنده إلى ابن عباس : « وهذا
 إسناد صحيح إلى ابن عباس ، ورواه النسائي بنحوه » . انتهى . وكان
 هذا الأثر في الأصل مقتصرأ فيه على موضع الشاهد فأتمته بطوله .

(٣) قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ١ : ٥٧٤ « يعني بذلك
 من ادعى أنه قتلته من اليهود ومن سلمه إليهم من جهال النصارى
 كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال وسعير ، ولهذا قال :
 ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ أي وما قتلوه متيقنين أنه هو ، بل شاككين
 متوهمين » . (٤) من سورة النساء : ١٥٧ - ١٥٨ .

وَذَكَرُوا لَنَا أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَيُّكُمْ يُقَذَفُ عَلَيْهِ شَبَهِي فَأَنَّهُ
مَقْتُولٌ ؟ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَقُتِلَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ،
وَمَنَّعَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ . أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ
وَإِبْنُ الْمُنْذَرِ كَمَا فِي « الدَّرِّ الْمَشْهُورِ » ^(١) .

الأثر ^{١٣} ٨٨ عن مجاهد ^(٢) في قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ
شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ . قَالَ : صَلَبُوا رَجُلًا غَيْرَ عِيسَى ، شَبَّهُوهُ بِعِيسَى
يَحْسِبُونَهُ إِيَّاهُ ، وَرَفَعَ اللَّهُ إِلَيْهِ عِيسَى حَيًّا . أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ
حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ كَمَا فِي « الدَّرِّ الْمَشْهُورِ » ^(٣) .

الأثر ^{١٤} ٨٩ عن أبي رافع ^(٤) قَالَ : رُفِعَ عِيسَى ابْنُ

(١) مواضع الأثر : ابن جرير ٦ : ١١ - ، « الدر المشهور »

٢ : ٢٣٨ .

(٢) هو الإمام مجاهد بن جبر المكي التابعي الجليل : أعلم
التابعين بالتفسير وحلوي علم ابن عباس ، توفي بمكة سنة ١٠٢ أو ١٠٣
رحمه الله تعالى .

(٣) مواضع الأثر : ابن جرير ٦ : ١٢ ، « الدر المشهور » ٢ : ٢٣٨ .

(٤) هو أبو رافع ثقف بن رافع الصائغ المدني ، نزيل
البصرة ، وأحد كبار التابعين وعلماهم الأحناف الثقات رحمه الله تعالى .

مريم وعليه مِدْرَعَةٌ وَخُفًّا رَاعٍ وَحَذَّافَةٌ يَحْذِفُ بِهَا الطَّيْرَ^(١) . أخرجه عبد الرزاق وأحمد في « الزهد » وابن عساكر من طريق ثابت البناني كما في « الدر المنثور »^(٢) .

الأثر ^{١٥} ٩٠ عن أبي العالية^(٣) قال : ما تَرَكَ عيسى ابنُ مريم حين رُفِعَ إِلَّا مِدْرَعَةً صُوفٍ وَخُفِّيَّ رَاعٍ وَحَذَّافَةً يَحْذِفُ بِهَا الطَّيْرَ^(١) . أخرجه أحمد في « الزهد » وأبو نعيم وابن عساكر من طريق ثابت البناني كما في « الدر المنثور »^(٤) .

الأثر ^{١٦} ٩١ عن عبد الجبار بن عبيد الله بن سليمان^(٥) قال : أقبلَ عيسى ابنُ مريم على أصحابه لَيْلَةَ رُفِعَ فَقَالَ : لا

(١) المِدْرَعَةُ : ثوبٌ لا يكون إلا من صُوفٍ . والحَذَّافَةُ : آلةٌ يُرْمَى بِهَا الطَّيْرُ وَيُصَادُ . وَالخُفَّانِ ثَنْيَةٌ خُفٌّ وَهُوَ الحِذَاءُ المعروف . (٢) : ٢ : ٢٣٩ .

(٣) هو أبو العالية رُفِيعُ بن مِهْرَانَ الرَّبَاحِيُّ البَصْرِيُّ ، التَّابِعِيُّ الجَلِيلُ الثَّقِيُّ ، أَعْلَمُ النَّاسِ بَعْدَ الصَّحَابَةِ بِالْقِرَاءَةِ ، تَوَفِّي سَنَةَ ٩٣ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى . (٤) : ٢ : ٢٣٩* .

(٥) وَيُسَمَّى : أبا عبد رَبِّهِ ، تَابِعِي دِمَشْقِي زَاهِدٌ ثَقَّةٌ ، مَاتَ سَنَةَ ١١٢ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى .

تَأْكُلُوا بكتابِ اللَّهِ أَجْرًا ، فانكم إن لم تفعلوا^(١) أقدمكم الله على
 منابرِ الحَجَرِ منها خيرٌ من الدنيا وما فيها ، قال عبدُ الجبارِ :
 وهي المقاعدُ التي ذَكَرَ اللهُ تعالى في القرآن : ﴿ في مَقْعَدِ
 صِدْقٍ ﴾^(٢) عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴿^(٣) . وَرُفِعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
 أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ كَمَا فِي « الدَّرِ الْمَشْهُورِ »^(٤) .

١٧

الأثر ٩٢ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله
 تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾^(٥) . قال : خُرُوجُ عِيسَى

(١) أي إن لم تأكلوا بكتاب الله .

(٢) قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ، ٤ : ٢٦٩ « أي في
 دار كرامة الله ورضوانه » .

(٣) من سورة القمر : ٥٥ . (٤) : ٢ : ٢٣٩ .

(٥) أي إن سيدنا عيسى عليه السلام - والمرادُ نزولُه - أمارَةٌ
 وعلامةٌ على قُرْبِ وَقُوعِ السَّاعَةِ . والآية المذكورة من سورة الزُّمَرِ :
 ٦١ . وهذه قراءة ابن عباس وأبي هريرة وأبي العالية وأبي مالك وعكرمة
 والحسن وقنادة والضحاك وغيرهم كما في « تفسير ابن كثير » ، ٤ : ١٣٢ ،
 وهي قراءة الأعمش من القُرَّاء أصحاب القراءات كما في « إتخاف فضلاء
 البشر بالقراءات الأربعة عشر » ، للديلماسي ص ٣٨٦ . وقراءة الجمهور :
 ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . وفي هذه القراءة أيضاً الضميرُ عائدٌ إلى
 عيسى عليه السلام . والمرادُ أن عيسى عليه السلام بمُجْدُوهِهِ من غير أب
 وبإحيائه الموتى : يَكْفِي دَلِيلًا عَلَى صِحَّةِ الْبَحْثِ وَإِعَادَةِ الْإِنْفِاقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

عليه السلام قبلَ يومِ القيامة . أخرجهُ الفِرْيَابِيُّ وسعيدُ بنُ منصورٍ
ومُسَدَّدٌ وعبدُ بنُ حميدٍ وابنُ جريرٍ وابنُ أبي حاتمٍ والطَّبْرَانِيُّ من
طُرُقٍ كما في « الدر المنثور »^(١) .

الأثر ٩٣ ^{١٨} عن الحسن البصري في قوله تعالى :
﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ قال : نُزُولُ عِيسَى . أخرجهُ عبدُ بنُ
حميدٍ وابنُ جريرٍ كما في « الدر المنثور »^(٢) .

الأثر ٩٤ ^{١٩} عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ
لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . قال : نُزُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ،
وَنَاسٌ يَقُولُونَ : إِنَّ الْقُرْآنَ عَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ^(٣) . أخرجهُ عبدُ الرزاقِ

(١) مواضع الأثر : ابن جرير ٢٥ : ٥٤ ، « مجمع الزوائد »
للبيهقي ٧ : ١٠٤ عن الطبراني ، « الدر المنثور » ٦ : ٢٠ .

(٢) مواضع الأثر : ابن جرير ٢٥ : ٥٤ ، « الدر المنثور »
٦ : ٢٠ .

(٣) وذلك لأنه يدلُّ على قُربِ مجيءِ الساعةِ ، أو به تُعَلَّمُ
السَّاعَةُ وأهوالها وأحوالها . ولكن هذا التفسير رَدٌّ الحافظ ابن كثير
في « تفسيره » ٤ : ١٣٢ إذ لا ذِكْرَ لِّلْقُرْآنِ فِي الآيَةِ ، وقال : « بل
الصحيحُ أن الضمير في ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ عائد على عيسى عليه الصلاة والسلام
فإنَّ السِّيَاقَ فِي ذِكْرِهِ . »

وعبدُ بنُ حُمَيْدٍ وابنُ جريرِ كما في « الدر المنثور »^(١) .

٢٠

الأثر ٩٥ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . قال : نُزُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طُرُقٍ كَمَا فِي « الدَّرِ الْمُنْتَوَرِ »^(٢) .

٢١

الأثر ٩٦ عن الحسن البصري في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . قال : نُزُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ كَمَا فِي « الدَّرِ الْمُنْتَوَرِ »^(١) .

٢٢

الأثر ٩٧ عن ابن زيد في قوله تعالى : ﴿ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٣) . قال : قَدْ كَلَّمَهُمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَهْدِ ، وَسَيُكَلِّمُهُمْ إِذَا قَتَلَ الدَّجَالَ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ كَهْلٌ . أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ كَمَا فِي « الدَّرِ الْمُنْتَوَرِ »^(٤) .

-
- (١) مواضع الأثر: ابن جرير ٢٥ : ٥٤ ، « الدر المنثور » ٦ : ٢٠ .
 (٢) مواضع الأثر : ابن جرير ٢٥ : ٥٤ ، « الدر المنثور » ٦ : ٢١ . (٣) من سورة آل عمران : ٤٦ .
 (٤) مواضع الأثر : ابن جرير : ٣ : ١٨٨ ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٥ . ووقع فيه وفي الأصل محرفاً : (إذا أقبل الدجال) .
 والتصويب عن تفسير ابن جرير .

الأثر ^{٢٣} ٩٨ عن وهب بن منبته في أثر طويل جاء فيه : وظننوا - أي اليهود - أنهم قتلوا عيسى وصلبوه ، فظننت النصارى مثل ذلك ، ورفع الله عيسى من يومه ذلك . كما في « الدر المنثور » (١) .

الأثر ^{٢٤} ٩٩ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : تخرج الحبشة بعد نزول عيسى عليه السلام فبعت عيسى طائفة فيهمز مون (٢) . أخرجه نعيم بن حماد في « كتاب الفتن » كما في « عمدة القاري شرح صحيح البخاري » للعيني ، وأخرجه البرزنجي في « الإشاعة في أشراف الساعة » مفصلاً (٣) .

الأثر ^{٢٥} ١٠٠ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَانْهَمُ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَانْهَمُ أَنْتَ

(١) ٢ : ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٢) أي الحبشيون ، كما جاء مصرحاً به في رواية « الإشاعة » .

(٣) مواضع الأثر : « عمدة القاري » للعيني ٩ : ٢٣٣ في كتاب

الحج في باب قول الله تعالى : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكعبةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِياماً لِلنَّاسِ ﴾ . في شرح قوله ﷺ : « يُخْرَبُ الْكعبةَ ذُو الشَّوَيْقَتَيْنِ

مِنَ الْحَبَشَةِ » ، « الإشاعة » للبرزنجي ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

العزيرُ الحكيمُ ﴿١﴾ . يقول : عَبِيدُكَ قَدْ اسْتَوْجَبُوا الْعَذَابَ بِمَقَاتِلِهِمْ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ أَيَّ مَنْ تَرَكْتُ مِنْهُمْ وَمُدًّا فِي عُمُرِهِ حَتَّى أَهْبِطَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ لِقَتْلِ الدَّجَالِ فَنَزَلُوا عَنْ مَقَاتِلِهِمْ وَوَحَّدُوكَ وَأَقْرَبُوا أَنَا عَبِيدٌ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ حَيْثُ رَجَعُوا عَنْ مَقَاتِلِهِمْ فَانْكَ أَنْتَ الْعَزِيرُ الْحَكِيمُ . كما في « الدر المشور » ﴿٢﴾ .

الحديث : ١٠١ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَوْ قَدِ جُذِّمَ : مَرَجَبًا بِقَوْمِ شُعَيْبٍ وَأَصْهَارِ مُوسَى ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَزَوَّجَ فِيكُمْ الْمَسِيحُ وَيُولَدَ لَهُ . ذَكَرَهُ الْمُقْرِيزِيُّ فِي « الْخَطَطِ » ﴿٣﴾ .
فهذه مائةٌ خَبَرَ وخَبَرَ من المرفوع والموقوف ، والحمد لله
أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ .

(١) من سورة المائدة : ١١٨ . (٢) : ٢ : ٣٥٠ .

(٣) في كلامه على مدينة مَدَيْنَينِ ١ : ٣٣١ . وهذا الخبر أشار إليه شيخنا محمد شفيع في الجدول الآتي ، ولم يُذكَرْ في أصل الكتاب ، ولم أطلع عليه في الجدول إلا بعد طبع الأحاديث فاستدركته هنا .

نتمة واستدراك

نتمة واستدراك في الآثار

جَمَعَ الإمامُ الكشميري رحمه الله تعالى في كتابه هذا من الآثار التي جاء فيها نُزولُ عيسى عليه السلام القَدْرَ الكبير ، من مَطائنه ومن غير مَطائنه التي لا يَقِفُ عليها ولا يَعْلَمُ بها إلا مثله من الأئمة الحافظين المدققين . وقد فاتته بعضُ آثارٍ وقفتُ عليها أثناء خِدْمتي لكتابه هذا ، فرأيت أن أوردَها هنا تَمِيماً لمقاصده وهي عشرةُ آثارٍ .

الأثر : ١ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : ما كان مُنذُ كانتُ الدنيا رأسُ مائة سنة إلا كان عندَ رأسِ المائة أمرٌ ، فإذا كان رأسُ مائةٍ خَرَجَ الدَجَّالُ وَيَنْزِلُ عيسى عليه السلام فيَقْتُلُهُ . أخرجه ابن أبي حاتم في « تفسيره » ، فقال : حدثنا يحيى بن عبدك القرطبي ، حدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا المبارك بن فضالة ، عن علي بن زيد ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن المُربان بن الهيثم عن عبد الله بن عمرو بن العاص . كما في « الحاوي » للسيوطي في رسالة « الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف » ، ٢ : ٨٩ .

الأثر : ٢ عن عبد الله بن عمرو أيضاً قال : يرسلُ اللهُ بعدَ يأجوجَ ومأجوجَ ريحاً طيبةً ، فتقبضُ رُوحَ عيسى وأصحابه وكلِّ مؤمنٍ على وَجْهِ الأرض ، وَيَبْقَى بَقايا الكُفَّارِ وهم يَمرارُ الأرضِ مائةَ سنةٍ . أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن كما في « الحاوي » للسيوطي في رسالة « الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف » ، ٢ : ٩٠ .

الأثر : ٣ عن عبد الله بن عمرو أيضاً قال : المهديُّ ينزلُ عليه عيسى ابنُ مريم ، ويصليُّ خلفه عيسى . أخرجه نعيم بن حماد

تتمة واستدراك

في كتاب الفتن كما في « الحاوي » للسيوطي كما في رسالة العرف الوردية في أخبار المهدي ، ٢ : ٧٨ .

الأثو : ٤ عن ابن سيرين قال : المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤم عيسى ابن مريم عليها السلام . أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » . كما في « الحاوي » للسيوطي في رسالة « العرف الوردية » ، ٢ : ٦٥ .

الأثو : ٥ عن الوليد بن مسلم قال : سمعت رجلاً يحدث قوماً فقال : المهديون ثلاثة ، مهدي الخير : عمر بن عبد العزيز . ومهدي الدم وهو الذي تسكن عليه الدماء ، ومهدي الدين : عيسى ابن مريم تسلم أمته في زمانه . أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن كما في « الحاوي » للسيوطي في رسالة « العرف الوردية » ، ٢ : ٨٧ .

الأثو : ٦ عن أرطاة قال : بلغني أن المهدي يعيش أربعين عاماً ثم يموت على فراشه ، ثم يخرج رجلاً من قحطان مقبوع الأذنين على سيرة المهدي ، بقاؤه عشرون سنة ، ثم يموت قتيلاً بالسلاح ، ثم يخرج رجلاً من أهل بيت النبي ﷺ مهدياً حسن السيرة ، يغزو مدينة قيصر ، وهو أخير أمير من أمّة محمد ﷺ ، ثم يخرج في زمانه الدجال ، ويتزل في زمانه عيسى ابن مريم . أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن كما في « الحاوي » للسيوطي في رسالة « العرف الوردية » ، ٢ : ٨٠ .

الأثو : ٧ عن قتادة قال : الشام أرض الحشر والنشر ، وبها يجتمع الناس رأساً واحداً ، وبها يتزل عيسى ابن مريم ، وبها يهلك الله المسيح الكذاب . أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ، ١ : ١٧٠ .

تمة واستدراك

الأثو : ٨ عن كعب الأخبار قال : يَهِيْطُ الْمَسِيْحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْقَنْطَرَةِ الْبِيضَاءِ عَلَى بَابِ دِمَشْقِ الشَّرْقِيِّ ، تَحْمَلُهُ غَمَامَةٌ ، وَاضِعٌ يَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْهِ مَلَكَيْنِ ، عَلَيْهِ رِبَطَتَانِ مُؤْتَرَرٌ إِحْدَاهُمَا مُرْتَدِيَةُ الْآخَرَى ، إِذَا أَكَبَّ رَأْسَهُ قَطَرَ مِنْهُ الْجَمَانُ . أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي « تَارِيخِ دِمَشْقِ » ، ١ : ٢١٨ .

الأثو : ٩ عن كعب الأخبار قال : يُحَاصِرُ الدَّجَالُ الْمُؤْمِنِينَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، فَيُصِيبُهُمْ جُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى يَأْكُلُوا أَوْتَارَ قَسِيْمِهِمْ - أَيْ أَقْوَاسِيْمِهِمْ - مِنَ الْجُوعِ ، فَيُنَادِي عَلَى ذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا صَوْتًا فِي الْفَلَسِّ ، فَيَقُولُونَ : « إِنَّ هَذَا لَصَوْتُ رَجُلٍ شَعْبَانٍ » فَيَنْظُرُونَ فَإِذَا بَعِيْسُ ابْنِ مَرْيَمَ ، وَتَقَامُ الصَّلَاةُ ، فَيَرْجِعُ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ الْمَهْدِيُّ يَقُولُ عَيْسَى : « تَقَدَّمَ فَالْكَ أَقِيْمَتِ الصَّلَاةِ ، فَيُصَلِّيْهِمْ بِهِنَّ تِلْكَ الْأَسْبَلَةَ ، ثُمَّ يَكُونُ عَيْسَى إِمَامًا بَعْدَهُ . أَخْرَجَهُ نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ كَمَا فِي « الْحَاوِي » ، لِلْسَيُوطِيِّ فِي رِسَالَةِ « الْمَرْفُوفِ الْوَرْدِيِّ » ، ٢ : ٨٤ .

الأثو : ١٠ عن كعب الأخبار قال : إِذَا انصَرَفَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَيَسُّوْا سِنُوَاتٍ ، فَإِذَا رَأَوْا كَهَيْئَةَ الْمَرْجِ وَالنَّبَارِ ، فَإِذَا هِيَ رِيْحٌ قَدْ بَعَثَهَا اللهُ لِتَقْبِيضِ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَتَلْكَ آخِرُ عِيَابَةِ تَقْبِيضِ مَنْ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَبْقَى النَّاسُ بِمَدَمِ مَائَةِ عَامٍ لَا يَعْرِفُونَ دِيْنًا وَلَا سُنَّةً إِلَّا يَتَهَارَجُونَ - يَتَسَافِدُونَ وَيَتَجَامَعُونَ عَلَانِيَةً - تَهَارُجَ الْحُمُرِ ، عَلَيْهِمْ تَقْوِمُ السَّاعَةُ . أَخْرَجَهُ نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ ، كَمَا فِي « الْحَاوِي » ، لِلْسَيُوطِيِّ فِي رِسَالَةِ « الْكَشْفِ عَنِ مَجَاوِزَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَلْفِ » ، ٢ : ٩٠ .

وأورد ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ، ١ : ٢١٧ أثرًا عن ابن عائش الحضرمي في سنده مجاهيل وفي منته نكارة ، استغنى عن إيرادته بالإشارة إليه .

المحتوى

- ١ - الجدول بأوصاف سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام
- ٢ - الأحاديث الثريفة مرتبة على أوائل الحروف
- ٣ - أسماء رواة الأحاديث مرتبة على أوائل الحروف
- ٤ - المصادر والمراجع التي عُرِيَتْ إليها في التعليقات
- ٥ - محتوى الموضوعات الواردة في الأحاديث وشروحها

١ - الجدول بأوصاف سيدنا عيسى عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى ، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى

وبعد فهذا الجدول الذي وَعَدْنَا به في حاشية ص ٧٥ - ٧٦ ، وهو تلخيصٌ لطيف موجز لما في كتاب «التصريح بما تواتر في نزول المسيح ، من شمائل عيسى المسيح عليه السلام وأماراته الكريمة عند نزوله من السماء قبل يوم القيامة ، مُرتباً بترتيب حياته الشريفة من أولها حتى رَقَعِه إلى السماء ، ثم نزوله إلى الأرض ، ثم وفاته ودَقْنِه ، ثم قيام الساعة .

صَنَعَه باللغة الأوردية تلميذُ المؤلفِ الإمامِ الكشميريُّ أستاذنا العلامة الجليل الشيخ محمد شفيع حفظه الله تعالى ، ثم تفضلَ بترجمته من الأوردية إلى العربية الأخ الكريم الشابُ الألميُّ النجيب الشيخ محمد تقي المهندي نجلُ شيخنا العلامة محمد شفيع بأمر والده ، فجزاهما الله خيراً .

وقال شيخنا في مُستَهله : أشرنا في هذا الجدول إلى شمائل سيدنا عيسى المذكورة في هذا الكتاب برقم الحديث الوارد فيه تلك الشمائل ، مع الإشارة إلى المفارقة بين حال عيسى النبيِّ الرَّسولِ الأمينِ عليه الصلاة والسلام وحال ميرزا غلام أحمد القادياني الضَّالِّ مُدَّعيِ المَسِيحِيَّةِ من خِسةِ أحواله وسَيءِ أفعاله ورديءِ صفاته وقبيحِ نهايته ، ليَظْهَرَ الحَقُّ من الباطل ، ويتكشِفَ التُّزْوَرُ المارق من النبيِّ الصادق ، ويبيِّنَ الصُّبْحُ لذي عَيْنَيْنِ . والله الحمدُ على دينِ الإسلامِ الذي أبانَ كلَّ شيءٍ تفصيلاً ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ . وصلى الله على أشرف خلقه وخاتم رسله محمد وعلى إخوانه النبيين وأحبابه الصديقين والشهداء والصالحين وسلَّم تسليمًا كثيرًا .

جدول ماثبت بالقرآن والسنة من أمارات المسيح الموعود عيسى عليه السلام
تأليف العلامة المحقق الجليل الشيخ محمد شفيع مفتي باكستان
حفظه الله تعالى

- ١ - اسمه السامي : عيسى ، يدل عليه ما لا يحصى من الآيات والأحاديث . والقادياني اسمه : غلام أحد .
- ٢ - كنيته : ابن مريم (ذلك عيسى ابن مريم) مريم : ٣٤ . والقادياني ليس له كنية .
- ٣ - لقبه : المسيح .
- ٤ - و : كلمة الله .
- ٥ - و : روح منه (إنفا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلته ألقاها إلى مريم وروح منه) النساء : ١٧١ . والقادياني ليس له لقب معروف .
- ٦ - والدته : مريم ، يدل عليه ما لا يحصى من الآيات والأحاديث . والقادياني والدته : جبرائيل .
- ٧ - نبي الوالد : ولد عيسى من غير أب بمحض قدرة الله تعالى . والقادياني كان والده : غلام سرخسي .
- ٨ - والد أمه : عمران عليه السلام (ومريم ابنة عمران) التحريم : ١٢ . والد أم القادياني لا يعرفه أحد .
- ٩ - خاله : هارون (يا أخت هارون) مريم : ٢٨ . خال القادياني لا يعرفه أحد . وهارون خال عيسى ليس هو بالنبي المعروف أخي موسى عليهما السلام ، فان هارون النبي كان قبل مريم بقرون طويلة ، وإنفا اسم خال عيسى : هارون ، وهو رجل آخر كما رواه مسلم والنسائي والترمذي مرفوعاً .
- ١٠ - والدة أمه : امرأة عمران - حنة - (إذ قالت امرأة عمران) آل عمران : ٣٥ .
- ١١ - نذر جدته حملها للوقف على بيت المقدس (إني نذرت لك ما في بطني محرراً) آل عمران : ٣٥ .
- ١٢ - ولادة حملها أنثى (فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى) آل عمران : ٣٦ .
- ١٣ - اعتذارها في حضرة الله بأنها وضعتها أنثى وهي لا تلتقي أن تخدم بيت المقدس (قالت رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى) آل عمران : ٣٦ .
- ١٤ - تسميتها مريم (وإني سميتها مريم) آل عمران : ٣٦ . والقادياني أين هو من ذلك ؟ بعض ما ورد من أحوال أمه عليها السلام
- ١٥ - استعاذتها من مس الشيطان (أعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) آل عمران : ٣٦ . وكيف تحصل لجبرائيل هذه المرتبة الرفيعة ؟ وقد نس الحديث النبوي بأن هذا مما خص الله به مريم عليها السلام كما في صحيح البخاري ومسلم .

- ١٦ - ترعرعها بسرعة غير اعتادية إذ كانت تهبط مدة سنة في يوم واحد (وأنتها نباتاً حسناً) آل عمران : ٣٧ .
- ١٧ - اختصاص مجاورتي بيت المقدس في تربية سرىم وكفالة زكريا عليه السلام لها (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل سرىم وما كنت لديهم إذ يختصمون) آل عمران : ٤٤ .
- ١٨ - إقامتها بالمحراب ورزقها من الغيب (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا سرىم أتى لك هذا) آل عمران : ٣٧ .
- ١٩ - سؤال زكريا عن الرزق وجوابها أنه من عند الله (قالت هو من عند الله) آل عمران : ٣٧ .
- ٢٠ - مخاطبة الملائكة إياها (إذ قالت الملائكة يا سرىم إن الله) آل عمران : ٤٢ .
- ٢١ - كونها مقبولة عند الله (اصطفاك) آل عمران : ٤٢ .
- ٢٢ - كونها طاهرة من الحيض (وطهرك) آل عمران : ٤٢ .
- ٢٣ - كونها أفضل نساء زمنها (واصطفاك على نساء العالمين) آل عمران : ٤٢ .
- ٢٤ - ذهابها إلى زاوية (إذ انتبذت من أهلها) سرىم : ١٦ .
- ٢٥ - كون الزاوية في جانب شرقي (مكاناً شرقياً) سرىم : ١٦ .
- ٢٦ - اتخاذها حجاباً (فاتخذت من دونهم حجاباً) سرىم : ١٧ .
- ٢٧ - وجاها ملك بشكل إنسان (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرأ سوياً) سرىم : ١٧ .
- ٢٨ - استعاذتها (إني أعوذ بالرحمن منك) سرىم : ١٨ .
- ٢٩ - ثم بشرها الملك بولادة عيسى عليه السلام (لأهب لك غلاماً زكياً) سرىم : ١٩ .
- ٣٠ - تعجبها بهذا الخبر (أتى يكون لي غلام) سرىم : ٢٠ .
- ٣١ - إخبار الملك بأن ذلك ليس بصعب على الله (قال ربك هو علي هين) سرىم : ٢١ .
- ٣٢ - حملها عيسى بمحض قدرة الله من غير أن يمسه رجل (حملته) سرىم : ٢٢ .
- ٣٣ - ذهابها إلى جذع نخلة وقت الخاض (فأجابها الخاض إلى جذع النخلة) سرىم : ٢٣ . وهل حصل لوالدة مرزا القادياني شيء من هذه الفضائل ؟ كلا . وقال العلماء : إن كل ما حصل لمريم عليها السلام من خوارق العادة كان في الأصل إرهابات تبشر بنبوة عيسى عليه السلام .

عمل ولادته عليه السلام وكيفية ذلك

- ٣٤ - ولد في زاوية بستان بعيد من العارة (فاتبذت به مكاناً قصياً) سرىم : ٢٢ .
- ٣٥ - كانت متكئة إلى جذع نخلة (فأجابها الخاض إلى جذع النخلة) سرىم : ٢٣ .

أحوال مريم بعد ولادته عليه السلام

- ٣٦ - اضطرابها حياةً وخوفاً من تهمة الناس (قالت يا ليتني مت قبل هذا) مريم : ٢٣ .
 ٣٧ - نداء الملك من تحت الشجرة أن لا تحزني فقد منحك الله ابناً من سادة الناس (ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سراً) مريم : ٢٤ .
 ٣٨ - رزقها الله تعالى رطباً جنبياً (تساقط عليك رطباً جنبياً) مريم : ٢٥ .
 ٣٩ - إتيانها قومها بعبسى عليه السلام في حجرها (فأنت به قومها تحمله) مريم : ٢٧ .
 ٤٠ - تهمة القوم للسيدة مريم (يا مريم لقد جئت شيئاً فريباً) مريم : ٢٧ .
 ٤١ - كلام سيدنا عيسى عليه السلام في حجرها (إني عبد الله آتاني الكتاب) .
 وهل تكلم مرزا القادياني في حجر أمه ؟

وجهة عيسى عليه السلام

- ٤٢ - (وجيباً في الدنيا والآخرة) آل عمران : ٤٥ .
 ٤٣ - قامته معتدلة ، الحديث : ١٠ .
 ٤٤ - لونه أبيض مشرب بالحمرة ، الحديث : ١٠ .
 ٤٥ - شعر رأسه تمتد إلى منكبيه ، الحديث : ١٠ .
 ٤٦ - شعره أسود كأنه يقطر وإن لم يصبه بلل ، الحديث : ١٠ .
 ٤٧ - شعره جمد ، في بعض الروايات كما في الحديث : ١٥ أنه سبط ، ويمكن أن هذا الاختلاف باختلاف الأوقات .
 ٤٨ - نظيره في الحليّة : يشابهه من الصحابة عمرو بن مسعود رضي الله عنه ، الحديث : ٦ . وكانت حليّة مرزا القادياني مضادة لجميع هذه الصفات .
 ٤٩ - غداؤه عليه السلام : الباقي وما لم تفيده النار ، الحديث : ٧٧ . وكان المتني القادياني يأكل اللحوم والبيض .

خصائص عيسى المسيح الموعود عليه السلام

- ٥٠ - إحيائه الموتى بإذن الله (وأحيى الموتى بإذن الله) آل عمران : ٤٩ .
 وكان مرزا القادياني بصدد أن يميت الأحياء ، فقد دعا على كثير من الناس بالموت وإن لم يستجب له من الله تعالى .
 ٥١ - إبراء الأكه بإذن الله (وأبرى الأكه) آل عمران : ٤٩ . ولم يبرى المتني القادياني من البرص أحداً من الناس .
 ٥٢ - إبراء الأبرص بإذن الله (وأبرى الأبرص والأبرص) آل عمران : ٤٩ .
 والمتني القادياني لم يحصل له شيء من ذلك .
 ٥٣ - النفخ في تراب حتى يصير طيراً (فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله) آل عمران : ٤٩ .

- ٥٤ - الاخبار بما أسلمه الناس وما ادخروه في بيوتهم (وأبشكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) آل عمران : ٤٩ .
- ٥٥ - عزم بني إسرائيل على قتله ، وحفظ الله تعالى له (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) آل عمران : ٥٤ .
- ٥٦ - رفع الله تعالى له إلى السماء حياً (إني متوفيك ورافعك إني) آل عمران : ٥٥ . ولم يحصل لمرزا القادياني شيء من ذلك وأتى له ذلك ؟
- ٥٧ - نزوله عليه السلام من السماء إلى الدنيا ثانياً في قرب من يوم القيامة ، الحديث : ١ إلى الحديث : ٧٥ . وأتى للقادياني ذلك ؟

حليته عليه السلام وقت نزوله

- ٥٨ - يلبس توبين أصفرين ، الحديث : ١٠ .
- ٥٩ - على رأسه قلنسوة طويلة ، الحديث : ٤٨ . والقادياني لم يحصل له شيء من ذلك .
- ٦٠ - يلبس درعاً ، الحديث : ٦٨ . ولم يلبس القادياني درعاً طول حياته .

بعض أحواله عليه السلام وقت نزوله

- ٦١ - ينزل واضعاً يديه على أجنحة ملكين ، الحديث : ٥ .
- ٦٢ - في يده حربة يقتل بها الدجال ، الحديث : ٤٨ .
- ٦٣ - لا يجد كافر ربح نفسه إلا ويموت ، الحديث : ٥ .
- ٦٤ - يبلغ نفسه إلى ما يبلغ طرفه ، الحديث : ٥ . ولم يحصل لمرزا القادياني شيء من ذلك .

محل نزوله عليه السلام ووقت نزوله

- ٦٥ - ينزل في الشام ، الحديث : ٥ .
- ٦٦ - ينزل في الجانب الشرقي من دمشق ، الحديث : ٥ .
- ٦٧ - ينزل عند النسابة البيضاء ، الحديث : ٥ . ولم يزر القادياني دمشق في ساعة من حياته .
- ٦٨ - وقت نزوله : عند صلاة الفجر ، الحديث : ١٦ .

أحوال الحاضرين في المسجد وقت نزوله عليه السلام

- ٦٩ - جماعة من المسلمين يقودهم المهدي يجتمعون لقتال الدجال ، الحديث : ٧ .
- ٧٠ - عديم حيثنذ يبلغ إلى ثمانمائة رجل وأربعائة امرأة ، الحديث : ٦٩ .
- ٧١ - كلهم يسوي الصفوف عندما ينزل عيسى عليه السلام ، الحديث : ٧ .
- ٧٢ - يؤمهم الامام المهدي ، الحديث : ١٣ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ . وأما مرزا القادياني فأتى له ذلك ؟

بعض أحواله بعد نزوله عليه السلام

- ٧٣ - يدعو الامام المهدي لامامة الصلاة بالناس فيأبى ، الحديث : ٣ .
 ٧٤ - حينما يريد الامام المهدي أن يتخلف يضع عيسى عليه السلام يده على ظهره ولا يرضى إلا أن يكون المهدي إماماً ، الحديث : ١٣ .
 ٧٥ - ثم يتقدم الامام المهدي ويصلي بهم ، الحديث : ٤١ . ولم يحصل للقادياني شيء من ذلك وأنى له ذلك ؟
 ٧٦ - إقامته في الدنيا بعد نزوله أربعين سنة ، الحديث : ١٠ . وكان عمر المنتهي القادياني أكثر من أربعين سنة .
 ٧٧ - نكاحه بعد النزول وأولاده : يتزوج عيسى عليه السلام بعد النزول ، الحديث : ٥٨ و ٦٣ .
 ٧٨ - يتزوج عيسى بامرأة من قوم شعيب عليهما السلام ، الحديث : ١٠١ .
 ٧٩ - يولد له بعد نزوله أولاد ، الحديث : ٦٣ .

المشروعات التي يقوم بها بعد نزوله عليه السلام

- ٨٠ - يكسر الصليب ويستأصل عبادته ولا يبقى في الدنيا من النصرانية شيئاً . أما في زمن القادياني فقد شاعت النصرانية وشملت كثيراً من البلاد . الحديث : ١ و ٤ و ١٢ وغيرها .
 ٨١ - يقتل الخنازير ، الحديث ١ و ٤ و ١٢ وغيرها .
 ٨٢ - يفتح باب المسجد بعد الفراغ من الصلاة فيرى وراءه الدجال وقوماً من اليهود ، الحديث : ١٣ .
 ٨٣ - يقاتل عليه السلام الدجال وأعوانه من اليهود ، الحديث : ١٣ وغيره ، ولم يشهد مرزا القادياني القتال قط .
 ٨٤ - يقتل الدجال ، الحديث : ١٣ وغيره . وفي زعم القادياني : الدجال م الانكاز ، ولم يقتل منهم أحداً .
 ٨٥ - يقتل عليه السلام الدجال في أرض فلسطين عند باب لد ، الحديث : ١٣ وغيره . والقادياني لم ير باب لد قط .
 ٨٦ - ثم يكون بعد نزوله جميع العالم مسلماً ، الحديث : ١٣ وغيره . وقد كفر جميع العالم - على قول مرزا - مجيئه إلى الدنيا .
 ٨٧ - ثم يقتل عليه السلام ما بقي من اليهود ، الحديث : ١٣ وغيره . ولم يقتل القادياني يهودياً واحداً .
 ٨٨ - ولا يجد يهودي ملجأ ، الحديث : ١٦ وغيره . وكان اليهود في زمن القادياني مرفهين متعسين .
 ٨٩ - حتى تشهد الحجارة والأشجار على أن وراءها يهودياً .

- ٩٠ - تدرس حيثند جمع المذاهب سوى الاسلام ، الحديث : ١٠ وغيره . وصار الاسلام في زمن القادياني يعيبه ضعف ووهن .
- ٩١ - ولا يبقى حكم الجهاد إذ لا يبقى أحد من الكفار ، الحديث : ١ وغيره . وكان الكفار في زمن القادياني أكثرين حتى إن بعض المسلمين جاهدوا بهم ، نعم لم يرزق القادياني نصيباً من الجهاد .
- ٩٢ - ومن أجل ذلك لا يبقى حكم الجزية ، الحديث : ٤ وغيره .
- ٩٣ - ويعم عليه السلام الناس بالمال حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقبل الصدقات ، الحديث : ١ وغيره . وقد ازداد الناس في زمن القادياني فقراً وجدياً .
- ٩٤ - ويوم عليه السلام الناس بعد صلاة الفجر الأولى التي صلاحها مقتدياً بالامام المهدي ، الحديث : ٤ وغيره .
- ٩٥ - يسافر إلى موضع فيج الروحاء ، الحديث : ٤ وغيره . ولم يسافر إليه القادياني قط .
- ٩٦ - يحج أو يحتمر أو يؤدي كلا النسكين ، الحديث : ٤ وغيره . وحرم القادياني من كليهما .
- ٩٧ - يسافر إلى روضة سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، الحديث : ٤ وغيره .
- ٩٨ - ويرد على سلامه سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، الحديث : ٤ . وحرم القادياني من ذلك كله .
- ٩٩ - مذهبه الذي يدعو إليه الناس : يصل بالقرآن والسنة ويحث الناس عليه ، الحديث : ٥٥ . وكان القادياني يرد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم .
- البركات الظاهرة والباطنة في زمنه عليه السلام
- ١٠٠ - تنزل في زمنه بركات دنيوية ودينية من كل نوع . وانعكس الأمر في زمن مرزا القادياني فقد وقعت الفتن في زمنه كوقع المطر .
- ١٠١ - ويخرج الحقد والضغينة من أفئدة الناس ، الحديث : ١ وغيره . وقد كثر كل ذلك في زمن القادياني .
- ١٠٢ - يكون الزمان في زمانه كبيراً حتى تكفي الرمانة الواحدة لجماعة من الناس الحديث : ٥ .
- ١٠٣ - ويكفي لبن ناقة واحدة لجماعة من الناس ، الحديث : ٥ .
- ١٠٤ - ويكفي لبن شاة واحدة لقبيلة واحدة ، الحديث : ٥ .
- ١٠٥ - وتترع الحجة من كل ذي حمة حتى يدخل الوليد يده في فم الحية فلا تضره ، الحديث : ١٣ وغيره .
- ١٠٦ - وتكشف الوليدة عن أسنان الأسد فلا يضرها ، الحديث : ١٣ وغيره .

- ١٠٧ - ويكون الذئب مع الغنم كأنه كلبها ، الحديث : ١٣ . والأمر بالعكس في كل ذلك في زمن القادياني .
- ١٠٨ - وتحتل الأرض من السلم كما يتلى . الاثاء من الماء ، الحديث : ١٣ . وامتلات كقرأ في زمن القادياني على زعمه .
- ١٠٩ - ولا يوجد فقير وتترك الصدقة ، الحديث : ١٣ . ومدار النبوة في زعم مرزا على أخذ الصدقات .
- ١١٠ - مدة هذه البركات : وكل هذا يكون إلى مدة سبع سنين ، الحديث : ٦ . ولم تحدث هذه البركات يوماً من الأيام في حياة مرزا .
- شئ أحوال الناس في زمن عيسى المسيح الموعود عليه السلام
- ١١١ - ينزل جيش من الروم بموضع الأعماق أو دابق ، الحديث : ٧ .
- ١١٢ - فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، الحديث : ٧ .
- ١١٣ - ويصير هذا الجيش على ثلاثة أقسام ، الحديث : ٧ .
- ١١٤ - قسم ينهزم وهو الثلث الأول من الجيش ، الحديث : ٧ .
- ١١٥ - قسم يستشهد في سبيل الله وهو الثلث الآخر ، الحديث : ٧ .
- ١١٦ - قسم يفتح ، الحديث : ٧ .
- ١١٧ - يفتح هذا القسم الأخير قسطنطينية ، الحديث : ٧ . ولم يكن شيء من ذلك كله في زمن مرزا ولا قبله .
- ١١٨ - الخبر الباطل في نزول المسيح عليه السلام : بينما هم يهتسون الغنائم إذ يشيع فيهم الخبر بأن المسيح عليه السلام قد نزل ويكون ذلك باطلاً . الحديث : ٧ .
- ١١٩ - ثم إذا جاؤا الشام ينزل عيسى عليه السلام في الحقيقة على الكيفية المذكورة قبل ، الحديث : ٧ . ولم يكن شيء من ذلك في زمن مرزا ولا قبله .

أحوال العرب في ذلك الزمان

- ١٢٠ - العرب يومئذ قليل وأكثرهم بيت المقدس ، الحديث : ١٣ .
- ١٢١ - يجتمع المسلمون بجبل أفيق حذراً من الديال ، الحديث : ١٦ .
- ١٢٢ - ويصيب المسلمين بؤس وجماعة شديدة حتى إن أحدهم ليعرق وتر قوسه ويأكله ، الحديث : ١٦ .
- ١٢٣ - ثم ينادي مناد : يا أيها الناس أناكم الفوث ، الحديث : ١٦ .
- ١٢٤ - فيتعجب منه الناس ويحول بعضهم لبعض : إن هذا لصوت رجل شيبان ، الحديث : ١٦ . والقادياني أتى له ذلك ؟

ذكر غزو المسلمين الهند

- ١٢٥ - يفترو جيش من المسلمين بلاد الهند فيستأسر ملوكها ، الحديث : ٤٦ .

- ١٢٦ - يضر الله ذنوب أصحاب هذا الجيش ، الحديث : ٤٦ .
 ١٢٧ - وجئنا ينصرف هذا الجيش نحو الشام يجد المسيح عليه السلام هناك ،
 الحديث : ٤٦ . ولم يقع شيء من ذلك في زمن مرزا ولا قبله .
 ١٢٨ - يسكن بنو العباس حينئذ بالريف ، الحديث : ٤٩ . سبق التنبيه تعليقاً
 عند الأحاديث المتعلقة ببني العباس عند نزول عيسى أنها أحاديث موضوعة .
 ١٢٩ - ويلبسون ثياباً سوداً ، الحديث : ٤٩ .
 ١٣٠ - ويكون أتباعهم حينئذ من أهل خراسان ، الحديث : ٤٩ .
 ١٣١ - يخرج الناس من عهدتهم اعتماداً على عيسى عليه السلام ، الحديث : ٤٩ .
 ولم يقع شيء من ذلك في زمن مرزا ولا قبله .

خروج الدجال قبل نزول عيسى عليه السلام

- ١٣٢ - يخرج الدجال من بين الشام والعراق ، الحديث : ٥ . ومرزا القادياني
 وإن كان دجالاً من الدجالفة فلم يخرج في زمنه الدجال الأكبر .

أمارات الدجال وأصافه

- ١٣٣ - مكتوب بين عينيه كافر بشكل ك ف ر ، الحديث : ٣١ وغيره .
 ١٣٤ - يكون أعور العين اليسرى ، الحديث : ٣٥ وغيره .
 ١٣٥ - بينه اليمنى ظفرة غليظة ، الحديث : ٣٥ وغيره .
 ١٣٦ - يدور في جميع أنحاء العالم ، الحديث : ٣١ .
 ١٣٧ - ولا يبقى على وجه الأرض موضع محفوظ من شره إلا مكة والمدينة ،
 الحديث : ٣١ .
 ١٣٨ - يحرس الملائكة أبوابها ولا يستطيع الدجال أن يدخلها ، الحديث : ٣١ .
 ١٣٩ - وهم حيث تنتهي السبخة من الطرب الأحمر بعد ما يدفعه الملائكة من
 الحرمين ، الحديث : ١٣ .
 ١٤٠ - وبأخذ أرض المدينة زلازل تخرج المناققين من المدينة ، وبلحق المناقون
 رجالهم وناوؤم بالدجال ، الحديث : ٦٨ .
 ١٤١ - يكون معه نهران يقول لأحدهما : إنه جنة ولتانيها : إنه نار ، فمن أدخل
 التي يسميه الجنة فهو النار ، ومن أدخل التي يسميه النار فهو الجنة ،
 الحديث : ٣١ .
 ١٤٢ - يكون في زمنه يوم كالسنة ويوم كالشهر وآخر كالأسبوع ثم سائر أيامه
 كالأيام العادية ، الحديث : ٣١ .
 ١٤٣ - يركب حماراً عرض ما بين أذنيه أربصون ذراعاً ، الحديث : ٣١ .
 ١٤٤ - يكون معه شياطين تكلم الناس ، الحديث : ٣١ . ولم يقع شيء من
 ذلك في زمن مرزا .

أحوال الدجال الأكبر

- ١٤٥ - يأمر السحاب فيمطر ، الحديث : . . .
 ١٤٦ - وتجذب الأرض متى شاء ، الحديث : . . .
 ١٤٧ - يرى الأكمة والأبرص ، الحديث : ٣٨ .
 ١٤٨ - يأمر كنوز الأرض فتخرج وتنبه ، الحديث : . . .
 ١٤٩ - يقتل شاباً ويقطعه بالسيف تصفين ثم يدعوهُ فيأتي حياً ضاحكاً ، الحديث : . . .
 ١٥٠ - يكون معه سبعون ألف يهودي ، كلهم ذو سيف على وساج ، الحديث : ١٣ .
 ١٥١ - يفترق الناس ثلاث فرق : فرقة تنبهه ، وفرقة تلحق بأرض آباؤها ، وفرقة جهاتله على شاطئ الفرات ، الحديث : ٧٥ .
 ١٥٢ - يجتمع المسلمون بقرى الشام فيبعثون إليه طليعة ، الحديث : ٧٥ .
 ١٥٣ - يكون في هذه الطليعة فارس على فرس أشقر أو أبلق فيقتلون ولا يرجع منهم أحد ، الحديث : ٧٥ .
 ١٥٤ - حينئذ ينظر الدجال إلى المسيح عليه السلام يذوب كما يذوب الملح في الماء ، الحديث ١٣ وغيره .
 ١٥٥ - وحينئذ ينهزم جميع اليهود ، الحديث : ١٣ و ١٤ . وأما القادياني فأنى له ذلك كله ؟

خروج يأجوج ومأجوج

- ١٥٦ - ثم يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون ، الحديث : . . .
 ١٥٧ - فيخرج نبي الله عيسى عليه السلام إلى الطور ومعه المسلمون ، الحديث : . . . والقادياني أنى له ذلك ؟
 ١٥٨ - بعض أحوال يأجوج ومأجوج : يمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون جميع ما فيها ، الحديث : . . .
 ١٥٩ - يكون رأس الثور للمسلمين خيراً من مائة دينار - بسبب الفقر أو لقلة الرغبة في الدنيا - الحديث : . . . وهل يمكن أن يثبت من ذلك شيء في زمن مرزا ؟
 ١٦٠ - دعاه المسيح عليه السلام على يأجوج ومأجوج وهلاكهم : ثم يدعو المسيح عليه السلام على يأجوج ومأجوج ، الحديث : . . .
 ١٦١ - فيرسل الله تعالى عليهم التنف في رقابهم فيصبجون صرعى كوت خمس واحدة ، الحديث : . . .
 ١٦٢ - ثم يبيط المسيح عليه السلام ومن معه إلى الأرض ، الحديث : . . .
 ١٦٣ - فيجدون الأرض ممتلئة بزهمهم وتنتهم ، الحديث : . . .

- ١٦٤ - ثم يدعو المسيح عليه السلام لأن يزول التين ، الحديث : ٥ .
 ١٦٥ - فيرسل الله تعالى مطراً يزيهه ، الحديث : ٥ .
 ١٦٦ - ثم تعود الأرض كما كانت ممثلة بالثمار والأزهار ، الحديث : ٥ . وأما
 مرزا القادياني فأقن له ذلك ؟

وفاته عليه السلام وبعض الأحوال قبل وفاته

- ١٦٧ - وأمر المسيح عليه السلام بأن يستخلفوا بعده رجلاً من بني تميم اسمه : المقعد .
 ١٦٨ - ثم يتوفاه الله تعالى ، الحديث : ٥٥ و ١٥ . وهل من رجل يثبت
 هذه الوقائع في زمن مرزا ؟
 ١٦٩ - قبره عليه السلام : ويدفن في روضة النبي صلى الله عليه وسلم بجانب أبي
 بكر وعمر رضي الله عنهما ، الحديث : ٥٠ و ٥٩ . أما مرزا القادياني
 فقد سقط على وجهه ميتاً في بيت الخلاة ودفن في قاديان ، فأين مقام من
 يدفن في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في الروضة ، ممن يسقط على
 وجهه ميتاً في بيت الخلاة بالهضنة ؟

أحوال المسلمين بعد وفاته عليه السلام

- ١٧٠ - ويستخلف الناس (المقعد) كما أمرهم المسيح عليه السلام ، الحديث : ٥٥ .
 ١٧١ - ثم يوفى « المقعد » أيضاً ، الحديث : ٥٥ .
 ١٧٢ - ثم يرفع القرآن عن صدور الناس ، الحديث : ٥٥ .
 ١٧٣ - ويكون ذلك بعد ثلاث سنين من وفاة « المقعد » الحديث : ٥٥ .
 ١٧٤ - وتفترب الساعة حينئذ حتى إن رجلاً إذا أتبع فرساً لم يركب مهرها حتى
 تقوم الساعة ، الحديث : ٣٩ .
 ١٧٥ - ثم تظهر أسراط الساعة القريبة ، الحديث : ١٥ و ٥٥ وهل من رجل
 يثبت هذه الوقائع في زمن مرزا القادياني ؟
 هذا ، ولم نستوف في هذا الجدول تلخيص كل ماورد في أحاديث الكتاب
 اكتشاف بهذا القدر الكاشف بين الحق الصحيح والباطل الصريح ، وآخر دعوانا
 أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إليه تعالى
 محمد شفيع

٢ - الأحاديث الشريفة مرتبة على أوائل الحروف^(١)

الصفحة

٢٤٧	أبشروا وأبشروا إنما مثل أمي مثل الفيث ...
١٢٠	أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً، ومنكم رجل ت
٢٢٨ ت ٢٢٩	أحبُّ شيء إلى الله الغبراء قيل أي شيء الغبراء ...
١٩٠	أخسأ فلن تعدووا قدرك - لابن صياد - ت
٢٢٤	إذا سكن بنوك السواد ولبسوا السواد*...
٢٣٤	أسليها ، قالوا أسلنا قال إنكلم لم تسلم فأسليها ... ت
٢٣٥	ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه ...
١٦٦	أمّا بعد ما من شيء لم أكن رأيتُهُ إلا قد رأيتُهُ ... ت
٢٦٧ و ٢٦٨	أنا أول شافع
٢٠٠	أنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران أحدهما ...
١٧٥	أنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة وأشفع ...
٩٥	الأنبياء إخوة لِعَالَتِ أُمَّهَاتِهِمْ شَقِيٌّ وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ...
١٦٠	الأنبياء إخوة لملات دينهم واحد وأمهاتهم شتى ...
١٢٧	أنذركم للمسيح يمكث في الأرض أربعين صباحاً ... ت
١٧٧	إن الأعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قيل الشرق ...
١٩٥	إن بين يدي الساعة كذابين ت
١٤٤	إن الدجال يخرج وإن معه ماءً وناراً ... ت
١٧٣	إن الدجال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالحدف ...
١٦٦	إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان ... ت

(١) حرف التاء : ت يشير إلى أن ما ذكر قبله وارد في الصلقات ، وأغفلت من هذا المحتوى الآثار المذكورة في ص ٢٧٩ وما بعدها ليسر الوقوف عليها لفتها .

الصفحة

- ٢٤٣ إن عيسى لم يميت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة
- ١٢٩ إن عيسى يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة ت
- ١١٩ إن الله تعالى يقول : يا آدم فيقول ليك وسعديك ... ت
- ٢٢٨ إن المسيح ابن مريم خارج قبل يوم القيامة وليستمن ...
- إنكم محشورون - وأشار إلى الشام - رجالاً وركباناً وشجرهون
- ١٢٧ على وجوهكم ت
- ١٤٢ إنه لم تكن فتنة في الأرض ... أعظم من الدجال ...
- ١٠٤ إنه - أي الدجال - يخرج من أصبهان ت
- ١٠٣ إنه - أي الدجال - يهودي وإنه لا يولد له ولد ... ت
- ١٧٩ إني لأرجو إن طالع بي عمر أن ألقى عيسى ابن مريم ...
- ١٨٠ إني لأرجو إن طالت بي حياة أن ألقى ...
- ١٣٧ أوئل أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ت
- ٢٠٤ أوئل الآيات الدجال وزول عيسى ونار تخرج ...
- ٢٣١ الآيات خرزات منظومة في سلك إذا انقطع السلك ... ت
- ٢١٥ ألا أبعرك يا أبا الفضل قال بلى يا رسول الله ... ت
- ٢٥٠ ألا إن عيسى ابن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا ...
- ١٩٨ ألا إنه لم يكن نبي قبلي إلا حذر الدجال أمته ...
- ٢٧٤ بين أذني حمار الدجال أربعون ذراعاً ... ت
- ١٣٧ ثبتت نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب ... ت
- ١٣٤ تخرج الدابة ومها خاتم سليمان وعصا موسى فتجלו ... ت
- ١٨٧ ترى عرش إبليس على البحر - لابن سياد - ... ت
- ٢٠٧ تُعرضُ الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً ... ت
- ١٢٢ تُفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس ... ت
- ١٩٨ تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر ... ت
- ١٤٨ ... ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ... ت

الصفحة

- ٢٦١ ... ثم يرسل الله مطراً كأنه الطلّ تنبت منه ... ت
- ١١٤ ... ثم يمشي الدجال بين القطعتين ت
- ٢٦٤ ... ثم ينادي منادٍ : ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يمدن ... ت
- ٢٦١ ... ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ت
- ٢٧٥ خير أمي أولها وآخرها ، وفي وسطها الكدر ... ت
- ٢٤٥ خير هذه الأمة أولها وآخرها ، أولها فيهم رسول الله ...
- ٢٢١ الدجال أول من يتبعه سبعون ألفاً من اليهود ...
- ٢١٨ الدجال ثم عيسى ابن مريم ثم لو أن رجلاً أتج ...
- ٨٦ ذاك عرش إبليس ... ت
- ١١٧ رجل آدم كآحسن ما أنت راء من آدم الرجال ... ت
- ١٣٦ ستخرج نار من حضر موت قبل يوم القيامة تحشر الناس ... ت
- ستكون هجرة بعد هجرة شجار أهل الأرض ألزمهم مهاجرة
- ١٣٧ إبراهيم ... ت
- ١٠٣ سيكون في أمي كذابون دجالون سبعة وعشرون ... ت
- ٢٣٢ طوبى لعيش بعد المسيح يؤذن للساء في القطر ويؤذن للأرض ...
- ٢٢٨ طوبى للفرباء قليل من الفرباء يا رسول الله قال ... ت
- ١٣٩ عصابتان من أمي أحرزها الله من النار عصابة ... ت
- ٢١١ على رسلك يا عبد الرحمن أخذ اللواء زيد بن حارثة ...
- ١٠٨ غير الدجال أخوف لي عليكم ت
- ١٠٨ غير الدجال أخوف على أمي من الدجال : الأئمة المضلون ت
- ٢٦٦ ... فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله ... ت
- ٢٥٧ كان طعام عيسى الباقلتي حتى رُفع ولم يكن يأكل شيئاً ...
- ٢٦١ كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذئب ومنه خلق ... ت
- ٩٨ و ٩٧ كيف أتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟
- ٩٨ كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟

الصفحة

- ١٧٠ كيف تهلك أمة أنا أولها وعيسى ابن مريم آخرها ؟
- ١٨١ كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى ... والمهدي في وسطها ؟
- ١٥٨ لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى ...
- ١١٦ لما أراد الله أن يرفع عيسى ابن مريم إلى السماء ... ت
- ٢٤٦ لما رأى عيسى قلّة من اتبعه وكثرة من كذّبه ...
- ١٨٢ لم يُسلط على قتل الدجال إلا عيسى ابن مريم
- ١٨١ لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها ...
- ١٧٢ لن يحزي الله أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها
- ٩٢ لو كان موسى حيّاً ما وسعه إلا اتباعي ت
- ١٧٢ ليدركن الدجال قوماً وفي رواية ليدركن المسيح أقواماً ... ت
- ٢١٣ ليدركن الدجال أقواماً مثلكم أو خيراً منكم ... ت
- ١٤٠ ليس بيني وبينه - أي عيسى - نبي وإنه نازل ...
- ١٥٠ ليقبرنّ الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجيل ... ت
- ١٠١ ليهطنّ ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً ...
- ٢١٧ لي النبوءة ولكم الخلافة ، بكم يفتح هذا الأمر ... ت
- ٢٧٤ لا تزال أمّتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم ...
- ٩٩ لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون على الحق ظاهرين ...
- ١٩٥ لا تزال طائفة من أمّتي على الحق ، ظاهرين على ...
- ٢٧٤ لا تزال طائفة من أمّتي تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى ...
- ٢٢٠ لا تزال عصابة من أمّتي على الحق ، ظاهرين على الناس ...
- ١٢٥ لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ت
- ١٣٦ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا ... ت
- ٢٣٠ لا تقوم الساعة حتى تعبّد الربّ ما كان يعبد آباؤها ...
- ١٧٦ لا تقوم الساعة حتى تكون عشرة آيات : خسف بالشرق ...
- ١٠٣ لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ... ت

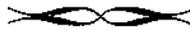
- ١٢٩ لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ...
- ١٤١ لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً ...
- ٢٣١ لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ... ت
- ١٠٣ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرم الأعور الدجال ت
- ١٥٢ لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ...
- ٢٦٨ لا يدخل أحد الجنة إلا أُرِيَ مقعده من النار ... ت
- ٢٧٢ لا ينزل الدجال المدينة ولكنه بين الخندق ... ت
- ٢٥٨ لا يتقطع الجهاد حتى ينزل عيسى ابن مريم
- ٢٠٥ ما أهبط الله إلى الأرض ... فتنة أعظم من فتنة الدجال ...
- ١٣٢ ما تذاكرون قالوا نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى ...
- ١٠٧ ما شأنكم قتلنا يارسول الله ذكرت الدجال غداةً نغفُضت ...
- ١٧٧ مالها قاتلها الله لو تركته ليئن ...
- ١٩٦ ما بيكيك قلتُ : ذكرتُ الدجال فبكيتُ ، فقال ...
- ٢٦٧ مَدْحَضَةٌ مَرَّاتٌ - أي جسرُ جهنم - عليه خطاطيف ... ت
- ١٨١ مكتوب في التوراة صفة محمد ، وعيسى يُدَقَّنُ معه
- ٢٤٢ من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد ...
- ١٧٦ من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرئه مني السلام
- ١٠٩ من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال ت
- ١٠٩ من حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف عصم من الدجال ت
- ١١٠ من سمع بالدجال فليأتنا عنه فوالله إن الرجل ليأتيه ... ت
- ٢٤٣ من كذَّبَ بالدجال فقد كفر ومن كذَّبَ بالمهدي فقد كفر ت
- ٢١٤ مثا الذي يصلى عيسى ابن مريم خلفه
- ١٢٨ المؤمن يأكل في مِيعَى واحد والكافر يأكل في سبعة أمماء ت
- ٢٧٣ نزول عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة ت
- ٢٠٩ نعم ، قلتُ فما المصمة منه ؟ قال : السيف ...

الصفحة

- ٢٥٨ هذ الجبل الذي رُفِعَ منه عيسى إلى السماء ...
- ١٢١ هكذا يخرج يأجوج ومأجوج ت
- ٢٧٦ هل تدرون ما اسم هذا الجبل ؟ قال : هذا تحمتُ .. ت
- ١٣٨ ... وآخر ذلك نازتُخرج من قعر عدن ترحل الناس ... ت
- ٢٢٧ وأنشى لك بذلك الموضع ؟ ما فيه إلا موضع قبري ...
- ٩٧ وإذا هم بعيسى فيقال تقدم يا روح الله ... ت
- ١٠٢ وإن عينه اليمنى عوراء جاحظة لا تحفى كأنها ... ت
- ١٠٢ وإنه سيكون في أمي كذابون ثلاثون كلهم يزعم ... ت
- ١٠٤ وبين يديه رجلان يُنذران أهل القرى كلما خرجا ... ت
- ٩٧ وكلهم بيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح ... ت
- ٢٤٤ والذي نفسي بيده لينزلن عيسى ابنُ مريم إماماً ...
- ١٠٠ والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء ...
- ٩١ والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ...
- ٩١ ويمكث عيسى في الأرض أربعين سنة ت
- ١٦٥ يا أيها الناس إنما أنا بشر ورسولُ الله فأذكركم الله ...
- ٢١٦ يا عباس إن الله بدأ بي هذا الأمر وسيختمه بسلام ...
- ٢١٤ يا عم إن الله ابتداء الإسلام بي وسيختمه بسلام من ولدك ...
- ١١٥ يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل تقاب المدينة ... ت
- ٢٥١ يأتي سباخ المدينة وهو محرم عليه أن يدخلها ...
- ٢٦٤ يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئاً ... ت
- ١٣٩ يُحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهيين واثمان على بعير ... ت
- ١٩٢ يخرج الدجال في خفة من الدين وإدبار من العلم ...
- ١٢٦ يخرج الدجال في أمي فيمكث أربعين لا أدري ..
- ١٢٧ يخرج الدجال فيمكث في الأرض أربعين صباحاً ... ت
- ٢٥٤ يخرج الدجال عدوه الله ومعه جنود من اليهود وأصناف الناس ...

الصفحة

- ١٣٣ يخرج الدخان فيأخذ المؤمن كهيئة الزكام ... ت
- ٢٤٠ يُدفن عيسى ابن مريم مع رسول الله وصاحبيه ويولد له ...
- ٢٢٠ يفزو الهند بكم جيش يفتح الله عليهم حتى يأتوا ...
- ٢٥٩ يفترق الناس عند خروج الدجال ثلاث فرق ...
- ١٤١ يقتل ابن مريم الدجال ياب لُدّ
- ١٦٢ يكون للمسلمين ثلاثة أمصار ، مصر يلتقي البحرين ...
- ٢٧٤ يلتفت المهدي وقد نزل عيسى ابن مريم كأنما يقطر ... ت
- ٢٤٠ ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له ...
- ٢٢٩ ينزل عيسى ابن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة
- ٢٣١ ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ويمكث أربعين عاماً ...
- ٢٥٤ ينزل عيسى ابن مريم على ثمانمائة رجل وأربعمائة امرأة ...
- ٩١ ينزل عيسى ابن مريم مصداقاً بمحمد على ميلته ت
- ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتُجمَعُ له الصلاة ويعطي المال ...
- ١٠٠
- ١٩١ ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق
- ٢١٨ ت ٢١٩ ينزل عيسى ابن مريم شرقي دمشق عند المنارة
- ٢٧٣ ينزل عيسى ابن مريم عند باب دمشق الشرقي ت
- ٢٧٣ ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرم المهدي تعال صل بنا ... ت
- ٢٥٤ يهبط عيسى ابن مريم فيصلي الصلوات ويُجمَعُ الجمع ...
- ٩٦ يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى ابن مريم ...



٣ - أسماء رواة الأحاديث والآثار الواردة بنزول عيسى
عليه السلام دون رواة الشواهد المدرجة في التعليقات

- أبو الأشعث الصنعاني ٢٥٤ : ٧٠ .
أبو أمامة الباهلي ١٤٢ : ١٣ .
أبو الورداء ٢٧٥ : ٩ .
أبو رافع ٢٨٧ : ١٤ .
أبو سعيد الخدري ٢١٤ : ٤١ .
أبو السالية : ٢٨٨ : ١٥ .
أبو مالك الفخاري ٢٨٣ : ٨ .
أبو هريرة ٩١ : ١ ، ٩٧ : ٢ ،
١٠٠ : ١٤٠ ، ٧ : ١٢٩ ، ٤ : ١٠٠
١٤١ : ١٢ ، ١٦٠ : ١٥ ، ١٧٧ :
٢٤ ، ١٧٩ : ٢٥ ، ١٨٢ : ٢٨ ،
٢١٤ : ٢٢ ، ٢١٩ : ٤٦ ، ٢٢٠ :
٤٧ ، ٢٢٩ : ٥٣ ، ٢٣١ : ٥٥ ،
٢٣٢ : ٥٦ ، ٢٤٤ : ٦٢ ، ٢٥٠ : ٦٧ ،
٢٥٤ : ٦٩ ، ٧٠ : ٢٧٢ ، ١ .
ابن سيرين ٢٩٦ : ٤ .
أرطاة ٢٩٦ : ٦ .
أنس بن مالك ١٧٥ : ٢١ ، ١٧٦ :
٢٢ ، ٢٥٧ : ٧٢ .
أوس الثقفي ١٩١ : ٣٠ .
ثوبان ١٣٩ : ٩ .
جابر بن عبد الله ٩٩ : ٣ ، ١٨٣ : ٢٩ ،
١٩٢ : ٣١ ، ٢٤٢ : ٦٠ ، ٢٧٣ :
٤٤ ، ٢٧٤ : ٦٥ .
حذيفة بن أسيد ١٣٢ : ٨ ،
١٧٣ : ٢٠ .
حذيفة بن اليان ٢٠٠ : ٣٦ ، ٢٠٤ :
٣٧ ، ٢٠٦ : ٣٩ ، ٢١٧ : ٤٤ ،
٢٥٤ : ٧١ ، ٢٧٤ : ٧ .
الحسن البصري ٢٤٣ : ٦١ ، ٢٨٣ :
٩ ، ٢٨٤ : ١٠ ، ٢٩٠ : ١٨ ،
٢٩١ : ٢١ .
الربيع بن أنس ٢٣٣ : ٥٧ .
زين العابدين علي بن الحسين ٢٧٤ :
٦٦ .
سفيينة مولى النبي ﷺ ١٩٨ : ٣٥ .
سمرة بن جندب ١٦٥ : ١٧ .
سكامة بن ثقلب ٢٥٨ : ٧٣ .
شهر بن حوشب ٢٨٠ : ٥ .
صفية أم المؤمنين ٢٥٨ : ٧٤ .

- عروة بن رُوَيْم : ٢٤٥ : ٦٤ .
عمار بن ياسر : ٢١٦ : ٤٣ .
عمران بن حصين : ١٩٥ : ٣٢ .
عمرو بن سفيان الثقفي : ٢٥١ : ٦٨ .
عمرو بن عوف اللزني : ٢٧٦ : ١٠ .
قناة : ٢٨٢ : ٦ ، ٢٨٦ : ١٢ ،
٢٩٠ : ١٩ ، ٢٩٧ : ٧ .
كعب الأجار : ٢٤٦ : ٦٥ ، ٢٩٧ :
٨ و ٩ و ١٠ .
كيسان بن عبد الله : ٢١٨ : ٤٥ .
مجاهد : ٢٨٧ : ١٣ .
محمد بن زيد السدي : ٢٨٣ : ٧ ،
٢٩١ : ٢٢ .
محمد بن علي وهو ابن الحنفية :
٤ و ٥ .
نافع بن كيسان : ٢٧٣ : ٣ .
النواس بن سمعان : ١٠٢ : ٥ .
وائلة بن الأسقع : ١٧٦ : ٢٣ .
وليد بن مسلم : ٢٩٦ : ٥ .
وهب بن مُثَنَّبَة : ٢٩٢ : ٢٣ .
عائشة : ١٩٦ : ٣٣ ، ٢٢٧ : ٥٠ .
عبد الجبار بن عبيد الله : ٢٨٨ : ١٦ .
عبد الرحمن بن جُبَيْر : ١٧٢ : ١٩ .
عبد الرحمن بن سَمْرَةَ : ٢١١ : ٤٠ .
عبد الله بن سلام : ١٨١ : ٢٦ ،
٢٤١ : ٥٩ .
عبد الله بن عباس : ١٨١ : ٢٧ ، ٢٢١ :
٤٨ ، ٢٢٤ : ٤٩ ، ٢٤٥ : ٦٣ ،
٢٧٣ : ٢ ، ٢٧٩ : ١ و ٢ و ٣ ،
٢٨٤ : ١١ ، ٢٨٩ : ١٧ ، ٢٩١ :
٢٠ ، ٢٩٣ : ٢٥ .
عبد الله بن عُمَرَ : ١٧٠ : ١٨ ، ١٩٨ :
٣٤ ، ٢٣٩ : ٥٨ .
عبد الله بن عَمْرٍو بن العاص : ١٢٦ :
٦ ، ٢٢٨ : ٥٢ ، ٢٣٠ : ٥٤ ، ٢٩٢ :
٢٤ ، ٢٩٥ : ١ و ٢ و ٣ : ٢٩٦ .
عبد الله بن مسعود : ١٥٨ : ١٤ ،
٢٢٨ : ٥١ ، ٢٥٩ : ٧٥ ، ٢٧٤ : ٨ .
عبد الله بن مَعْقِل : ٢٠٥ : ٣٨ .
عثمان بن العاص : ١٦٢ : ١٦ .

٤ - المصادر التي عُزِيَّ إليها في التعليقات وما طُبِعَ منها بمصر ذُكِرَتْ تاريخ طبعه دون تسمية بلده .

- ١ - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للمصطفى ط حنفي ١٣٥٩
- ٢ - الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة للكنوي ط حلب ١٣٨٤
- ٣ - إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي ط لجنة الثقافة الإسلامية ١٣٥٦
- ٤ - الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة لصدّيق حسن خان ط النمكاني بمصر ١٣٧٩
- ٥ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني الطبعة الخامسة ١٢٩٣
- ٦ - أسباب النزول للواحدي ط ١٣١٥
- ٧ - الإشاعة لأشراط الساعة للبرزنجي ط السعادة ١٣٢٥
- ٨ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر المسقلاني ط السعادة ١٣٢٣
- ٩ - الإعلام بحكم عيسى عليه السلام للسيوطي في « الحاوي » وسيأتي .
- ١٠ - إقامة البرهان في زول عيسى في آخر الزمان للشمساري ط مصر دون تاريخ .
- ١١ - البداية والنهاية لابن كثير ط السعادة ١٣٥١
- ١٢ - البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي ط السعادة ١٣٢٨
- ١٣ - بهجة النفوس وتحليلها لابن أبي حمزة ط مطبعة الصدق ١٣٤٨
- ١٤ - تاج المروس للمرتضى الزبيدي ط الخيرية ١٣٠٦
- ١٥ - تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ط الحسينية ١٣٢٦
- ١٦ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ط السعادة ١٣٤٩
- ١٧ - تاريخ الخلفاء للسيوطي ط النيرية ١٣٥١
- ١٨ - تاريخ دمشق لابن عساكر ط المجمع العلمي بدمشق ١٣٧١
- ١٩ - التاريخ الكبير للبخاري ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٧٥
- ٢٠ - تذكرة الحفاظ للذهبي الطبعة الثالثة ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٧٥

- ٢١ - التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة لقرطبي (مخطوط) .
- ٢٢ - تفسير ابن جرير الطبري ط البولاقية ١٣٢٣
- ٢٣ - تفسير ابن كثير ط مصطفى محمد ١٣٥٦
- ٢٤ - تحقيق الثمرة بتلخيص معالم دار الهجرة للرافعي ط السعادة ١٣٧٤
- ٢٥ - تقريب التهذيب لابن حجر ط النمنكاني في دار الكتاب بمصر ١٣٨٠
- ٢٦ - التلخيص الجبير لابن حجر المسقلاني ط المطبع الأنصاري بالهند ١٣٠٧
- ٢٧ - تلخيص المستدرك للذهبي ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٣٤
- ٢٨ - تزيه الثريمة الرفوعة لابن عراق ط مكتبة القاهرة ١٣٧٨
- ٢٩ - تهذيب تاريخ ابن عساكر لبدران ط روضة الشام بدمشق ١٣٢٩
- ٣٠ - تهذيب التهذيب لابن حجر المسقلاني ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٢٥
- ٣١ - التيسير بشرح الجامع الصغير للناوي ط بولاق ١٢٨٦
- ٣٢ - الجامع الصغير للسيوطي المطبوع مع «فيض القدير» للناوي، وسيأتي .
- ٣٣ - الجامع لأحكام القرآن لقرطبي ط دار الكتب المصرية ١٣٥٤
- ٣٤ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٧١
- ٣٥ - حاشية السندي على صحيح مسلم ط البرقية في ملتان من باكستان ١٣٤٧
- ٣٦ - الحاوي للفتاوي للسيوطي ط المنيرة ١٣٥٢
- ٣٧ - الحلية لأبي نعيم ط السعادة ١٣٥١
- ٣٨ - الخطط للمقرئ ط بيروت بمطبعة الساحل الجنوبي ١٣٧٩
- ٣٩ - الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور للسيوطي ط اليمينية ١٣١٤
- ٤٠ - الدر الثمينة في أخبار المدينة لابن التجار ط عيسى البابي ١٣٧٥
- ٤١ - دفع شبهة التشبيه لابن الجوزي ط الترقى بدمشق ١٣٤٨
- ٤٢ - ذخائر الوارث في الدلالة على مواضع الحديث للناقلي ط جمعية النشر الأزهرية ١٣٥٢
- ٤٣ - رسالة المسترشدين للمحاسبي ط حلب ١٣٨٤
- ٤٤ - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للكنوي ط حلب ١٣٨٣

- ٤٥ - الروض الأنتف للشهيلي ط الجمالية ١٣٣٢
- ٤٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي ط
بولاق ١٣٠٣
- ٤٧ - الزهد للإمام أحمد بن حنبل ط مطبعة أم القرى بمكة المكرمة ١٣٥٧
- ٤٨ - السراج المنير شرح الجامع الصغير للعزيزي ط اليمينية ١٣١٢
- ٤٩ - السيرة النبوية لابن هشام ط مصطفى الحلبي ١٣٥٥
- ٥٠ - السعاية في كشف مافي شرح الوقاية للكنوي ط المصطفائي بالهند ١٣٠٦
- ٥١ - سنن أبي داود ط مصطفى محمد ١٣٥٤
- ٥٢ - سنن النسائي ط المطبعة المصرية ١٣٤٨
- ٥٣ - سنن الترمذي ط المطبعة المصرية بشرح ابن العربي ١٣٥٠
- ٥٤ - سنن ابن ماجه ط عيسى البياي الحلبي ١٣٧٢
- ٥٥ - السنن الكبرى للبيهقي ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٤٤
- ٥٦ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ط مكتبة القدسي ١٣٥٠
- ٥٧ - شرح صحيح مسلم للنووي ط المطبعة المصرية ١٣٤٧
- ٥٨ - شرح صحيح مسلم للأبّي ط السعادة ١٣٢٧
- ٥٩ - شرح المواهب اللدنية للزرقاني ط بولاق ١٢٩١
- ٦٠ - صحيح البخاري ط بولاق المطبوع معه فتح الباري ١٣٠٠ والعزو إليه .
- ٦١ - صحيح مسلم ط المطبعة المصرية بشرح النووي ١٣٤٧ والعزو إليه .
- ٦٢ - طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ط الحسينية ١٣٢٤
- ٦٣ - الطبقات الكبرى لابن سعد ط بيروت ١٣٧٦
- ٦٤ - ظنّقر الأمانى بشرح مختصر الجُرْجاني للكنوي ط لكتو بالهند ١٣٠٤ .
- ٦٥ - العرّف الورّدي في أخبار المهدي للسيوطي في « الحاوي » وتقدم .
- ٦٦ - عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام للكشميري ط قاسمي في
ديوبند من الهند دون تاريخ وطبعة المجلس العلمي في كراتشي ١٣٨٠

- ٦٧ - عقيدة أهل الإسلام في زول عيسى عليه السلام للشمساري ط عاطف
دون تاريخ .
- ٦٨ - عمدة القاري في شرح صحيح البخاري للعيني ط المنيرة ١٣٤٨*
- ٦٩ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ط بولاق ١٣٠٠
- ٧٠ - فضائل الشام ودمشق للربيعي ط المجمع العالمي بدمشق ١٣٦٩
- ٧١ - فيض الباري بشرح صحيح البخاري للكشميري ط حجازي ١٣٥٧
- ٧٢ - فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوي ط مصطفى محمد ١٣٥٦
- ٧٣ - كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة لابن رجب ط المنيرة ١٣٥١
- ٧٤ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ط اصطنبول
١٣٦٠
- ٧٥ - الكشف عن مجازة هذه الأمة الألف للسيوطي في « الحاوي » وتقدم .
- ٧٦ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي ط حيدر
آباد الدكن ١٣١٢
- ٧٧ - الكوكب الدرري المنير على جامع الترمذي لمحمد مجيب الكاندهلوي
ط المكتبة اليعقوبية في سهارنپور بالهند ١٣٥٤
- ٧٨ - اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ط الحسينية ١٣٥٢
- ٧٩ - لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٢٩
- ٨٠ - لوايح الأنوار البهية شرح عقيدة الفرقة المرضية للستقاريني ط جدة ١٣٨٠
- ٨١ - مجمع الزوائد للهيتمي ط مكتبة القدسي ١٣٥٢
- ٨٢ - محاسن التأويل للقاسمي « تفسير القاسمي » ط عيسى البابي الحلبي ١٣٧٦
- ٨٣ - مختصر تذكرة القرطبي للشعراني ط صبيح ١٣٥٤
- ٨٤ - مختصر سنن أبي داود للمنذري ط أنصار السنة المحمدية ١٣٦٧
- ٨٥ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملي القاري ط اليمينية ١٣٠٩
- ٨٦ - مرقاة الصعود . عزوتُ إليه بالواسطة .
- ٨٧ - المستدرک على الصحيحين للحاكم ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٣٤

- ٨٨ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ط اليمنية ١٣١٣
- ٨٩ - مسند الطيالسي ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٢١
- ٩٠ - مشكاة المصابيح للتبريزي ط الكتب الاسلامي بدمشق ١٣٨٠
- ٩١ - معالم السنن للخطابي ط المطية بحلب ١٣٥١
- ٩٢ - معاني الآثار المختلفة المأثورة للطحاوي ط المصطفائي بالهند ١٣٠٠
- ٩٣ - معجم البلدان لياقوت الحموي ط السعادة ١٣٢٣
- ٩٤ - معجم ما استمعهم لأبي عبيد البكري ط لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٦٤
- ٩٥ - المقالات للكوثري ط الأنوار ١٣٧٣
- ٩٦ - المقاصد الحسنة للسخاوي ط دار الأدب العربي ١٣٧٥
- ٩٧ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ط حيدر آباد الدكن ١٣٥٧
- ٩٨ - موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان للهيتمي ط السلفية دون تاريخ
- ٩٩ - المواهب اللدنية للقسطلاني ط الشرفية ١٣٢٦
- ١٠٠ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ط السعادة ١٣٢٥
- ١٠١ - نظرة عابرة في مزاعم من ينكر زول عيسى قبل الآخرة للكوثري
ط أمين عبد الرحمن ١٣٦٢
- ١٠٢ - نظم المتناثر من الحديث التواتر للكتاني ط المولوية بفاس ١٣٢٨
- ١٠٣ - النهر الماد من البحر لأبي حيان الأندلسي ط السعادة ١٣٢٨
- ١٠٤ - النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ط العثمانية ١٣١١
- ١٠٥ - نواذر الأصول للحكيم الترمذي ط اصطنبول ١٢٩٣
- ١٠٦ - هدي الساري في مقدمة فتح الباري لابن حجر المسقلاني ط النيرية ١٣٤٧
- ١٠٧ - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي ط الآداب ١٣٢٦



٥ - محتوى الموضوعات الواردة في الأحاديث وشروحها^(١)

الصفحة

٣	التقدمة وفيها قصة حول هذا الكتاب وثدورة وجوده
٤	قراءة طرف منه على نخبة من العلماء في مطار كراتشي بباكستان
٥	مطارحات أدبية في الوداع والارتحال
	سبب تأليف الإمام الكشميري لهذا الكتاب وجهوده العظيمة في
٦	قمع القاديانية .
٦	ثناء الإمام الكوثري على الإمام الكشميري رحمها الله تعالى
٧	بيان عملي في خدمة هذا الكتاب وبيان أهمية هذا الكتاب
٨	تعليم السلف أولادهم في الكتاب ما يتعلق باليوم الآخر وما قبله
	ذكر الدعوات الأربع التي كان النبي ﷺ يدعو بها في صلاته ويأمر
٨	بها ويُعلمها كما يعلم السورة من القرآن ، وفيها التمهيد من الدجال
٨	أمر طائوس التابعي لابنه بإعادة صلاته حين أغفل فيها تلك الدعوات
٨	مذهب طائوس وابن حزم فرضية الدعاء بتلك الدعوات ودليلها على ذلك
	قول الحاربي بلزوم تعليم الأولاد في الكتاب حديث خروج
٩	الدجال وزول عيسى
٩	قول السقثاري بلزوم نشر أخبار الدجال بين الأولاد والنساء والرجال
	تعريف بعلامات الساعة الصغرى والكبرى وطائفة من الأحاديث
٩ - ١١	فيها بعض العلامات الصغرى
	ترجمة المؤلف الإمام الكشميري من ولادته إلى وفاته ومناقبه
١٢ - ٣٢	العظيمة الفريدة

(١) حرف التاء : ت يشير إلى أن ما ذكر قبله وارد في التعليقات .

الصفحة

- ٣٥ فاتحة مقدمة الكتاب وهي بقلم العلامة الشيخ محمد شفيع تلميذ المؤلف
- ٣٥ تقيب سيدنا عيسى عليه السلام بالمسيح ، وبيان معناه ت
- ٣٦ الباعث على تأليف الكتاب ادعاء القادياني النبوة وأنه المسيح الموعود
ترجمة القادياني المتنبئ الضال وذكر جملة من أضاليله ونهايته
- ٤٢ - ٣٨ القبيحة ت
- ٤٣ - ٤٢ رده القادياني لكثير من نصوص الدين وإنكارها وتحريفها ...
- ٤٧ - ٤٤ انتشار ضلالتة واتساع فنته وزخرفته وتحريفاته للنصوص
لزوم كشف أباطيله حفظاً لعقائد العامة بتأليف مفردة
- ٤٩ - ٤٨ لهتك ضلالاته
- ذكر جملة من الكتب المطبوعة التي ألفت للرد على الفرقة القاديانية
- ٥٢ - ٤٩ الكافرة ت
- رؤود الإمام الكشميري على القاديانية فألف عقيدة الاسلام
- ٥٤ - ٥٣ وحياة الإسلام
- ٥٥ قراءة الإمام الكشميري « مسند أحمد » كلّه مرتين لهذا الغرض ولزيره
- ٥٧ - ٥٥ ذكر ما ألفت في نزول عيسى عليه السلام من الكتب المطبوعة ت
- ٥٦ نصوص العلماء في تواتر نزول عيسى عليه السلام ، ونص المفسر الآلوسي
- ٥٨ تعريف الخبر التواتر اللفظي والمعنوي وأن تواتر نزول عيسى معنوي ت ٥٧ - ٥٨
- ٥٨ نص الحافظ ابن كثير في تواتر نزول عيسى عليه السلام
- ٥٨ بقاء عيسى عند نزوله على نبوته وأنه خليفة الرسول في شريعته ت
- بيان الحافظ ابن كثير للضمير في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قِيلَ
موته ﴾ ثم بيان معنى الآية وأنها ناطقة بنزول عيسى عليه السلام ت
- ٥٩ بيان الحافظ ابن كثير لحال المشموذين الكذابين مدعي النبوة وذكر
بعض صفاتهم الكاشفة لكذبهم ، بخلاف حال الأنبياء المكرمين
مع ذكر طرف من صفاتهم الكريمة ت
- ٦١ - ٦٠

الصفحة

- ٦١ نصه الحافظ ابن حجر في تواتر نزول عيسى عن الأبري
- ٦٢ نصه الحافظ أيضاً أن عيسى رفع إلى السماء وهو حي على الصحيح
- ٦٢ نصوص الأئمة المتقدمين والمتأخرين بتواتر نزول عيسى ونص ابن جرير ت
- ٦٢ إفادة شيخنا الكوثري المراد من قول ابن جرير: وأولى الأقوال بالصحة ت
- ٦٣ نصه ابن عطية الأندلسي وابن رشد على تواتر نزول عيسى ت
- ٦٤ نصه السفاريني والشوكاني والكتاني على تواتر نزوله عليه السلام ت
- ٦٥ نصه شيخنا الكوثري على تواتر نزول عيسى عليه السلام ت
- ٦٦ استيفاء الرسول ﷺ بيان حال كل ضال مضل بين يدي الساعة
- ٦٧ - ٦٦ ذكر طائفة من كتب استوفت بيان علامات الساعة وأماراتها ت
- ٦٩ - ٦٧ بيان الرسول ﷺ لأوصاف سيدنا عيسى ياناً وافيّاً جامعاً
- ٧٢ - ٦٩ ذكر أوصاف عيسى وصفاً وصفاً من أول حياته حتى نهايتها بعد نزوله
- ٧٣ بيان أحوال الدجال وسرد طرف من زخارفه وأضاليه
- قتل عيسى للدجال واليهود وخروج يأجوج ومأجوج ونهايتهم
الوخيمة واستخلاف (المقعد) عن سيدنا عيسى ثم وفاته بعد وفاة
عيسى عليه السلام
- ٧٥ - ٧٤ اكتفاء الناس لتعيين الأشخاص بأقل الأسباب ، وجاء في تعيين
- ٧٧ - ٧٦ سيدنا عيسى عليه السلام وأنه المسيح الموعودُ نزوله ما لا يدع شبهة
تكذيب القادياني للنصوص وذكر خطته في تحريفها ، وكشف
- ٨٠ - ٧٧ بطلانها من واقع الحياة في الناس بذكر بعض الأمثلة
- ٨٠ من الإيمان برسول الله الإيمان بنزول عيسى ومن أبي فقد هلك
تكرُّرُ الإخبار في الأحاديث عن نزول عيسى بلفظ النزول والبث
- ٨٣ - ٨١ والرجوع والخروج ... وإبطالُ زعم القادياني في هذا المقام
مجيء الإخبار بالحياة والفتناء والنزول ... ليُلاقى حال اليهود
- ٨٤ - ٨٣ والنصارى والسلمين

الصفحة

- ختم النبوة بالرسول ﷺ مع بيان حال عيسى النبي ﷺ وضلال القادياني ٨٥
استخلاص لطيف نخم النبوة بمحمد ﷺ ولتكفير مدعيا ٨٦
أحاديث النزول كلها تفسير لقوله تعالى ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن
به قبل موته﴾ وثبوت النزول بنص القرآن والأحاديث للتواتر ٨٦ - ٨٧

أول كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح

- الحديث : ١ من أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى وحكمه بالشرعية الاسلامية
وكسره الصليب وقتله الخنزير وتركه الحرب وكثرة المال في زمنه ٩١
بيان استمرار الشرعية المحمدية عند نزوله وردة شبهة في ذلك ت ٩١
تفسير الحافظ ابن حجر لقوله ﷺ : يكسر الصليب ويقتل الخنزير ت ٩٢
سبب تركه عليه السلام الحرب والحزبية بعد نزوله ت ٩٢
تفضيل السجدة الواحدة في زمنه على الدنيا وما فيها وسبب ذلك ت ٩٣
وجوه الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء قبل قيام الساعة ت ٩٤
تفسير حديث الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، ت ٩٥
بيان عسر عيسى عليه السلام حين رفعه الله إلى السماء ت ٩٦
الحديث : ٢ عن أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى وإمامكم منكم ٩٧
اقتداء عيسى عند نزوله بإمام المسلمين وذكر الحكمة في ذلك ت ٩٧ - ٩٨
رواية « فأممكم » ورواية « فأممكم منكم » وبيان توجيهها عن ابن أبي ذئب
وترجيح المؤلف أنها من تصرف بعض الرواة وأوهامهم ت ٩٨
تنبيه على جهالة من جهالات القاديانية في علم الحديث ٩٩
الحديث : ٣ عن جابر ، وفيه بقاء طائفة أهل الحق حتى يقاتلوا مع
عيسى ابن مريم ، واقتداء عيسى بإمام المسلمين ٩٩
الحديث : ٤ عن أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى ثم حجته إلى بيت الله
وقتله الخنزير وحجبه الصليب وزيارته قبر النبي ﷺ ورد الرسول
على سلامه ١٠٠ - ١٠٢

الصفحة

- ١٠١ ورودُ (زَعَمَ) بمعنى صدَّق وقال حقّاً ت
الحديث : ٥ عن التوَّاس ، وفيه ذكر الدجَّال الأكبر . بيانُ معنى
الدجَّال وسببُ تسميته بذلك ، قوَّاتِ الأحاديثِ بخروجه ، يسبقه
١٠٢ ثلاثون دجالاً كلهم يزعم أنه نبي ت
التوفيق بين رواية ثلاثون دجالاً وسبعة وعشرون دجالاً ، وفيهم
١٠٣ أربع نسوة ت
بيان الأحاديث لأوصاف الدجال الأكبر وأفعاله ونهايته وأنه يهودي
أعور العين اليمنى معه من كل لسان ومعه صورة الجنة والنار وأن
خروجه من المشرق من أسبهان وأنه يدعي أولاً الصلاح ثم النبوة ثم
الألوهية ! ت
١٠٤ - ١٠٣ سؤال كيف تظهر الخوارق على يدي الدجَّال مع أنه كذاب وجوابُ
الحافظ ابن حجر والقاضي عياض وأبي بكر بن العربي عنه ت ١٠٤ - ١٠٥
كلام نفيس جداً للقرطبي وابن كثير في أن ظهور الخوارق على يد غير
النبي لا يدلُّ على ولاية صاحب تلك الخوارق وأنها قد تظهر على يد الفاجر
والكافر كابن صيَّاد والدجَّال ت ١٠٥ - ١٠٦
كلمة الشافعي والليث ابن سعد في طرح من يمشي على الماء أو يطير في
١٠٦ الهواء إذا لم يكن على استقامة الكتاب والسنة قفف عليها ت
١٠٧ تفسير قوله ﷺ « خَفِضَ فِيهِ وَرَقَعٌ » وضبطها ت
معنى قوله ﷺ « غيرُ الدجَّال أخوفني عليكم » ، وبيان النبي ﷺ أن
١٠٨ ذلك الأخوف من الدجال هم : الأئمة المظلون ت
دحرُ تسلطِ الدجَّال بقراءة فواتح سورة الكهف أو خواتمها وبيان
١٠٩ الحكمة في أنها تمصم منه ت
أمر الرسول ﷺ من لقي الدجال أن يثبت على الإسلام ، ومن لم يلقه
١١٠ - ١٠٩ أن يعد عنه ت

الصفحة

- ١١٠ مدة إقامة الدجال في الأرض أربعون يوماً يوم كسنة وكشهر وكجمعة
- ١١١ بيان حقيقة هذه الأيام في طولها عن النووي وابن ملك والقاري ت ١١٠ - ١١١
- سؤال الصحابة للرسول ﷺ عن الصلاة في الأيام الطوال
- ١١٢ - ١١١ وجوابه لهم
- ١١٢ بيان النووي لكيفية أداء الصلوات في الأيام الطوال وأنها خصوصية ت
- ١١٣ - ١١٢ سرعة الدجال في الأرض وبعض أضاليله الخداعة
- ١١٤ إحمال المؤمنين حين يردون دعوة الدجال وخروج كئوز الأرض له ١١٣ - ١١٤
- ١١٥ خداع الدجال بقتل شاب عم إحيائه وتكذيب الشاب له ١١٤ - ١١٥
- ١١٥ محاولة الدجال دخول المدينة المنورة ثم اندحاره عنها وذكر أعظم الشهداء ت
- ١١٥ صفة عيسى عليه السلام حين نزوله من السماء عند المنارة البيضاء
- ١١٦ لا يصل نفس عيسى إلى كافر إلا مات وبنفسه على امتداد نظره
- ١١٦ ذكر الروايات في تحديد موطن نزول عيسى عليه السلام ت
- ١١٦ نزوله عليه السلام كالحال التي رُفِعَ عليها كأنه رُفِعَ الآن ت
- ١١٦ رواية الحافظ ابن كثير كيف رفع عيسى إلى السماء ت
- ١١٧ صفة خلقة عيسى كما رآه رسول الله عليها السلام في المنام ت
- ١١٨ تكريم عيسى للمجاهدين بعد قتل الدجال وإخباره لهم بدرجاتهم في الجنة
- وحي الله لعيسى بظهور أناس لا طاقة لهم بهم وهم يأجوج ومأجوج ،
- ١١٨ وأمر الله سبحانه لعيسى أن يرتفع بالمسلمين إلى جبل الطور
- ١١٩ مرور يأجوج ومأجوج ببحيرة طبرية وشربهم لمائها كله
- ١١٩ بيان حقيقة يأجوج ومأجوج وأنهم أكثر أهل النار عدداً ت
- ١١٩ كلمة عن جمال الدين القاسمي في أصل لفظ يأجوج ومأجوج ت
- ١٢٠ تضميف ما يقال في خلقهم وطولهم وأشكالهم من الغرائب العجيبة ت
- ذكر فسادهم في الأرض حين يخرجون من السد بنص القرآن، وتفاصيل
- ١٢١ - ١٢٠ العلماء وكلام العلامة الألوسي والحافظ ابن كثير في ذلك ت

- حدث أبي سعيد الخدري في بيان حالهم عند خروجهم من السد ثم
 ١٢٢ زعمهم قتال من في السماء ثم ذكر نهايتهم القيحة الكريمة ت
 احتباس عيسى عليه السلام والمؤمنين في جبل الطور مع القحط الشديد
 ١٢٣ ثم موت يأجوج ومأجوج بالثقف دفعة واحدة
 نزول عيسى والسلمين من الطور وإتقان الأرض من أجسام يأجوج
 ١٢٣ ومأجوج ثم طهارة الأرض منها بدعاء عيسى وأصحابه عليه السلام
 ١٢٤ إخراج الأرض بركاتها العظيمة المدهشة في زمن عيسى عليه السلام
 ١٢٥ قبض أرواح المؤمنين بريح طيبة وبقاء شرار الناس عليهم تقوم الساعة
 الحديث : ٦ عن عبد الله بن عمرو ، وفيه بيان مكث الدجال في
 ١٢٦ الأرض أربعين يوماً
 تشبيه الرسول لميسى عليها السلام بعروة بن مسعود رضي الله عنه
 ١٢٧ دخول الدجال كل بلد إلا مكة والمدينة وبيت المقدس والطور ت
 ١٢٧ انتفاء المداوة والبغضاء بين الناس بعد هلاك الدجال سبع سنين
 ١٢٧ تحقيق في مدة انتفاء المداوة والبغضاء وأنها سنين طويلة ت
 ١٢٨ ذكر إطلاق القرآن والسنة لفظ السبعة على الكثرة لاعلى حقيقة المددات
 توفيق الحافظ ابن كثير بين حديث إقامة عيسى بعد نزوله سبع سنين
 وأربعين سنة وذكر تعويل الحافظ ابن حجر على رواية إقامته أربعين
 سنة ت
 ١٢٨ - ١٢٩ الحديث : ٧ عن أبي هريرة ، وفيه نزول الروم بالأعماق أو بدابق
 ١٢٩ خروج المسلمين لقتال الروم من مدينة حلب أو دمشق ، وانقسام
 ١٣٠ المسلمين ثلاثة أقسام : هارب ومقتول ومنتصر على الروم
 ١٣٠ افتتاح المسلمين بلدة قسطنطينية وكيد الشيطان لهم حينئذ
 ١٣١ تلقب الدجال بالسيح ومسيح الضلالة وسبب تلقيبه بذلك ت
 ١٣١ خروج الدجال والمسلمون في الشام ونزول عيسى عند قيام الصلاة

الصفحة

- ١٣٢ حرب الدجال من عيسى عليه السلام وقتل عيسى للدجال
الحديث : ٨ عن حذيفة بن أسيد ، وفيه تذاكر الصحابة بعلامات
الساعة وإخبار الرسول لهم أنها عشر ، ومنها : الدخان ، وشرح
هذه العلامة تليقاً شرحاً مستوفى
١٣٣ - ١٣٢
- ١٣٥ ومنها : الدابة ، وشرح هذه العلامة شرحاً مستوفى محققاً ت
١٣٤ - ١٣٥
- ١٣٦ ومنها : طلوع الشمس من مغربها ، وبيان حال الناس عند قيام الساعة ت
ومنها : حدوث ثلاثة خسوف : خسف بالشرق وخسف بالمغرب
١٣٦ وخسف بجزيرة العرب
- ١٣٦ ومنها : خروج نار من اليمن تطرد الناس إلى محشرم وهو الشام
طائفة من الأحابث الواردة في تحديد المحشر وأنه بلاد الشام ت
١٣٧ - ١٣٦
- ١٣٩ حال الناس قبل قيام الساعة والنار تدفعهم إلى المحشر بالشام ت
١٣٧ - ١٣٩
- ١٣٩ الحديث : ٩ عن ثوبان ، وفيه غزو المسلمين الهند ، وقاتلهم مع عيسى
الحديث : ١٠ عن أبي هريرة ، وفيه صفة عيسى وما يكون منه عند
نزوله من كسر الصليب وقتل الخنزير وترك الحرب وشيوع الإسلام
وقتل الدجال ومكثه أربعين سنة
١٤٠
- ١٤١ الحديث : ١١ عن مجتبع ، وفيه قتل عيسى للدجال في باب لثد
١٤١
- ١٤١ الحديث : ١٢ عن أبي هريرة ، وفيه إزالة عيسى لآثار النصرانية والكفر...
الحديث : ١٣ عن أبي أمامة ، وفيه أن فتنة الدجال أعظم فتنة ،
وتحذير الأنبياء أمهم من الدجال ، واستخلاف الرسول ﷺ الله تعالى
على كل مسلم
١٤٢
- ١٤٢ خروج الدجال من طريق بين الشام والعراق وعينته في الأرض
وصف الرسول ﷺ للدجال وصفاً كاشفاً وأنه أعور مكتوب بين
عينيه : كافر يقرأها كل مؤمن ، وجنته نار وناره جنة
١٤٣ - ١٤٤
- ١٤٤ قراءة فواتح سورة الكهف للسلامة من نار الدجال
١٤٤

الصفحة

- ١٤٥ من فتنته لأعرابي إحيائه أمه وأباه ليقولا له : إنه ربّه !
من فتنته قطعه رجلاً ثم مشيه بين قطعتيه ثم إحيائه له على أنه ربّه !
- ١٤٦ - ١٤٥ وتكذيب ذلك الرجل له ، وهو أرفع الشهداء درجة في الجنة
- ١٤٦ من فتنته امرأة السماء أن تمطر والأرض أن تنبت فيكون ذلك
من فتنته أن يكذّبه أهل الحمي قتهلك مواشيهم وبصدقه غيرم
فتنمو مواشيهم
- ١٤٦ ارتداده عن المدينة ومكة لحراسة الملائكة لها زادها الله شرفاً وتعظيماً
- ١٤٧ ارتجاف المدينة بأهلها ثلاث رجفات لتخلص من كل منافق ومناققة فيها
- ١٤٨ يوم الخلاص يوم لا يبقى في المدينة منافق ولا مناققة
ذكر الصحابة الجليّة أمّ شريك وبمض مناقبها وكراماتها
- ١٤٨ - ١٥٠ الحجة ت
- ١٥٠ قلّة الرب يوم خروج الدجال ووجودم في بيت المقدس
- ١٥٠ زول عيسى عند صلاة الصبح واقتداؤه فيها بامام المسلمين
- ١٥١ قدوم الدجال ومعه سبعون ألف يهودي لقتال المسلمين وقتل عيسى له
- ١٥١ انهزام اليهود وإخبار كل شيء عن اختبائهم إلا الفرقد
- اقتتال المسلمين مع اليهود وقتلهم لليهود واختفاء اليهود وراء الحجر
والشجر وإنباء كل شيء عنهم إلا الفرقد ت
- ١٥٢ رواية إقامة الدجال أربعين سنة وتصويب رواية أنها أربعون يوماً ت ١٥٢ - ١٥٣
- ١٥٣ رواية قصر أيام الدجال وتحقيق أنها اشتباه من بعض الرواة وتأويلها ت
- ١٥٣ زول عيسى وحكمه وعدله وكسره الصليب وقتله الخنزير وترك الجزية والصدقة
- ١٥٤ - ١٥٥ استمادة الأرض خيراتها وبركاتها حتى تعود كمهد آدم بناتها
- ١٥٥ قبل الدجال ثلاث سنوات شداد وبيان حال تلك السنوات والناس فيها
قوصية أبي الحسن الطنقاسي بتحفيظ حديث الدجال هذا للأولاد في
الكتاب - المدرسة - لأهميته
- ١٥٦

الصفحة

- الحديث : ١٤ عن ابن مسعود ، وفيه التقاء الأنبياء : إبراهيم وموسى
وعيسى برسول الله ليلة الإسراء وردهم أمر الساعة إلى عيسى وحديثه
لهم عنها وعن الدجال
- ١٥٨
- ١٥٨ ذكر الحكمة في ردّ الأنبياء الحديث عن أمر الساعة إلى عيسى ت
- ١٥٩ قولُ الحجَر والشَّجَر : يا مُسْلِمُ تحتي كافر فاقْتُلْهُ
- خروج بأجوج ومأجوج وإفسادهم في الأرض وهلاكهم وجرفهم
بالطر للبحر
- ١٥٩
- ١٥٩ تكون الساعة بعدم كالحامل التي تلد اليوم أو غداً
- الحديث : ١٥ عن أبي هريرة ، وفيه أخوة الأنبياء واتحاد دينهم
وأولوية الرسول بعيسى ووصفه لخيلته الشريفة وبيان أعماله بمدن زوله
حتى وفاته ودفنه
- ١٦٠ - ١٦١
- الحديث : ١٦ عن عثمان بن أبي العاص ، وفيه زيارة بعض التابعين له
وعرضهم مصحفهم على مصحفه وتذكيره لهم بسُنن الجمعة وتحديثه لهم
عن الدجال وعن أمصار المسلمين وفزعاتهم عند خروجه
- ١٦٢
- ١٦٣ انهزام المقاتلين للدجال ثم انقسام الناس في موقفهم منه ثلاث فرق ١٦٢ - ١٦٣
- ١٦٣ أكثر من يتبع الدجال اليهود والنساء
- ١٦٣ انجياز المسلمين إلى عقبة أفيق وإصابتهم بالشدة والمجاعة
- ١٦٤ سماعهم صوت الإغاثة في السحر مع نزول عيسى عليه السلام
- ١٦٤ اقتداء عيسى بأمر المسلمين في صلاة الفجر وقتله الدجال وانهزام أصحابه
- ١٦٤ نداء الشجر والحجر على كل محتف خلفه : يا مؤمن هذا كافر
- الحديث : ١٧ عن سمرة بن جندب ، وفيه كسوف الشمس في عهد
النبي ﷺ
- ١٦٥
- سؤال الرسول ﷺ الناس : هل قصر في شيء من تبليغ رسالة الله
وإجابتهم له بأداء الرسالة والنصح فيها
- ١٦٥

الصفحة

- نبي الرسول أن يكون كسوف أو خسوف لموت عظيم وأنها آيات يختبر
الله بها عباده لِيَنْظُرَ مَنْ يُحَدِّثُ مِنْهُمْ تَوْبَةً
- ١٦٦
- ١٦٦ رؤية الرسول ما أتم لاقوه في دنياكم وآخرتكم حتى الجنة والنار
- ١٦٧ - ١٦٦ إخبار الرسول عن امتحان المؤمنين في قبورهم بالإيمان به ت
- ١٦٧ هل رؤية الرسول الجنة رؤية عين أم تمثيل والأول أرجح ت
- ١٦٧ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال
- ١٦٧ تشبيه عين الدجال بعين أبي يحيى وهو شيخ من الأنصار رضي الله عنه
- ١٦٨ كفر من صدق الدجال وجبوط عمله ونجاة من كذبه
- ١٦٨ ظهور الدجال على الأرض كلها إلا مكة وبيت المقدس
- ١٦٨ اشتداد محاصرة الدجال للمؤمنين ببيت المقدس ونزول عيسى فيهم وانتصارهم عليه
- ١٦٨ مناداة الحجر والشجر على من اختفى وراءه للمؤمن : تعال فاقتله
- ١٦٨ يسبق الدجال أمور يتفاهم شرها فيتساءل عنها المسلمون هل ذكرها النبي ؟
- ١٦٨ الحديث : ١٨ عن عبد الله بن عمر ، وفيه إثبات الخيرية لهذه الأمة
بأن رسول الله أولها وعيسى آخرها . وانظر الاستدراك لزماً
آخر الكتاب .
- ١٧٠
- ١٧٢ الحديث : ١٩ عن ابن ثقفير ، وفيه فضل هذه الأمة وأنها باقية لن
تُخزى ، فرسول الله أولها وعيسى آخرها
- ١٧٣ الحديث : ٢٠ عن حذيفة بن أسيد ، وفيه ذكر كبر له خروج الدجال في
زمنه فكذب أن يظهر في زمنه وقال : إنها كذبة صباغ وتفسيرها تليقاً
- ١٧٣ يحيط خروج الدجال نقص في المسلمين وضعف في الدين وبفضاء وشحناء
سرعته في الأرض وارتداده عن المدينة ومحاصرته المسلمين في القدس
- ١٧٣ اعترام المسلمين قتال الدجال فنزول عيسى وقتله الدجال وبعض علاماته
- ١٧٤ لا يُسَخَّرُ للدجال من الطايا إلا الحمار فهو رجس على رجس
غير الدجال أخوف علينا من الدجال : فتن قطع الليل المظلم
- ١٧٤

الصفحة

- ١٧٤ شره الناس في الفتنة المنافق ذو اللسان والمرع في ثصرة الباطل
- ١٧٤ خير الناس في الفتنة كل غني خفي ، وتفسيرها تعليقا
- ١٧٥ كُنْ في الفتنة كَابِن اللبُون لا ظَهْرَ فَيُرْكَب ولا بِنَ فَيُحْتَلَب
- ١٧٥ الحديث : ٢١ عن أنس ، وفيه أوَّلِيَّةُ الرسول في دخول الجنةِ والشفاعةِ وبقاءِ أمته حتى تقاتل الدجال مع عيسى ابن مريم عليه السلام
- ١٧٦ الحديث : ٢٢ عن أنس ، وفيه أمر الرسول من أدرك عيسى أن يُبَلِّغَهُ سلامه
- ١٧٦ الحديث : ٢٣ عن واثلة ، وفيه ذكر العشر آيات التي تسبق قيام الساعة ومنها خروج الدجال و نزول عيسى وقتله الدجال
- ١٧٦ الحديث : ٢٤ عن أبي هريرة ، وفيه صفة الدجال وتسميته مَسِيحَ الضلالة وقت خروجه ومسيره في الأرض أربعين يوماً وقتل عيسى له بعد فراغه من الركوع
- ١٧٧ الحديث : ٢٥ عن أبي هريرة ، وفيه أمر الرسول لمن لقي عيسى أن يُبَلِّغَهُ سلامه ، وأمر أبي هريرة كذلك
- ١٧٩ الحديث : ٢٦ عن عبد الله بن سلام ، وفيه أن عيسى يُدْفَن مع رسول الله كما هو مكتوب في التوراة
- ١٨١ الحديث : ٢٧ عن ابن عباس ، وفيه استمرار الرحمة في هذه الأمة إذ في أولها رسول الله وفي آخرها عيسى ابن مريم عليه السلام
- ١٨٢ الحديث : ٢٨ عن أبي هريرة ، وفيه لا يقتل الدجال إلا عيسى ابن مريم
- ١٨٢ الحديث : ٢٩ عن جابر ، وفيه ولادة امرأة من اليهود في المدينة غلاماً مسح العين ، وإشفاق الرسول أن يكون الدجال ، وذهاب الرسول إليه ليكشف أمره ، وإخبار أمته له بقدم الرسول ، ونداء الرسول له : يا ابن سيِّد أو يا ابن سيِّد
- ١٨٣ - ١٨٤ ترجمة ابن سيِّد وتحقيق أن الحق ليس هو الدجال الأكبر قطعاً
- ١٨٥

الصفحة

- نقل شيخنا زكريا الكاندهلوي كلام الفاري وابن حجر أنه غير
الذجال ت ١٨٥ - ١٨٦
- قول الرسول لابن صياد : ما ترى ؟ قال : أرى حقاً وباطلاً وأرى
عَرَضاً على الماء . قال : فليسَ عليه ١٨٦ - ١٨٧
- بيان الرسول لما أصاب ابنَ صياد من التخليط والتليس ت ١٨٧
- قول الرسول لابن صياد : أتشهد أني رسول الله ؟ وجوابه الأبر ١٨٧
- عود الرسول إلى ابن صياد مرتين أيضاً وسؤاله عما يرى وجواب ابن
صياد له وفيه التخليط واللبس أيضاً ١٨٨ - ١٨٩
- استئذان عمر للرسول في قتله وقول الرسول : قاتله عيسى ابنُ مريم ١٨٩
- سؤال الرسول لابن صياد عما خبأه له من خبيء ١٨٩
- بيان الخبيء الذي لم يستطع ابن صياد أن يعلمه ١٨٩
- قول الرسول له اخساً اخساً فلن تمدو قدرك ١٨٩
- بيان معنى هذه الجملة وأنها مأخوذة من زجر الكلب ت ١٩٠
- استئذان عمر للرسول في قتله وقول الرسول لعمر إنه إن يكن الذجال
فقاتله عيسى ابن مريم وإن يكن هو غيره فلا يجوز لك قتل رجل من
أهل العهد والذمة ١٩٠
- سبب امتناع الرسول عن الإذن بقتله مع ادعائه النبوة بمحضته ت ١٩٠
- الحديث : ٣٠ عن أوس الثقفي ، وفيه نزول عيسى عند المنارة البيضاء
شرفياً دمشق ١٩١
- الحديث : ٣١ عن جابر ، وفيه بيان خيفة الدين ونقص العلم عند
خروج الذجال وبيان أن مدته أربعون يوماً كسنة ... ١٩٣
- عَرَضٌ ما بين أذني حمار الذجال أربعون ذراعاً ، ودعواه الربوية ١٩٣
- صفته أنه أعور ومكتوب بين عينيه : كافر يقرأ كل مؤمن
ارتداده عن المدينة ومكة وكثرة الطامام معه والناس في مجاعة وتليسه ١٩٣
- أن معه جنةً وناراً وهما لمن دخلها على العكس ١٩٣ - ١٩٤

الصفحة

- اصطحاب شياطين معه تكلم الناس ، وأمره السماء فتمطر ويقتل نفساً
ثم يجيها فيما يرى الناس ، وفرار المسلمين منه إلى جبل بالشام
وحصاره المسلمين ١٩٤
- زول عيسى عند السحر وتحريضه الناس على قتال الدجال ١٩٤
- اقتداء عيسى بامام المسلمين في صلاة الصبح ثم قتله الدجال ١٩٥
- الحديث : ٣٢ عن عمران بن حصين ، وفيه بقاء طائفة من أمة محمد
على الحق ظاهرين على عدوهم حتى ينزل عيسى عليه السلام ١٩٥
- الحديث : ٣٣ عن عائشة ، وفيه بكاءها خوف فتنة الدجال وطمأنة
النبي لما بدفعه إن خرج وهو حي ، وبيانه أنه أعور يخرج في يهودية
أصبهان ١٩٦
- التعريف بمدينة يهودية أصبهان وسبب اختيار اليهود لسكنام فيها ١٩٦
- امتناع المدينة على الدجال لحراستها باللائكة وخروج شرار أهلها إليه ١٩٦
- عودة الدجال إلى باب لُدّ وقتل عيسى له هناك ثم إقامته عليه السلام
في الأرض أربعين سنة ١٩٧
- الحديث : ٣٤ عن ابن عمر ، وفيه زول عيسى وقتله الدجال واختفاء
اليهود الذين معه وإخبار الحجر عنهم إذا اختفوا وراءه ١٩٨
- الحديث : ٣٥ عن سفينة ، وفيه تحذير كل نبي لأُمَّته من الدجال وأنه
أعور على عينه ظفيرة غليظة مكتوب بين عينيه : كافر معه صورة
جثة ونار ١٩٨ - ١٩٩
- معه ملكان يشهان بعض الأنبياء وذلك فتنة ، وتكذيب أحدهما له
عند دعواه أريوية وقول الملك الآخر لصاحبه : صدقت فيظنها
الناس للدجال وذلك فتنة ١٩٩
- امتناع المدينة عليه وقوله فيها : هذه قرية الرجل ثم ذهابه للشام وزول
عيسى عند عقبة أفيق وقتله للدجال ١٩٩ - ٢٠٠

الصفحة

- الحديث : ٣٦ عن حذيفة ، وفيه بيان علم الرسول بما مع الدجال أكثر منه وأن معه نهريْن أحدهما نار والآخر ماء في عين من يراها وهما على المكس ٢٠٠ - ٢٠١
- مكتوب بين عينيه : كافر يقرأه كل كاتب وغير كاتب ، ممسوح العين عليها ظفيرة ، يطلع من آخر أمره في بطن الأردن والمسلمون مجتمعون هناك ٢٠١ - ٢٠٢
- يقتل من المسلمين ثلثاً ويهزم ثلثاً ويُبقي ثلثاً ، وتتأديهم لقتاله ٢٠٢
- زول عيسى والمسلمون في صلاة الفجر وقتله الدجال ٢٠٢
- تسلط المسلمين على اليهود ونداء الشجر والحجر عليهم إذا اختفوا ٢٠٣
- إزالتهم آثار الكفر وخروج يأجوج ومأجوج وشربهم ماء بحيرة طبرية ٢٠٣
- دخول عيسى عليه السلام وأصحابه اللشد ودعاؤه على يأجوج ومأجوج موت يأجوج ومأجوج بحلول القرحة فيهم وقذف الريح لهم إلى البحر ٢٠٣
- الحديث : ٣٧ عن حذيفة ، وفيه بعض علامات الساعة ومنها : الدجال وزول عيسى ونار تخرج من قمر عدن ٢٠٤
- الحديث : ٣٨ عن عبد الله بن مُعقل ، وفيه أن الدجال أعظم فتنة وأنه جمع ممسوح العين على عينه ظفيرة غليظة يدعي الربوبية سلامة من قال : ربي الله منه وافتتان من آمن به وزول عيسى على شريعة محمد عليها الصلاة والسلام وقتله الدجال ٢٠٥
- الحديث : ٣٩ عن حذيفة ، وفيه سؤاله النبي ﷺ عن الشر مخافة أن يدرکه ، وسؤاله هل بعد الخير من شر ؟ وجواب الرسول له : نعم ٢٠٦ - ٢٠٩
- بيان أن كل من حُيب إليه شيء فاق فيه غيره : ولهذا عليهم حذيفة ما لم يعلمه غيره حتى حُص بمعرفة أسماء المنافقين والأمور التي ستقع ت ٢٠٦ - ٢٠٧

الصفحة

- اختصاص حذيفة بسر الرسول وإخباره له بما هو كائن إلى قيام الساعة
ومعرفته بمحدث الفتنة الكبرى وهي قتل عمر و ذكر حديث الرسول
في الفتنة ت ٢٠٧ - ٢٠٨
- ٢٠٨ تاريخ وفاة حذيفة وجوابه لمن سأله : أي الفتن أشد ؟ ت
- ٢٠٩ سؤاله الرسول : ما العصمة من الشر ؟ وجواب الرسول أنها السيف
تحذير الرسول من دعاء الضلالة وأمره بلزوم الخليفة المسلم ولو جازراً
فان لم يكن فالهرب الهرب من الفتن إلى أقصى الأرض ٢٠٩
- خروج الدجال ومعه نار ونهر وهما على المكس ثم نزول عيسى وقيام الساعة ٢١٠
الحديث : ٤٠ عن عبد الرحمن بن سمرة ، وفيه قدومه إلى الرسول بشيراً
يوم مؤتة وإخبار الرسول له بما كان فيها قبل أن يخبره ٢١١
- استشهاد ثلاثة من قواد المسلمين في مؤتة ودعاء الرسول لهم ٢١١
- ثناء الرسول على خالد بن الوليد وتسميته له سيفاً من سيوف الله ٢١١
- لطيفة نفيسة في أن خالداً تمسّى الشهادة ولكن لماذا لم يتلها ؟ ت ٢١٢
- بكاء أصحاب النبي لاستشهاد قواد مؤتة وتبشير الرسول لهم باستمرار
خيرية هذه الأمة حتى يقاتل أتباعها مع عيسى ابن مريم ٢١٢ - ٢١٣
- الحديث : ٤١ عن أبي سعيد الخدري ، وفيه تبشير الرسول ببقاء ذريته
حتى يصلي وراء إمام منها عيسى ابن مريم ٢١٤
- الحديث : ٤٢ عن أبي هريرة ، وفيه بشارة الرسول للعباس بحتم الإسلام
بغلام من ولده ، والتنبيه في التعليق على أنه حديث موضوع ٢١٤ - ٢١٥
- الحديث : ٤٣ عن عمار بن ياسر ، وفيه بشارة الرسول للعباس بحتم
الإسلام بولده وصلاة عيسى وراءه ، والتنبيه في التعليق على أنه حديث
موضوع ٢١٦
- الحديث : ٤٤ عن حذيفة ، وفيه خروج الدجال قبل نزول عيسى
ثم قيام الساعة ٢١٧

الصفحة

- الحديث : ٤٥ عن كيسان ، وفيه زول عيسى شرقي دمشق عند
المنارة البيضاء
٢١٨
- الحديث : ٤٦ عن أبي هريرة ، وفيه غزو المسلمين الهند وانتصارهم
ثم زول عيسى عليه السلام
٢١٩
- الحديث : ٤٧ عن أبي هريرة ، وفيه بقاء عصاة الحق حتى زول عيسى
الحديث : ٤٨ عن ابن عباس ، وفيه يتبع الدجال من اليهود سبعون
ألفاً ومعه السحرة يعملون المعجائب ، وهو أعور ممسوح العين
يقتل رجلاً ثم يحييه
٢٢١
- علامة خروجه ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتهاون بالدماء
خروج الدجال عند شيوع الربا والحجر وليس الحرير وتمطيل الحدود
وشيوع الفواحش
٢٢٢
- انحياز المسلمين إلى بيت المقدس وزول عيسى على جبل أفيق وصفته حين
ينزل وقتله الدجال ثم شيوع الرضاء والسلام والإسلام
٢٢٣
- الحديث : ٤٩ عن ابن عباس ، وفيه بشارة الرسول له باستمرار
الثلك في بيته إلى زول عيسى ، والتنبيه في التعليق على أنه حديث
موضوع
٢٢٤ - ٢٢٦
- قُرِي المراق وريفه يُسمى سَوَاداً ، وسببُ تلك التسمية ت
سبب اتخاذ الباسيين السواد شعاراً وتسميتهم بالسَّوْدَةَ ، واتخاذ
الأمويين البياض شعاراً وتسميتهم بالمبيضة وشواهد من التاريخ في ذلك ت
٢٢٥
- الحديث : ٥٠ عن عائشة ، وفيه استئذنها الرسول أن تُدفن بجانبه
وبأنه أن ذلك الموضع محفوظ ليدفن فيه عيسى عليها السلام
٢٢٧
- الحديث : ٥١ عن ابن مسعود ، وفيه خروج عيسى واستفناء الناس به
٢٢٨
- الحديث : ٥٢ عن عبد الله بن عمرو ، وفيه أحبيبة الغبراء إلى الله
وم الفاروقون بدينهم إلى عيسى ابن مريم عليه السلام
٢٢٨

الصفحة

- الحديث : ٥٣ عن أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى ومكته أربعين سنة ٢٢٩
- الحديث : ٥٤ عن عبد الله بن عمرو ، وفيه خروج الدجال ونزول عيسى ثم قيام الساعة بعد مائة وعشرين عاماً تمجد العرب فيها ماعبد آباؤها ٢٣٠
- الحديث : ٥٥ عن أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى وقتله الدجال ومكته بعده أربعين عاماً واستخلافه (المقعد) ورفع القرآن من المصاحف والصدور عقب موت المقعد ٢٣١
- الحديث : ٥٦ عن أبي هريرة ، وفيه بعد نزول عيسى كثرة بركات الأرض وخيرات السماء وسلامة الصدور من العداوات وانتفاء الأذى من الحيوانات السامة والمفترسة ٢٣٢
- بيان آثار الطاعة في كثرة الخيرات وبيان ثمرات ترك الذنوب في ظهور البركات ت ٢٣٢
- الحديث : ٥٧ عن الربيع بن أنس، وفيه مجادلة النصارى للرسول ﷺ في عيسى ابن مريم وقولهم : من أبوه ؟ وجواب الرسول لهم ٢٣٣ - ٢٣٦
- تفصيل مجادلة النصارى وهم وقد نجران وبيان أنهم في مستقدم بعيسى على ثلاث فرق : أنه الله ، ولد الله ، ثالث ثلاثة ، واحتجاجهم لذلك ت ٢٣٤
- نزول صدر سورة آل عمران إلى نحو ٨٠ آية رداً عليهم ت ٢٣٥
- تقص الإمام الشيبلي لما تعلقوا به من شبهات وأوهام وإثبات أن عيسى عبد الله ورسوله عليه الصلاة والسلام ت ٢٣٥ - ٢٣٨
- إقرار النصارى أن عيسى يأتي عليه الفناء وأن ربنا حي لا يموت ٢٣٦
- ذكر مفارقات قاطمة بين ذات الله وصفاته وذات عيسى وصفاته ٢٣٨ - ٢٣٩
- إبائه النصارى وجحودهم بعد قيام الحججة عليهم ٢٣٩
- الحديث : ٥٨ عن عبد الله بن عمرو ، وفيه نزول عيسى وتزوجه ومكته في الأرض ثم موته ودفنه مع الرسول في الروضة المطهرة عليها السلام ٢٣٩

الصحفة

- الحديث : ٥٩ عن عبد الله بن سلام ، وفيه أن عيسى يُدفن مع رسول الله في الروضة المطهرة ٢٤١
- الحديث : ٦٠ عن جابر ، وفيه إكفارٌ منكبرٌ خروج المهدي وعيسى والدجال ومن لم يؤمن بالقدر ... ، والتنبيه في التعليق على أنه حديث موضوع ٢٤٢
- الحديث : ٦١ عن الحسن البصري ، وفيه حياة عيسى ورجوعه قبل يوم القيامة ٢٤٣
- الحديث : ٦٢ عن أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى وقيامه باحقاق العدل وكسر الصليب وقتل الخنزير وإزالة الشحنةاء وبذل المطاء وزيارة قبر الرسول ﷺ ٢٤٤
- الحديث : ٦٣ عن ابن عباس ، وفيه نزول عيسى وتزوجه وإقامته في الأرض ٢٤٥
- الحديث : ٦٤ عن عروة بن رُوَيْم ، وفيه خيريةٌ أوَّل هذه الأمة برسول الله وآخريها بعيسى وبين ذلك وسطٌ أعوج ليس منك ولست منهم ٢٤٦
- الحديث : ٦٥ عن كعب الأحبار ، وفيه شكوى عيسى إلى الله من قلته أتباعه وبشارة الله له يمته بمدرفعه حياً وقتله الدجال ثم مدة إقامته ٢٤٦
- الحديث : ٦٦ عن زين العابدين ، وفيه تبشير الرسول بخيرية هذه الأمة في كل مراحلها وأنها كالطر النافع في كل حالاته وكالحديقة المثمرة كل عام ، ولعل آخرها عاماً أوفاهها خيراً؟ ووجودها مستمرٌ بخيرية النبي والمهدي والسيح فيها ٢٤٨ - ٢٤٩
- شرح تشبيه الرسول ﷺ الأمة بالحديقة المثمرة ... ت ٢٤٨
- المفاضلة بين أول هذه الأمة وآخرها وبيان ما تميز به كل منها ت ٢٤٨
- استمرارُ خيرية هذه الأمة فالرسول أولها والمهدي وسطها وعيسى آخرها ٢٤٩
- الحديث : ٦٧ عن أبي هريرة ، وفيه أولوية الرسول بعيسى وأنه خلقته في الأمة وأنه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويبطل الحرب ، وسلام الرسول إليه عليها الصلاة والسلام ٢٥٠

الصفحة

- الحديث : ٦٨ عن عمرو بن سفيان ، وفيه تحريم المدينة على الدجال وانتفاضاتها لخروج المنافقين والمناققات منها ومحاصرة الدجال للمسلمين بالشام ٢٥١ - ٢٥٢
- تتابع المسلمين على القتال بمد تطاول محاصرتهم بالدجال ثم شيوع ظلام فيهم انقشاع الظلام ونزول عيسى عليه سلاحه وتخييره المسلمين بين إحدى ثلاث : عذاب الدجال من السماء أو الخسف أو قتله بأيديهم ، واختيار المسلمين هذا ٢٥٢ - ٢٥٣
- حلول الرعب في اليهود وتسلط المسلمين عليهم وهرب الدجال وقتله ٢٥٣
- الحديث : ٩٦ عن أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى على ثمانائة رجل وأربعمائة امرأة خيار من على الأرض حينذاك ٢٥٤
- الحديث : ٧٠ عن أبي الأشعث ، وفيه هبوط عيسى وصلاته بالناس وبذله العطاء ومسيره بطريق المدينة إلى بيت الله حاجاً أو معتمراً ٢٥٤
- الحديث : ٧١ عن حذيفة ، وفيه خروج الدجال ومعه اليهود وجنة ونار وإظهاره الخوارق الزبينة ، ومعه الطعام والماء الكثير ٢٥٤ - ٢٥٥
- صفة الدجال : ممسوح العين مكتوب في جبهته : كافر بقرآء القارىء والأممى يتبعه من نساء اليهود ١٣٥ ألف ، لزوم حفظ الضمفاء منه ، والحفظ منه بالقرآن ٢٥٥
- قيام الشياطين معه من كل جانب عوناً له على دعواه الروبية وتمثلهم بصورة الأقارب للإنسان يدعونه إلى الإيمان بالرّب الدجال ! ٢٥٥ - ٢٥٦
- تكذيب المؤمن لهم وللدجال وإخباره أن عيسى قاتله فينقلبون خاسئين ٢٥٦
- تنبيه الرسول على لزوم معرفة الدجال وإشاعة خبره للسلامة منه ٢٥٧
- الحديث : ٧٢ عن أنس ، وفيه طعام عيسى : الباقلنى وما لم تغيره النار حتى رُفع عليه السلام ٢٥٧
- الحديث : ٧٣ عن سلمة بن ثقبيل ، وفيه استمرار الجهاد حتى نزول عيسى عليه السلام ٢٥٨

الصفحة

- الحديث : ٧٤ عن صَفِيَّةَ ، وفيه صلاتها على جبل زَبَيْثًا ثم قولها :
 ٢٥٨ منه رُفِعَ عيسى إلى السماء ولهذا يظلمه النصارى
- الحديث : ٧٥ عن ابن مسعود ، وفيه افتراق الناس ثلاث عند خروج
 الدجال : فرقة تلحق بالبادية ، وفرقة تأمُّمُ ساحل الفرات ، وفرقة
 ٢٥٩ تقابله فتُثَلَّبُ
- زول عيسى وقتله الدجال وظهور يأجوج ومأجوج وإفسادهم في الأرض
 وشيوع النُحُفِ فيهم وموتهم وإتقان الأرض منهم وتطهير الأرض بالمطر
 منهم وموت المؤمنين بلطفٍ وراحة ثم قيام الساعة على شرار الناس ٢٥٩ - ٢٦٠
 نفضة الملك الأولى لموت كل مخلوق إلا من شاء الله ، ثم النفضة الثانية
 ونبات أجساد بني آدم من الأرض بماء ثمطرُ به كالطَّلِّ ٢٦٠ - ٢٦١
- وصف عَجَبِ الذُّنُوبِ وذكرُ الحديث الوارد في أنه لا يبلى ت
 ٢٦٠ السرُّ في أن عَجَبَ الذُّنُوبِ لا يبلى مفوض لله تعالى ت
 ٢٦١ رواية أن الماء الذي تنبت منه أجساد بني آدم كمنِّي الرجال وتوضيح
 المراد منه بروايات آخرت
 ٢٦١ كلة الإمام النزالي العظيمة في عجائب الدنيا وإنكار الإنسان لها لو لا إلفه
 لها وأن في طبع الآدمي إنكار كل ما لم يأنس به ت
 ٢٦١ قول الإمام النزالي في عجيبة مَشِي الحَيَّةِ على بطنها والإنسان على رجله ،
 وتكذيب الإنسان - لو لا المشاهدة - أن يكون مخلوقاً من نطفة ماء
 مهين ت
 ٢٦٢ قوله أيضاً : في خلقت الآدمي عجائبٌ أزيدُ من عجائب الآخرة ... ت
 ٢٦٢ نبات أجسام الناس من الأرض بعد أن مُطيرت بالماء الذي كالطَّلِّ
 دخول كل نفس إلى جسدها بعد نفض الملك بالصور ثم قيام الناس لله
 ٢٦٣ تعالى مُجَبِّين وتفسير معنى (مُجَبِّين)
 ٢٦٣ لقاء الله لعباده ، وكل واحد منهم يتبع يوم القيامة معبوده في الدنيا
 ٢٦٣ لقاءه سبحانه اليهود وسؤاله ما كانوا يبدون وسوقهم للنار

الصفحة

- ٢٦٣ لقاءه سبحانه للنصارى وسؤاله ما كانوا يبدون وسوقهم للنار
- ٢٦٤ لقاءه تعالى كل من كان يعبد غيره ثم سوقهم للنار
- ٢٦٤ تجليته سبحانه للمسلمين وسؤاله لهم : ما كانوا يبدون وإخبارهم بعبادته وحده وسؤاله لهم هل يعرفون ربهم ؟ وتمرفه لهم وسجودهم له عند ذلك عند ذلك يكشف عن ساق أي تظهر حقائق الأشياء ، وتقل هذا التفسير عن أئمة العلم : الكوثري وابن الجوزي والقاسمي والأوسي وابن عباس وغيرهم ت
- ٢٦٥ يوم كشف الساق يظهر إيمان المؤمن على حقيقته ونفاق المنافق على حقيقته لأن الآخرة دار الحق فلا يقع فيها إلا الحق والصدق ت
- ٢٦٥ عجز المنافقين عن السجود لله يوم القيامة وصيرورة ظهورهم طبقة واحداً وتفسير هذه الجملة وابتهاهم لله وجواب الله تعالى لهم
- ٢٦٦ جهل المنافقين بحقيقة الآخرة وظنهم أنها كدار الدنيا يروج نفاقهم فيها ت
- ٢٦٦ مد الصراط على جهنم ومرور الناس عليه بقدر أعمالهم
- ٢٦٧ وصف حال الناس أثناء مرورهم على صراط جهنم أي جسرِها
- ٢٦٧ وصف حال المؤمنين خاصة أثناء مرورهم على صراط جهنم ت
- ٢٦٧ إذن الله بالشفاعة للشافعين وأولئهم جبريل ورابعهم رسول الله
- ٢٦٧ شفاعة الرسول التي هي المقام المحمود المختص به ﷺ
- ٢٦٧ رؤية المحسن بيته في النار لو أساء ليزداد شكراً ورؤية المسيء بيته في الجنة لو أحسن ليزداد حسرة
- ٢٦٨ شفاعة الملائكة والنبين والشهداء والصالحين والمؤمنين وقبول شفاعتهم لإخراج الله تعالى برحمته من المذنبين في النار أكثر مما خرج بشفاعة المؤمنين حتى لا يترك فيها أحداً فيه خير أي إيمان
- ٢٦٩ دخول تاركي الصلاة وماني المسكين والمخاضين والمكذبين بالآخرة في جهنم تميز وجوه المالكين في جهنم إذا شفع لهم شافع
- ٢٦٩ مناجاة المالكين لله تعالى وجوابه لهم وإطباق جهنم عليهم

تمة واستدراك في الأحاديث

- الصفحة
- ٢٧٢ استدراك عشرة أحاديث على المؤلف جاء فيها نزول عيسى عليه السلام ت
الحديث : ١ عن أبي هريرة ، وفيه ارتداد الدجال عن المدينة وحراستها
٢٧٢ باللائكة وتبئمة النساء له ونزول عيسى ت
الحديث : ٢ عن ابن عباس ، وفيه تفسير النبي ﷺ ﴿ وَإِنَّ لَعَلَّمُ
٢٧٣ للساعة ﴾ بنزول عيسى
الحديث : ٣ عن نافع بن كيسان ، وفيه نزول عيسى باب دمشق الشرقي ت
٢٧٣ الحديث : ٤ عن جابر ، وفيه نزول عيسى واقتداؤه بالمهدي ت
الحديث : ٥ عن جابر ، وفيه استمرار طائفة الحق حتى نزول عيسى بيت
٢٧٤ المقدس ، واقتداؤه عليه السلام بالمهدي ت
٢٧٤ الحديث : ٦ عن جابر ، وفيه بقاء الأمة المحمدية لنزول عيسى ت
٢٧٤ الحديث : ٧ عن حذيفة ، وفيه نزول عيسى كما رُفِع واقتداؤه بالمهدي ت
الحديث : ٨ عن ابن مسعود ، وفيه وصف حمار الدجال ، وتمتع الناس
٢٧٤ بالصحة التامة
٢٧٥ رعي النواحي لنفسها وإيلاف الحيوانات المؤذية ونماء الزروع ت
خروج يأجوج ومأجوج وإفسادهم وموتهم وإتقانهم الأرض ثم قذف
٢٧٥ جيئهم بالبحر ثم طلوع الشمس من مغربها ت
الحديث : ٩ عن أبي الدرداء ، وفيه خيرية هذه الأمة في أولها بالرسول
٢٧٥ وفي آخرها بعيسى ، وفي وسطها الكدورة ت
الحديث : ١٠ عن عمرو المُرْتَبِي ، وفيه أول غزوة للرسول في المدينة
وصلاته بمرق الظبئية وتسميته جبل (حَمْتِ) جبلاً من جبال الجنة ،
وثناؤه على وادي الروحاء فيها ، وصلاة سبعين نبياً في مسجد عيرق
الظبئية ومرور موسى بوادي الروحاء فيها معه سبعون ألفاً من بني إسرائيل
٢٧٦ حاجين ومرور عيسى حاجاً قبل الساعة ت

الصفحة

٢٧٨ تحريف عجيب وقع لشيخنا الفارسي فخرتق معه (حَمَت) إلى (رجمة)
وتحصل من وراء ذلك التحريف نكتة لطيفة ، قف عليها ت

آثار الصحابة والتابعين

- الأثر : ١ و ٢ و ٣ عن ابن عباس ، وفيها تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ بنزول عيسى قبل يوم القيامة
٢٧٩ الأثر : ٤ عن ابن الحنفية في تفسيرها أيضاً ، وفيه تمذيب اللائكة
لأهل الكتاب لكنهم على عيسى بأنه الله ، ويبان أن عيسى رُفِعَ ولم يمِتْ
٢٨٠ وهو نازل قبل الساعة فيؤمن به أهل الكتاب
الأثر : ٥ عن شهر بن حوشب ، وفيه سؤال الحججاج له عن الآية
السابقة وجوابه للحججاج بأن النصراني أو اليهودي يؤمن بعيسى عند
خروج روحه حين لا ينفعه الإيمان ، وعند نزول عيسى يؤمن به
أحياناً
٢٨٢ - ٢٨٠ الأثر : ٦ عن قتادة في تفسير الآية السابقة أيضاً ، وفيه إيمان أهل
الديان كلها بعيسى عند نزوله ، وإقراره على نفسه بالبودية في الآخرة
٢٨٢ الأثر : ٧ عن ابن زيد في تفسيرها أيضاً ، وفيه نزول عيسى وقتله الدجال
وإيمان اليهود كلهم بعيسى عليه السلام ، وفي التعليق التحريف بابن زيد
٢٨٣ الأثر : ٨ عن أبي مالك في تفسيرها أيضاً ، وفيه إيمان أهل الكتاب
جميعاً عند نزول عيسى عليه السلام
٢٨٣ الأثر : ٩ عن الحسن البصري في تفسيرها أيضاً ، وفيه نزول عيسى
وأنه الآن حيٌّ وإذا نزل آمن به أهل الكتاب أجمعون
٢٨٣ الأثر : ١٠ عن الحسن أيضاً في تفسيرها ، وفيه ذكرُ رفع عيسى إلى
السما ثم نزوله قبل يوم القيامة فيؤمن به البر والفاجر
٢٨٤ الأثر : ١١ عن ابن عباس ، وفيه خبر رفع عيسى إلى السماء وخروجه عليه
السلام على أصحابه قبل رفعه وإخباره بما يكون منهم بعده ، وإلقاء شئبه

الصفحة

- ٢٨٤ على أحدهم مفادياً بنفسه سيدنا عيسى ثم ارتفاعه إلى السماء من سقف البيت طلب اليهود له وقتلهم شبيهه ، وكفر بعضهم وانقسام النصارى ثلاث فرق
- ٢٨٥ فيه : أنه الله ، أنه ابن الله ، أنه عبد الله ورسوله
- ٢٨٥ قتل الفرقين الكافرين للفرقة المسلمة حتى جاء الإسلام فأيدها بالحق
- الأثر : ١٢ عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه . . . ﴾ ، وفيه ذكر افتخار اليهود بقتل عيسى وصلبيهم له في زعمهم ، وبيان أن عيسى رُفِعَ وقتلوا شبيهه
- ٢٨٦ الأثر : ١٣ عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ ولكن شبه لهم ﴾ أنهم صلبوا شبيهه عيسى ، ورفع عيسى عليه السلام إلى السماء حياً
- ٢٨٧ الأثر : ١٤ عن أبي رافع ، وفيه رفع عيسى إلى السماء وهو لابسُ مدرعةً وخمفين ومعه حذافةٌ يحذف بها الطير
- ٢٨٧ الأثر : ١٥ عن أبي العالية ، وفيه بيان ملايس عيسى حين رُفِعَ
- الأثر : ١٦ عن عبد الجبار الممشقي ، وفيه نصيحة عيسى لأصحابه قبل أن يُرْفَعَ أن لا يأكلوا بكتاب الله ، وفيه جزاؤم العظيم في الجنة
- ٢٨٨ الأثر : ١٧ عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وإنه لَعَلَّمُ الساعة ﴾ وتفسيره ذلك بخروج عيسى قبل يوم القيامة
- ٢٨٩ بيان القراءتين الواردتين في قوله تعالى ﴿ وإنه لَعَلَّمُ الساعة ﴾ وتفسير الآيات بقراءتها ، وانظر لزاماً الاستدراك ص ٣٥٠
- ٢٨٩ الأثر : ١٨ عن الحسن البصري في الآية المذكورة ، وتفسيره لها
- ٢٩٠ بنزول عيسى
- الأثر : ١٩ عن قتادة في الآية نفسها ، وتفسيرها بنزول عيسى . وقيل في تفسيرها بأن القرآن الكريم عَلَّمَ للساعة ، وردّه ذلك تعليقاً عن ابن كثير
- ٢٩٠ الأثر : ٢٠ عن ابن عباس في الآية نفسها ، وتفسيرها بنزول عيسى
- ٢٩١ الأثر : ٢١ عن الحسن البصري فيها أيضاً ، وتفسيرها بنزول عيسى
- ٢٩١ الأثر : ٢٢ عن ابن زيد في قوله تعالى ﴿ يكلمُ الناسَ في الهدى

الصفحة

- وكهلاً ، وتفسير كلام عيسى للناس في الكهولة إنما هو عند نزوله عليه السلام وقتله الدجال
- ٢٩١ الأثر : ٢٣ عن وهب بن مُثَبِّه ، وفيه تمجيد النصارى لتصديقهم اليهود بما زعموا من قتل عيسى وصليبه ، وأنه عليه السلام رفعه الله إليه
- ٢٩٢ الأثر : ٢٤ عن ابن عمّرو ، وفيه قتال جيش عيسى لجيش الحبشة وانهمزأها
- ٢٩٢ الأثر : ٢٥ عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ إِنْ تَمُذِّبْتُمْ فَانْتُمْ عِبَادِكُمْ وَإِنْ تَفْرُقُوهُمْ فَاغْرَقْنَاكُمْ وَأَنْتُمْ عَالِمُونَ ﴾ ، وفي تفسيرها : نزول عيسى قبل الساعة
- ٢٩٣ الحديث : ١٠١ وفيه تزوّج عيسى قبل الساعة وحصول ولده

تتمة واستدواك في الآثار

- ٢٩٤ استدراك عشرة آثار على المؤثف جاء فيها نزول عيسى عليه السلام الأثر : ١ عن عبد الله بن عمّرو ، وفيه حدوث أمر عند رأس كل مائة سنة ، وخروج الدجال ونزول عيسى عند رأس مائة سنة ت
- ٢٩٤ الأثر : ٢ عنه أيضاً ، وفيه قبض أرواح المؤمنين بريح طيبة بعد هلاك بأجوج ومأجوج ثم قيام الساعة بعد مائة سنة على شرار أهل الأرض
- ٢٩٤ الأثر : ٣ عنه أيضاً ، وفيه نزول عيسى وصلاته خلف المهدي ت
- ٢٩٥ الأثر : ٤ عن ابن سيرين ، وفيه اقتداء عيسى بالمهدي ت
- ٢٩٥ الأثر : ٥ عن الوليد بن مسلم ، وفيه المهديون ثلاثة آخرهم عيسى ت
- الأثر : ٦ عن أرطاة ، وفيه بقاء المهدي أربعين سنة ، وبقاء القحطاني بعده عشرين سنة ، ثم خروج المهدي ثم خروج الدجال ونزول عيسى ت
- ٢٩٥ الأثر : ٧ عن قتادة ، وفيه أرض الشام فيها المحشر ونزول عيسى وهلاك الدجال ت
- ٢٩٦ الأثر : ٨ عن كعب ، وفيه صفة عيسى عند نزوله ومكان نزوله ت

الصفحة

- الأثر : ٩ عن كعب ، وفيه محاصرة الدجال للمؤمنين وجوعهم ثم نزول عيسى واقتداؤه بالهدي ثم إمامته بعد ذلك ت ٢٩٦
- الأثر : ١٠ عن كعب ، وفيه هلاك يأجوج ومأجوج ثم قبض أرواح المؤمنين بريح كالفبار ثم قيام الساعة بعد مائة عام على أفسد الناس ت ٢٩٦
- إشارة إلى أثر ابن عائش في تاريخ ابن عساكر وأن في سنده مجاهيل ٢٩٦

المحتوى

- ١ - الجدول بأوصاف سيدنا عيسى عليه السلام ٢٩٨ - ٣٠٨
- ٢ - الأحاديث الثريفة مرتبة على أوائل الحروف ٣٠٩ - ٣١٥
- ٣ - رواة الأحاديث والآثار الواردة بنزول عيسى ٣١٦ - ٣١٧
- ٤ - المصادر والمراجع التي عُرِيَتْ إليها في التعليقات ٣١٨ - ٣٢٢
- ٥ - الموضوعات الواردة في الأحاديث والآثار وشروحها ٣٢٢ - ٣٤٩

استدراك

رأيت أن أذكر هنا ما بدا لي إضافته على بعض المواضع من التعليق إتماماً للفائدة ، كما أذكر التصويب لما ندرنا من فرطات مطبعية وإن كانت طفيفة .

الصفحة

- ١١٤ س ٢٠ يضاف بعد آخر السطر : وفائدةُ صنعته هذا أن يُظهِرَ للناس أن ذلك الشاب هلك بلاربيب كما يفعلُه السَّحْرَةُ والمشمون .
- ١٢٢ س ٢٣ يضاف بعد نهاية السطر : هذا ، والمؤلف الإمام الكشميري في كتابه « عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام » ص ٢٩٦ - ٣٠٥ مقالة في عشر صفحات وهي مختصرة من مقالة طويلة جداً في مبحث سدّ يأجوج ومأجوج ، وله فيها تحقيق وتوجيه جيد بشأن السدّ وخروجهم منه ، وأنه خروج مخصوص يسبقه نزول عيسى عليه السلام ، ولو لا طولها واتساع الكتاب لنقلتها ، فأكتفي بالإشارة إليها . وقد نقلها شيخنا

الصفحة

- البثوري في « نفحة العنبر من هدي الشيخ الأنور » ص ١٣٧ - ١٤٣ .
- ١٥٩ س ٨ فيجترّف أجسادهم . يُعلّق عليه: هكذا جاء في بعض الكتب ،
وجاء في بعضها : فيجترّف أجسادهم . وكلّ منها صحيح .
- ١٧١ س ٧ يضاف بعد آخر السطر : وأورده السيوطي في « الحاوي » في
رسالة « الإعلام بحكم عيسى عليه السلام » ٢ : ١٥٦ من حديث عبد الله
ابن عمّرو بن العاص ، وعزاه إلى ابن عساكر ، وكذلك صنّع شيخنا
القناري في « إقامة البرهان » ص ٣٩ فزاه إلى « الحاكم وابن عساكر
عن ابن عمّرو » . ولكني لم أراه في « المستدرک » لا عن ابن عمّرو ولا
عن ابن عمّرو ، فالله أعلم .
- ٢٨٩ س ٢٠ يضاف بعد آخر السطر : وهو عليه السلام أيضاً علّم الساعة
أي تعلّم بنزوله ، فهو أمارة وعلامة عليها ، قال الزمخشري في
« الكشف » ٣ : ٤٢٤ « وإنه لتعلّم الساعة » أي إن عيسى عليه
السلام شرّط علامة من أشراطها تعلّم به ، فسُمّي الشرّطُ علماً
لحصول التعلّم به . انتهى وهكذا فسّر الآية أبو حيان الأندلسي في
تفسيره « البحر » ٨ : ٢٦ وابن قتية في « غريب القرآن » ص ٤٠٠
وغيرهم من المفسرين ، وتكون الآية بقراءتها ناطقة أن عيسى عليه
السلام علّم وعلامة على الساعة بنزوله من السماء قبل قيامها .

الاستدراكات والإضافات على الطبعة الثالثة من كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح

الصفحة السطر

٨ س ٦ يزداد بعد هذا السطر : ورَوَى الإمام أحمد في « مسنده » ٢ :
٢٩٩ ، بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله : إني لأرجو إن
طالَّتْ بي حياة أن أدرك عيسى ابنَ مريم عليه السلام ، فإن عَجِلَ بي
موتٌ ، فمن أدركه فليقرئه مني السلام . وسيأتي ذكر هذا الحديث في الكتاب
برقم الحديث ٢٥ .

٨ س ١٠ يعلق على قوله : وأعوذُ بك من فتنة المسيح الدجال
ما يلي :

وَصَفَّ النبي ﷺ (المسيح) بالدجال ، احترازاً عن سيدنا عيسى
عليه السلام ، وإنما استعاذ ﷺ من (المسيح الدجال) ، مع كونه لا
يدركه : نشراً لخبره بين أمته جيلاً بعد جيل ، لئلا يكتسب كُفْرُه
على مُدْرِكِهِ . قاله المناوي في « فيض القدير » ٢ : ١٢٧ .

١٠ س ١٨ يزداد بعد هذا السطر الحديثُ التالي ، ويعدّل رقم الحديثين
بعده إلى ٥ - ٦ - .

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا
تقوم الساعةُ حتى يكثرَ المالُ وَيَفِيضَ ، حتى يَخْرُجَ الرجلُ بِزَكَاةِ
ماله فلا يجدُ أحداً يَقْبَلُهَا منه ، وحتى تعودَ أرضُ العربِ مُرْوجاً
وأثماراً » . رواه مسلم في « صحيحه » ٧ : ٩٧ ، في كتاب الزكاة في
(باب أن اسم الصدقة يقع على كل معروف) .

٢٢ س ٧ يعلق على قوله : وبالنادي فتشني أرامله ما يلي :

هكذا جاء بخط الشيخ الكشميري ، وروايةُ ابن خَلْكَان الآتي الحديثُ

عنها . (وبالنادي فتبكي أرامله) .

وهكذا نَسَب الإمامُ الكشميريُّ رحمه الله تعالى هذين البيتين إلى أحدِ شعراء مكة ، في الوزير جمال الدين ، كما رأيتُه بخطه .

وحقاً إن البيتين المذكورين ذُكِرَا في ترجمة الوزير جمال الدين الجَوَاد الأصفهاني (أبي جعفر محمد بن علي بن أبي منصور) ، المتوفى بالموصل سنة ٥٥٩ ، ثم المنقول منها في سنة ٥٦٠ إلى مكة ثم المدينة ! والمدفون فيها بالبيع ، كما في ترجمته في « الوفيات » لابن خلكان ٢ : ٧٢ - ٧٤ ، و « الوافي بالوفيات » للإصلاح الصفدي ٤ : ١٥٩ - ١٦١ .

لكن نبّه القاضي ابن خلكان رحمه الله تعالى في ترجمة (الوزير جمال الدين) ، إلى أنهما من قصيدة قيلت في رثاء (المُقَلَّد بن نصر بن مُنْقِذ الشَّيْزَرِي الحَمَوِي) ، الشامي المتوفى بحلب سنة ٤٣٥ ، أو سنة ٤٥٠ ، المترجم عنده في « الوفيات » ٢ : ١١٨ - ١٢٠ .

وقد ساق في ترجمته قصيدة هذين البيتين في ٥١ بيتاً ، وسمّى قائلها فقال : « ورثاه القاضي أبو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن أبي حصين ، بهذه القصيدة ، وهي من فائق الشعر ... » ، ثم ذكرها بتمامها . وإنما ظنَّ أن هذين البيتين قبلا في (الوزير جمال الدين الجواد) ، لإنشادهما في رثائه ، ولكونه كان جوداً وكرماً كما جاء فيهما ، وهما قبلا قبله بأكثر من مئة سنة ، كما علمت .

وجاء في كتاب « تالي كتاب وفيات الأعيان » ص ١٣٣ ، لفضل الله الصَّقَاعِي النصراني الدمشقي ، الذي طبَّعه المعهد الفرنسي بدمشق في المطبعة اليسوعية ببيروت سنة ١٩٧٤ ، في ترجمة (الأمير حسام الدين لاجين الدَّوَادَار الظاهري ، المعروف بالدرفيل) ، قوله : « وتوفي سنة ٦٧٢ بمصر ، وتأسف الناسُ عليه ، ورثاه الصدر يحيى الدين بن عبد الظاهر ،

بمَثْرِيَّةٍ ، من جملتها :

قالوا : حُسَامُ الدين قد قَطَعَ الوَرَى

قلتُ : الحُسَامُ بلا خِلافٍ يَقَطَعُ

قالوا : مَضَى عِنا ولم يَرْجِعْ لنا

قلتُ : الحُسَامُ إِذا مَضَى لا يَرْجِعُ .

وله :

سَرَى نَعْشُهُ فِوقَ الرِّكَابِ وَطالِمَا

سَرَى بِرُهُ فِوقَ الرِّكَابِ وَنائِلُهُ

يَمُرُّ عَلى الوادِي فَتُنْثِي رِمَالُهُ

عِلهِ وَبِالنَّادِي فَتُنْثِي أَرامِلُهُ .

انتهى .

وهذه النصوص تفيد أن هذين البيتين السائرين، أدعاهما أكثر من شاعر، لفصاحتهما، وجمال معانيهما، وضخامة رثائهما، وهما - كما سبق - للقاضي حمزة بن عبد الرزاق، ورثي بهما الأمراء والكرماء، والله أعلم .

٣٦ س ١٤ ي زاد هنا : وجاء في « بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز » ٢ : ١٣٧ - ١٤٤ للإمام الفيروزآبادي صاحب « القاهوس » ، بيان اشتقاق لفظ (المسيح) في صفة نبي الله عيسى عليه السلام ، واشتقاقه في صفة عدو الله : الدجال أخزاه الله ، وقد ذكر فيه ستاً وخمسين قولاً ، فارجع إليه إذا شئت .

٥٣ س ١٨ يضاف إلى ما ذكرته من الكتب التي ألقت للرد على القاديانية مما لم أذكره قبل ، أو طبع بعد طبع كتابي ما يلي :

٤٨ - سواطع الحق المبين، في الرد على من أنكر أن سيدنا محمداً خاتمُ النبيين . لمحمد طاهر الأناسي مفتي حمص من بلاد الشام . طبع في حمص ١٣٥٠ ، ١١٦ صفحة .

٤٩ - محمد رسول الله خاتم النبيين والرد على القادياني . للشيخ المحدث محمد الحافظ التيجاني رحمه الله تعالى . القاهرة .

٥٠ - القاديانية دراسات وتحليل للأستاذ إحسان إلهي ظهير الباكستاني . حلب ١٣٨٧ .

٥١ - ما هي القاديانية ؟ للأستاذ أبو الأعلى المودودي . طبعته دار القلم الكويتية في بيروت ١٣٨٩ ، ٢٣٨ صفحة .

٥٢ - القاديانية مطية الاستعمار البغيض من مصادره الموثوقة ، للأستاذ محمد خير القادري . دمشق ١٣٧٣ .

٥٣ - القاديانية ما هي ؟ للعلامة المحدث الشيخ محمد عاشق إلهي البرني ، طبعته دار التصنيف في دار العلوم بكراتشي ١٣٨٩ ، ٢٤ صفحة .

٥٤ - القادياني ومعتقداته للعلامة الشيخ منظور أحمد جنيوتسي الباكستاني ، مناظر القاديانية المظفار . طبع في جنيوت - باكستان من نحو ستين ، ٤٢ صفحة .

٥٥ - مسكُ الختام في ختم النبوة لخير الأنام - بالأوردية - لشيخنا العلامة المحدث محمد بدر عالم ، المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٥ ، رحمه الله تعالى ، في ٤٢ صفحة ، طبع قديماً في الهند ، ثم طبع بالمطبعة الإسلامية السعودية في لاهور بباكستان سنة ١٣٩٨ .

٥٦ - موقف الأمة الإسلامية من القاديانية. تأليف نخبة من علماء باكستان بتوجيه شيخنا العلامة المحدث محمد يوسف البنوري رحمه الله تعالى ، نشرته (جمعية تحفظ ختم النبوة) المركزية بباكستان في سنة

١٣٩٥، دون تاريخ عليه، وهو كتاب الكتب في هذا الموضوع ، ليس قبله ولا بعده مثله، ١٨٨ صفحة، وعلى أثره - مع جهود العلماء الربانيين - أصدرت حكومة باكستان حكمها أن القاديانية طائفة من الأقليات غير المسلمة .

٥٨ س ٧ يضاف إليه من أول السطر ما يلي :

« ومثاله: أن يروي واحداً ، أن حاتِماً وَهَبَ لرجل مئةً من الإبل ، وأخبر آخر أنه وَهَبَ خمسين من العيد ، وأخبر آخر أنه وَهَبَ عشرة دنانير ، ولا يزالُ يروي كل واحد من الأخبار شيئاً ، فهذه الأخبارُ تدلُّ على سخاء حاتِمْ . انتهى من « مسوِّدة آل تيمية في أصول الفقه » ص ٢٣٥ .

٦١ س ١٧ يزداد عليه من أول السطر :

ثم ترجَّح لي الجزمُ بأن الصواب فيه (أبو الحُسَيْن) ، وما سواه تحريف وإن تعدد وقوعه في الكتب ! وذلك أن اسمَ الآبُرِي (محمد بن الحُسَيْن بن إبراهيم) ، وجرت العادةُ في التكنية : أن يكنى الرجلُ باسم أبيه ، وأن يُسمَّى أولَ ولدٍ يُولَدُ له باسم أبيه ، فيكون هو (أبو الحُسَيْن) .

ثم رأيت المحقِّقين لكتاب « طبقات الشافعية الكبرى » ٣ : ١٤٧ من الطبعة المحققة ، رجَّحوا في ترجمة (الآبُرِي) أن اسمه (محمد بن الحُسَيْن) ، وأن كنيته (أبو الحُسَيْن) ، كما في أكثر الأصول المخطوطة .

٦٥ س ١٨ يضاف بعده ما يلي :

ومنهم شيخنا العلامة الضليح الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى ، في تعليقه على « مسند أحمد » ١٥ : ٢٧ عند ذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « يَنْزِلُ عيسى ابنُ مريم ، فيقتلُ الخنزير ، ويمحو

الصَّلْبِ ... ثم تلا أبو هريرة ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . فزَعَمَ حَنْظَلَةُ الرَّاوِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : يُؤْمِنُ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ : عَيْسَى .

قال الشيخ شاکر : « قَوْلُهُ : (قَبْلَ مَوْتِهِ : عَيْسَى) ، يريد أن الضمير في (مَوْتِهِ) عائدٌ على (عَيْسَى) ، فهو تفسير للضمير . وهذا هو الثابت في الأصول الثلاثة الخطية للمُسْتَد. وجاء في «جامع المسانيد» لابن كثير و «تفسير ابن كثير» هذا الحديث بلفظ (قبل موت عيسى) ، بدون ذكر الضمير ، فيكون تفسيراً للمعنى الآتية لا حكايةً للفظها ثم تفسيراً للفظ ، والأمر قريب .

وهذا هو المعنى الصحيح للآية ، أنه : وإن من أهل الكتاب إلا لِيُؤْمِنَنَّ بعيسى قبل موت عيسى ، كما قال الإمام الطبري في «تفسيره» ٦ : ١٦ . وهو أيضاً يَرُدُّ على من أنكر أن عيسى عليه السلام لا يَزَالُ حَيًّا في السماء لم يَمُتْ ، وأنه رفَعَهُ اللهُ إليه . وبدلٌ على أنه سَيَتَزَلُّ من السماء في آخر الزمان ، كما ثَبَتَ في الأحاديث المتواترة في ذلك ، وقد أشرنا إلى ذلك عند حديث أبي هريرة المتقدم في ١٢ : ٢٥٧ .

وقال رحمه الله تعالى في هذا الموطن — بعد أن أشار إلى تعدد الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول سيدنا عيسى عليه السلام — :

« وقد لَعِبَ المُجَدِّدُونَ ، أو المجرِّدون ، في عصرنا الذي نحيا فيه ، بهذه الأحاديث الدالَّة صراحةً على نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، في آخر الزمان قبل انقضاء الحياة الدنيا : بالتأويل المنطوي على الإنكار تارةً ، وبالإنكار الصريح أخرى ! ذلك أنهم — في حقيقة أمرهم — لا يؤمنون بالغيب ، أو لا يكادون يؤمنون بالغيب !

وهي أحاديث متواترة المعنى في مجموعها ، يُعَلِّمُ مضمونُ ما فيها من الدين بالضرورة ، فلا يُجَدِّبُهُم الإنكارُ ولا التأويلُ . ثم نقلَ الشيخ شاكر رحمه الله تعالى كلامَ الحافظ ابن كثير في أن أحاديث نزول سيدنا عيسى عليه السلام متواترةٌ عن رسول الله ﷺ .

٧٠ س ٣ يعلق هنا : قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى في « مجموع الفتاوى » ٦٠٦: ٢٨ : « جَعَلَ اللهُ المَسِيحَ ابنَ مَرِيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً لِلنَّاسِ ، حَيْثُ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ ، إِظْهَاراً لِكَمالِ قُدْرَتِهِ وَشَمولِ كَلِمَتِهِ ، حَيْثُ قَسَمَ النُّوعَ الإِنْسَانِي : الأقسامَ الأربعة ، ١ - فجَعَلَ آدَمَ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَلَا أُنْثَى ، ٢ - وَخَلَقَ زَوْجَةَ حَوَاءَ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أُنْثَى ، ٣ - وَخَلَقَ المَسِيحَ ابنَ مَرِيَمَ مِنْ أُنْثَى بِلَا ذَكَرٍ ، وَ ٤ - وَخَلَقَ سائِرَهُمْ مِنَ الزَّوْجَيْنِ الذَكَرِ وَالْأُنْثَى . »

٩٢ س ٩ وانظر تخریج حديث (لو كان موسى حياً) في « مجمع الزوائد » للحافظ الهيثمي ١ : ١٧٣ - ١٧٤ .

وقال القرطبي في « التذكرة بأحوال الآخرة » ص ٦٧٨ عند ذكره لنزول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان :

« قال العلماء رضي الله عنهم : وإذا نَزَلَ عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، يكون مقرراً لشريعة محمد ﷺ ومجدداً لها ، لأنه لا نبي بعد رسول الله يحكمُ بشريعةٍ غيرِ شريعةِ محمد ﷺ ، لأنها... آخر الشرائع ، ونبيها خاتمُ النبيين . فيكون عيسى حكماً مُقسطاً ، لأنه لا سلطان يومئذ للمسلمين ، ولا إمامَ ولا قاضيَ ولا مفتيَ لهم ، وقد قبضَ اللهُ العلمَ وخلا الناسُ منه . »

فَيَنْزِلُ وقد عَلَّمَ بِأمرِ اللهِ تعالى له في السماء قبلَ أن يَنْزَلَ ، ما يَحْتَاجُ إليه من علمِ هذه الشريعة ، ليَحْكُمَ به بين الناس ، وليَعْمَلَ به في نفسه .

فيجتمع المؤمنون عند ذلك ويحكمونه على أنفسهم، إذ لا أحد يصلح لذلك غيره ، ولأن تعطيل الحكم غير جائز ، وأيضاً فإن بقاء الدنيا إنما يكون بالتكليف ، فلا يزال التكليف قائماً إلى أن لا يبقى على وجه الأرض من يقول : الله ، الله . انتهى من « مختصر تذكرة القرطبي » للشعراني ص ١٧٩ - ١٨٠ من طبعة القاهرة سنة ١٣٠٨ .

وجاء في « صحيح مسلم » ١٥ : ١٧٤ : عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي » .

قال الإمام النووي في شرحه ١٥ : ١٧٤ « قال العلماء : في هذا الحديث دليل على أن عيسى ابن مريم ﷺ ، إذا نزل في آخر الزمان نزل حكماً من حكام هذه الأمة ، يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ ، ولا يتزل نبياً . وقد سبقت الأحاديث المصرحة بما ذكرناه في كتاب الإيمان » .

٩٥ س ٥ يعلق على قوله : وإنه نازل ، ما يلي :

تواردت النصوص المتواترة على نزول سيدنا عيسى عليه السلام ، ولكن لا توقيت فيها لزمان نزوله بالتحديد والتعيين ، وإنما التوقيت فيها بالآمارات والعلامات الدالة على نزوله .

قال الإمام ابن جرير الطبري في مقدمة « تفسيره » : ١ : ٧٤ و ٩٢ : « تأويل جميع القرآن على أوجه ثلاثة : أحدها لا سبيل إلى الوصول إليه ، وهو ما لا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار ، وهو الذي استأثر الله بعلمه ، وحجّب علمه عن جميع خلقه ، وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة ، وأوقات آتية ، كوقت قيام الساعة ، والنفخ في الصور ، ونزول عيسى ابن مريم ، ووقت طلوع الشمس من مغربها ، وما أشبه ذلك .

فان تلك أوقات لا يعلم أحدٌ حدُّ ودَّها ، ولا يعرف أحدٌ من تأويلها إلا الخبيرَ بأشراطها ، لاستثثار الله بعلم ذلك على خلقه ، وبذلك أنزل ربُّنا محكمَ كتابه ، فقال : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ، لَا يُجَلِّئُهَا لَوْعَتِهَا إِلَّا هُوَ ، ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةً ﴾ ، يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَاقِقٌ بِهَا ، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿

وكان نبينا محمد ﷺ إذا ذَكَرَ شيئاً من ذلك ، لم يدُلَّ عليه إلا بأشراطه ، دون تحديده بوقته ، كالذي رُوِيَ عنه ﷺ أنه قال لأصحابه ، إذ ذَكَرَ الدَّجَالَ : « إِنِّي أَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ ، فَأَنَا حَاجِبُهُ ، وَإِنِّي أَخْرُجُ بَعْدِي ، فَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ . وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ ﷺ ، لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ أَوْقَاتِ شَيْءٍ مِنْهُ بِمَقَادِيرِ السِّنِينَ وَالْأَيَّامِ ، وَأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا عَرَفَهُ بِحَيْثِهِ بِأَشْرَاطِهِ ، وَوَقَّتَهُ بِأَدْلَتِهِ . »

٩٦ س ٢ يعلق على قوله : (فِيهِلِكَ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلِ كُلِّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ) بما يلي :

قلت : هذا النص في الحديث ، يفيد شمولَ طهارة الأرض من الشرك والكفر ، وانبساطَ الإسلام عليها ، وهو يخالف ما ذهب إليه المؤلف الكشميري في كتابه « فيض الباري » ٣ : ١٩٥ ، وأنقله لينظر فيه .

قال رحمه الله تعالى : « ما اشتهر على الألسنة أن دين الإسلام ببُسطٍ في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام على البسيطة كلها ، ليس في الأحاديث ، والذي فيها أنه لا يقبل اليهودية والنصرانية بعد نزوله ، فيُنقِذُ نفسه من أسلم ، ويقتلُ من أبي . وهذا أيضاً حيث يغزو نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام . »

وملخصُ الأحاديث : أن اليومَ تجري الأديانُ الثلاثة ، فإذا نزل عيسى عليه الصلاة والسلام لا يقبل إلا الإسلام ، وحيثُ يكون الدينُ كلُّهُ لله .

فهذا بيانٌ للمسألة ، لا إخبارٌ بما يكون في الخارج ، فيجوز أن يَبقى الكفرُ والكُفَّارُ أيضاً ، لكن إنَّ يَبْلُغُ إليهم عيسى عليه الصلاة والسلام ، لا يقبل منهم إلا دينَ الإسلام ، لا الجزيةَ ، كما هو اليوم .

ويُستفاد من الأحاديث أن الغلبةَ الممهودة ، إنما تكون في الشام ونواحيه ، حيث ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام ، وفسادُ يأجوج ومأجوج في هذه الأطراف ، والجزيرةُ طَبْرِيَّةُ : أيضاً نحو الشام .

وبالجملة : لم نجد في حديث أن عيسى عليه الصلاة والسلام أيضاً يدور في الأرض كدور الدجَّال ، فلا تكون غلبةٌ موعودةٌ إلا في موضع نزوله ، أما سائر البلاد فمسكوت عنها ، والله تعالى أعلم بما يكون فيها . انتهى .

وقال المؤلف الكشميري أيضاً في كتابه « فيض الباري » ١ : ١٧٢ ، عند حديث « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتي أمرُ الله وهم ظاهرون » : « أي لا يخلو زمان إلا وتوجد فيه تلك الطائفة القائمة على الحق ، لا أنهم يكثرون في كل زمان ، ولا أنهم يغلبون على من سواهم ، كما سبق إلى بعض الأفهام .

حتى إنَّ غلبةَ الدِّينِ في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام عندي ليس كما اشتهر على الألسنة ، بل الموعودُ هو الغلبة ، حيث يَظهر عليه الصلاة والسلام وفيما حوَالِيهِ ، أما فيما وراء ذلك فلم يتعرض إليه الحديثُ ، والعموماتُ كلُّها واردة في البلاد التي يظهر فيها ، ولا تتجاوز فيما وراءها ، وإنما هو من بداهة الوهم والسبق إلى ما اشتهر بين الأنام . انتهى كلام الشيخ الكشميري ، فتأمل .

٩٦ س ١٨ يزداد بعد هذا السطر الأخير :

ثم وقفتُ على كلام طويل في عمر سيدنا عيسى عليه السلام عند رفعه ،
وفي مدة بقاءه بعد نزوله ، رأيتُ الاكتفاء بالإحالة إليه في مصادره ،
ليستفيد منه الباحث الممحص

ففي كتاب « العلل ومعرفة الرجال » للإمام أحمد ١ : ١٦٦ ، عن
سعيد بن المسيب : أنه رُفِعَ وله ثلاث وثلاثون سنة . وهكذا قاله الحافظ ابن
كثير أيضاً في « البداية والنهاية » ١ : ١٢٥ . وانظر لزاماً « شرح المواهب
اللدنية » للحافظ الزرقاني ١ : ٣٤ - ٣٥ من طبعة المطبعة الأزهرية ، و
١ : ٤١ - ٤٣ من طبعة بولاق الثانية ، و « شرح الإحياء » للزبيدي ١ : ٤٤٦
و « فيض القدير » للمناوي ٥ : ٤٣٢ .

ويُنظَرُ في مدة بقاءه بعد نزوله الأحاديثُ الآتيةُ في هذا الكتاب :
الحديث ٦ وما علقته عليه في ص ١٢٧ ، والحديث ١٠ ص ١٤٠ ، والحديث
٣٣ ص ١٩٧ ، والحديث ٥٣ ص ٢٢٩ ، والحديث ٥٥ ص ٢٣١ ،
والحديث ٥٨ ص ٢٤٠ ، والحديث ٦٣ ص ٢٤٥ ، والحديث ٦٥ ص
٢٤٦ .

٩٧ س ١٠ يزداد هنا : وانظر الحديث ١٠ من هذا الكتاب وتخرجه ،
وتفسير ابن جرير الطبري بتحقيق محمود شاكر ٦ : ٤٥٩ و ٩ : ٣٨٨ .
٩٩ س ١٣ هنا يُعلِّقُ على قوله : طائفة من أمي : قال الحافظ ابن حجر في
بيان هذه (الطائفة) ، في « فتح الباري ١٣ : ٢٥١ » قال النووي : يجوز أن
تكون الطائفة جماعةً متعددةً من أنواع المؤمنين ، ما بين شجاع وبصير
بالحرب ، وفقهٍ ومحدثٍ ومفسرٍ ، وقائمٍ بالأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ، وزاهدٍ وعابدٍ .

ولا يلزمُ أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد . بل يجوز اجتماعهم في
قُطرٍ واحد ، وافتراقهم في أقطار الأرض ، ويجوز اجتماعهم في البلد

الواحد ، وأن يكونوا في بعضٍ منه دون بعض ، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولاً فأولاً ، إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد ، فإذا انقرضوا جاء أمرُ الله . انتهى ملخصاً مع زيادة . انتهى كلام الحافظ ابن حجر .

وقد استوعبتُ أقوال العلماء في تفسير هذه (الطائفة) ، فيما علقته على فاتحة «الرفع والتكميل» لعبد الحفي اللكنوي ، في طبعته الثالثة ، فانظره إذا شئت .

١٠٥١٩ وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح صحيح مسلم » ١٨ : ٥٨ - ٥٩ ، بعد ذكر أحاديث الدجال - وكلامه الآتي هو أصلُ كلام الحافظ ابن حجر السابق ذكره - :

« قال القاضي عيَّاض : هذه الأحاديثُ التي ذكرها مسلمٌ وغيره في قصة الدجال : حُجَّةٌ للذهب أهل الحق في صحته وجوده ، وأنه شخصٌ بعينه ، ابتلى الله به عباده ، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى ، من إحياء الميت الذي يقتله ، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه ، وجنته وناره ونهره ، واتباع كُنُوز الأرض له ، وأمره السماء أن تمطر فتُمطر ، والأرض أن تُنبِت فتنبِت ، فيقع كل ذلك بقدره الله ومشيئته .

ثم يُعجزه اللهُ تعالى بعد ذلك ، فلا يقدرُ على قتل ذلك الرجل ولا غيره ، ويُبطلُ أمره ، ويقتله عيسى ابنُ مريم صلى الله عليه وسلم ، ويثبتُ الله الذين آمنوا .

هذا مذهبُ أهل السنة والجماعة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهنية وبعض المعتزلة ، وخلافاً للبخاري المعتزلي ومرافقيه من الجهنية وغيرهم ، في أنه

صحيحُ الوجود ، ولكن الذي يدَّعي : مَخَارِقُ وَخَيَالَاتٌ لَا حَقَائِقَ لها ، وزعموا أنه لو كان حقاً لم يُوثَّقَ بمعجزات الأنبياء ، صلواتُ الله وسلامه عليهم .

وهذا غلطٌ من جميعهم ، لأنه لم يدَّعِ النبوة فيكونَ ما معه كالتصديقِ له ، وإنما يدَّعي الإلهية ! وهو في نفسِ دعواه مكذَّبٌ لها بصورةِ حاله ، ووجودِ دلائلِ الحدوثِ فيه ، ونقصِ صورته ، وعجزه عن إزالةِ العَوَرِ الذي في عينه ، وعن إزالةِ الشاهدِ بكفره المكتوبِ بين عينيه .

ولهذه الدلائلِ وغيرها لا يَغْتَرُّ به إلا رَعَاعٌ من الناس ، لسدِّ الحاجة والفاقة ، رغبةً في سدِّ الرَّمَقِ ، أو تَقْيَّةً وخوفاً من أذاه ، لأنَّ فتنته عظيمةٌ جداً ، تُدهشُ العقولَ ، وتُحِيرُ الألبابَ ، مع شرعةٍ مروره في الأرض ، فلا يَمَكُّثُ بحيثُ يتأملُ الضعفاءُ حاله ودلائلِ الحدوثِ فيه والنقصِ ، فيُصدِّقُه من صدِّقَه في هذه الحالة !

ولهذا حذَّرتُ الأنبياءُ صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته ونبَّهوا على نقصه ودلائلِ إبطاله ، وأما أهلُ التوفيقِ فلا يَغْتَرُّونَ به ، ولا يُخَدِّعُونَ بما معه ، لِمَا ذَكَرناه من الدلائلِ المكذَّبةِ له ، مع ما سبقَ لهم من العلمِ بحاله ، ولهذا يقولُ له الذي يقتله ثم يُحييه : ما ازددتُ فيك إلا بصيرةً . هذا آخِرُ كلامِ القاضي عِيَّاضِ رحمه الله تعالى . « إنتهى كلامُ الإمامِ النووي رحمه الله تعالى ، وهو أوفى بياناً من كلامِ الحافظِ ابنِ حجر .

١١٠ س ٩ (٢) قال الإمام النووي... تُجَعَّلُ التعلِيقَةُ كما يلي : (٢) فمجموع إقامة الدجالِ وبقائه في الأرض: أربعة عشر شهراً وأربعة عشر يوماً . قال الإمام النووي ...

١١٨ س ٣ قوله : فينما هو كذلك ، يعلّق عليه : هكذا رواية مسلم ، ورواية ابن ماجه وأحمد : (فينما هم كذلك) . وهي أقوم من رواية مسلم .

١٢٥ س ٣ يعلق على قوله هنا : ... لتكفي الفخذ من الناس . ما يلي :

لقد تواردت الأحاديثُ الشريفةُ الصحيحةُ على هذا المعنى ، من كثرة الثمرات ، وزيادة الخيرات ، واتساع البركات في الأرض ، بعد طهارتها من أدناس الشرك والكفر والمعاصي والذنوب . ومن الأحاديث التي تكرر فيها هذا المعنى من أحاديث هذا الكتاب خاصة : الحديث ١٣ حديث أبي أمامة الباهلي في آخره ، في ص ١٥٤ ، والحديث ٤٨ حديث ابن عباس في آخره ، ص ٢٢٣ ، والحديث ٥٦ حديث أبي هريرة ص ٢٣٢ ، والحديث ٨ من (التتمة والاستدراك) حديث عبد الله بن مسعود ص ٢٧٥ .

وقال الحافظ ابن القيم في كتابه « الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي » ص ٨٣ - ٨٦ ، في الفصل - ٢٦ - من فصول الكتاب :

« فصل : ومن آثار الذنوب والمعاصي أنها تُحدثُ في الأرض أنواعاً من الفساد في المياه والهواء والزرع والثمار والمساكن ، قال تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ، لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

قال بعض السلف : كلما أحدثتم ذنباً ، أحدث الله لكم من سلطانهِ عقوبة . والظاهر - والله أعلم - أن الفساد - المشار إليه في الآية - المرادُ به الذنوبُ ومُوجِبَاتُهَا ، ويدلُّ عليه قوله تعالى : ﴿ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا ﴾ . فهذا حالنا ، وإنما أذاقنا الشيءَ اليسيرَ من أعمالنا ، فلو أذاقنا كلَّ أعمالنا ، لما ترك على ظهرها من دابة !

ومن تأثير معاصي الله تعالى في الأرض ، ما يحلُّ بها من الحسَف والزلازل ، وَيَمَحَقُ بَرَكَتَهَا ، وقد مرَّ رسول الله ﷺ على ديار ثمود ، فمَنَعَهُمْ من دخول ديارهم إلا وهم باكون ، ومن شَرِبَ مِيَاهَهُمْ ، ومن الاستسقاء من آبارهم ، حتى أمرَ أن لا يُعَلَفَ العجِينُ الذي عُجِنَ بِمِيَاهَهُمْ لتواضح الإبل ، لتأثير شؤم المعصية في الماء .

وكذلك شؤمُ تأثير الذنوب في نقص الثمار وما يَرى بها من الآفات ، وقد ذكر الإمام أحمد في «مسنده» ٢: ٢٩٦ ، في ضمن حديث قال : «وُجِدَتْ في خزان بعض بني أمية حِنْطَةٌ ، الحَبَّةُ بِقَدْرِ نَوَاقِ التَّمْرَةِ ، وهي في صُرَّةٍ مكتوبٍ عليها : كان هذا يَنْبُتُ في زَمَنِ العَدْلِ .

وكثير من هذه الآفات أحدثها الله سبحانه وتعالى ، بما أحدث العبادُ من الذنوب . وأخبرني جماعةٌ من شيوخ الصحراء أنهم كانوا يعهدون الثمارَ أكبرَ مما هي الآن ، وكثير من هذه الآفات التي تُصيبها ، لم يكونوا يعرفونها ، وإنما حَدَثَتْ من قُرب .

وأما تأثيرُ الذنوب في الصَّوَرِ والحَلَقِ ، فقد رَوَى الترمذي في «جامعه» عن النبي ﷺ أنه قال : « خَلَقَ اللهُ آدَمَ وطُولُهُ في السَّماءِ ستون ذراعاً ، ولم يَزَلِ الحَلَقُ يَنْقُصُ حتى الآن » .

فإذا أراد الله أن يُطَهِّرَ الأرضَ من الظَّلَمَةِ والحَوَنَةِ والفَجَرَةِ ، يُخْرِجُ عبداً من عباده ، من أهل بيت نبيه ﷺ ، فيمَلَأُ الأرضَ قِسْطاً كما مَلَأَتْ جَوْرًا ، وَيَقْتُلُ المَسِيحَ : اليهودَ والنصارى ، وَيُقِيمُ الدينَ الذي بَعَثَ اللهُ به رسوله ، وتُخْرِجُ الأرضُ بَرَكَاتِها ، وتَعُودُ كما كانت ، حتى إن العصاة من الناس ، ليأكلون الرَّمَانَةَ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِها ، ويكون العَنَقُودُ من العِنَبِ وقَرَّ بعير ، ولَبَسَ اللَّقْحَةَ الواحدة - أي الناقَةَ ذاتِ اللَّبَنِ - يكفي الفِئامَ من الناس - أي

الجماعة من الناس - .

وهذا لأن الأرض لما طَهَّرَتْ من المعاصي ، ظهرت فيها آثارُ البركة من الله تعالى ، التي مَحَقَّتْهَا الذنوبُ والكفر . ولا ريب أن العقوبات التي أنزلها الله في الأرض ، بقيةُ آثارها ساريةٌ في الأرض ، تَطَلَّبُ ما يُشاكلها من الذنوب التي هي آثار تلك الجرائم التي عُدَّتْ بها الأمم ، فهذه الآثار في الأرض ، من آثار العقوبات ، كما أن هذه المعاصي من آثار الجرائم » . انتهى كلام الحافظ ابن القيم .

وقال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ٥ : ٣٦٤ ، عند قوله تعالى في سورة الروم : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ، لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ :

« المرادُ بالبرِّ هنا : الفَيَّافِي ، وبالبحر : الأمصار والقُرَى . ومعنى قوله تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ أي إنَّ النَّقْصَ في الزروع والشمار بسبب المعاصي .

وقال أبو العالية : من عَصَى الله في الأرض ، فقد أفسد في الأرض ، لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة ، ولهذا جاء في الحديث الذي رواه أبو داود : « لِحَدِّ يُقَامُ فِي الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَى أَهْلِهَا مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا أَرْبَعِينَ صَباحاً » .

والسببُ في هذا أن الحدود إذا أُقيمت ، انكف الناسُ أو أكثرهم أو كثيرٌ منهم عن تعاطي المحرمات ، وإذا تَرَكْتِ المعاصي ، كان ذلك سبباً في حصول البركات من السماء والأرض .

ولهذا إذا نَزَلَ عيسى ابنُ مريم عليه السلام في آخر الزمان ، يحكم بهذه الشريعة المطهرة في ذلك الوقت ، من قَتْلِ الخنزير ، وكسر الصليب ، ووضع الجزية وهو تَرَكُّهَا ، فلا يَقْبَلُ إلا الإسلامَ أو السيف ، فإذا

أهلك الله في زمانه الدجالَ وأتباعه ، ويأجوجَ ومأجوجَ ، قيل للأرض :
أخرجي بركتَكَ ، فياكلُ من الرَّمَانةِ الضَّامُ من الناس ، ويستظلون
بِحِصِّيها ، ويكفي لَبَنُ اللَّقْحَةِ : الجماعةُ من الناس .

وما ذاك إلا ببركة تنفيذ شريعة محمد ﷺ ، فكلما أقيم العدل
كثُرَت البركاتُ والخيرُ ، ولهذا ثَبَتَ في « الصحيحين » : أن الفاجر إذا
مات يَسْتَرِيحُ منه العبادُ والبلادُ والشجرُ والدوابُّ .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا محمد والحُسَيْن ، قالا : حدثنا
عوف ، عن أبي قَحْدَمٍ^(١) ، قال : وجدَ رجلٌ في زمانِ زياد - بن أبيه
المتوفى سنة ٥٣ - ، أو ابن زياد - عبِيد الله بن زياد بن أبيه المتوفى سنة
٦٧ - : صُرةٌ فيها حَبٌّ ، يعني من بُرِّ أمثال النَّوى ، مكتوبٌ فيها -
أي في الصُرة - : هذا ثَبَتَ في زمانٍ كان يُعَمَلُ فيه بالعدْل . انتهى .

١٢٧ س ١١ ي زاد هنا : وحديث الإمام أحمد في « مسنده » ٥ : ٣٦٤
و ٤٣٤ و ٤٣٥ . وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٧ : ٣٤٧ ، في
حديث جُنَّادَةَ : « رواه أحمد ورجالُه رجالُ الصحيح » .

١٣١ س ١٧ ي زاد هنا : وأول الحديث الرابع والعشرين .

١٣٦ س ٤ قوله : نارٌ تَخْرُجُ من اليَمَن ، يعلق عليه : ذهب صديقي
وأخي العلامة الشيخ عبد العزيز عيون السود أمينُ الفتوى بمدينة حمص
رحمه الله تعالى ، إلى أن النار التي تَحْشُرُ الناس : هي البترول . وقد
جَمَعَ الأحاديث الواردة في تلك النار الحاشرة ، فتبدى له منها هذا
التفسير ، والله تعالى أعلم .

(١) ووقع في « تفسير ابن كثير » هكذا : (عن أبي مهزم) . وهو تحريف ا
صوابه : (عن أبي قَحْدَمٍ) ، بالقاف فالهاء المهملة فالذال المعجمة فالميم ، كما
جاء في « تمجيد المنفعة » للحافظ ابن حجر ص ٥١٤ . وانظر « المسند » ١٥ : ٩٤ ،
بتعليق الشيخ أحمد شاكر .

والعبدُ الضعيف يرى إطلاقَ النصِّ في (النار) كما جاء ، دون تعيينه أو تقييده بالبرول ، كما ذهب إليه الشيخ رحمه الله تعالى .
 ١٤١ س ١٣ ي زاد هنا : وانظر لزماً ما علقته على ص ٩٦ و ٩٧ .
 ١٤٤ س ١٢ ي زاد هنا من أول السطر ما يلي :

وقال الشيخ الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، في « مجموع الفتاوى »
 ٢٠ : ٤٥ « دَلَّ هذا الحديث على أن المؤمن يَتَّبِعُ له ما لا يَتَّبِعُنَّ لغيره ، ولا سيما في الفتن ، وينكشفُ له حالُ الكذاب الوضاع على الله ورسوله ، فإن الدجال أكذبُ خلق الله ، مع أن الله يُجْرِي على يديه أموراً هائلة ، ومخاريقَ مُزْكَرَّة ، حتى إن من رآه افتتنَ به ، فيكشفها الله للمؤمن حتى يعتقد كذبها وبطلانها ، وكلما قوي الإيمانُ في القلب ، قوي انكشافُ الأمور له ، وعرفَ حقائقها من بواطنها ، بخلاف القلب الخراب المظلم » . انتهى .

قلت : نعم ، ومصداقُ هذا قوله تعالى في سورة التغابن في الآية ١٠ :
 ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .
 ١٦٠ س ١٢ يعدل هكذا : الحاكم ٢ : ٣٨٤ و ٤ : ٤٨٨ و ...

١٦٨ س ٥ قوله : وإنه يَحْصُرُ المؤمنين في بيت المقدس ، يعاق عليه :
 كذا في رواية الإمام أحمد في « المسند » ٥ : ١٦ . وجاء في « مجمع الزوائد »
 للهيتمي ٧ : ٣٤١ هكذا : (وإنه يَحْصِرُ المؤمنون) . أي بالبناء للمجهول للفعل
 ويرفع ما بعده .

١٧٩ س ١٤ ي زاد بعده ما يلي :

ويمكن أن يكون الجوابُ على نحو آخر ، وهو أن تُجْعَلَ جملةُ :
 (قَتَلَ اللهُ المَسِيحَ ، وأظهَرَ المؤمنين) جملةً دعائية ، والتعبيرُ بفعلِي
 الماضي فيها لجعل المحققِ وقوعه كالواقع ، وهي من دعاء المسيح عليه

السلام في اعتداله من الركوع . والقتلُ والنصرُ فعلاً سيحصلُ بيد عيسى عليه السلام بعدئذٍ بباب لُدٍّ أو قريباً منه ، لأنه كان ظهورُ مسيح الضلالة قبلَ نزولِ مسيح الهدى عليه السلام . فجوابُ العلامة الغُمّاري فيه إغرابٌ وتمحُّلٌ . قاله العلامة الشيخ ناجي أبو صالح من علماء بلدنا حلب حفظه الله تعالى ، فتأمَّل .

١٨٢ س ١٣ يزاد هنا : والسيوطي في « الخاوي » ٢ : ١٥٦ ، في رسالة « الإعلام بحكم عيسى عليه السلام » معزواً إلى ابن عساكر .

١٨٤ س ١٣ يزاد هنا : أي فيكون اسمه (عبد الله) ، ولقبه (صافي) ، فيكون نداءُ أمّه له تارةً باسمه ، وتارةً بلقبه ، والله أعلم .

١٩٧ س ٤ يعلق على قوله : ثم يمكث عيسى عليه السلام ... أربعين سنة ... بما يلي : هذه الأداة العاطفة (ثم) للترتيب الذكري لا الزمني ، إذ مكثه عليه السلام في الأرض كلُّه أربعون سنة منذ نزوله حتى وفاته ، وليس ابتداءها بعدَ قتله الدجال ، كما هو ظاهر العبارة . قاله العلامة الشيخ ناجي أبو صالح حفظه الله تعالى .

٢١٣ س ١٨ يضاف هنا : ويمكن أن يقال في الجواب عما في الحديث ، من تفضيل من بعدَ الصحابة عليهم : إنه من باب المبالغة في بيان فضل هؤلاء الخلف من هذه الأمة المحمدية ، مع تأخرهم في الزمان عن تلك القرون الخيرة وأهلها ، والله أعلم .

٢٢٢ س ١٧ يزاد هنا : وجاء في حديث جابر بن عبد الله ، الذي رحل من أجله من المدينة إلى مصر ، حتى سمعه من عبد الله بن أنيس الأنصاري ، رضي الله عنهما ، جاء فيه قوله ﷺ :

« ألا وإنَّ أشدَّ ما أتخوَّفُ على أمتي من بعدي : عملُ قوم لوط ، فلترتقب أمتي العذابَ إذا تكافأ النساءُ بالرجالُ والرجالُ بالرجالُ » .

أخرجه الحافظ الضياء المقدسي في « جزء » مفرد له ، بسنده إلى جابر بن عبد الله ، كما في تنمة « الكوكب المنير » ص ٣٥ ، من أصول الفقه الحنبلي ، لتقي الدين الفتوحى .

٢٢٤ س ٢١ ي زاد هنا :

وانظر في بيان (سواد العراق) أيضاً : « الأحكام السلطانية » للإمام الماوردي البغدادي ص ١٧٢ - ١٧٣ ، في أواخر الباب الرابع عشر فيما تختلف أحكامه من البلاد .

٢٣٠ س ١٤ ي زاد هنا : ويقول الحافظ ابن حجر في « تعجيل المنفعة » ص ١١ ، في كتاب الزهد : « إنه كتاب كبير ، يكون في قدر ثلث المسند » . انتهى . وهذا يفيد أن المطبوع من كتاب « الزهد » بعض الكتاب لا كله .

٢٤٠ س ١١ يضاف إليه من أول السطر :

وكتب لي أخي وتلميذي الأستاذ الشيخ محمد عوامة : ويؤكد أنه (عبد الله بن عمرو) - كما في « المشكاة » وشرحها - نقل الحافظ الذهبي له في « الميزان » ٢ : ٥٦٢ ، في ترجمة (عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي) ، وتصريحه بأن صحابته هو « عبد الله بن عمرو بن العاص » ، وعزاه إلى « ابن أبي الدنيا في بعض تواليفه » . انتهى . وأفاد الذهبي تأكيداً تضعيف هذا الحديث مع غيره بقوله : « هذه مناكير غير محتملة » .

٢٤٨ س ٢٠ ي زاد هنا : وجاء في الحديث عن عمار بن ياسر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل أمتي مثل المطر ، لا يدرى أوله خير أم آخره » . قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٧ : ٥ « هو حديث حسن ، له طرق قد يرتقى بها إلى الصحة . وأغرب النووي عزاه في « فتاويه » إلى مسند أبي يعلى ، من حديث أنس بإسناد ضعيف .

مع أنه عند الترمذي بإسناد أقوى منه من حديث أنس ، وصححه ابن حبان من حديث عمّار . انتهى .

وقال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ٦ : ٥١٢ ، في أوائل تفسير سورة الواقعة ، عند قوله تعالى : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ : « رواه الإمام أحمد عن عمار بن ياسر . وهذا الحديث محمولٌ على أن الدين كما هو محتاجٌ إلى أول الأمة في إبلاغه إلى من بعدهم ، كذلك هو محتاج إلى القائمين به في أواخرها ، وإلى تثبيت الناس على السنة وروايتها وإظهارها ، والفضل للمتقدم . وكذلك الزرع هو محتاج إلى المطر الأول ، وإلى المطر الثاني ، ولكن العمدة على الأول ، واحتياج الزرع إليه أكد ، فإنه لولاه ما نبتت في الأرض ، ولا تعلق أساسه فيها . »

٢٥٣ س ١٦ ي زاد عليه : وقال الحافظ ابن كثير في « النهاية » ١ : ١٠٠ ، بعد روايته : « قال شيخنا الحافظ الذهبي : هذا حديث قوي الإسناد . »

٢٧٩ س ١٤ ي زاد هنا : كتب لي الأخ الأستاذ الشيخ محمد عوامة : أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، بإسناد صحيح ، كما في « فتح الباري » ٦ : ٣٥٧ ، في كتاب أحاديث الأنبياء (باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام) .

٢٨٧ س ١٥ ي زاد هنا في نهاية السطر : وجاء في « تفسير الحافظ ابن كثير » ٣ : ١٢٦ ، عند تفسير قوله تعالى في سورة مريم : ﴿ واذكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِذِ هُوَ كَانُ صِدِّيقًا نَبِيًّا . وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ، ما يلي : « قال ابن أبي نجيب ، عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ ورفَعناه مكاناً علياً ﴾ ، قال : إدريس رُفِعَ ولم يَمُتْ كما رُفِعَ عيسى . »

٢٨٨ س ١٥ ي زاد هنا : وهو في « الحلية » لأبي نعيم ٢ : ٢٢١ ، وجاء في روايته بلفظ « ... وَقَدَّافَةٌ يَقْدِفُ بِهَا الطَّيْرُ » .

٢٩٦ س ٢٤ ي زاد هنا استدراكاً على ما ذكره المؤلف من الآثار ما يلي :

١١- جاء في كتاب « الشريعة » لأبي بكر الآجُرِّي ص ٣٨١ :
 « حدثنا أبو العباس عبد الله بن الصقر السكري ، قال : حدثنا إبراهيم بن
 المنذر الحزامي ، قال : حدثنا عبد الله بن نافع الصائغ ، عن الضحاك بن
 عثمان ، عن يوسف بن عبد الله بن سلام ، عن أبيه ، قال : الأقبُرُ
 المنارية : قبرُ النبي ﷺ ، وقبرُ أبي بكر رضي الله عنه ، وقبرُ عمر رضي
 الله عنه ، وقبرُ رابع يُدفنُ فيه عيسى ابنُ مريم ﷺ . »

١٢- وجاء في « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ : ٢٣٠ ، في
 ترجمة أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ما يلي : « أخبرنا الفضلُ بن
 دُكين ، قال : حدثنا شريك ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن كُتَيْب بن
 شهاب الحرّمي ، قال : سمعتُ أبا ذر يقول : ما يُؤبِسُ رِقَّةُ عظمي ،
 ولا بَيَاضُ شَعْرِي : أن أَلَقَى عيسى ابنَ مريم . »

١٣- وجاء في كتاب « العِلَلِّ ومعرفة الرجال » للإمام أحمد ١ : ١٦٦ :
 « عن سعيد بن المسيب ، قال : رُفِعَ عيسى ابن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين
 سنة . »

١٤- وجاء في « تفسير الطبري » ٢٦ : ٢٧ ، في تفسير سورة محمد
 ﷺ ، عند قوله تعالى : ﴿ فَشُدُّوا الوَتَانَقَ ، فإِذَا مَنَّا بَعْدُ وَإِذَا فِدَاءً
 حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ : قال ابنُ جرير : « حدثني الحارث ، قال :
 ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نَجِيح ، عن مجاهد ،
 قوله ﴿ حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ ، قال : حتى يَخْرُجَ عيسى ابنُ
 مريم ، فيُسَلِّمَ كُلُّ يهودي ونصراني وصاحبِ مِلَّةٍ ، وتَأْمَنَ الشاةُ
 مِنَ الذئبِ ، ولا تَقْرِضُ فأرةٌ جِراباً ، وتَذْهَبَ العداوةُ مِنَ الأشياءِ
 كُلِّهَا ، ذلك ظهورُ الإسلامِ على الدينِ كُلِّهِ ، وَيُنْتَعَمَ الرجلُ المسلمُ حتى
 تَقَطُرَ رجلُهُ دَمًا إِذَا وَضَعَهَا - أي مِنَ النِّعْمَةِ والرِّفَاهِيَةِ - . »

١٥ - وجاء في تفسير هذه الآية السابقة ، في « تفسير مجاهد » ص ٥٩٨ « أنبأنا عبد الرحمن ، قال : أخبرنا إبراهيم ، قال : أخبرنا آدم ، قال : حدثنا الربيع بن صبيح ، عن محمد بن سيرين ، عن عائشة قالت : يُوشكُ أن ينزل عيسى ابنُ مريم ، عليه السلام ، إماماً مهدياً ، وحكماً عدلاً ، فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، وتوضع الجزية ، وتضع الحرب أوزارها . . . » .

٣٠٩ س ٦ ي زاد بعده :

٩٨ إذا نزل ابنُ مريم من السماء فيكم ، وإمامكم منكم

٣١١ س ٢٤ ي زاد بعده :

٩٨ كيف أنتم إذا نزل ابنُ مريم فيكم ، فأمامكم منكم ؟

٣٢١ س ٣ ي زاد بعده :

٦٩ - عون المعبود على سنن أبي داود لشمس الحق العظيم آبادي .

دهلي ١٣٢٢ .

* * *

يقول الفقير إلى الله تعالى عبد الفتاح بن محمد أبو غدة : قد تمت كتابة هذه الإضافات والاستدراكات مساءً يوم الأحد ٢٦ من رمضان المبارك سنة ١٣٩٩ بمكة المكرمة ، نفع الله بها ، وجعلها في حوز القبول عنده ، آمين .

صدر عن مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب
المحققات والمؤلفات للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة:

- ١ - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للإمام اللكنوي، الطبعة الثالثة مزيدة ومحققة.
- ٢ - الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة، في علوم الحديث للكنوي، الطبعة الثانية.
- ٣ - إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة للإمام اللكنوي أيضاً، الطبعة الثانية.
- ٤ - رسالة المسترشدين للإمام الحارث بن أسد المحاسبي في الأخلاق والتصوف النقي، نفذت الطبعة السابعة، وستصدر الطبعة الثامنة محققة ومزيدة كثيراً عما قبلها.
- ٥ - التصريح بما تواتر في نزول المسيح للإمام محمد أنور شاه الكشميري، الطبعة الخامسة.
- ٦ - الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القضاة والإمام للفقهاء المالكي الإمام شهاب الدين أبي العباس القرافي، تصدر الطبعة الثانية مزيدة ومحققة.
- ٧ - فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية في الفقه الحنفي للإمام علي القاري الجزء الأول.
- ٨ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف للإمام ابن قيم الجوزية، صدرت الطبعة الخامسة.
- ٩ - المصنوع في معرفة الحديث الموضوع للإمام علي القاري أيضاً، الطبعة الثالثة.
- ١٠ - فقه أهل العراق وحديثهم للإمام المحقق محمد زاهد الكوثري، الطبعة الثانية.
- ١١ - مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل، بقلم الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة، وهو بحث جديد في بابهم كل محدث وناقد.
- ١٢ - خلاصة تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ الخزرجي، خير كتب الرجال المختصرة بتقدمة واسعة وترجمة لمحبته للأستاذ أبو غدة، الطبعة الرابعة.
- ١٣ - صفحات من صبر العلماء للأستاذ أبو غدة، تصدر الطبعة الثالثة مزيدة ومحققة.
- ١٤ - قواعد في علوم الحديث للعلامة ظفر أحمد العثماني التهانوي، الطبعة السادسة.
- ١٥ - كلمات في كشف أباطيل وافترادات، بقلم الأستاذ أبو غدة أيضاً، الطبعة الثانية، وهي رد على أباطيل وافترادات ناصر الألباني وصاحبه سابقاً زهير الشاويش ومؤازريهما.
- ١٦ - قاعدة في الجرح والتعديل وقاعدة في المؤرخين لنتاج الدين السبكي، الطبعة الخامسة.

- ١٧ - المتكلمون في الرجال للحافظ المؤرخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، الطبعة الرابعة .
- ١٨ - ذكرٌ من يُعتمدُ قوله في الجرح والتعديل للحافظ المؤرخ الإمام الذهبي ، الطبعة الرابعة .
- ١٩ - العلماء العزّاب الذين آثروا العلم على الزواج للأستاذ أبو غدة ، الطبعة الثالثة .
- ٢٠ - قيمة الزمن عند العلماء ، بقلم الأستاذ أبو غدة ، الطبعة السادسة ، مزيدة جداً ومحققة .
- ٢١ - قصيدة «عنوان الحكم» لأبي الفتح البستي ، بتعليق الأستاذ أبو غدة أيضاً ، الطبعة الثالثة .
- ٢٢ - الموقظة في علم مصطلح الحديث ، للحافظ الذهبي ، تصدر الطبعة الثانية منقحة .
- ٢٣ - لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث ، بقلم الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة الثانية .
- ٢٤ - من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر ، بقلم الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة .
- ٢٥ - الباهر في حكم النبي ﷺ في الباطن والظاهر للإمام السيوطي قدّم له الأستاذ أبو غدة .
- ٢٦ - الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للحافظ ابن عبد البر ، طبعة محققة .
- ٢٧ - ترتيب «تخرّيج أحاديث الإحياء للحافظ العراقي» صنّعه الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة .
- ٢٨ - الجمع والترتيب لأحاديث تاريخ الخطيب ، صنّعه أيضاً الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة .
- ٢٩ - سنن النسائي ، اعتنى به ورقّمه وصنّعه فهارسه الأستاذ أبو غدة ، الطبعة الثانية .
- ٣٠ - الترتيم وعلاماته في اللغة العربية للعلامة أحمد زكي باشا قدّم له الأستاذ أبو غدة .
- ٣١ - سباحة الفكر في الجهر بالذكر للإمام اللكنوي أيضاً اعتنى به الأستاذ أبو غدة .
- ٣٢ - قفو الأثر في صفو علوم الأثر لابن الخبيلي الحنفي اعتنى به الأستاذ أبو غدة .
- ٣٣ - بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب للحافظ المرتضى الزبيدي اعتنى به الأستاذ أبو غدة .
- ٣٤ - جواب الحافظ عبد العظيم المنذري عن أسئلة في الجرح والتعديل اعتنى به الأستاذ أبو غدة .
- ٣٥ - أمراء المؤمنين في الحديث ، رسالة لطيفة فيها مباحث هامة ، تأليف الأستاذ أبو غدة .
- ٣٦ - تحفة الأخيار بإحياء سنة سيد الأبرار صلّى الله عليه وسلّم للإمام اللكنوي .
- ٣٧ - نخبة الأنظار على تحفة الأخيار للإمام محمد عبد الحي اللكنوي أيضاً .
- ٣٨ - التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن للإمام المحقق الشيخ طاهر الجزائري .
- ٣٩ - توجيه النظر إلى أصول الأثر للإمام طاهر الجزائري أيضاً حققه الأستاذ أبو غدة .
- ٤٠ - صفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة .
- ٤١ - الإستاد من الدين . رسالة تبين فضل الإسناد وأهميته والعلوم التي يتعين فيها ، له أيضاً .
- ٤٢ - السنة النبوية وبيان مدلولها الشرعي ، والتعريف بحال سنن الدارقطني للأستاذ أبو غدة أيضاً .
- ٤٣ - تحقيقُ اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة أيضاً .
- ٤٤ - منهج السلف في السؤال عن العلم وفي تعلم ما يقع وما لم يقع ، له أيضاً .
- ٤٥ - من أدب الإسلام ، رسالة توجيهية سلوكية تتصل بحياة المسلم أوثق اتصال ، له أيضاً .

- ٤٦ - ظَفَر الأمانى في شرح مختصر السيد الجرجاني من أوسع كتب المصطلح المحققة للكنوي .
 ٤٧ - تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وسبق المسلمين الإفرنج فيها للعلامة أحمد شاکر .
 ٤٨ - تحفة النساک في فضل السواك للعلامة الفقيه عبد الغنى الغنيمي الميداني الدمشقي .
 ٤٩ - كشف الالتباس عما أورده الإمام البخاري على بعض الناس للعلامة الغنيمي أيضاً .
 ٥٠ - رسالة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة الإسلامية التي ينشأ عليها الصغار .

وسيصدر بعون الله تعالى قريباً بتحقيق الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة:

- ١ - نماذج من رسائل الأئمة وأدبهم العلمي . جمعها وحققها الأستاذ أبو غدة .
 ٢ - الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم لسأستاذ أبو غدة أيضاً .
 ٣ - فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية للإمام علي القاري المكي ، الجزء الثاني .

تُطَلَّبُ كتب الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة من المكتبات التالية: السعودية - الرياض :
 مكتبة الإمام الشافعي ، مكتبة الرشيد ، مكتبة العبيكان ، مكتبة الحرمين . مكة المكرمة :
 مكتبة المنارة ، مكتبة الاستقامة ، مكتبة الباز . المدينة المنورة : مكتبة الإيمان . جدة : مكتبة المجتمع .
 القاهرة : دار السلام . لبنان - بيروت : دار البشائر الإسلامية ، الشركة المتحدة للتوزيع . دمشق :
 دار القلم . الأردن - عمان : دار البشير ، دار عمّار . الزرقاء : مكتبة المنار . . . وغيرها من المكتبات .